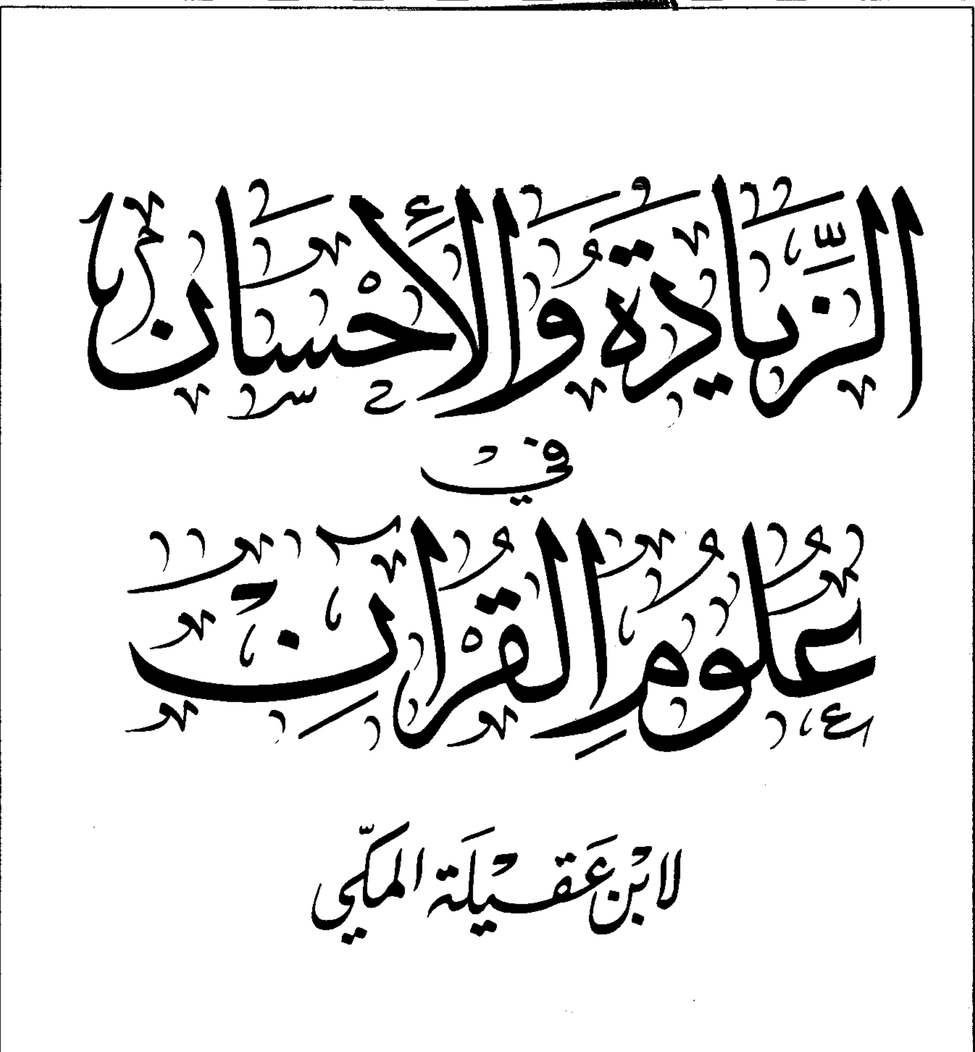
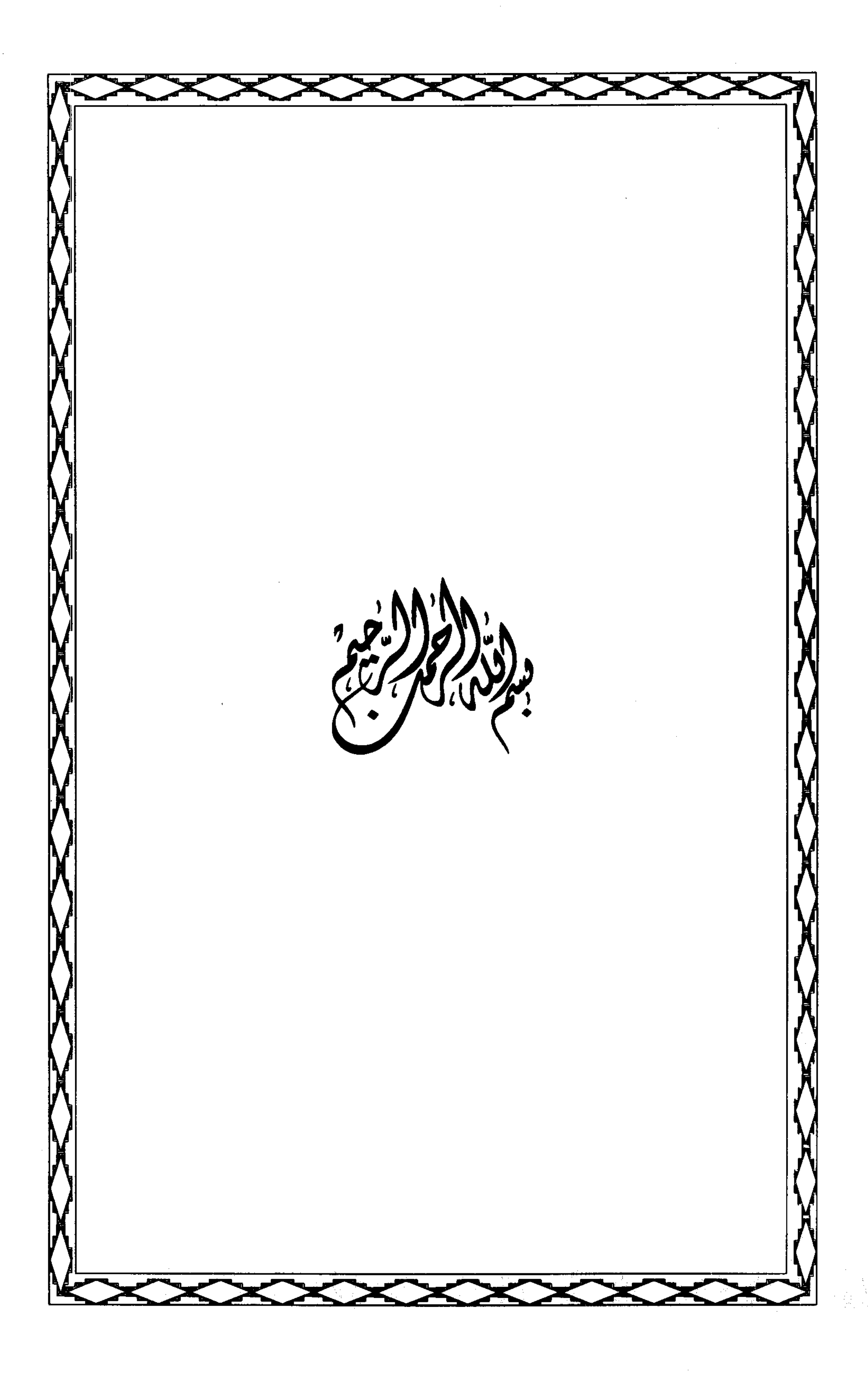


الجزء الثامن


بسم الله الرحمن الرحيم

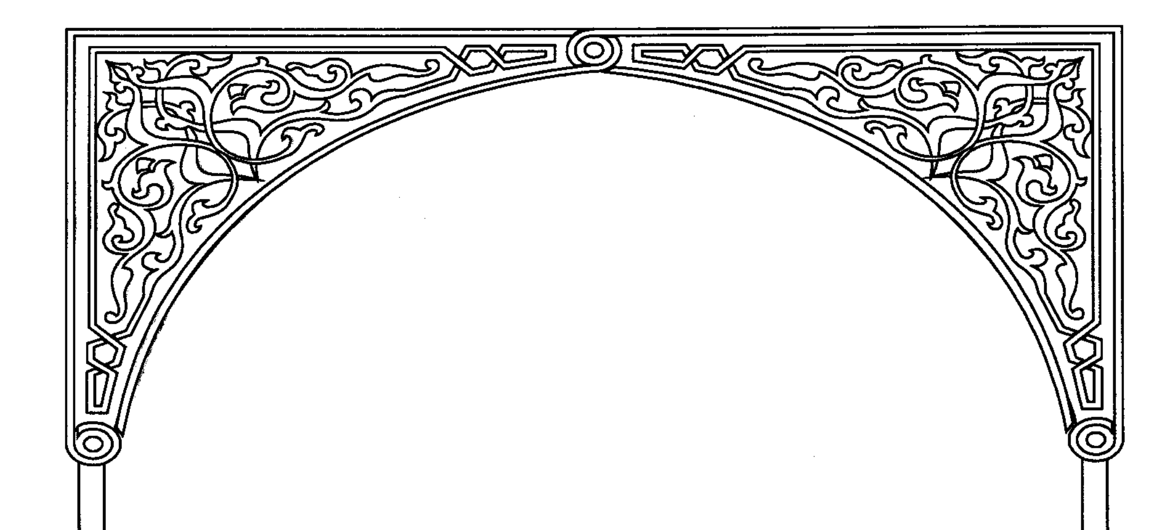

الزيادة والإحسان
في
علوم القرآن
٨

إصدارات سنة ٢٠٠٦م
مركز البحوث والدراسات
هاتف: (٥٠٥٠٥٥٠) فاكس: (٥٠٥٠٥٥٢)
E-mail: research@sharjah.ac.ae



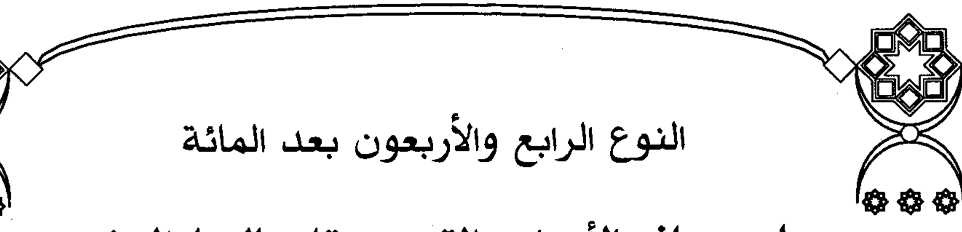
الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

جامعة الشارقة
ص.ب: ٢٧٢٧٢، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: (٥٥٨٥٠٠٠-٦-٩٧١+) فاكس: (٥٥٨٥٠٩٩-٦-٩٧١+)
Web site: http://www.sharjah.ac.ae



النوع الرابع والأربعون بعد المائة

علم معاني الأدوات
التي يحتاج إليها المفسر



النوع الرابع والأربعون بعد المائة

علم معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر

قال الحافظ السيوطي[(١)] ـ رحمه الله تعالى ـ في «الإتقان»[(٢)]: وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف[(٣)].

ثم قال: واعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]، فاستعملت (على) في جانب الحق، وفي جانب الضلال: (في)؛ لأن صاحب الحق كأنه مستعل يصرف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: ١٩]، عطف الجملة الأولى بالفاء، والأخيرة بالواو لما انقطع نظام الترتيب؛ لأن التلطف غير مرتب على

---

(١) هو جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال الخضيري، وله باع طويل في كثير من العلوم، منها: التفسير والحديث والفقه والنحو. من أبرز مؤلفاته المطبوعة: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والإتقان في علوم القرآن، توفي رحمه الله سنة (٩١١هـ).
حسن المحاضرة: ١/ ٣٣٩ ـ ٣٤٤.

(٢) ١/ ٤٦١.

(٣) قال الدكتور محمد سمير اللبدي في معجم المصطلحات النحوية ص١٠: ويلاحظ على النحويين غالباً استعمال لفظ الأداة في الموضوعات ذات العوامل المختلفة، كالتي تتكون من: أسماء وأفعال وحروف، كعوامل الاستثناء، أو من حروف وأسماء فقط كعوامل الاستفهام والجزم، في حين يقل استعمال لفظ الأدوات في عوامل الجر والعوامل الناصبة للأفعال المضارعة، لكونها حروفاً ليس غير.اهـ. إذاً كما ذكر المؤلف، المراد بالأدوات ما يجمع بين الحروف والأسماء والأفعال.

(٤) انظر: البرهان: ٤/ ١٧٥، والفتوحات الإلهية: ٣/ ٤٧٣.

الإتيان بالطعام، كما كان الإتيان به مترتباً على النظر فيه، [والنظر فيه مترتباً][1] على التوجه في طلبه، والتوجه في طلبه مترتباً على قطع الجدال في المسألة عن مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ الآية [التوبة: ٦٠]، عدل عن اللام إلى (في) [في][3] الأربعة الأخيرة، [إيذاناً إلى][3] أنهم أكثر استحقاقاً للمتصدق عليهم ممن سبق ذكره [منهم][3] باللام؛ لأن (في) للوعاء، فنبه باستعمالها على أنهم أحق بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم، كما يوضع الشيء في وعائه مستقراً فيه[4]، وقال الفارسي[5]: إنما قال: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠]، ولم يقل: وللرقاب؛ ليدل على أن العبد لا يملك[6].

وعن ابن عباس[7] ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: الحمد لله الذي قال: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]، ولم يقل: «في صلاتهم ساهون»[8].

وسيأتي ذكر كثير من أشباه[9] ذلك.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من: (ح).

(٢) انظر: البرهان: ٤/ ١٧٥.

(٣) ما بين المعقوفين في المواضع الثلاثة ساقط من (ح).

(٤) البرهان: ٤/ ١٧٥، والفتوحات الإلهية: ٢/ ٢٩٣.

(٥) هو الحسن بن أحمد الفارسي الفسوي، أبو علي، وسمع الحديث، وبرع في علم النحو وتفرد به، من مؤلفاته: الحجة في القراءات السبع، الإيضاح في علل النحو، توفي سنة (٣٧٧هـ).

ترجمته في: تاريخ بغداد: ٧/ ٢٧٥، وإنباه الرواة: ١/ ٢٧٣.

(٦) لم أجده في مظانه من مؤلفات أبي علي الفارسي، ونسبه إليه الزركشي في البرهان: ٤/١٧٦، وقال: وفيه نظر، بل ما ذكرناه من الحكمة فيه أقرب.اهـ. يعني بذلك توجيه الذي سبق ذكره قبل كلام الفارسي.

(٧) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر، والحبر، لسعة علمه، أخرج له الجماعة.

ترجمته في: التقريب: ٣٠٩.

(٨) الدر المنثور: ٨/ ٦٤٣.

(٩) انظر: البرهان: ٤/ ١٧٥ ـ ١٧٧، حيث ذكر نص ما سبق ذكره من بداية قوله: كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى ...﴾، مع زيادات قيمة.

وهذا سردها مرتبة على حروف المعجم، وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق [من][1] المتقدمين، كالهروي[2] في «الأزهية»، والمتأخرين، كابن أم قاسم[3] في «الجنى الداني»[4].

أقول[5]: من أحسن من تكلم [في][6] الحروف المفردة والأدوات ابن هشام[7] في «المغني»[8]، فقد أتى في أول كتاب «المغني» منها بجملة نفيسة، وهي أفضل أبواب «المغني»، وقد نقلت عنه في هذا النوع [شيئاً][9] مما ذَكر، مما ستقف [عليه][10] إن شاء الله تعالى.

١ ـ الهمزة:

تأتي على وجهين[11]:

أحدهما: الاستفهام، وحقيقته طلب الإفهام، وهي أصل أدواته.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من: (ح).

(٢) هو علي بن محمد، أبو الحسن، من أهل هراة، قدم مصر واستوطنها، روى عنه الأزهري، له الأزهية في الحروف، والذخائر في النحو، قال السيوطي: كان عالماً بالنحو، إماماً في الأدب، توفي في حدود سنة (٤١٥هـ).

ترجمته في: إنباه الرواة: ٢/ ٣١١، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٠٥.

(٣) هو الحسن بن قاسم المرادي المراكشي، المالكي، المعروف بابن أم قاسم، مفسر أديب، مولده (بمصر)، وإقامته (بالمغرب)، من مؤلفاته: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، وكتاب الجنى الداني، توفي سنة (٧٤٩هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٥١٧، الدرر الكامنة: ٢/ ٣٢.

(٤) الإتقان: ١/ ٤٦٢.

(٥) القائل ابن عقيلة.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) هو عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، المعروف بابن هشام، وتوفي (بمصر) سنة (٧٦١هـ). من مؤلفاته: أوضح المسالك، ومغني اللبيب.

ترجمته في: الدرر الكامنة: ٢/ ٣٠٨، والنجوم الزاهرة: ١٠/ ٧٦١.

(٨) مغني اللبيب: ١٧ ـ ٤٩٠.

(٩) في النسختين: بشيء، وهو غير مستقيم.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(١١) انظر: رصف المباني: ١٢٩، ومغني اللبيب: ١٧.

ومن ثم اختصت بأمور[1].

أحدها: جواز حذفها.

ثانيها: أنها ترد لطلب التصور والتصديق بخلاف هل، فإنها للتصديق خاصة، وسائر الأدوات للتصور خاصة[2].

ثالثها: أنها تدخل على الإثبات[3]، نحو قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ [يونس: ٢]، ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، وعلى النفي نحو: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [الشرح: ١]، وتفيد حينئذٍ معنيين[4]:

أحدهما: التذكير والتنبيه، كالمثال المذكور، وكقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥].

والآخر: التعجب من الأمر العظيم، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وفي كلا الحالين هي تحذير، نحو: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾﴾ [المرسلات: ١٦].

رابعها: تقديمها على العاطف تنبيهاً على أصالتها في التصدر، نحو: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا﴾ [البقرة: ١٠٠]، ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [الأعراف: ٩٧]، ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ [يونس: ٥١]، وسائر أخواتها تتأخر عنه، كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة، نحو: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾ [المزمل: ١٧]، ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [التكوير: ٢٦]، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥]، ﴿فَهَلْ

---

(١) ذكر الأمور الأربعة الأولى ابن هشام في المغني: ١٩ ـ ٢٢.

(٢) التصور هو: إدراك المفرد، وهو حصول صورة الشيء في الذهن من غير حكم عليه بشيء. والتصديق هو: إدراك النسبة، هل هي واقعة أو غير واقعة؟ مثل إدراك أن زيداً كاتب، أو ليس بكاتب. انظر: شرح السلم: ٢٤.

(٣) قال ابن هشام في المغني: ٢١: ذكره بعضهم وهو منتقض بـ«أم» فإنها تشاركها في ذلك، تقول: أقام زيد أم لم يقم؟.اهـ.

(٤) قال الرضي في الكافية: ٢/٣٨٨: إذا دخلت الهمزة على النافي فلمحض التقرير، أي: حمل المخاطب على أن يقر بأمر يعرفه نحو: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ [الشرح: ١]، و﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ [الضحى: ٦]، و﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ﴾ [القيامة: ٤٠]، وهي في الحقيقة إنكار، وإنكار النفي إثبات.اهـ. وانظر: مغني اللبيب: ٢١، ٢٢، وارتشاف الضرب: ٢/٥٤٦، والبرهان للزركشي: ٤/١٧٩.

﴿يُهْلَكُ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ [الأنعام: ٨١]، ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ﴾ [النساء: ٨٨][1].

خامسها: أنه لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس إثبات ما يستفهم عنه، بخلاف (هل) فإنه لا يترجح عنده[2] نفي ولا إثبات، حكاه أبو حيان[3] عن بعضهم[4].

سادسها: أنها تدخل على الشرط، نحو: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤]، ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] بخلاف غيرها[5].

وتخرج عن الاستفهام الحقيقي، فتأتي لمعان ثمانية، ذكرها ابن هشام في المغني[6]:

الأول: أن تكون للتسوية، كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، والمعنى سواء عليهم الإنذار وعدمه، وضابط هذه الهمزة أنها التي يحل المصدر محلها هي وما دخلت عليه، سواء وقعت بعد «سواء» أو بعد «ما أبالي»، و«ما أدري»، و«ليت شعري»، وما أشبه ذلك.

الثاني: أن تكون الهمزة للإنكار الإبطالي، نحو قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ [الإسراء: ٤٠]، معناها يقتضي أن ما بعدها غير واقع، وأن مدعيه كاذب.

الثالث: الإنكار التوبيخي، نحو: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الصافات: ٩٥]، وهو يقتضي أن ما بعده واقع، وأن فاعله ملوم.

---

(١) انظر: شرح الكافية للرضي: ٢/ ٥٤٧.

(٢) أي: عند الاستفهام بـ «هل».

(٣) هو محمد بن يوسف الغرناطي الحياني (أثير الدين، أبو حيان) سمع الحديث من نحو ٤٥٠ شيخاً، من مؤلفاته: البحر المحيط، تحفة الأريب، شرح التسهيل. توفي (بالقاهرة) عام (٧٤٥هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٢٨٠، وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٨٧.

(٤) لم أجده في مظانه من كتب أبي حيان، وانظر: عروس الأفراح: ٢/ ٢٧١، والإتقان: ١/ ٤٦٣.

(٥) انظر: الإملاء للعكبري: ١/ ١٥١، والبرهان للزركشي: ٢/ ٣٦٥.

(٦) ص٢٤.

الرابع: التقرير، ومنه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح: ١]، و﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]، ومعناه حملك المخاطب على الإقرار بأمر مستقر عنده ثبوته أو نفيه.

الخامس: التهكم، نحو: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۝٨٧﴾ [هود: ٨٧].

السادس: الأمر، نحو: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: ٢٠]؛ أي: أسلِموا، كذا قاله ابن هشام في المغني، وعندي أنه من الاستفهام الحقيقي أو التقريري.

السابع: التعجب، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥].

الثامن: الاستبطاء، نحو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحديد: ١٦].

فائدة:

إذا دخلت على رأيت امتنع أن يكون من رؤية البصر أو القلب، وصارت بمعنى أخبرني، وقد تبدل هاء، وخرج على ذلك قراءة قنبل[(١)]: «﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾» [آل عمران: ٦٦] بالقصر[(٢)]، وقد تقع في القسم، ومنه ما قرئ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ﴾ [المائدة: ١٠٦]، بالتنوين، «آللهِ» بالمد[(٣)(٤)].

الثاني[(٥)]: من وجهي الهمزة: أن تكون حرفاً ينادى به القريب، وجعل منه [الفراء][(٦)] قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر: ٩]، على قراءة

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمٰن، أبو عمر المخزومي مولاهم، المكي، الملقب بقنبل، شيخ القراء، انتهت إليه رياسة الإقراء (بالحجاز)، وتوفي سنة (٢٩١هـ).
ترجمته في: غاية النهاية: ٢/ ١٦٥.

(٢) الكشف لمكي: ١/ ٣٤٦.

(٣) وهي قراءة السلمي والحسن البصري. انظر: البحر المحيط: ٤/ ٣٨، ولم يذكر المد في لفظ الجلالة.

(٤) هذه الفائدة في البرهان: ٤/ ١٧٨، والإتقان: ١/ ٤٦٣.

(٥) الوجه الأول هو الاستفهام، تقدم.

(٦) في (هـ)، و(ح): «القراءة»، والتصويب من الإتقان: ١/ ٤٦٤.
والفراء: هو يحيى بن زياد الديلمي، أبو زكرياء، المعروف بالفراء، شيخ النحاة، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وعلي بن حمزة الكسائي، له: كتاب معاني القرآن، توفي في طريق مكة سنة (٢٠٧هـ).
ترجمته في: إنباه الرواة: ٤/ ٧، وطبقات المفسرين: ٢/ ٣٧١.

تخفيف الميم[1]؛ أي: يا صاحب هذه الصفات[2].

قال ابن هشام: يبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير «ياء»، ويقربه سلامته من دعوى كثرة الحذف، إذ التقدير [عند من جعلها للاستفهام: أمَّن هو قانت][3] خير أم هذا الكافر؟؛ أي: المخاطب بقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ [الزمر: ٩]، فحذف شيئان: معادل الهمزة، و[الخبر][4][5].

٢ ـ أجل:

[أجل][6] كلمة جواب مثل نعم، والأجل: المدة المضروبة [للناس][7]، قال تعالى: ﴿وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ [غافر: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٢٨]، ويقال: فعلت كذا من أجله، [وقال][8] تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة: ٣٢]؛ أي: من جرائهم[9].

٣ ـ أحد:

قال أبو حاتم[10] في كتاب «الزينة»: هو اسم أكمل من الواحد، ألا ترى

---

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وحمزة. انظر: الكشف: ٢/٢٣٧، غيث النفع: ٣٣٨.

(٢) معاني القرآن: ٢/٤١٦، وقال: العرب تدعو بألف، كما يدعون بـ«يا»، فيقولون: يا زيد أقبل، وأزيد أقبل، قال الشاعر:

أبـنـي لُـبَـيْـنـى لـسـتـم بـيـدٍ ... إلا يـدٍ لـيـسـت لـهـا عـضـد

... لأنه ذكر الناسي الكافر، ثم قص قصة الصالح بالنداء، كما تقول في الكلام: فلان لا يصلي ولا يصوم، فيا من يصلي ويصوم أبشر، فهذا هو معناه، والله أعلم.اهـ.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) المغني: ١٨، والخبر المحذوف: خير، ومعادل الهمزة: أم هذا الكافر، وقال ابن هشام: ولك أن تقول: لا حاجة إلى تقدير معادل.. في الآية...؛ لصحة تقدير الخبر، بقولك: كمن ليس كذلك.اهـ.

(٦) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).

(٧) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٩) انظر: رصف المباني: ١٤٨، ومغني اللبيب: ٢٩، ولم تقع «أجل» في القرآن كلمة جواب بمعنى نعم، واقتصر المالقي وابن هشام عليه، وذكر المعنيين الآخرين الراغب في مفرداته: ١٢.

(١٠) أحمد بن حمدان الورسامي، الليثي، (أبو حاتم) الرازي، قال ابن حجر: ذكره =

أنك إذا قلت: فلان لا يقوم له واحد، جاز في المعنى أن يقوم له اثنان فأكثر، بخلاف قولك: لا يقوم له أحد، وفي الأحد خصوصية ليس في الواحد، تقول: ليس في الدار واحد، فيجوز أن يكون من الدواب والطير والوحش والإنس، فيعم الناس وغيرهم، بخلاف: ليس في الدار أحد، فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم. قال: ويأتي الأحد في كلام العرب بمعنى الأول، وبمعنى الواحد، فيستعمل في الإثبات، وفي النفي نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]؛ أي: واحد، وأول، ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ﴾ [الكهف: ١٩]، وبخلافهما[1] فلا يستعمل إلا في النفي، تقول: ما جاءني من أحد، ومنه: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾ [البلد: ٥]، ﴿أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]، ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [الحاقة: ٤٧]، ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ [التوبة: ٨٤]، وواحد يستعمل فيهما مطلقاً، وأحد يستوي فيه الذكر والأنثى، قال تعالى: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، بخلاف الواحد فلا يقال: كواحد من النساء بل كواحدة، والأحد يصلح للإفراد والجمع، قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: قلت: ولهذا وصف به في قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧﴾، بخلاف الواحد[2]. والأحد له جمع من لفظه، وهو الأحدون، والآحاد، وليس للواحد جمع [من][3] لفظه، فلا يقال: واحدون، بل اثنان وثلاثة، والأحد ممتنع الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب، بخلاف الواحد، انتهى ملخصاً[4]، وقد تحصل من كلامه ها هنا سبعة فروق.

= ابن بابوية في تاريخ الرَّي، وقال: كان من أهل الفضل والأدب والمعرفة واللغة، وسمع الحديث كثيراً، وله تصانيف، ثم أظهر القول بالإلحاد، وصار من دعاة الإسماعيلية، وأضل جماعة من الأكابر. توفي عام (٣٢٢هـ).

ترجمته في: لسان الميزان: ١/ ١٧٣.

(١) بخلافهما: الضمير عائد على قوله: بمعنى الأول، وبمعنى الواحد، أي: إذا لم يكن (الأحد) بهذين المعنيين فلا يستعمل إلا في النقي. انظر: الزينة لأبي حاتم: ٢/ ٣٩.

(٢) استئناف لكلام أبي حاتم الرازي.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) «الزينة» لأبي حاتم الرازي: ٢/ ٣٢ ـ ٤٢.

وفي «أسرار التنزيل» للبارزي[1] في سورة (الإخلاص): فإن قيل: المشهور في كلام العرب أن الأحد يستعمل بعد النفي، والواحد بعد الإثبات، فكيف جاء أحد هنا بعد الإثبات؟ قلنا: قد اختار أبو عبيد[2]: أنهما بمعنى واحد، وحينئذٍ فلا يختص أحدهما بمكان دون الآخر، وإن غلب استعمال الواحد في النفي، ويجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل[3]، اهـ.

وقال الراغب[4] في «مفردات القرآن»: ﴿أَحَدٍ﴾ تستعمل على ضربين:

أحدهما: في النفي فقط، والآخر في الإثبات، فالأول لاستغراق جنس الناطقين، ويتناول الكثير والقليل، وكذلك صح أن يقال: ما من أحد فاضلين، كقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة: ٤٧].

[والثاني][5] على ثلاثة أوجه:

الأول: المستعمل في العدد مع العشرات نحو أحد عشر، [وأحد

---

(١) هو هبة الله بن عبد الرحيم، المعروف بشرف الدين بن البارزي، والبارزي نسبة إلى (باب أبرز) إحدى محال بغداد، من مؤلفاته: البستان في تفسير القرآن، وتوفي سنة (٧٣٨هـ).

ترجمته في: طبقات القراء لابن الجزري: ٢/ ٣٥١، وطبقات الشافعية للأسنوي: ١٠/ ٣٨٧، وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٥٠.

(٢) في النسختين وفي الإتقان: ١/ ٤٦٥: أبو عبيد، وفي الفتوحات الإلٰهية: ٤/ ٦٠٤: قال ابن عباس ﷺ: إنه لا فرق بينهما في المعنى، واختاره أبو عبيدة.

وأبو عبيد هو: القاسم بن سلَّام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء، الخراساني البغدادي من أهل هَراة، من مؤلفاته: الغريب المصنف، فضائل القرآن، غريب الحديث، توفي سنة (٢٢٤هـ).

ترجمته في: غاية النهاية: ٢/ ١٧، وسير أعلام النبلاء: ١٠/ ٤٩٠.

(٣) انظر: الإتقان: ١/ ٤٦٥، ولم أقف على كتاب البارزي المحال عليه، وذكر له الزركلي: البستان في تفسير القرآن، وعلم عليه علامة المطبوع، كما ذكرَتْ له ابتسام الصفار كتاب: الروضة في تفسير القرآن (مخطوط). بتركيا.

انظر: الأعلام: ٨/ ٧٣، ومعجم الدراسات القرآنية: ٣٠٦.

(٤) هو الحسين بن محمد، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني)، المعروف بالراغب، من مؤلفاته: جامع التفسير، المفردات في غريب القرآن، توفي سنة (٥٠٢هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ٢٩٧.

(٥) (ح): «الثاني».

وعشرون][1].

والثاني: المستعمل مضافاً إليه بمعنى الأول، نحو: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١].

[**والثالث**][2]: المستعمل وصفاً مطلقاً، ويختص بوصف الله تعالى، نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، وأصله واحد، إلا أن واحداً يستعمل في غيره[3] انتهى.

وقال بعضهم: الواحد هو الأول الذي لم يسبقه شيء، ومنه سمي الأول في العدد [واحد][4]، والواحد: الفرد الذي لا يكون معه غيره، وأما الأحد فهو المتمكن في معنى الواحد، وهو الذي لا يقبل القسمة ولا التعدد، ولا المماثلة لشيء[5].

٤ ـ إِذْ:

ترد على أوجه[6]:

أحدها: أن تكون اسماً للزمن الماضي، وهو الغالب، ولها في هذه الحالة أربعة استعمالات.

أحدها: أن تكون ظرفاً، وهو الغالب، نحو: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [التوبة: ٤٠].

[**والثاني**][7]: أن تكون مفعولاً بتقدير: اذكر، [نحو قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ][8] قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٧]، والتي ترد في تأويل القصص، نحو: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٤]، ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [البقرة: ٥٠]، فهي مفعول بتقدير: واذكر.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) (ح): «الثالث».

(٣) المفردات للراغب: «أحد»: ١٢. وانظر: لسان العرب: «أحد»: ١/ ٣٥، «وحد»: ٨/ ٤٧٨٠.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) لم أقف على ما ذكر هذا الكلام، وهو مما أضافه ابن عقيلة على الإتقان.

(٦) ذكر الأوجه الستة بتفاصيلها: ابن هشام في المغني: ١١١ ـ ١١٦.

(٧) في (ح): «الثاني».

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

الثالث: أن تكون بدلاً [من المفعول][(١)]، نحو: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾ [مريم: ١٦]، «فإذ» بدل من مريم.

الرابع: أن يكون مضافاً إليها اسم زمان صالح للحذف، نحو: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، أو غير صالح نحو: ﴿إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

وقال الجمهور: لا تقع إلا ظرفاً أو مضافاً إليها، وأنها في نحو: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾ [مريم: ١٦] ظرف لمضاف وهو المفعول المحذوف أي: اذكر [قصة][(٢)] مريم، وفي نحو: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦] ظرف لمفعول محذوف، [تقديره][(٣)]: واذكروا نعمة الله عليكم [إذ كنتم][(٤)] قليلاً، ويؤيد هذا القول التصريح بالمفعول في قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ [آل عمران: ١٠٣][(٥)].

[**الوجه الثاني** من معاني (إذ): أن تخرج][(٦)] عن الماضي إلى الاستقبال نحو: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ [الزلزلة: ٤]، والجمهور أنكروا ذلك، وجعلوا الآية من باب: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الكهف: ٩٩]، أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضي الواقع، واحتج المثبتون منهم ابن مالك[(٧)] بقوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ [غافر: ٧٠، ٧١]، فإن ﴿يَعْلَمُونَ﴾ مستقبل لفظاً ومعنى لدخول حروف التنفيس عليه، وقد عمل في «إذ»، فيلزم أن تكون بمنزلة «إذا»[(٨)].

---

(١) في (هـ): «من لام المفعول».

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة لازمة لصحة السياق.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) المغني: ١١١، ١١٢، والكشاف: ١/ ٦١، ٢/ ٤٠٧، والبحر المحيط: ١/ ١٩٢، ٦/ ١٧٩.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، إمام النحاة، وحافظ اللغة، وكان إماماً في القراءات وعللها، له: تسهيل الفوائد، والألفية في النحو، توفي سنة (٦٧٢هـ).

ترجمته في: غاية النهاية: ٢/ ١٨٠، وبغية الوعاة: ١/ ١٣٠.

(٨) انظر: مغني اللبيب: ١١٣، وتسهيل الفوائد: ٩٣، حيث قال: وربما وقعت موقع =

وذكر بعضهم أنها تأتي للحال، نحو: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١](١).

فائدة:

أخرج ابن أبي حاتم(٢) من طريق السدي(٣) عن أبي مالك(٤) [قال](٥): ما كان في القرآن «إنْ» بكسر الألف فلم يكن، وما كان «إذْ» فقد كان(٦).

الوجه الثالث: أن تكون للتعليل، نحو: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الزخرف: ٣٩]؛ أي: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب؛ لأجل ظلمكم في الدنيا.

وهل هي حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى وقت؟ والتعليل مستفاد من

= «إذْ»، و«إذْ» موقعها. اهـ. يعني: إذا، قال ابن عقيل: وهو قول بعض النحويين، والصحيح عند المغاربة خلافه، ومن الأول: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ﴾ [التوبة: ٩٢]، ومن الثاني: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ [غافر: ٧١]. اهـ. انظر: المساعد لابن عقيل: ١/ ٥٠٦، والكشاف: ٣/ ٣٧٨، والبحر المحيط: ٧/ ٤٧٤.

(١) الإتقان: ١/ ٤٦٧، والذي جرى عليه المفسرون أن «إذْ» في هذه الآية معناها الماضي لا الحال. قال أبو حيان في تفسيره: ٥/ ١٧٤: ولما كانت الأفعال السابقة المراد بها الحالة الدائمة، وتنسحب على الأفعال الماضية، كان الظرف ماضياً، وكان المعنى: وما كنت في شأن، وما تلوت من قرآن، ولا عملتم من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه، و«إذ» تخلص المضارع لمعنى الماضي. اهـ. وانظر: الدر المصون: ٦/ ٢٢٩.

(٢) هو عبد الرحمٰن بن أبي حاتم: محمد بن إدريس، أبو محمد التميمي الحنظلي، الإمام الثَّبْت، حافظ الرَّي، من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، والجرح والتعديل، ومات سنة (٣٢٧هـ).

ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٦٣، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٨٥.

(٣) هو إسماعيل بن عبد الرحمٰن، أبو محمد القرشي مولاهم، الكوفي، وهو السدي الكبير، مات سنة (١٢٧هـ).

ترجمته في: ميزان الاعتدال: ١/ ٢٣٦، والتهذيب: ١/ ٣١٣.

(٤) أبو مالك هو: غزوان الغفاري الكوفي، قال ابن أبي خيثمة: سألت ابن معين عن أبي مالك الذي روى عنه حصين، فقال: وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في: التقريب: ٤٤٢، والتهذيب: ٨/ ٢٤٥، والكاشف: ٢/ ٣٧٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) لم أعثر عليه.

قوة الكلام لا من اللفظ؟ قولان، المنسوب إلى سيبويه[1]: الأول[2]، وعلى الثاني في الآية إشكال؛ لأن «إذ» لا يبدل من اليوم لاختلاف الزمانين، ولا يكون ظرفاً لـ «ينفع»؛ لأنه لا يعمل في ظرفين ولا لـ «مشتركون»؛ لأن معمول خبر «إن» وأخواتها لا يتقدم عليها؛ ولأن معمول الصلة لا يتقدم على الموصول؛ ولأن اشتراكهم في الآخرة لا في زمن ظلمهم[3]، ومما حمل على التعليل: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١]، ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف: ١٦]، وأنكر الجمهور/ هذا القسم وقالوا: التقدير: بعد إذ ظلمتم[4]، وقال ابن جني[5]: راجعت أبا علي[6] مراراً في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ الآية، مستشكلاً إبدال «إذ» من اليوم، فآخر ما تحصل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان وأنهما في حكم الله سواء، فكأنما اليوم ماض[7]. [انتهى][8].

الوجه الرابع: التوكيد، بأن يحمل على الزيادة، قاله أبو عبيدة[9]، وابن

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قُنْبُر الحارثي بالولاء، أبو بِشْر، الملقب بسيبويه، أصله من (فارس)، ونشأ (بالبصرة). له الكتاب، توفي سنة (١٨٠هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ٢٢٩، وغاية النهاية: ١/ ٦٠٢.

(٢) لم أقف عليه في الكتاب له، وقال ابن عقيل في المساعد: ١/ ٥٠١: حكى الشَّلُوبين عن بعض المتأخرين أن «إذْ» تستعمل لمجرد السبب معراة من الظرفية، وأنه نسبه إلى سيبويه.. ورد عليه بأن ظواهر الكتاب في غير موضع تدل على أنها لا تخرج عن الظرفية، ومراد سيبويه أنها في معناها في السببية لا غير.

(٣) انظر: البحر المحيط: ٨/ ١٧، ومغني اللبيب: ١١٤.

(٤) انظر: مغني اللبيب: ١١٤.

(٥) هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة النحو والأدب، من كتبه: الخصائص، وسر صناعة الإعراب، والمحتسب في القراءات الشاذة، توفي ببغداد عام (٣٩٢هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ١٣٢، والنجوم الزاهرة: ٤/ ٢٠٥.

(٦) أي: الفارسي.

(٧) انظر: التمام لابن جني: ٢٢٦، والبحر المحيط: ٨/ ١٧، والمغني: ١١٤.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٩) أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيد الله، له كتاب: مجاز القرآن الكريم، توفي عام (٢١١هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان: ٥/ ٢٣٥، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٩٤.

قتيبة[1]، وحمل عليه آيات، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠][2].

الوجه الخامس: التحقيق كـ«قد»، وحملت عليه الآية المذكورة، وجعل منه السهيلي[3]؛ ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠]، قال ابن هشام: وليس القولان بشيء[4].

السادس من أوجه «إذ»: أن تكون للمفاجأة، وهي الواقعة بعد «بين»، و«بينما»، نص على ذلك سيبويه[5]، كقوله:

أستقدرُ اللهَ خيراً [وأستعين][6] به ... فبينما العُسْر إذ دارت مياسر[7]

وهل هي ظرف زمان أو مكان؟ أو حرف بمعنى المفاجأة؟ أو زائدة للتأكيد؟ أقوال[8].

---

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، كان رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس، من كتبه: غريب القرآن، وغريب الحديث، وعيون الأخبار، توفي سنة (٢٧٦هـ).

ترجمته في: لسان الميزان: ٣/ ٤٣٩، وسير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٩٦.

(٢) انظر: مجاز القرآن: ١/ ١٨٣ حيث قال: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى﴾ [المائدة: ١١٦]، مجازه: وقال الله: يا عيسى، و«إذ» من حروف الزوائد.اهـ. وتأويل مشكل القرآن: ٢٥٢، حيث قال: و(إذ) قد تزاد، كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾. وانظر: الأُزْهِيَّة للهروي: ٢/ ٢، والبحر المحيط: ٤/ ٨٥، والدر المصون: ٤/ ٥١١.

(٣) لم أجده في «نتائج الأفكار» ولا «الأمالي»، وانظر: المغني: ١١٦.

والسهيلي هو: عبد الرحمٰن بن عبد الله، أبو زيد، وأبو القاسم، الخثعمي، الأندلسي المَالِقي الحافظ، كان عالماً بالعربية واللغة والقراءات، الإمام المشهور، صاحب كتاب الروض الأنف في شرح سيرة رسول الله ﷺ، توفي (بمراكش) سنة (٥٨١هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ٨١، ووفيات الأعيان: ٣/ ٣٧١.

(٤) مغني اللبيب: ١١٦.

(٥) الكتاب: ٤/ ٢٣٢.

(٦) ما بين المعقوفين بياض من (ح).

(٧) البيت في المختار من شعر بشار: ٢٦٧، ونسبه لنويفع بن لقيط الفقعسي، وهو من شواهد مغني اللبيب: ١١٥ (١٢٩).

(٨) انظر: مغني اللبيب: ١١٥، والمساعد لابن عقيل: ١/ ٥٠٢، ونقل عن ابن مالك في شرحه لتسهيله قوله: المختار عندي الحكم بحرفيتها، وإلى ذلك ذهب الأستاذ أبو علي في أحد قوليه.

مسألة:

وتلزم «إذ» الإضافة إلى الجملة، إما اسمية نحو: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: ٢٦]، أو فعلية فعلها ماض لفظاً ومعنى، نحو: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [البقرة: ١٢٤]، أو معنى لا لفظاً [نحو][(١)]: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ١٢٤][(٢)].

وقد تحذف الجملة للعلم بها، ويعوض عنها التنوين وتكسر الذال لالتقاء الساكنين، نحو: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٣٧]، ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [الواقعة: ٨٤]، وزعم الأخفش[(٣)] أنها في ذلك معربة؛ لزوال افتقارها إلى الجملة، وأن الكسرة إعراب؛ لأن اليوم والحين يضاف إليها، ورد بأن بناءها لوضعها على حرفين، وبأن الافتقار باق في المعنى كالموصول، تحذف صلته[(٤)].

٥ ـ إذا:

على وجهين[(٥)]:

أحدهما: أن تكون للمفاجأة، فتختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج لجواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [طه: ٢٠]، ﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٢٣]، ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ [يونس:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) انظر: مغني اللبيب: ١١٦، والإتقان: ١/ ٨٦٨.

(٣) سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط، له كتاب تفسير معاني القرآن. توفي سنة (٢١٥هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان: ٢/ ٣٨٠، وبغية الوعاة: ١/ ٥٩٠.

(٤) ذكر هذه المسألة بتمامها ابن هشام في المغني: ١١٩، وانظر: التسهيل لابن مالك: ٩٢، والمساعد لابن عقيل: ١/ ٥٠٠.

(٥) ذكر هذين الوجهين المالقي في رصف المباني: ١٥٠، وابن هشام في المغني: ١٢٠ ـ ١٢٨.

٢١]، قال ابن الحاجب[١]: ومعنى المفاجأة: حضور الشيء معك في وصف من أوصافك الفعلية، تقول: خرجت فإذا الأسد بالباب، فمعناه حضور الأسد معك في زمن وصفك بالخروج، وفي مكان خروجك، وحضوره معك في [مكان][٢] خروجك ألصق [بك][٣] من حضوره في زمن خروجك؛ لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان، وكلما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى[٤].

واختلف في «إذا» هذه، فقيل: إنها حرف، وعليه الأخفش، ورجحه ابن مالك، وقيل: ظرف زمان، وعليه المبرد[٥]، ورجحه ابن عصفور[٦]، وقيل: ظرف زمان، وعليه الزجاج[٧]، ورجحه الزمخشري[٨]، وزعم أن عاملها فعل مشتق من لفظ المفاجأة، قال: التقدير: ثم إذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك الوقت، قال ابن هشام: ولا يعرف ذلك لغيره، وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر، قال: ولم يقع الخبر معها في التنزيل إلا مصرحاً به[٩].

---

(١) هو عثمان بن عمر، أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب المصري، من كتبه: الكافية في النحو، والشافية، توفي سنة (٦٤٦هـ).
ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ١٣٤، وغاية النهاية: ١/ ٥٠٨.

(٢) في (هـ) و(ح): «زمن»، والتصويب من الإتقان.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) نسب إليه في الإتقان: ١/ ٤٦٩.

(٥) هو محمد بن يزيد الثمالي الأزدي، أبو العباس المعروف بالمبرد، ولد (بالبصرة)، وله كتاب: الكامل، توفي سنة (٢٨٦هـ).
ترجمته في: لسان الميزان: ٥/ ٤٨٧، وإنباه الرواة: ٣/ ٢٤١.

(٦) هو علي بن مؤمن، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور. له من الكتب: الممتع في التصريف، توفي سنة (٦٦٩هـ).
ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ٢١٠، وشذرات الذهب: ٥/ ٣٣٠.

(٧) هو إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق، النحوي، ولد (ببغداد)، من كتبه: معاني القرآن، وكتاب: الجمل في النحو. توفي سنة (٣١١هـ).
ترجمته في: إنباه الرواة: ١/ ١٩٤، ووفيات الأعيان: ١/ ٤٩.

(٨) هو محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، جار الله أبو القاسم، له من التصانيف: الكشاف، والفائق، توفي سنة (٥٣٨هـ).
ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ٢٧٩، وطبقات المفسرين: ٢/ ٣١٤.

(٩) ذكر الخلاف في «إذا» ابن هشام في المغني: ١٢٠، ١٢١، وانظر: تسهيل الفوائد: ٩٤، والمساعد لابن عقيل: ٥١٠، ٥١١.

مسألة في «إذا» الفجائية[1]:

العرب تقول: قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور[2] فإذا هو هي، وقالوا: فإذا هو إياها، وقد اختلف سيبويه والكسائي[3] في هذه المسألة بحضرة يحيى بن خالد البرمكي[4]، فقال سيبويه: فإذا هو هي، ولا يجوز النصب، وقال الكسائي: [يجوز الرفع والنصب][5]، فيقال: هو هي، وإياها، فقال يحيى: أنتما رئيسا بلديكما، فمن يحكم بينكما؟ فقال الكسائي: هذه العرب ببابك فيسألون، فأحضروا العرب فوافقوا الكسائي، وجمهور العلماء بالنحو يقولون بقول الكسائي، ويرون قول سيبويه خطأ، أو لغة شاذة، ويقال: إنهم وافقوا الكسائي لعلمهم بمنزلته من الخليفة والوزير، وقد أحسن [الأديب الأريب أبو الحسن][6] حازم بن محمد الأنصاري[7] الأندلسي في منظومته في النحو، حاكياً هذه الواقعة، فقال:

والعُربُ قد تحذفُ الأخبارَ بعد (إذَا) إِذَا عَنَتْ فجأة الأمرِ الذي دهما
ورُبَّما نصبوا للحالِ بعد (إذا) ورُبَّما رفعوا من بعدها رُبَما
فإن توالى ضميران اكتسى بهما وجهُ الحقيقةِ من إشكاله غَمما
لذلك أعيتْ على الأفهام مسألةٌ أهدتْ إلى سيبويه الحتف والغُمما[8]

---

(١) انظر: الإنصاف لابن الأنباري: ٢/٧٠٢،، والمغني: ١٢١.

(٢) الزنبور بالضم: ذباب لسَّاع. القاموس المحيط: «زنبر»: ٥١٤.

(٣) هو علي بن حمزة الأسدي مولاهم أبو الحسن، انتهت إليه رئاسة الإقراء (بالكوفة)، بعد حمزة الزيات، وقد أخذ القراءة عرضاً عن حمزة، له من الكتب: معاني القرآن، وكتاب: القراءات، توفي سنة (١٨٩هـ).

ترجمته في: غاية النهاية: ١/٢٣٥، وطبقات المفسرين: ١/٤٠٤.

(٤) هو: يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل، كان مؤدب الرشيد، وقلده الرشيد أمره فبدأ يعلو شأنه، واشتهر بجوده وحسن سياسته، واستمر على هذه الحال إلى أن نكب الرشيد البرامكة، فقبض عليه وسجنه في (الرقة) إلى أن مات، وكانت وفاته سنة (١٩٠هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان: ٦/٢١٩.

(٥) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).

(٦) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).

(٧) هو القرطاجني هنيء الدين، وله كتاب: سراج البلغاء في البلاغة. توفي سنة (٦٨٤هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/٤٩١.

(٨) قال ابن هشام في المغني: ١٢٣: وقوله: وربما نصبوا... إلخ، أي: وربما نصبوا =

قد كانتِ العقربُ العوجاء أحسبها ... قِدْما أشدَّ من الزُنبور وقعَ حُما
وفي الجواب عليها هلْ «إذا هُوَ هِي» ... أو هل «إذا هو إياها» قد اختصما
وخطَّأ ابنُ زيادٍ وابنُ حمزةَ في ... ما قال فيها أبا بشرٍ، وقد ظلما[1]
وغاظ عَمْروا عليٌّ في حُكومته ... يا ليته لم يكُنْ في أمره حكما
كغيظ عمروٍ عليًّا في حكومته ... يا ليته لم يكن في أمره حكما[2]
وفجَّعَ ابنُ زيادٍ كلَّ مُنتخبٍ ... من أهله إذ غدا منه يفيض دما
كفجعة ابن زياد كل منتخب ... من أهله إذ غدا منه يفيض دما
وأصبحت بعده الأنقاس باكية ... في كل طرس كدمع سح وانسجما[3]
وليس يخلو امْرؤ من حاسدٍ أضمٍ ... لولا التنافُسُ في الدنيا لما أضما
والغبن في العلم أشجى محنة علمت ... وأَبْرحُ الناسِ شجواً عالمٌ هضما[4]

انتهى.

وابن حمزة: هو الكسائي، وعمرو: سيبويه [ويكنى][5] أبا بشر، وعمرو

= على الحال بعد أن رفعوا ما بعد «إذا»، على الابتداء، فيقولون: «فإذا زيد جالساً»، وقوله: «ربما» في آخر البيت بالتخفيف توكيد لربما في أوله بالتشديد، وغمما في آخر البيت الثالث بفتح الغين كناية عن الإشكال والخفاء، وغمما في آخر البيت الرابع بضمها جمع غمة.اهـ.

(١) ابن زياد: هو الفراء، واسمه يحيى بن زياد، وحمزة هو الكسائي، وأبو بشر هو سيبويه.

(٢) عمرو وعلي الأولان هما سيبويه والكسائي، والآخران: علي بن أبي طالب وعمرو بن العاص رضي الله عنهما.

قال ابن العربي ـ في العواصم من القواصم: ١٧٧ ـ بعد سرده لقصة التحكيم بين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص: هذا كله كذب صراح، ما جرى منه حروف قط، وإنما هو شيء أخبر عنه المبتدعة.. وإنما الذي روى الأئمة الثقات الأثبات أنهما لما اجتمعا للنظر في الأمر في عصبة كريمة من الناس، منهم ابن عمر ونحوه، عزل عمرو معاوية. اهـ.

(٣) الأنقاس جمع نقس، وهو المداد الذي يكتب به، والطرس: الصحيفة.

القاموس المحيط: «طرس»: ٧١٣، «نقس»: ٧٤٦.

(٤) منظومة حازم القرطاجي في النحو، قصيدة يتيمة، تتألف من تسعة عشر ومائتي بيت من البحر البسيط، ومن ضمنها هذه الأبيات، وهي مخطوطة ضمن مجموع في المكتبة الأحمدية (بجامع الزيتونة)، رقم ١٦١٠، ذكر ذلك محقق منهاج البلغاء: ٨٧، وهذه الأبيات نقلها بنصها ابن هشام في المغني: ١٢٣.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

الثاني: ابن العاص[1]، وابن زياد الثاني: ابن مرجانة[2] قاتل الحسين[3].

الثاني[4]: أن تكون لغير المفاجأة، فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل، مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجمل الفعلية، وتحتاج لجواب، وتقع في الابتداء عكس الفجائية، والفعل بعدها إما ظاهراً، نحو: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النصر: ١]، أو مقدراً نحو: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾ [الانشقاق: ١]، وجوابها إما فعل نحو: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ﴾ [غافر: ٧٨]، أو جملة اسمية مقرونة بالفاء، نحو: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾ [المدثر: ٨، ٩]، ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، أو فعلية طلبية كذلك، نحو: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ [النصر: ٣]، أو اسمية مقرونة بـ«إذا» المفاجئة، نحو: ﴿إِذَا مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]، ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [الروم: ٤٨]، وقد يكون مقدراً لدلالة ما قبله عليه أو لدلالة المقام عليه، [وسيأتي في أنواع الحذف][5][6].

وقد تخرج إذا عن الظرفية، قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ [الزمر: ٧١]: إن ﴿إِذَا﴾ جر[7]، وقال ابن جني في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١﴾ [الواقعة]: فمن نصب ﴿خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾ [الواقعة]؛ أن ﴿إِذَا﴾

---

(١) هو عمرو بن العاص السهمي، الصحابي المشهور، أسلم عام الحديبية، وولي إمرة (مصر) مرتين، وهو الذي فتحها، مات سنة (٤٣هـ).
ترجمته في: التقريب: ٤٢٣.

(٢) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، قاتل الحسين بن علي، قتله إبراهيم بن الأشتر، ثأراً للحسين.
ترجمته في: تاريخ الأمم والملوك: ٦/ ١٦٦، ٧/ ١٨.

(٣) هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، حفظ عنه، استشهد يوم عاشوراء، سنة (٦١هـ). ترجمته في: التقريب: ١٦٧.

(٤) أي: الوجه الثاني من وجهي: إذا.

(٥) ما بين المعقوفين من كلام السيوطي في الإتقان: ١/ ٤٧٠. وصوابه بالنسبة لكتاب الزيادة والإحسان أن يقول: وتقدم في أنواع الحذف.

(٦) مغني اللبيب: ١٢٧، والإتقان: ١/ ٤٧٠.

(٧) حكاه عنه ابن جني في المحتسب: ٢/ ٣٠٨.

الأولى مبتدأ، والثانية خبر، والمنصوبان حالان، وكذا جملة «ليس» ومعمولاها، والمعنى: وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم، رافعة لآخرين، هو وقت رج الأرض(١)، والجمهور أنكروا خروجها عن الظرفية، وقالوا في الآية الأولى(٢): إن «حتى» حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها ولا عمل له، وفي الثانية: إن ﴿إِذَا﴾ الثانية بدل من الأولى، والأولى ظرف، وجوابها محذوف لفهم المعنى، وحسنه طول الكلام، وتقديره بعد ﴿إِذَا﴾ الثانية: أي: انقسمتم أقساماً، وكنتم أزواجاً ثلاثة(٣).

وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال، نحو: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١]، فإن الغشيان مقارن الليل، ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل: ٢]، ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [النجم: ١]، وللماضي نحو: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا . . .﴾ الآية [الجمعة: ١١]، فإن الآية نزلت بعد الرؤية والانفضاض، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة: ٩٢]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الكهف: ٩٠]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ [الكهف: ٩٦].

وقد تخرج عن الشرطية نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ۝٣٩﴾ [الشورى: ٣٩]، فإذا في الآيتين ظرف لخبر المبتدأ بعدها، ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جواباً لاقترنت بالفاء، وقول بعضهم: إنه على تقديرها مردود: بأنها لا تحذف إلا ضرورة، وقول آخر: إن الضمير توكيد لا مبتدأ، وأنَّ ما بعده الجواب تعسف، وقول آخر: إن جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة(٤).

تنبيهات:

الأول: المحققون على أن ناصب ﴿إِذَا﴾ شرطها، والأكثرون أنه ما في

---

(١) المحتسب: ٢/٣٠٧، ٣٠٨.

(٢) الآية الأولى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾، والثانية قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ﴾.

(٣) تسهيل الفوائد: ٩٤، ومغني اللبيب: ١٢٨، والمساعد لابن عقيل: ٥٠٨، ٥٠٩.

(٤) مغني اللبيب: ١٣٥.

جوابها من فعل أو شبهه[1].

الثاني: قد يستعمل «إذا» للاستمرار في الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع كذلك، ومنه قوله تعالى: [﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤]؛ أي: أن هذا شأنهم أبداً، وكذا قوله تعالى][2]: ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢][3].

الثالث: ذكر ابن هشام في «المغني»: «إذا ما»، ولم يذكر «إذ ما»، وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكي[4] في «عروس الأفراح»[5] في أدوات الشرط، فأما «إذ ما» فلم تقع في القرآن، ومذهب سيبويه أنها حرف، وقال المبرد [[وغيره: إنها باقية [على الظرفية][6].

وأما «إذا ما» فوقعت في القرآن]][7] في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]، و﴿إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٢]، ولم أر[8] من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية، ويحتمل أن يجري فيها القولان في «إذ ما»، ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية؛ لأنها أبعد عن التركيب بخلاف «إذا ما»[9].

الرابع: تختص «إذا» بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع،

---

(١) مغني اللبيب: ١٣٠. وانظر: الإملاء للعكبري: ٢/ ٢٧٢، والبحر المحيط: ١/ ٦٤.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) ذكره الزركشي في البرهان: ٤/ ١٩٤.

(٤) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، له: عروس الأفراح، شرح تلخيص المفتاح، توفي سنة (٧٧٣هـ).

ترجمته في: الدرر الكامنة: ١/ ٢٢٤، وبغية الوعاة: ١/ ٣٤٢.

(٥) عروس الأفراح: ٢/ ٩٠.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ) و(ح)، والتصويب من: الإتقان: ١/ ٤٧٢.

وانظر: الكتاب: ٣/ ٥٦، ٥٧، والمقتضب: ٢/ ٤٦، والأصول لابن السراج: ٢/ ١٥٩، ١٦٠، ومغني اللبيب: ١٢٠.

(٧) ما بين المعقوفين المزدوجين ساقط من (ح).

(٨) المتكلم هو السيوطي.

(٩) الإتقان: ١/ ٤٧٢.

بخلاف «إن» فإنها تستعمل في المشكوك والموهوم والنادر، ولهذا قال تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ﴾ [المائدة: ٦]، ثم قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة: ٦]، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ﴾ [الأعراف: ١٣١]، ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الروم: ٣٦]، أتى في جانب الحسنة بـ«إذا»؛ لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها، وبـ «إن» في جانب السيئة؛ لأنها نادرة الوقوع ومشكوك فيها[1]، نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان: الأولى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فأتى بـ «إن» مع أن الموت محقق الوقوع، والأخرى قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الروم: ٣٣]، فأتى بـ«إذا» في الظرفين، وأجاب الزمخشري عن الأولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجري مجرى غير المجزوم[2]، وأجاب السكاكي[3] عن الثانية: بأنه قصد التوبيخ والتقريع فأتى بـ«إذا»؛ ليكون تخويفاً لهم وإخباراً بأنهم لا بد لهم أن يمسهم شيء من العذاب، واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضر[4].

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾ [فصلت: ٥١]، فأجيب بأن الضمير في ﴿مَسَّهُ﴾ للمعرض المتكبر لا لمطلق الإنسان، ويكون لفظ: ﴿إِذَا﴾ للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعاً به، وقال الخويي[5]: الذي أظنه أن ﴿إِذَا﴾ يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك؛ لأنها ظرف وشرط، فبالنظر إلى الشرط تدخل

(١) انظر: المقتضب: ٢/ ٥٥، والمفصل: ٣٢٢، والإيضاح للقزويني: ١١٧ ـ ١١٩، وشروح التلخيص: ٢/ ٤١.

(٢) لم أعثر عليه في موضعه من الكشاف.

(٣) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي أبو يعقوب سراج الدين. له كتاب: مفتاح العلوم، توفي سنة (٦٢٦هـ).
ترجمته في: الجواهر المُضِيَّة: ٣/ ٦٢٢، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٦٤.

(٤) مفتاح العلوم: ١٠٥.

(٥) هو محمد بن أحمد الخُوَيِّيْ شهاب الدين أبو عبد الله. له: كتاب شرح فيه الفصول لابن معطٍ في النحو، ونظم الفصيح لثعلب، توفي في (دمشق) سنة (٦٩٣هـ).
ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٢٣.

على المشكوك، وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف[١].

الخامس: خالفت ﴿إِذَا﴾ ﴿إِنَّ﴾ أيضاً:

* في إفادة العموم، قال ابن عصفور: فإذا قلت: إذا قام زيد قام عمرو، أفادت أنه كلما قام زيد قام عمرو، قال: هذا هو الصحيح.

* وفي: أن المشروط بها إذا كان عدماً يقع الجزاء في الحال، وفي ﴿إِنَّ﴾ لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده[٢].

* وفي: أن جزاءها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر، بخلاف ﴿إِنَّ﴾.

* وفي: أن مدخولها لا تجزمه؛ لأنها لا تتمحض شرطاً[٣].

خاتمة:

قيل: قد تأتي ﴿إِذَا﴾ زائدة، وخرج عليه ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق: ١]؛ أي: انشقت السماء، كما قال: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر: ١][٤].

٦ ـ إذاً:

قال سيبويه: معناها الجواب والجزاء، فقال الشلوبين[٥]: في كل موضع،

---

(١) انظر: مفتاح العلوم: ١٠٥، والإيضاح للقزويني: ٢/١١٨.

(٢) مثل لذلك الزركشي في البرهان: ٤/٢٠٢ فقال: مثل: إن لم أطلقك فأنت طالق، لم تطلق إلا في آخر العمر، وإذا قال: إذا لم أطلقك فأنت طالق، تطلق في الحال؛ لأن معناه: أنت طالق في زمان عدم تطليقي لك، فأي زمان تخلف عن التطليق يقع فيه الطلاق، وقوله: إن لم أطلقك، تعليق على امتناع الطلاق، ولا يتحقق ذلك إلا بموته غير مطلق.

(٣) ذكر هذه الأوجه الأربعة الأخيرة مفصلة: الزركشي في البرهان: ٤/٢٠١ ـ ٢٠٣، وانظر: الارتشاف لأبي حيان: ٢/٥٤٩.

(٤) الذي عليه الجمهور أن (إذا) في هذه الآية شرطية، فعلها محذوف، تقديره: إذا انشقت السماء انشقت، وما قاله المؤلف ذكره الزركشي في البرهان، ورد عليه، انظر: الكشاف: ٤/١٩٧، ومغني اللبيب: ١٢٧، والبرهان للزركشي: ٤/٢٠٣.

(٥) هو عمر بن محمد الأزدي أبو علي الشلوبيني أو الشلوبين الإشبيلي، كان إماماً في علم النحو، له كتاب التوطئة، وشرح المقدمة الجزولية شرحين: كبيراً وصغيراً، توفي سنة (٦٤٥هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان: ٣/٤٥١، وإنباه الرواة: ٢/٣٣٢.

وقال الفارسي: في الأكثر، والأكثر أن تكون جواباً لـ ﴿أن﴾، أو ﴿لَوْ﴾ ظاهرتين أو مقدرتين، قال الفراء: وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها ﴿لَوْ﴾ مقدرة إن لم تكن ظاهرة، نحو قوله تعالى: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩١][١].

وهي حرف[٢] تنصب المضارع بشرط تصديرها واستقبالها واتصالها أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية[٣].

قال النحاة: وإذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان[٤]، نحو: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦]، ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء: ٥٣]، وقرئ شاذاً بالنصب[٥]، وقال ابن هشام: التحقيق أنه إذا تقدمها شرط وجزاء عطفت، فإذا قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل ﴿إِذًا﴾؛ لوقوعها حشواً، وعلى الجملتين جميعاً جاز الرفع والنصب، وكذا إذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع، إن عطفت على الفعلية رفعت أو الاسمية فالوجهان[٦]،

---

(١) الكتاب: ٤/ ٢٣٤، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٢٧٤، وتسهيل الفوائد: ٢٣٠، والمساعد لابن عقيل: ٣/ ٧٥، ومغني اللبيب: ٣٠، وقال الفراء: وإذا رأيت في جواب «إذا» اللام فقد أضمرت لها (لئن) أو يميناً، أو لو، من ذلك قوله ﷻ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ﴾، والمعنى ـ والله أعلم ـ لو كان معه فيهما إله لذهب كل إله بما خلق. اهـ.

(٢) وهو قول الجمهور، وقيل: اسم، وهو قول بعض الكوفيين. انظر: المساعد لابن عقيل: ٣/ ٧٤، والمغني: ٣٠.

(٣) انظر: المغني: ٣١، والمساعد لابن عقيل: ٣/ ٧٣، ٧٤.

(٤) أي: الإعمال والإهمال.

(٥) قرأ الآية الأولى بالنصب: ابن مسعود، والثانية: أبي بن كعب. انظر: البحر المحيط: ٣/ ٢٧٣، ٦/ ٦٧.

وانظر: الكتاب: ٣/ ١٣، ومغني اللبيب: ٣٢، قال سيبويه: اعلم أن (إذن) إذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل، فإنك فيها بالخيار؛ إن شئت أعملتها... وإن شئت ألغيت.. فأما الاستعمال فقولك: فإذن آتيك وإذن أكرمك، وبلغنا هذا الحرف في بعض المصاحف: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وأما الإلغاء فقولك: فإذن لا أجيئك، وقال تعالى: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾. اهـ.

(٦) المغني: ٣٢، وهذا نص كلامه؛ لما فيه من توضيح للمعنى الذي ذكره المؤلف نقلاً عنه: والتحقيق أنه إذا قيل: إن تزرني أزرك، وإذن أحسن إليك، فإن قدّرت العطف على الجواب جزمت، وبطل عمل إذن؛ لوقوعها حشواً، أو على الجملتين جميعاً جاز الرفع =

وقال غيره: ﴿إِذًا﴾ نوعان: الأول: أن تدل على انتفاء السببية والشرط، بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها، نحو: «أزورك»، فتقول: «إذاً أكرمك»، وهي في هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية فتنصب المضارع المستقبل المتصل إذا صدرت.

والثاني: أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم أو منبهة على سبب حصل في الحال، وهي حينئذٍ غير عاملة؛ لأن المؤكدات لا يعتمد عليها، والعامل يعتمد عليه، نحو: إن تأتني إذاً آتيك، والله إذاً لأفعلن، ألا ترى أنها لو سقطت لفهم الارتباط[1]؟ وتدخل هذه على الاسمية فتقول: إذاً أنا أكرمك، ويجوز توسطها وتأخرها، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا﴾ [البقرة: ١٤٥]، فهي مؤكدة للجواب، مرتبطة بما تقدم[2].

تنبيهات:

قال[3] الحافظ السيوطي[4] ـ رحمه الله تعالى ـ: سمعت شيخنا العلامة الكافيجي[5] رحمه الله يقول في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [المؤمنون: ٣٤]: ليس ﴿إِذًا﴾ هذه الكلمة المعهودة، وإنما هي

= والنصب لتقدم العاطف، وقيل: يتعين النصب؛ لأن ما بعدها مستأنف، أو لأن المعطوف على الأول أول. ومثل ذلك: زيد يقوم، وإذن أحسن إليه، إن عطفت على الفعلية رفعت، أو على الاسمية فالمذهبان. انتهى.

(١) ذكر هذين النوعين الزركشي في البرهان: ٤/ ١٨٧.

(٢) انظر: المساعد لابن عقيل: ٣/ ٧٣.

(٣) في هذا التنبيه يعرض المؤلف لأقوال بعض العلماء الذين ذهبوا إلى أن (إذاً) يجوز كونها «إذا» الظرفية، حذفت جملتها وعوض عنها التنوين، وليست «إذا» الواقعة جواباً لـ «إن»، و«لو»، ويقرر في النهاية أن هذا ليس بقول نحوي، وأن «إذا» المنونة ليست ظرفية شرطية بأي حال، ولم يذكر أحد من النحاة أن «إذا» تحذف جملتها ويعوض عنها التنوين.

(٤) الإتقان: ١/ ٤٧٥.

(٥) هو محمد بن سليمان الرومي الحنفي محيي الدين، أبو عبد الله، عرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو، له: شرح قواعد الإعراب، وشرح كلمتي الشهادة. توفي سنة (٨٧٩هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ١١٧.

﴿إِذًا﴾ الشرطية حذفت جملتها التي تضاف إليها، وعوض عنها التنوين، كما في: يومئذٍ، [وكنت][1] أستحسن هذا جداً، وأظن أن الشيخ لا سلف له في ذلك، ثم رأيت الزركشي[2] قال في «البرهان» بعد ذكره لـ ﴿إِذًا﴾: المعنيين السابقين، وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثاً، وهو أن تكون مركبة من ﴿إِذًا﴾ التي هي ظرف زمن ماض، ومن جملة بعدها تحقيقاً أو تقديراً، لكن حذفت الجملة تخفيفاً، وأبدل منها التنوين كما في قولهم: ﴿حينئذ﴾، وليست هذه الناصبة للمضارع؛ لأن تلك تختص به، ولذا عملت فيه، ولا يعمل إلا ما يختص، وهذه لا تختص، بل تدخل على الماضي كقوله تعالى: ﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم﴾ [النساء: ١٦٧]، [﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾ [الإسراء: ١٠٠]][3]، ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ﴾ [الإسراء: ٧٥]، وعلى الاسم نحو: ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٢٤]، قال[4]: وهذا المعنى لم تذكره النحاة، لكنه قياس ما قالوه في «إذ».

وفي «التذكرة» لأبي حيان؛ ذكر لي علم الدين البلقيني[5] أن القاضي تقي الدين بن رزين[6] كان يذهب إلى أن ﴿إِذًا﴾ عوض عن الجملة المحذوفة، وليس هذا قول نحوي[7]، وقال [الخوييي][8]: وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال: «أنا آتيك»: «إذاً أكرمك»، بالرفع على معنى إذا أتيتني أكرمتك، فحذفت «أتيتني»، وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الألف لالتقاء الساكنين، قال: ولا يقدح في ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل في مثل ذلك

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) هو محمد بن بهادر أبو عبد الله بدر الدين المصري، الشافعي الإمام العلامة المصنف، ومن تصانيفه: البرهان في علوم القرآن، والبحر المحيط في أصول الفقه، وغير ذلك. توفي سنة (٧٩٤هـ).

ترجمته في: شذرات الذهب: ٦/ ٣٣٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) يعني: الزركشي.

(٥) لم أجد من يسمى: علم الدين البُلقيني؛ وهو معاصر لأبي حيان.

(٦) لم أجده.

(٧) لم أجده في المطبوع من تذكرة أبي حيان، ونسبه إليه الزركشي في البرهان: ٤/ ١٨٨.

(٨) في البرهان: القاضي ابن الجويني، وفي الإتقان: الخويي، وهو الأظهر.

منصوب بـ«إذا»؛ لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفاً ناصباً له، ولا ينفي ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها ﴿إِذًا﴾ الزمانية معوضاً عن جملتها التنوين، كما أن منهم من يجزم ما بعد (مَن) إذا جعلها شرطية، ويرفعه إذا أريد بها الموصولة[1]. انتهى. فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ إلا أنه ليس أحد منه من المشهورين في النحو، وممن يعتمد قوله فيه، نعم ذهب بعض النحاة أصل «إذا» الناصبة اسم، والتقدير في «إذا أكرمك»: إذا جئتني أكرمك، فحذفت الجملة، وعوض منها التنوين، وأضمرت «إن»، وذهب آخرون إلى أنها حرف مركبة من ﴿إِذًا﴾، و﴿إِنَّ﴾، حكى القولين ابن هشام في «المغني»[2].

التنبيه الثاني:

الجمهور أن ﴿إِذًا﴾ يوقف عليها بالألف المبدلة من النون، وعليه إجماع القراء[3]، وجوّز قوم ـ منهم المبرد والمازني[4] ـ في غير القرآن الوقوف عليها بالنون، كـ ﴿لَن﴾، و﴿أَن﴾، وينبني على هذا الخلاف في الوقف عليها كتابتها، فعلى الأول تكتب بالألف كما رسمت في المصاحف، وعلى الثاني بالنون.

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: والإجماع في القرآن على الوقف عليها وكتابتها بالألف دليل على أنها اسم منون لا حرف آخره نون، خصوصاً أنها لم تقع فيه ناصبة للمضارع، فالصواب إثبات هذا المعنى لها، كما جنح إليه الشيخ، ومن سبق النقل عنه[5]، انتهى كلام السيوطي[6]، والذي

---

(١) البرهان للزركشي: ٤/ ١٨٨، وانظر: الإتقان: ١/ ٤٧٥.

(٢) المغني: ٣٠.

(٣) انظر: المحكم في نقط المصاحف للداني: ٦٧.

(٤) هو بكر بن محمد، أبو عثمان البصري، من مازن شيبان، كان إماماً في العربية، متسعاً في الرواية، له من الكتب: علل النحو، وكتاب: تفسير كتاب سيبويه، توفي سنة (٢٤٩هـ).

ترجمته في: إنباه الرواة: ١/ ٢٨١، وبغية الوعاة: ١/ ٤٦٣.

(٥) يعني الكافيجي، وكونها اسماً منوناً لا يعني أن تكون ظرفية شرطية حذفت جملتها وعوض عنها التنوين، بل هي على معناها من كونها جواباً لـ «لو»، و«أن»، كما هو مذهب جميع النحاة، وكما قرره السيوطي نفسه في التنبيه السابق.

(٦) الإتقان: ١/ ٤٧٦.

نقله ابن هشام في «المغني» على أن الجمهور يقولون: إنها حرف، قال: وقيل: اسم، قال ابن هشام: والصحيح أنها بسيطة لا مركبة من ﴿إِذًا﴾ و﴿إِنَّ﴾، وعلى البسيطة فصحيح أنها ناصبته، لا ﴿إِنَّ﴾ المضمرة بعدها، ونقل ابن هشام عن الفراء: إن عملت كتبت بالألف، وإلا كتبت بالنون؛ للفرق بينها وبين «إذا»، وتبعه ابن خروف[1]، ونقل ابن هشام في «المغني»: أن الفصل بالظرف لا يمنع عمل «إذن» عند[2] ابن عصفور، وابن بابشاذ[3] الفصل بالندا والدعاء، والكسائي وهشام[4] الفصل بمعمول الفعل، والأرجح حينئذٍ عند الكسائي النصب، وعند ابن هشام الرفع[5]. انتهى.

٧ ـ أصبح:

فعل ماض من أخوات ﴿كَانَ﴾[6]، كما قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، الضمير اسمها، و(إخواناً) خبرها، وقدت تأتي تامة، ومعنى تمامها أن تستغني بمرفوعها عن المنصوب، كقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ

---

(١) مغني اللبيب: ٣١.

وابن خروف هو: علي بن محمد الحضرمي أبو الحسن النحوي الأندلسي الإشبيلي، كان عالماً بالنحو، شرح كتاب سيبويه شرحاً جيداً، وشرح كتاب الجمل للزجاجي، توفي سنة (٦٠٩هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان: ٣/ ٣٣٥، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٠٣.

(٢) تصرف ابن عقيلة في نقله من المغني، ونص عبارة ابن هشام: وأجاز ابن عصفور الفصل بالظرف، وابن بابشاذ الفصل بالنداء وبالدعاء، والكسائي وهشام الفصل بمعمول الفعل، والأرجح حينئذٍ...

(٣) هو طاهر بن أحمد بن بَابَشاذ، أبو الحسن النحوي المصري، له من التصاينف: شرح جمل الزجاجي، والمحتسب في النحو، توفي سنة (٤٦٩هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان: ٢/ ٥١٧، وبغية الوعاة: ٢/ ١٧.

(٤) هو أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير، النحوي الكوفي، صاحب الكسائي، أخذ عنه كثيراً من النحو، له كتاب: الحدود، وكتاب: المختصر، توفي سنة (٢٠٩هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان: ٦/ ٧٨٣، وإنباه الرواة: ٣/ ٣٦٤، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٢٨.

(٥) مغني اللبيب: ٣٢.

(٦) انظر: البحر المحيط: ٣/ ١٦، ١٨، ٤/ ١٣٠، والمساعد لابن عقيل: ١/ ٢٤٨، وأوضح المسالك: ١/ ٢٣١، ٢٥٣.

حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الروم: ١٧]، وأما (أضحى) و(أمسى) فليستا في القرآن[١]، فلهذا لم نذكرهما، إذ ليستا من الأدوات التي يحتاج المفسر إليها، وباقي أخوات «كان» تأتي في مواضعها.

٨ ـ أف:

كلمة تستعمل عند التضجر والتكره، وقد حكى أبو البقاء[٢] في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] قولين:

أحدهما: أنه اسم لفعل الأمر، أي: كُفَّا واتركا.

الثاني: أنه اسم لفعل ماض، أي: كرهت وتضجرت[٣].

وحكى غيره ثالثاً: أنه اسم لفعل مضارع، أي: أتضجر منكما[٤].

وأما قوله تعالى في سورة (الأنبياء): [﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٨]][٥]، فأحاله أبو البقاء على ما سبق في (الإسراء)، ومقتضاه تساويهما في المعنى[٦]، وقال العزيزي[٧] في «غرائبه» هنا: [أي: بئساً][٨] لكم[٩]، وفسر صاحب «الصحاح»: ﴿أُفٍّ﴾ بمعنى: قَذَراً[١٠]، وقال في «الارتشاف»: ﴿أُفٍّ﴾:

---

(١) بل وردت أمسى في قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾.

(٢) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، أبو البقاء، ولد (ببغداد): ٥٣٨هـ، وأصله من عكبرا، قرأ بالروايات، وتفقه وقرأ العربية، وسمع الحديث، وكان ثقة صدوقاً، له: إعراب القرآن، وإعراب الحديث، وكتاب شرح اللمع، توفي سنة (٦١٦هـ).

ترجمته في: ٢/ ٣٨، وإنباه الرواة: ٢/ ١١٦.

(٣) إعراب القرآن للعكبري: ٢/ ١٣٥.

(٤) ذكره في البرهان: ٤/ ٢٤٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ) و(ح)، والتصويب من الإتقان: ١/ ٤٧٦.

(٦) الإملاء للعكبري: ٢/ ١٣٥.

(٧) هو عزيزي بن عبد الملك، أبو المعالي المعروف بشيذلة، من أهل (جيلان)، سمع الحديث الكثير، ولي القضاء (ببغداد)، وتوفي سنة (٤٩٤هـ)، ترجمته في: العبر للذهبي: ٣/ ٣٣٩، ووفيات الأعيان: ٣/ ٢٥٩.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٩) غريب القرآن للعزيزي: (٢٨)، ونص كلامه: الأف: وسخ الأذن، والتف: وسخ الأظفار... ثم يقال لما يستثقل ويضجر منه: أف، وتف له، وقال في قوله تعالى: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ﴾؛ أي: تلفاً لكم، ويقال: نتناً لكم.اهـ.

(١٠) الصحاح: «أف»: ٤/ ٣٣١.

أتضجر، وفي «البسيط»: معناه التضجر، وقيل: تضجرت، ثم حكى[1] فهيا تسعاً وثلاثين لغة[2]، قال الحافظ السيوطي[3] ـ رحمه الله تعالى ـ: وقد قرئ منها في «السبع»: «أُفِّ» بالكسر بلا تنوين، و«أُفٍّ» بالكسر والتنوين، و«أُفَّ» بالفتح بلا تنوين[4]، وفي «الشاذ»: «أُفٌّ» بالضم منوناً، وغير منون، و«أُف» بالتخفيف[5]، أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد[6] في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ قال: لا تقذرهما[7]، وأخرج عن أبي مالك قال: هو الرديء من الكلام[8].

٩ ـ أل:

على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون اسماً موصولاً بمعنى الذي وفروعه، وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] إلى آخر الآية، و﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، وقيل: هي حينئذٍ تعريف، وقيل: موصول حرفي[8].

الثاني: أن تكون حرف تعريف، وهي نوعان: عهدية وجنسية، وكل منهما ثلاثة أقسام، فالعهدية إما أن يكون مصحوبها معهوداً ذكرياً نحو قوله تعالى:

---

(١) يعني أبا حيان.

(٢) الارتشاف لأبي حيان: ٣/ ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) الإتقان: ٢/ ٤٧٦.

(٤) الكشف لمكي: ٢/ ٤٤، الشاطبية وشرحها سراج القارئ: ٢٧٤.

(٥) البحر المحيط: ٦/ ٢٧.

(٦) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي مفسر، ثقة إمام في التفسير، توفي سنة (١٠٤هـ).

ترجمته في: غاية النهاية: ٢/ ٤١، وطبقات المفسرين: ٢/ ٣٠٥، وتقريب التهذيب: ٥٢٠.

(٧) الإتقان: ١/ ٤٧٧.

(٨) انظر: مغني اللبيب: ٧١، حيث ذكر الأقوال الثلاثة في نوع «ال» الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين، ورجح القول الأول، وأجاب عن القول الثاني بقوله: وربما وصلت بظرف أو بجملة اسمية أو فعلية فعلها مضارع، وذلك دليل على أنها ليست حرف تعريف، وأجاب عن الثالث بقوله: لو صح ذلك لمنعت من إعمال اسمي الفاعل والمفعول. اهـ.

﴿أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٥]، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ [النور: ٣٥]، وضابط هذا أن يسد الضمير مسدها مع مصحوبها، أو معهوداً ذهنياً نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، أو معهوداً حضورياً، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٥]، قال ابن عصفور: ولا تقع هذه إلا بعد اسم الإشارة، [أو «أي» في النداء][١]، أو «إذا» الفجائية، أو في الزمان الحاضر، نحو (الآن)، ورده في «المغني» بوقوعه في غير ما ذكر[٢].

والجنسية: إما لاستغراق الأفراد، وهي التي تخلفها (كل) حقيقة، نحو قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ١٢]، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الرعد: ٩]، ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾ [العصر: ٢، ٣]، ووصفه بالجمع نحو قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾ [النور: ٣١]، وإما لاستغراق خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها (كل) مجازاً، نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢]؛ أي: الكتاب الكامل في الهداية، الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها، وإما لتعريف الماهية والحقيقة والجنس، وهي التي لا تخلفها (كل) لا حقيقة ولا مجازاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام: ٨٩][٣]. وقيل: والفرق بين المعرف بأل هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق؛ لأن المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد حضورها

---

(١) وأمثلة ذلك كما هو نص كلام ابن عصفور في المغني: ولا تقع هذه إلا بعد أسماء الإشارة، نحو: جاء في هذا الرجل، أو: «أي» النداء، نحو: يا أيها الرجل، أو إذا الفجائية، نحو: خرجت فإذا الأسد، أو في اسم الزمان الحاضر، نحو: الآن.

(٢) مغني اللبيب: ٧١، حيث ذكر قول ابن عصفور، ثم قال بعده: وفيه نظر؛ لأنك تقول لشاتم رجل بحضرتك: لا تشتم الرجل، فهذه للحضور في غير ما ذكر، ولأن التي للتعريف وردت بعد إذا ليست لتعريف شيء حاضر حالة التكلم، فلا تشبه الكلام فيه. ولأن الصحيح في الداخلة على الآن أنها زائدة؛ لأنها لازمة، ولا يعرف أن التي للتعريف وردت لازمة بخلاف الزائدة. اهـ.

(٣) انظر فيما سبق: مغني اللبيب: ٧٢، والمساعد على التسهيل: ١/١٩٦.

في الذهن، واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد[1].

الثالث: أن تكون زائدة، وهو نوعان: لازمة، كالتي في الموصولات على القول بأن تعريفها بالصلة، وكالتي في الأعلام المقارنة لنقلها، كـ (اللات) و(العزى)، أو لغلبتها كالبيت لـ (الكعبة)، والمدينة لـ (طيبة)، والنجم لـ (الثريا)، وهذه في الأصل للعهد[2]. أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [النجم: ١] قال: الثريا[3].

وغير لازمة كالواقعة في الحال، وخرّج عليه قراءة بعضهم: ﴿لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] بفتح الياء، أي: ذليلاً؛ لأن الحال واجبة التنكير، إلا أن ذلك غير صحيح، فالأحسن تخريجه على حذف المضاف، أي: خروج الأول، كما قدره الزمخشري[4].

مسألة:

اختلف في (أل) في اسم الله تعالى، فقال سيبويه: هي عوض عن الهمزة المحذوفة بناء على أن أصله (أله)، فدخلت (أل) فنقلت حركة الهمزة إلى اللام، ثم أدغمت، قال الفارسي: ويدل على ذلك قطع همزها ولزومها.

وقال آخرون: هي مزيدة للتعريف تفخيماً وتعظيماً، وأصله: (أله)، أو (لاه)، وقال قوم: هي زائدة لازمة لا للتعريف، وقال بعضهم: [أصله][5] هاء الكناية زيدت فيه لام الملك فصار (له)، ثم زيدت (أل) تعظيماً وفخموه توكيداً، وقال الخليل[6] وخلائق: هي من بنية الكلمة، وهو علم لا اشتقاق له

---

(١) ذكره بنصه في مغني اللبيب: ٧٣.

(٢) انظر: مغني اللبيب: ٧٤.

(٣) الدر المنثور: ٧/ ٦٤٠.

(٤) انظر: الكشاف: ٤/١٠٢، البحر المحيط: ٨/ ٢٧٤، على أن: الأعز فاعل، ونصب الأذل على الحال، قال أبو حيان: ومجيء الحال بصورة المعرفة متأول عند البصريين، فما كان منها بأل فعلى زيادتها، لا أنها معرفة.اهـ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمٰن البصري اللغوي، صاحب العروض والنحو، صدوق عالم عابد، ولد عام (١٠٠هـ)، له كتاب العين، توفي سنة (١٧٥هـ).
ترجمته في: إنباه الرواة: ١/ ٣٧٦، وغاية النهاية: ١/ ٢٧٥، وتقريب التهذيب: ١٩٥.

ولا أصل[1].

خاتمة:

أجاز الكوفيون وبعض البصريين، وكثير من المتأخرين نيابة (أل) عن الضمير المضاف إليه، وخرجوا على ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝﴾ [النازعات: ٤١]، والمانعون يقدرون له[2]، وأجاز الزمشخري نيابتها عن الظاهر أيضاً، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، قال: الأصل: أسماء المسميات[3].

١٠ ـ «ألا» بالفتح والتخفيف:

وردت في القرآن على أوجه:

أحدها: للتنبيه، فتدل على تحقيق ما بعدها، قال الزمخشري: ولذلك قل وقوع الجملة بعدها إلا مُصدَّرة، بنحو ما يتلقد به القسم[4].

وتدخل على الاسمية والفعلية نحو قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٣]، ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨][5]، قال في «المغني»: ويقول المعربون فيها: حرف استفتاح، فيبينون مكانها، ويهملون

---

(١) حاصل ما ذكر في المسألة هنا خمسة أقوال:
١ ـ أنه علم لا يفصل بينهما اشتقاق له، ولا أصل، وهو قول الخليل وخلائق.
٢ ـ أنه أصله أله، وأل عوض عن الهمزة المحذوفة، وهو قول سيبويه والفارسي.
٣ ـ أن أصله أله وأل مزيدة للتعريف تفخيماً وتعظيماً.
٤ ـ أن أصله أله وأل مزيدة لازمة لا للتعريف.
٥ ـ أن أصله هاء الكناية زيدت فيه لام الملك فصار: له، ثم زيدت أل، تعظيماً.
انظر: الكتاب: ٢/ ١٩٥، والكشاف: ١/ ٦، ومعجم مقاييس اللغة: (أله): ١/ ١٢٧.

(٢) انظر في هذه المسألة: مغني اللبيب: ٧٢، والمساعد لابن عقيل: ١/ ٢٠٠.

(٣) الكشاف: ١/ ٦٢، حيث قال: ﴿ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾؛ أي أسماء المسميات، فحذف المضاف إليه لكونه معلوماً مدلولاً عليه بذكر الأسماء؛ لأن الاسم لا بد له من مسمى، وعوض منه اللام، كقوله: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ﴾ [مريم: ٤].اهـ.

(٤) الكشاف: ٦/ ٣٣.

(٥) وانظر: شرح الكافية للرضي: ٢/ ٣٨٠، حيث قال: تدخلان (يعني: ألا، وأما) على الجملتين الاسمية والفعلية بلا خلاف.اهـ.

معناها، وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة و«لا»، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ﴾ [القيامة: ٤٠][١].

الثاني والثالث: التحضيض والعرض: ومعناها طلب الشيء، ولكن الأول: طلب بِحَثٍّ، والثاني: طلب بلين، ويختص فيهما بالفعلية، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟﴾ [التوبة: ١٣]، ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾ [الشعراء: ١١]، ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٧]، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ﴾ [النور: ٢٢][٢].

الرابع: تأتي (ألا) للتوبيخ والإنكار، كقول الشاعر:

ألا طِعـانٌ ألا فُـرْسَـانَ عَـادِيَـةً ... إِلَّا تَـجَـشُّـؤُكُـمْ حَـوْلَ التَّـنَـانِـيرِ[٣]

الخامس: تأتي للتمني كقوله:

ألا [عُمْرَ وَلَّىٰ][٤] مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُهُ ... [فَيْرأَبَ][٤] ما أَثْأَتْ يَدُ الغَفَلاتِ[٥]

السادس: تأتي للاستفهام عن النفي، كقوله:

أَلَا اصطِبَار لِسَلْمَى أَمْ لَـها جَلَدٌ ... إِذَا أُلَاقِيْ الَّذِيْ لاقاهُ أَمْثَالِيْ؟[٦]

قال في «المغني»: وهذه الأقسام [الثلاثة][٧] مختصة بالدخول على الجمل

---

(١) مغني اللبيب: ٩٦، وذكره الزمخشري في الكشاف: ١/ ٣٣.

(٢) مغني اللبيب: ٩٧.

(٣) البيت لحسان بن ثابت، انظر: ديوانه: ١٢٣، وينسب لغيره.

قال السيوطي في شرح هذا البيت: طعان: مصدر طاعن، فرسان: جمع فارس، وعادية: يروى بالعين المهملة من العدو أو العدوان، وبالمعجمة من الغدو ضد الرواح، .. وتجشؤكم: بالجيم من الجشاء: تنفس المعدة.. والمعنى: ... أي: لستم بأهل حرب، وإنما أنتم أهل أكل وشرب.اهـ.

شرح شواهد المغني: ١/ ٢١١.

(٤) ما بين المعقوفين في الموضعين بياض في (ح).

(٥) شرح شواهد المغني للسيوطي: ١/ ٢١٣، وقال في شرحه: وقوله: فيرأب؛ أي: يصلح، يقال: رأيت الإناء إذا شعبته وأصلحته، ... وأثأت: ... أفسدت، ...، واستعار للغفلات التي هي جمع غفلة يداً تشبيهاً بمن يكتسب أشياء بيده.اهـ.

(٦) البيت لقيس بن الملوح في ديوانه: ٢٢٨.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح)، وفي (هـ): «الستة»، وما أثبته فمن المغني.

[الاسمية][1]، وتعمل عمل (لا) التبرئة، [لكن تختص التي للتمني][3] بأنها لا خبر لها لفظاً ولا تقديراً، وبأنها لا تجوز [مراعاة][3] محلها مع اسمها، وأنه لا يجوز إلغاؤها ولو تكررت، أما الأول فلأنها بمعنى أتمنى، و«أتمنى» لا خبر له، وأما الآخران فلأنها بمنزلة «ليت»، وهذا كله قول سيبويه ومن وافقه. [انتهى][2][3].

١١ ـ أَلَّا:

بالفتح والتشديد، حرف تحضيض، [قال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ][4]: لم يقع في القرآن بهذا المعنى ـ فيما أعلم ـ إلا أنه يجوز عندي أن يخرج عليه قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [النمل: ٢٥][5]. [قلت][6]: قال في «المغني» في ذكر «أَلَّا»: تنبيه: ليس من أقسام «ألا» التي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ [النمل: ٣١]، بل هذه كلمتان: (أَنِ) الناصبة، و(لا) النافية، أو (أَنِ) المفسرة، و(لا) الناهية، ثم قال: ومثلها: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ في قراءة التشديد[7]، قال الدماميني[8] في الشرح: هي قراءة

(١) ما بين المعقوفين في المواضع الثلاثة بياض في (ح).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٣) مغني اللبيب: ٩٧.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٥) الإتقان: ١/ ٤٨٠.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح)، والقائل هو ابن عقيلة.
(٧) انظر: الكشف المكي: ٢/١٥٦، وغيث النفع: ٢١٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/٢٠٦، قال مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٣٣: قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ أَنْ في موضع نصب بـ ﴿يَهْتَدُونَ﴾، و(لا) زائدة، وقيل: هي في موضع نصب على البدل من الأعمال، و(لا) غير زائدة، وقيل: هي في موضع خفض على البدل من السبيل، ولا زائدة، فأما قراءة الكسائي: «ألا يا اسجدوا» بتخفيف ألا، فإنه على معنى أَلَا يا هؤلاء اجسدوا، فـ (لا) للتنبيه، و(يا) للنداء، وحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه، واسجدوا مبني على هذه القراءة، وعلى القراءة الأولى منصوب بأن.اهـ.
(٨) هو محمد بن أبي بكر بن عمر القرشي المخزومي بدر الدين المعروف بابن الدماميني، وتصدر الجامع الأزهر لإقراء النحو، له من الكتب: تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب، توفي سنة (٨٣٧هـ).
ترجمته في: بغية الوعاة: ١/٦٦.

الجماعة إلا الكسائي [فإنه][1] قرأ بالتخفيف على [أن (ألا)][2] حرف تنبيه، و(يا) حرف نداء، والمنادى محذوف؛ أي: يا قوم اسجدوا[3] انتهى. وقال ابن جُزَيْ[4]: وقرئ بالتخفيف على أن تكون (ألا) حرف تنبيه، و(يا) للنداء، فيوقف عليها بألف على تقدير: يا قوم، ثم يبتدئ: اسجدوا[5]، انتهى.

فقد سبق السيوطي ـ إلى أن (ألا) [في][6] قراءة التخفيف للتنبيه ـ ابن جزي، والدماميني، وهو الظاهر، ويحتمل التحضيض كما قاله السيوطي، والله أعلم، وكل ذلك في قراءة التخفيف، وأما قراءة التشديد فهي [(لا)][7] النافية، و(أن) الناصبة، أو (لا) زائدة، [قال ابن هشام في «المغني»: الناهية][8][9].

١٢ ـ «إلَّا» بالكسر والتشديد، على أوجه:

أحدها: الاستثناء متصلاً، نحو قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۚ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، أو منقطعاً، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [الفرقان: ٥٧]، ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) ما بين المعقوفين بياض في (ح).

(٣) تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب للدماميني: ١/ ١٦٠.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من هو محمد بن أحمد، أبو القاسم الكلبي، الأندلسي، من أهل (غرناطة)، إمام مقرئ عارف، قرأ الروايات على الحافظ أبي جعفر الزبير، له كتب منها: وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم، توفي سنة (٧٤١هـ).

ترجمته في: غاية النهاية: ٢/ ٨٣، وطبقات المفسرين: ٢/ ٨٥.

(٥) التسهيل لابن جزي: ٣/ ٩٥.

(٦) ما بين المعقوفين في الموضعين بياض في (ح).

(٧) التسهيل لابن جزي: ٣/ ٩٥.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٩) المغني: ١٠٣.

وقول المؤلف: فقد سبق السيوطي.. إلخ، نوع من الوهم، حيث إن السيوطي لم يتعرض هنا للآية المذكورة من جهة «ألا» المخففة التي للتنبيه، ولم يدّع فيها سبقاً، ولكنه يتكلم عن: (ألَّا) ـ بالفتح والتشديد ـ فذكر أنها لم تقع في القرآن، وأنه يجوز أن يخرج عليها قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟﴾؛ أي: على قراءة التشديد، فالسيوطي يرى أن الأرجح في (ألا) في الآية أنها عبارة عن: (أن) و(لا).

﴿تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠﴾ [الليل: ١٩، ٢٠][(١)].

الثاني: بمعنى غير، فيوصف بها وبتاليها جمع مُنكَّر أو شبهه، ويعرف الاسم الواقع بعدها بإعراب غير، نحو قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فلا يجوز أن تكون هذه الآية للاستثناء؛ لأن ﴿ءَالِهَةٌ﴾ جمع منكر في الإثبات، فلا عموم له، فلا يصح الاستثناء منه؛ لأنه يصير المعنى: لو كان فيهما آلهة ليس فيهما الله لفسدتا، وهو باطل باعتبار مفهومه[(٢)].

الثالث: أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك، ذكره الأخفش والفراء وأبو عبيدة، وخرجوا عليه قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٠]، ﴿لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ﴾ [النمل: ١٠، ١١]، أي: ولا الذين ظلموا، ولا من ظلم، وتأولها الجمهور على الاستثناء المنقطع[(٣)].

الرابع: بمعنى «بل» ذكره بعضهم، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ﴾ [طه: ١ ـ ٣]، أي: بل تذكرة[(٤)].

الخامس: بمعنى بدل، ذكره ابن الصائغ[(٥)]، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، أي: بدل الله، أو عوضه، وبه تخرج عن الإشكال المذكور في الاستثناء، وفي الوصف بـ«إلا» من جهة المفهوم.

قال ابن هشام: وغلط ابن مالك، فعد من أقسامها قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠]، ولسيت منها، بل هي كلمتان (إن) الشرطية، و(لا) النافية كذا ذكره ابن هشام في «المغني»، وقال شارحه

---

(١) انظر: الجنى الداني: ٤٧٢، والأزهية: ١٧٣، والبرهان للزركشي: ٤/٢٣٨.

(٢) المغني: ٩٨ ـ ١٠٠.

(٣) معاني القرآن للفراء: ١/٨٩، ومجاز القرآن: ١/٦٠، ومعاني القرآن للأخفش: ١/٤٤٣، وانظر: مغني اللبيب: ١٠١.

(٤) انظر: البرهان: ٤/٢٣٨.

(٥) هو محمد بن عبد الرحمٰن الزمردي، شمس الدين بن الصائغ، الحنفي النحوي، برع في اللغة والنحو والفقه، وولي القضاء والإفتاء، له: شرح ألفية ابن مالك، والمباني في المعاني، توفي سنة (٧٧٠هـ).

ترجمته في: إنباه الرواة: ٢/١٨٥، وبغية الوعاة: ١/١٥٥.

الشُّمُنِي[1]: إن ابن مالك لم يقل ذلك، وإنما قال عند الكلام على تعريف المستثنى: واحترزت من التي بمعنى (غير)، والتي بمعنى الواو على مذهب الأخفش، والتي بمعنى (إن لم) كقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾[2]. انتهى.

فائدة:

قال الرماني[3] في تفسيره معنى (إلا) اللازم لها: الاختصاص بالشيء دون غيره، فإذا قلت: جاءني القوم إلا زيداً، فقد اختصصت زيداً بأنه لم يجئ، وإذا قلت: ما جاءني إلا زيد، فقد اختصصته بالمجيء، وإذا قلت: ما جاءني زيد إلا راكباً، فقد اختصصته بهذه الحال دون غيرها من المشي والعدو ونحوه[4].

١٣ ـ الآن:

اسم للزمان الحاضر، وقد تستعمل في غيره مجازاً، وقال قوم: هي حد للزمانين؛ أي: ظرف للماضي وظرف للمستقبل، وقد يتجوز بها عما قرب من أحدهما، وقال ابن مالك: لوقت حضر جميعه كوقت فعل الإنشاء حال النطق به «أو بعضه»، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٦]، ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩]، [قال][5]: وظرفيته

---

(١) هو أحمد بن محمد تقي الدين أبو العباس الشُّمُنِي، القسطنطيني الحنفي، بارع في جميع العلوم، ولد بالإسكندرية، وقدم القاهرة، فأخذ العلم عن كبار علمائها، له: «شرح المغني لابن هشام»، «شرح مختصر الوقاية في الفقه»، مات سنة (٨٧٢هـ).
ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٣٧٥.

(٢) المنصف من الكلام على مغني ابن هشام للشمني: ١/ ١٥٩، وشرح التسهيل لابن مالك (مخطوط) ١١٠أ، والإتقان: ١/ ٤٨١.

(٣) هو علي بن عيسى، أبو الحسن النحوي، المعروف بالرماني، البغدادي، له: معاني الحروف، والمتشابه في علم القرآن، توفي سنة (٣٨٤هـ).
ترجمته في: إنباه الرواة: ٢/ ٢٩٤، وبغية الوعاة: ٢/ ١٨٠.

(٤) تفسير الرماني، مخطوط، قال عنه الدكتور مازن المبارك في كتابه: الرماني النحوي: ٩٦: إن الموجود من هذا التفسير جزء يسير، من بداية القرآن، وفيه أيضاً تفسير جزء عم.اهـ. ويشك في صحة نسبة ما وجده إليه، وذكر أنه حاول الحصول عليه ولم يفلح، وقد نقل عنه هذه الفائدة السيوطي في الإتقان: ١/ ٤٨١.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

غالبة لا لازمة[١].

واختلف في (أل) التي فيه، فقيل: للتعريف الحضوري، وقيل: زائدة لازمة[٢].

١٤ ـ إلى:

حرف جر له معان: أشهرها انتهاء الغاية زماناً، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ومكاناً، نحو قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، أو غيرهما، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣]؛ أي: منتهاه إليك، ولم يذكر لها الأكثرون غير هذا المعنى[٣]، وزاد ابن مالك وغيره تبعاً للكوفيين معاني أخر:

منها: المعية: كـ (مع)، وذلك إذا ضممت شيئاً إلى آخر في الحكم به أو عليه أو التعلق، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ [أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ][٤] أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢][٥]، قال الرَّضِيّ[٦]: والتحقيق أنها للانتهاء أي: مضافة إلى المرافق، وإلى أموالكم[٧]، وقال غيره: ما ورد من ذلك مؤول على تضمن العامل وإبقائها على أصلها، والمعنى في الآية الأولى: من يضيف نصرته إلى نصره الله، أو من ينصرني حال كوني ذاهباً إلى الله[٨].

---

(١) تسهيل الفوائد: ٩٥، ونص كلام ابن مالك: الآن: لوقت حضر جميعه أو بعضه، وظرفيته غالبة لا لازمة.اهـ. وما بين ذلك فهو من كلام ابن عقيل في شرحه لكلام ابن مالك.

(٢) انظر: تفصيل الكلام عن (الآن): المساعد لابن عقيل: ١/٥١٦، والبرهان للزركشي: ٤/٢٤٧.

(٣) انظر: تسهيل الفوائد: ١٤٥، والمساعد على التسهيل: ٢/٢٥٣، ومغني اللبيب: ١٠٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) تسهيل الفوائد: ١٤٥.

(٦) هو محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، لقبه: نجم الدين، من علماء اللغة، وله: شرح الكافية، توفي سنة (٦٨٦هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/٥٦٧، وخزانة الأدب: ١/٢٨.

(٧) شرح الكافية: ٢/٣٢٤.

(٨) انظر: تفسير الطبري: ١٤/٢٨/٩١، والكشاف: ٤/٩٥، والإتقان: ١/٤٨٤.

ومنها: الظرفية كـ (في)، نحو قوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [النساء: ٨٧]، أي: فيه، ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: ١٨]، أي: في أن.

ومنها: مرادفة اللام، وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣]، أي: لك، وتقدم أنه من الانتهاء.

ومنها: التبيين، قال ابن مالك: وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حُبّاً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف: ٣٣].

ومنها: التوكيد، وهي الزائدة، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، في قراءة بعضهم بفتح الواو[(١)]، [أي][(٢)]: تهواهم، قاله الفراء[(٣)]، وقال غيره: هو على تضمين «تهوى» معنى «تميل»[(٤)].

تنبيه:

حكى ابن عصفور في شرح أبيات الإيضاح عن ابن الأنباري[(٥)] أن (إلى) تستعمل اسماً، فيقال: انصرفت مني إليك، كما يقال: غدوت من عليه، وخُرِّج عليه من القرآن قوله ـ جل شأنه ـ: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ﴾ [مريم: ٢٥]، وبه يندفع إشكال أبي حيان فيه، فإنَّ القاعدة المشهورة: أن الفعل لا يتعدى إلى ضمير متصل بنفسه أو بالحرف، وهو رفع المتصل، وهما لمدلول واحد في غير باب «ظن»[(٦)].

---

(١) وهي قراءة علي بن أبي طالب، وزيد بن علي، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، ومجاهد. انظر: البحر المحيط: ٥/ ٤٣٣.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٧٨.

(٤) انظر: تسهيل الفوائد: ١٤٥، ومغني اللبيب: ١٠٤، ١٠٥، والمساعد لابن عقيل: ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤.

(٥) هو محمد بن القاسم، الإمام أبو بكر الأنباري النحوي اللغوي، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، توفي سنة (٣٢٨هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٢١٢، وغاية النهاية: ٢/ ٢٣٠.

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٣٤١ ـ ٣٤٤، والبحر المحيط: ٦/ ١٨٤، والبرهان: ٤/ ٢٣٤.

١٥ ـ اللهم:

المشهور أن معناه: يا الله، حذفت «يا» النداء، وعوض عنها الميم المشددة في آخره، وقيل: هو أصله: «يا الله، آمِنَّا بخير»، فركب تركيب «حيهلا»[(١)]، وقال أبو رجاء العطاردي[(٢)]: الميم فيها تجمع سبعين اسماً من أسمائه، وقال ابن ظفر[(٣)]: قيل: [إنها][(٤)] الاسم الأعظم، استدل بأن الله جامع/ للذوات، والميم دالة على الصفات التسع والتسعين، ولهذا قال الحسن البصري[(٥)]: «اللهم» تجمع الدعاء، وقال النضر بن شميل[(٦)]: من قال: «اللهم» فقد دعا الله بجميع أسمائه[(٧)].

١٦ ـ أم:

حرف عطف، وهي نوعان:

متصلة، وهي قسمان:

الأول: أن تتقدم عليها همزة التسوية، نحو قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١]، ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦].

---

(١) انظر: المساعد لابن عقيل: ٢/ ٥٠٩ ـ ٥١١، وأوضح المسالك: ٤/ ١٢.

(٢) هو أحمد بن عبد الجبار، أبو بكر التميمي الكوفي، توفي سنة (٢٧٢هـ).
ترجمته في: تاريخ بغداد: ٤/ ٢٦٢، وغاية النهاية: ١/ ٦٥.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر الصقلي ثم المكي، أبو عبد الله، حجة الدين، له كتاب: الينبوع في تفسير القرآن العظيم، توفي سنة (٥٦٥هـ).
ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ١٤٢، ووفيات الأعيان: ٤/ ٣٩٥.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) هو الحسن بن يسار، أبو سعيد الأنصاري مولاهم إمام ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلس، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة، توفي سنة (١١٠هـ).
ترجمته في: وفيات الأعيان: ٢/ ٦٩، وتقريب التهذيب: ١٦٠.

(٦) هو المازني التميمي، أبو الحسن النحوي البصري، ثقة ثبت، له: غريب الحديث، والمدخل إلى كتاب العين، وتوفي سنة (٢٠٤هـ).
ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٣١٦، وغاية النهاية: ٢/ ٣٤١، وتقريب التهذيب: ٥٦٢.

(٧) انظر: البحر المحيط: ٢/ ٤١٩.

الثاني: أن تتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين، نحو قوله تعالى: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، وسميت في القسم متصلة؛ لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني أحدهما عن الآخر، وتسمى معادلة؛ لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في القسم الأول، والاستفهام في الثاني[1].

ويفترق القسمان من أربعة أوجه:

أحدها وثانيها: أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جواباً؛ لأن المعنى معها ليس على الاستفهام، وإنما الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب؛ لأنه خبر، وليست تلك كذلك؛ لأن الاستفهام معها على حقيقته.

والثالث والرابع: أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين، ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين، وتكون الجملتان فعليتين واسميتين، ومختلفتين، نحو قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣]، وأم الأخرى تقع بين المفردين، وهو الغالب فيها، نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾ [النازعات: ٢٧]، وجملتين ليستا في تأويلهما[2].

النوع الثاني: منقطعة، وهي ثلاثة أقسام:

مسبوقة بالخبر المحض، نحو قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [السجدة: ٢، ٣]، ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، إذ الهمزة في ذلك للإنكار فهي بمنزلة النفي، والمتصلة لا تقع بعده، ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦][3].

ومعنى (أم) المنقطعة: الذي لا يفارقها الإضراب، ثم تارة تكون له مجرداً، وتارة تضمن مع ذلك استفهاماً إنكارياً، فمن الأول: قوله تعالى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦]؛ لأنه لا يدخل الاستفهام على استفهام،

---

(١) انظر: الكتاب: ٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠، والمقتضب: ٣/ ٢٨٦، ٢٨٧، ومغني اللبيب: ٦١.

(٢) انظر: مغني اللبيب: ٦١، ٦٢.

(٣) انظر: الكتاب: ٣/ ١٧٢، والمقتضب: ٣/ ٢٨٨، ورصف المباني: ١٧٩، ومغني اللبيب: ٦٥.

ومن الثاني: قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الطور: ٣٩]، تقديره: بل أله البنات، إذ لو قدرت للإضراب المحض لزم المحال[(١)].

تنبيهان:

الأول: قد ترد «أم» محتملة للاتصال والانقطاع، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠]، قال الزمخشري: يجوز في أم [أن][(٢)] تكون معادلة بمعنى: أي الأمرين كائن على سبيل التقرير، [لحصول العلم][(٣)] بكون أحدهما، ويجوز أن تكون منقطعة[(٤)].

الثاني: ذكر أبو زيد[(٥)] أن أم تقع زائدة، وخرّج عليه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ [الزخرف: ٥١، ٥٢]، التقدير: أفلا تبصرون أنا خير[(٦)].

فائدة:

قال في «المغني»: تكون للتعريف، نقلت عن طيء[(٧)]، وعن حمير[(٨)]، وأنشدوا:

---

(١) مغني اللبيب: ٦٦، ذكره بنصه وزاد عليه، وانظر: المساعد لابن عقيل: ٢/ ٤٥٥، ٤٥٦.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) في الكشاف: «لأن العلم واقع».

(٤) الكشاف: ١/ ٧٨، ومغني اللبيب: ٦٨، ٦٩.

(٥) هو سعيد بن أوس الأنصاري النحوي البصري، صدوق له أوهام، ورمي بالقدر، توفي سنة (٢١٤هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٥٨٢، وغاية النهاية: ١/ ٣٠٥، وتقريب التهذيب: ٢٣٣.

(٦) مغني اللبيب: ٧٠.

(٧) طيء بن أدد: قبيلة عظيمة من كهلان، من القحطانية، تنتسب إلى طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان.

انظر: معجم قبائل العرب: ٢/ ٦٨٩.

(٨) حمير: بطن عظيم، من القحطانية، ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

انظر: معجم قبائل العرب: ١/ ٣٠٥.

ذاك خـليـلـي وذو يـواصـلـنـي   يرمي ورائي بامسهم وامسلمه[1]

وفي الحديث: «ليس من امبر امصيام في امسفر»[2]، كذا رواه النمر بن تولب[3] ـ رضي الله تعالى عنه ـ، وقيل: إن هذه اللغة مختصة بالأسماء[4].

١٧ ـ أمَّا:

بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد.

أما كونها حرف شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ﴾ [البقرة: ٢٦]، وأما قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم﴾ [آل عمران: ١٠٦]، فعلى تقدير القول، أي: فيقال لهم: أكفرتم، فحذف القول استغناء عنه بالمقول، فتبعته الفاء بالحذف، وكذا قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى﴾ [الجاثية: ٣١][5].

وأما التفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم، وكقوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾ [الكهف: ٧٩]، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ﴾ [الكهف: ٨٠]، ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ﴾ [الكهف: ٨٢][6]، وقد يترك تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر[7].

---

(١) شواهد المغني للسيوطي: ١/١٥٩، والصحاح: (سلم): ٥/ ١٩٥٠، والسلمة: واحدة السلام، وهي: الحجارة، وذو: بمعنى الذي بلغة طيئ.

(٢) أخرجه بهذه اللغة الإمام أحمد في مسنده: ٥/ ٤٣٤ من حديث كعب بن عاصم الأشعري.

(٣) هو العكلي، شاعر مخضرم، وكان يسمى الكيس، يحسن شعره، وهو جاهلي إسلامي، وفد على النبي ﷺ وأسلم وحسن إسلامه، توفي سنة (١٤هـ).

ترجمته في: الشعر والشعراء: ١/٣٠٩، وإنباه الرواة: ١/ ٣٨٤ الحاشية.

(٤) مغني اللبيب: ٧١، وللكلام فيه بقية حذفها يحيل المعنى، ونصه: وقيل: إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها، نحو: غلام وكتاب، بخلاف رجل وناس ولباس، ثم قال: ولعل ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم، ألا ترى إلى البيت السابق، وأنها في الحديث دخلت على النوعين.اهـ.

(٥) انظر: مغني اللبيب: ٨٠، والمساعد لابن عقيل: ٣/٢٣٦، والبرهان للزركشي: ٤/٢٤٢.

(٦) انظر: رصف المباني: ١٨١، ومغني اللبيب: ٨١، والبرهان: ٤/ ٢٤٢.

(٧) انظر: مغني اللبيب: ٨١، ومثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن =

وأما التوكيد فقال الزمخشري: فائدة: (أما) في الكلام أن تعطيه فضل توكيد، تقول: زيد ذاهب، فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب، وأنه بصدد الذهاب، وانعقدت عزيمته قلت: أما زيد فذاهب، ولذلك قال سيبويه في تفسيره[1]: مهما يكن من شيء فزيد ذاهب[2]، ويفصل بين «أما» والفاء بمبتدأ، كالآيات السابقة، أو خبر، نحو: أما في الدار فريد، أو جملة شرط، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩]، أو اسم منصوب بالجواب، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾ [الضحى: ٩]، أو اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [فصلت: ١٧] في قراءة بعضهم بالنصب[3][4].

تنبيه:

ليس من أقسام «أما» التي في قوله تعالى: ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٤]، بل هي كلمتان: أم المنقطعة، وما الاستفهامية[5].

١٨ ـ وأما (أَمَا)[6] المفتوحة:

فلم ترد في القرآن، ولها معنيان:

الأول: أن تكون حرف استفتاح بمعنى (ألا) كقول الشاعر:

أما والذي أبكى وأضحك والذي   أمات وأحيا والذي أمره الأمر[7]

الثاني: أن تكون بمعنى حقاً، أو أحقاً، على خلاف في ذلك، فعلى أنها بمعنى حقاً هي حرف واحد، كما ذهب إليه ابن خروف، وعلى أنها بمعنى

= رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾ [النساء: ١٧٤، ١٧٥]، وقال: أي: وأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا.

(١) أي: تفسير الكلام.

(٢) الكشاف: ١/ ٥٧.

(٣) الكشاف: ٣/ ٣٨٨، والبحر المحيط: ٧/ ٤٩١.

(٤) انظر: مغني اللبيب: ٨٠ ـ ٨٢.

(٥) انظر: مغني اللبيب: ٨٤.

(٦) انظر في (أَمَا): رصف المباني: ١٨٠، والمغني: ٧٨.

(٧) شواهد المغني للسيوطي: ١/ ١٦٩، وانظر: الشعر والشعراء: ٢/ ٥٦٣، ونسبه إلى أبي صخر الهذلي، والأمالي لأبي علي القالي: ١/ ١٤٩.

أحقاً، هي مركبة من همزة الاستفهام، ومن اسم هو (ما)، و(ما) بمعنى حقاً، واستصوب هذا القول في «المغني»[1].

وزاد المالقي[2] (ما) معنى ثالثاً، وهي: أن تكون حرف عرض بمنزلة (لو) فتختص بالفعل، نحو: أما تقوم أما تقعد[3]، قال ابن هشام: وقد يدعى أن الهمزة للاستفهام التقريري، و(ما) نافية[4]، انتهى.

١٩ ـ إمَّا:

بالكسر والتشديد، قال في «المغني»: قد تفتح همزتها، وقد تبدل ميمها الأولى ياء، وهي مركبة من (إن)، و(ما)، وقد تخفف (ما)[5]. انتهى.

ترد لمعان: الإبهام، نحو قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦]، والتخيير، نحو قوله تعالى: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦]، ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [طه: ٦٥]، ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]، والتفصيل نحو قوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣][6].

تنبيهات:

الأول: لا خلاف أن «إما» الأولى في هذه الأمثلة ونحوها غير عاطفة، واختلف في الثانية، والأكثرون على أنها عاطفة، وأنكر جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالباً الواو العاطفة، وادعى ابن عصفور الإجماع على ذلك، قال: وإنما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها لحرفه، وذهب بعضهم إلى أنها عطفت الاسم على الاسم، والواو عطفت (إما) على (إما)، وهو غريب[7].

---

(١) مغني اللبيب: ٧٩.

(٢) هو أحمد بن عبد النور المالقي، أبو جعفر، له كتاب: التحلية في البسملة والتصلية، وكتاب رصف المباني في ذكر حروف المعاني، توفي سنة (٧٠٢هـ).
ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٢٣١.

(٣) رصف المباني: ١٨٠.

(٤) مغني اللبيب: ٧٩.

(٥) مغني اللبيب: ٨٤.

(٦) انظر: رصف المباني: ١٨٤، ومغني اللبيب: ٨٥، ٨٦، والبرهان للزركشي: ٤/ ٢٤٥.

(٧) مغني اللبيب: ٨٦، وتسهيل الفوائد: ١٧٤، حيث قال: وليس منها: لكن وفاقاً =

الثاني: سيأتي أن هذه المعاني لـ (أو)، والفرق بينها وبين (إما): أن (إما) يبنى الكلام معها من أول الأمر على ما جيء بها لأجله، ولذلك وجب تكرارها، أو يفتتح الكلام معها على الجزم، ثم يطرأ الإبهام أو غيره، ولهذا لم تتكرر[1].

الثالث: ليس من أقسام (إما) التي في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: ٢٦]، بل هي كلمتان: (إنْ) الشرطية، و(ما) الزائدة[2].

٢٠ ـ إنْ، بالكسر والتخفيف:

على أوجه:

الأول: أن تكون شرطية نحو قوله تعالى: ﴿إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨]][3]، وإذا دخلت على (لم) فالجزم بـ (لم) لا بها، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾ [البقرة: ٢٤]، أو على (لا) فالجزم بها، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى﴾ [هود: ٤٧]، و﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ [التوبة: ٤٠]، والفرق: أن (لم) عامل يلزم معموله، ولا يفصل بينها بشيء، و(إن) يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعموله، و(لا) لا تعلم الجزم إذا كانت نافية، فأضيف العمل إلى (إنْ)[4].

الثاني: أن تكون نافية، وتدخل على الاسمية والفعلية، نحو قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠]، ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢]، ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [التوبة: ١٠٧]، ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [النساء: ١١٧]، وقيل: لا تقع إلا وبعدها (إلا) كما تقدم، أو (لما) المشددة، نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾ [الطارق: ٤] في

= ليونس، ولا إما، وفاقاً له ولابن كيسان وأبي علي. وقال ابن عقيل في المساعد: ٢/ ٤٤١: خلافاً للرماني، والكلام في الثانية نحو: قام إما زيد، وإما عمرو، والعطف عند الأولين للواو، وأطلق عليها سيبويه العطف توسعاً، إذ كانت صاحبة المعنى، ومخرجة للواو عن الجمع.اهـ.

(١) المقتضب: ١/١٤٩.

(٢) رصف المباني: ١٧٨، مغني اللبيب: ٨٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) انظر: الكتاب: ٣/٦٣، والأزهية، ٤٥، ورصف المباني: ١٨٦، ومغني اللبيب: ٣٣.

قراءة التشديد(١)، ورد بقوله تعالى: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ﴾ [يونس: ٦٨]، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء: ١١١](٢).

ومما حمل على النافية قوله تعالى: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]، ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ [الزخرف: ٨١]، وعلى هذا فالوقف هنا(٣)، ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، أي: في الذي ما مكناكم فيه، وقيل: هي زائدة، ويؤيد الأولى قوله تعالى: ﴿مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام: ٦]، وعدل عن (ما) لئلا تتكرر فيثقل اللفظ(٤)، وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [فاطر: ٤١](٥).

وإذا دخلت النافية على الاسمية لم تعمل عند الجمهور، وأجاز الكسائي والمبرد إعمالها إعمال «ليس»، وخرّج عليه قراءة سعيد بن جبير(٦): «إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم» [الأعراف: ١٩٤](٧).

فائدة:

أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد، قال: كل شيء في القرآن (إنْ) فهو إنكار(٨).

---

(١) أي: تشديد الميم في (لما)، وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة، انظر: الحجة لابن زنجلة: ٧٥٨، والكشف لمكي: ٢/ ٣٦٩.

(٢) انظر: المقتضب: ٢/ ٣٥٩، ورصف المباني: ١٨٩، ومغني اللبيب: ٣٣، ٣٤.

(٣) انظر: المكتفى للداني: ٣٨٥، ٥١٠، ٥١١؛ أي: تقف على قوله: (ولد)، ثم تستأنف فتقرأ: «فأنا أول العابدين».

(٤) انظر: منار الهدى: ٢٥٨.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٧٠، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٧٦، ومغني اللبيب: ٣٥.

(٦) هو سعيد بن جبير الأسدي بالولاء الكوفي أبو عبد الله، تابعي، وهو حبشي، وهو ثقة ثبت فقيه، توفي سنة (٩٥هـ)، قتله الحجاج ظلماً.

ترجمته في: ٢/ ٣٧١، وتقريب التهذيب: ٢٣٤.

وانظر: الكشاف: ٢/ ١١٠، والبحر المحيط: ٤/ ٤٤٤، وقراءته بتخفيف (إنْ) ونصب (عباداً).

(٧) انظر: المقتضب: ٢/ ٣٥٩، ومغني اللبيب: ٣٥، ٣٦.

(٨) لم أعثر عليه.

الثالث: أن تكون مخففة من الثقيلة، فتدخل على الجملتين[(١)].

ثم الأكثر إذا دخلت على الاسمية جاز إعمالها ـ خلافاً للكوفيين ـ وإهمالها، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٥]، ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يــس: ٣٢]، ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]، في قراءة حفص[(٢)]، وابن كثير[(٣)]، وقد تعمل، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١١] في قراءة الحرميين[(٤)].

وإذا دخلتْ على الفعل وجب إهمالها[(٥)]، والأكثر كونه ماضياً ناسخاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ [البقرة: ١٤٣]، ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، ودونه أن يكون مضارعاً نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [القلم: ٥١]، ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦][(٦)]، وحيث وجدت إنْ وبعدها اللام المفتوحة فهي المخففة من الثقيلة[(٧)].

الرابع: أن تكون زائدة، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأنعام: ٦، والأحقاف: ٢٦][(٨)].

---

(١) المقتضب: ٢/ ٣٥٩، وحروف المعاني للزجاجي: ٥٧، ورصف المباني: ١٩٠.

(٢) هو حفص بن عمر الأزدي الدوري، أبو عمر، إمام القراءة في عصره، ثقة ثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، له أحكام القرآن، فضائل القرآن، توفي سنة (٢٤٦هـ).

ترجمته في: غاية النهاية: ١/ ٢٥٧، وطبقات المفسرين: ١/ ١٦٥.

(٣) انظر: الحجة لابن زنجلة: ٤٥٦، والكشف: ٢/ ٦٣.

وابن كثير: هو عبد الله بن كثير الداري أبو معبد، أحد القراء السبعة، وهو فارسي الأصل، إمام أهل (مكة) في القراءة، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب، توفي سنة (١٢٠هـ).

ترجمته في: غاية النهاية: ١/ ٤٤٣، ولسان الميزان: ٣/ ٤٠٥.

(٤) الإنصاف لابن الأنباري: ١/ ١٩٥، ومغني اللبيب: ٣٦.

والحرميان هما: نافع، وابن كثير، وقراءتهما بتخفيف (إنْ)، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ الباقون بالتشديد. انظر: الكشف لمكي: ١/ ٥٣٦، وغيث النفع: ٢٥٣.

(٥) مغني اللبيب: ٣٧.

(٦) رصف المباني: ١٩٠، ومغني اللبيب: ٣٧.

(٧) المقتضب: ١/ ١٨٨.

(٨) المقتضب: ١/ ١٨٩، ورصف المباني: ١٩١.

الخامس: أن تكون للتعليل، كـ«إذ»، قاله الكوفيون، وخرجوا عليه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧]، [﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]][1]، ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع، وأجاب الجمهور عن آية المشيئة أنها تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل، أو بأن أصل ذلك الشرط، ثم صار يذكر للتبرك، أو أن المعنى: لتدخلن جميعاً ـ إن شاء الله ـ بأن لا يموت أحد منك قبل الدخول، وعن سائر الآيات بأنه شرط جيء به للتهييج والإلهاب، كما تقول لابنك: إن كنت ابني فأطعني[2].

السادس: أن تكون بمعنى (قد)، ذكره قطرب[3]، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ⑨﴾ [الأعلى: ٩]، أي: قد نفعت، والأصح معنى الشرط فيه؛ لأنه مأمور بالتذكير على كل حال، وقال غيره: هي للشرط، ومعناه ذمهم، واستبعاد نفع التذكير فيهم، وقيل: التقدير: وإن لم تنفع على حد قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١][4].

فائدة:

قال بعضهم: وقع في القرآن (إنْ) بصيغة الشرط وهو غير مراد في ستة مواضع:/ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣]، ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤]، ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ [النساء: ١٠١]، ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨][5].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) الأزهية: ٥٥، ومغني اللبيب: ٣٨، والبرهان للزركشي: ٤/ ٢١٩.

(٣) هو محمد بن المستنير، أبو علي البصري، المعروف بقطرب، صاحب سيبويه، وهو الذي سماه قطرباً؛ لأنه كان يبكر في المجيء إليه، فقال: ما أنت إلا قطرب ليل، كان من أئمة عصره بالنحو، أخذ عن سيبويه، وله من التصانيف: معاني القرآن، مات سنة (٢٠٦هـ).
ترجمته في: شذرات الذهب: ٢/ ١٥، وبغية الوعاة: ١/ ٢٤٢، وتاريخ بغداد: ٣/ ٢٩٨.

(٤) إنْ بمعنى قد، انظر: مغني اللبيب: ٣٥، ٣٩، والبرهان للزركشي: ٤/ ٢١٨.

(٥) البرهان للزركشي: ٤/ ٢٢١.

٢١ ـ أَنْ:

بالفتح والتخفيف على أوجه:

الأول: أن تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للفعل المضارع، وتقع في موضعين: في الابتداء: [وتكون في محل رفع، نحو: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وبعد لفظ دال على معنى اليقين](١)، فتكون في محل رفع، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦]، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٢١٦]، ونصب، نحو قوله تعالى: ﴿نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥٢]، ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧]، ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩]، وخفض، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩]، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [المنافقون: ١٠](٢).

و(أن) هذه موصول حرفي، وتوصل بالفعل المتصرف مضارعاً كما مر، وماضياً، نحو قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [القصص: ٨٢]، ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ [الإسراء: ٧٤](٣).

وقد يرفع المضارع بعدها إهمالاً لها، حملاً على (ما) أختها كقراءة ابن محيصن(٤): ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣](٥).

الثاني: أن تكون مخففة من الثقيلة، فتقع بعد فعل اليقين، أو ما نزل منزلته، نحو قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]، ﴿عَلِمَ أَن

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) (أن) مصدرية، انظر: المقتضب: ١/ ١٨٧، الأزهية: ٥٩، ٦٠، ومغني اللبيب: ٤١، ٤٢.

(٣) (أن) المصدرية، موصول حرفي، انظر: مغني اللبيب: ٤٣.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمٰن بن محيصن السهمي بالولاء أبو حفص المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، توفي سنة (١٢٣هـ).
ترجمته في: غاية النهاية: ٢/ ١٦٧.
وانظر: الكشاف: ١/ ١٤١، والبحر المحيط: ٢/ ٢١٣، وقد ذكر أبو حيان أن النحويين ينسبونها إلى مجاهد.

(٥) في أن المصدرية: «رفع المضارع بعدها». انظر: البحر المحيط: ٢/ ٢١٣، ومغني اللبيب: ٤٦.

سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠]، ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١]، في قراءة نافع[١][٢].

الثالث: أن تكون مفسرة بمنزلة أي، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وشرطها:

أن تسبق بجملة، فلذلك غلط من جعل منها قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، وأن يتأخر عنها جملة، وأن يكون في الجملة السابقة معنى القول[٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ﴾ [صٓ: ٦]، إذ ليس المراد بالانطلاق المشي، بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام، كما أنه ليس المراد المشي المتعارف، بل الاستمرار على الشيء، وزعم الزمخشري أن التي في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨] مفسرة[٤]، ورده أبو عبد الله الرازي[٥]، بأن قبله: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾، والوحي هنا الإلهام باتفاق، وليس في الإلهام معنى القول، وإنما هي مصدرية؛ أي: باتخاذ الجبال. وأن لا تكون في الجملة السابقة أحرف القول[٦].

---

(١) قرأ نافع، وابن كثير، وعاصم، وابن عامر بنصب (تكون)، وقرأ الباقون بالرفع. انظر: الكشف لمكي: ١/٤١٦، غيث النفع: ٢٠٤.

ونافع: هو نافع المدني بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم، الليثي مولاهم، أحد القراء السبعة، ثقة صالح، وهو صدوق ثبت في القراءة، وانتهت إليه رياسة القراءة (بالمدينة)، وكانت مدة إقرائه للناس أكثر من سبعين سنة، توفي سنة (١٦٩هـ)، وقيل غير ذلك.

غاية النهاية: ٢/ ٣٣٠، وتقريب التهذيب: ٥٥٨.

(٢) (أنْ): المخففة، انظر: المقتضب: ١/١٨٧، والأزهية: ٦١، ورصف المباني: ١٩٣.

(٣) أنْ: المفسرة وشروطها، انظر: رصف المباني: ١٩٦، والجنى الداني: ٢٣٥، ومغني اللبيب: ٤٨، ٤٩.

(٤) الكشاف: ٢/ ٣٣٥.

(٥) هو محمد بن عمر التيمي البكري أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، صنف: التفسير الكبير، وكتاب المحصول، وغيرهما، توفي سنة (٦٠٦هـ).

طبقات المفسرين: ٢/ ٢١٥، ووفيات الأعيان: ٤/٢٤٨.

(٦) قوله: «وأن لا تكون في الجملة السابقة أحرف القول»، تابع لما سبق بيانه من شروط (أن) المفسرة، وكذا قوله فيما سيأتي: «وأن لا يدخل عليها حرف جر».

وذكر الزمخشري في قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ١١٧]، أنه يجوز أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر؛ أي: ما أمرتهم [إلا بما أمرتني][1]، به أن اعبدوا الله، قال ابن هشام: وهو حسن، وعلى هذا فيقال في [هذا][2]: الضابط أن لا يكون فيها [حروف][3] القول إلا والقول مؤول بغيره[4]، قال الحافظ السيوطي[5] رَحِمَهُ اللهُ: قلت: وهذا من الغرائب كونهم يشرطون أن يكون فيها معنى القول، فإذا جاء لفظه أولوه بما فيه معناه مع صريحه، وهو نظير ما تقدم من جعلهم (أَلْ) في الآن زائدة مع قولهم بتضمنها معناها.

وأن لا يدخل عليها حرف جر[6].

الرابع: أن تكون زائدة، والأكثر أن تقع بعد (لمَّا) التوقيتية، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [العنكبوت: ٣٣]، وزعم الأخفش أنها قد تنصب المضارع، وهي زائدة، وخرَّج عليه قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١٢]، قال: فهي زائدة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٨٤][7].

الخامس: أن تكون شرطية كالمكسورة، قاله الكوفيون، وخرّجوا عليه قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [المائدة: ٢]، ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ [الزخرف: ٥]، قال ابن هشام: عندي تواردهما على محل واحد، والأصل التوافق، وقد قُرئ بالوجهين[8] في الآيات المذكورة، ودخول الفاء بعدها

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) انظر: الكشاف للزمخشري: ١/ ٣٧٣، ٣٧٤، ومغني اللبيب: ٤٩.

(٥) الإتقان: ١/ ٤٩٢.

(٦) انظر: مغني اللبيب: ٤٩.

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش: ١/ ٣٧٧، ومغني اللبيب: ٥٠.

(٨) انظر: الحجة لابن زنجلة: ١٤٩، والكشف لمكي: ١/ ٣٢٠، والذي قرأ بالكسر هو حمزة، وقرأ الباقون بالفتح.

[في قوله][1]: «فَتُذَكِّرَ»[2].

السادس: أن تكون نافية، قاله بعضهم في قوله تعالى: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣]، أي: لا يؤتى، والصحيح أنها مصدرية، أي: ولا تؤمنوا أن يؤتى، أي: بإيتاء أحد[3].

السابع: أنْ تكونَ للتعليل قاله بعضُهم في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ [ق: ٢]، ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ﴾ [الممتحنة: ١]، والصواب أنها مصدرية، وقبلها لام العلة مقدرة[4].

الثامن: أن تكون بمعنى (لئلا)، قاله بعضهم في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦]، والصواب أنها مصدرية، والتقدير: كراهةَ أَنْ تَضِلوا[5].

قال في «المغني»: أَنْ: المفتوحة الهمزة الساكنة النون على وجهين: اسم، وحرف، والاسم على وجهين: ضمير للمتكلم، في قول بعضهم: «أَنْ فعلت»، بسكون النون، والأكثرون على فتحها وصلاً، وعلى الإثبات بالألف وقفاً، وضميرٌ للمخاطب في قولك: أَنْتَ، وأَنْتِ، وأَنْتُمَا، وأَنْتُنَّ، على قول الجمهور أن الضمير هو «أنْ»، و(التاء) حرف خطاب[6]، انتهى.

٢٢ ـ إنَّ:

بالكسر والتشديد على أوجه:

أحدها: التأكيد والتحقيق، تنصب الاسم وترفع الخبر، وهو الغالب، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦]، قال عبد القاهر[7]: والتأكيد بها أقوى من التأكيد باللام، قال/ : وأكثر

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٢) انظر: مغني اللبيب: ٥٣، ويقصد بقوله: «تواردهما» أي: المفتوحة والمكسورة.
(٣) انظر: مغني اللبيب: ٥٤.
(٤) انظر: مغني اللبيب: ٥٤، ٥٥.
(٥) مغني اللبيب: ٥٥.
(٦) مغني اللبيب: ٤١.
(٧) هو: عبد القاهر بن عبد الرحمٰن الجرجاني، أبو بكر النحوي، كان من كبار أئمة العربية والبيان، النحاة والأدباء، وصنف التصانيف الكثيرة، منها: المغني في شرح الإيضاح، وإعجاز القرآن، وتوفي سنة (٤٧٤هـ). =

مواقعها بحسب الاستقراء الجواب لسؤالٍ ظاهر أو مقدر إذا كان للسائل فيه ظن(١)(٢).

الثاني: التعليل، أثبته ابن جني، وأهل البيان، ومثَّلوه بنحو قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ [المزمل: ٢٠]، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ﴾ [التوبة: ١٠٣]، ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، وهو نوع من التأكيد(٣).

الثالث: التخفيف، قال ابن مالك في ألفيته:

وخُـفِّـفَـتْ إنَّ فَـقَـلَّ [الـعَـمَـلْ   وتَـلْـزَمُ الـلَّامَ إذَا مَـا تُـهْـمَـلْ(٤)

نحو](٥) قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يس: ٣٢]، وجاز إعمالها نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [هود: ١١]، وتلزمها اللام إذا أُهملت، قال ابن مالك:

وَرُبَّمـا اسْتُغْنِي عَنْها إنْ [بَدا   مَـا نَـاطِـقٌ أَرَادَهُ] مُـعْـتَـمِـدا(٦)

وقد [تقدمت](٧) (إنْ)، والكلامُ عليها [مفردةً](٨) [قبل هذا](٩).

الرابع: معنى نعم، أثبته الأكثرون، وخرج عليه قوم، منهم المبرد، وأورده في المغني قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣](١٠)(١١).

= ترجمته في إنباه الرواة: ٢/١٠٦، وبغية الوعاة: ٢/١٠٦.

(١) البرهان: ٢/٤٠٥، ونسبه إليه من دلائل الإعجاز، ولم أجده فيه.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش: ٨/٥٩، والجنى الداني: ٣٧٩، ومغني اللبيب: ٣٦.

(٣) انظر: البرهان للزركشي: ٢/٤٠٦ ـ ٤٠٧، ٤/٢٢٩.

(٤) ألفية ابن مالك: ٢٠، وشرح ابن عقيل على الألفية: ١/٣٧٧.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) ألفية ابن مالك: ٢٠، وشرح ابن عقيل على الألفية: ١/٣٧٨.

(٧) في (هـ) و(ح): «تقدمه»، والصواب ما أثبته.

(٨) في (هـ): «مفرد».

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(١٠) وقرأ ابن كثير وحفص: «قالوا إنْ» بتخفيف «إنْ»، وشدد الباقون، وقرأ أبو عمر: «هذين» بالياء، وقرأ الباقون بالألف. انظر: الكشف لمكي: ٢/٩٩، وإبراز المعاني: ٥٩٠، ٥٩١.

(١١) انظر: رصف المباني: ٢٠٤، ومغني اللبيب: ٥٦، ٥٧.

٢٣ ـ أَنَّ:

بالفتح والتشديد على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر، والأصح أنها فرع المكسورة، وأنها موصول حرفي تؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر، فإن كان الخبر مشتقاً فالمصدر المؤول به من لفظه، نحو قوله تعالى: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الطلاق: ١٢]، أي: قدرته، وإنْ كان جامداً قُدِّر بالكون[١].

وقد أُسْتُشْكِلَ كونها للتأكيد بأنك لو صرَّحتَ بالمصدر المنسبك منها لم يفد تأكيداً، وأجيب: بأن التأكيد للمصدر المنحل، وبهذا يُفَرَّق بينها وبين المكسورة؛ لأن التأكيد في المكسورة للإسناد، وهذا أحد الطرفين[٢].

الثاني: أن تكون لغة في لعل، وخرج عليها قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، في قراءة الفتح[٣]، [أي][٤]: لعلها[٥].

٢٤ ـ أَنَّىٰ:

اسم مشترك بين الاستفهام والشرط:

فأما الاستفهام فترد فيه بمعنى: كيف، نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

---

(١) مثل: بلغني أنَّ هذا زيد، تقديره: بلغني كونه زيداً. انظر: ومغني اللبيب: ٥٩، ٦٠.

(٢) انظر: المفصل: ٢٩٣، وشرحه لابن الحاجب: ٢/ ١٦٤، ومغني اللبيب: ٦٠، والبرهان: ٤/ ٢٣٠.

قال الزمخشري: إنَّ وأنَّ تؤكدان مضمون الجملة، إلا أن المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها، المفتوحة تقلبها إلى حكم المفرد.اهـ. وقال ابن الحاجب: لأن وضع إنَّ تأكيد للجملة من غير تغيير لمعناها، فوجب أن تستقل بالفائدة بعد دخولها، وأما المفتوحة فوضعها وضع الموصولات، في أنَّ الجملة معها كالجملة مع الموصول، فلذلك صارت مع رجملتها في حكم الخبر.اهـ.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بالفتح، وعن شعبة الوجهان. انظر: الكشف: ١/ ٤٤٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) انظر: البرهان: ٢/ ٤٠٦، ٤/ ٢٣٠

ومن أين؟ نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ٣٧]، أي: من أين؟ ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ١٦٥]: أي: من أين جاءنا؟ قال في «عروس الأفراح»: والفرق بين «أَيْنَ» و«مِنْ أَيْنَ» أَنَّ «أَيْنَ» سؤالٌ عن المكان الذي حَلَّ فيه الشيءُ، و«مِنْ أَيْنَ» سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء[(١)]، وجعل من هذا المعنى ما قُرئ شاذّاً: «أَنَّى صببنا الماء صبا» [عبس: ٢٥][(٢)].

وبمعنى: مَتَىٰ، قال في «الإتقان»: وقد ذُكِرتِ المعاني الثلاثة في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣]، فأخرج ابن جرير[(٣)] الأول من طرق عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، وأخرج الثاني عن الربيع بن أنس[(٤)]، واختاره، وأخرج الثالث عن الضحاك[(٥)]، وأخرج [قولاً][(٦)] رابعاً، عن ابن عمر[(٧)] وغيره: أنها بمعنى حيث شئتم، واختار أبو حيان وغيره أنها في الآية شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبلها ما قبلها عليه؛ لأنها لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها، كما هو شأن الاستفهامية أن يكتفى بما بعدها، أي: تكون

---

(١) عروس الأفراح: ٢/ ٢٨٩.

(٢) قرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما: «أَنَّىٰ» بفتح الهمزة ممالاً، قال أبو حيان: وقراءة أَنَّىٰ ممالاً، على معنى فلينظر الإنسان كيف صببنا. اهـ. البحر المحيط: ٨/ ٤٢٩.

(٣) هو: محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، رحل في طلب الحديث إلى العراق والشام ومصر، صنف تفسير القرآن، والتاريخ الكبير، توفي سنة (٣١٠هـ).
ترجمته في: طبقات المفسرين: ٢/ ١١٠، وغاية النهاية: ٢/ ١٠٦.

(٤) هو: البكري الخراساني، ويقال: الحنفي البصري، نزل (خراسان)، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع، مات سنة (١٤٠هـ) أو قبلها.
ترجمته في: تقريب التهذيب: ٢٠٥.

(٥) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني، توفي سنة (١٠٦هـ).
ترجمته في ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٢٥، التهذيب: ٤/ ٤٥٤.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمٰن، ولد بعد المبعث بيسير، وهو: أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة (٧٣هـ) في آخرها، أو أول التي تليها.
ترجمته في التقريب: ٣١٥.

كلاماً يحسن السكوت عليها إما اسماً أو فعلاً[1].

٢٥ ـ أو:

حرف عطف ترد لمعانٍ[2]:

الشك من المتكلم، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ٢٠].

والإبهام على السامع، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

التخيير بين المعطوفين، بأن يمتنع الجمع بينهما، والإباحة بأن لا يمتنع الجمع، ومُثِّلَ الثاني بقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ [أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ][3] أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ الآية [النور: ٦١]، ومُثِّل الأول بقوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقوله تعالى: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ [مِنَ] أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَو كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩]، واستشكل بأن الجمع في الآيتين غير ممتنع، وأجاب ابن هشام بأنه يمتنع بالنسبة إلى وقوع كل كفارة أو فدية، [بل يقع واحد منهن كفارة][4] أو فدية، والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك[5]، قال

---

(١) تفسير الطبري: ٣٩٨/٤ ـ ٤١٦، البحر المحيط: ١٧١/٢، الإتقان: ٤٩٥/١، قال الطبري: والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال: معنى قوله: (أَنَّى شِئْتُم): مِنْ أي وجه شئتم، وذلك أنَّ (أَنَّى) في كلام العرب كلمة تدل إذا ابتدئ بها على المسألة عن الوجوه والمذاهب... وهي مقاربة (أين)، و(كيف) في المعنى، ولذلك تداخلت معانيها فأشكلت (أنَّىٰ) على سامعيها ومتأوليها حتى تأولها بعضهم بمعنى (أين)، وبعضهم بمعنى (كيف)، وآخرون بمعنى (متى)، وهي مخالفة جميع ذلك في معناها، وهن لها مخالفات. اهـ.

وقال أبو حيان: هذا من المواضع المشكلة التي تحتاج إلى فكر ونظر، والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنها تكون شرطية: لافتقارها إلى جملة غير الجملة التي بعدها. اهـ.

(٢) ذكرت هذه المعاني لـ (أو) في: المقتضب: ١٤٨/١، ٣٠١/٣ ـ ٣٠٦، والأزهية ١١١ ـ ١٢٣، ورصف المباني: ٢١٠ ـ ٢١٣، ومغني اللبيب: ٨٧ ـ ٩٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) مغني اللبيب: ٨٨.

الحافظ السيوطي[1] ـ رحمه الله تعالى ـ: قلت: وأوضح من هذا: التمثيل بقوله تعالى: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ [المائدة: ٣٣] على قول من جعل الخِيَرَةَ في ذلك إلى الإمام، فإنه يمتنع عليه الجمع بين هذه الأمور، بل يفعل منها واحداً يؤدي اجتهاده إليه[2].

والتفصيل [بعد][3] الإجمال، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ [البقرة: ١٣٥]، ﴿قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]، أي: قال بعضهم: كونوا هوداً، وقال بعضهم: كونوا نصارى، وقال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم: مجنون[4].

والإضراب: كـ«بل»، وخُرِّجَ عليه قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الصافات: ١٤٧]، [يعني: بل يزيدون][5]، فإن قلت: كيف جاز الإضراب في كلامه تعالى؟ قلتُ: قال الرَّضِيّ: إنما جاز لأنه تعالى أخبر عنهم بأنهم مائة ألف، بناء على حرز الناس مع كونه تعالى عالماً أنهم يزيدون، ثم إنه أخذ في التحقيق مضرباً عَمَّا يَغْلَطُ فيه الناس، وكذا قوله تعالى: ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧][6] انتهى.

أقول[7]: ويظهر لي وجه غير ما ذكر [الرَّضِيّ][8]، وهو أَنَّ القرآن العزيز والكلام الإلهي جرى على عادة العرب في كلامهم، فيقْصِد المتكلمُ من ابتداء القول الإضراب، ويكون قاصده، ويأتي بالجملة الأولى [فيرتقي إلى][8] الجملة الثانية ويقصد المبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ﴾ [الصافات: ١٤٧]، فالقصد أنهم يزيدونه، وذكر الألف لأجل الانتقال والمبالغة في المعنى، مثل: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧]،

---

(١) الإتقان: ١/ ٤٩٦.
(٢) مغني اللبيب: ٨٨، والإتقان: ٤٩٦.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٤) انظر: البحر المحيط: ٨/ ١٤٢.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٦) شرح الكافية للرضي: ٢/ ٣٦٩.
(٧) القائل ابن عقيلة.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

ومُثِّل قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، والله أعلم[١][٢]، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ⑨﴾ [النجم: ٩]، وقراءة بعضهم: ﴿أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ﴾ [البقرة: ١٠٠] بسكون الواو[٣].

ومطلق الجمع: كالواو/، نحو قوله تعالى: ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣][٤].

والتقريب: ذكره الحريري[٥] وأبو البقاء، وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧]، ورُد بأَنَّ التقريب مستفاد من غيرها[٦].

ومعنى «إلا» في الاستثناء ومعنى «إلى»، وهاتان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمرة، وخرج عليهما قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦]، [فقيل: إنه منصوب لا مجزوم بالعطف على تَمَسُّوهن][٧] لئلا يصير المعنى[٨]: لا جُناح عليكم ـ فيما يتعلق

---

(١) انظر: المقتضب: ٣/ ٣٠٤، ٣٠٥، ومغني اللبيب: ٩١، وتوجيه المؤلف لمعنى الآية توجيه لطيف، وما قاله المفسرون واللغويون في معناها صحيح أيضاً.

(٢) أي: وَخُرِّجَ على معنى الإضراب قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ⑨﴾...

(٣) قرأ بها أبو السَّمَال العدوي وغيرُه. البحر المحيط: ١/ ٣٢٣، والآية التي قبلها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ⑨⑨﴾ [البقرة]، قال أبو حيان: وخرج ذلك الزمخشري على أن يكون للعطف على الفاسقين، وقدره: وما يكفر بها إلا الذين فسقوا أو نقضوا عهد الله مراراً كثيرة، وخرجه المهدوي وغيره على أن (أو) للخروج من كلام إلى غيره، بمنزلة أم المنقطة، فكأنه قال: بل كلَّما عاهدوا عهداً كقول الرجل للرجل: لأعاقبنَّك، فيقول له: أو يحسن الله رأيك، وهذا التخريج على رأي الكوفيين، إذْ يكون (أو) عندهم بمنزلة بل. اهـ. وقد ضعف أبو حيان القول بأنها للإضراب، ورجح كونها للعطف.

(٤) انظر: في أو بمعنى الواو: الأزهية: ١١٣، والإنصاف للأنباري: ٢/ ٤٧٨، ومغني اللبيب ٨٨، ٨٩، والقول بذلك هو: مذهب الكوفيين، أما البصريون فلا يرون ذلك.

(٥) هو: أبو محمد القاسم بن علي البصري الحرامي ذو البلاغتين، صاحب المقامات، كان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة، توفي سنة (٥١٦هـ). ترجمته في: بغية الوعاة: ٢٥٧.

(٦) الإملاء للعكبري: ١/ ٢١، ٢/ ٨٤، ومغني اللبيب: ٩٤.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من الإتقان: ١/ ٤٩٧.

(٨) إذا قلنا: إنَّ (أو) للإباحة، بوقوع أحد الأمرين دون الآخر.

بمهر النساء ـ إنْ طَلَّقتموهن في مدةِ انتفاء أحد هذين الأمرين، مع أنه إذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل، وإذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسمى، فكيف يصح رفع الجناح عند انتفاء أحد الأمرين[1]، ولأن المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانياً بقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وتَرك ذِكْرَ المَمْسُوسَات لما تقدم من المفهوم، ولو كانت «تفرضوا» مجزوماً لكانت الممسوسات والمفروض لهن مستوياتٍ في الذِّكرِ[2]، وإذَا قُدِّرَت «أو» بمعنى «إلَّا» خرجت المفروض لهن عن مشاركة الممسوسات في الذِّكْرِ، وكذا إذا قُدِّرَتْ بمعنى «إلى»، وتكون غاية لنفي الجُناح لا لنفي المسيس، وأجاب ابن الحاجب عن الأول: منع كون المعنى مدة انتفاء أحدهما، بل مدة لم يكن واحد منهما، وذلك بنفيهما جميعاً؛ لأنه نكرة في سياق النفي الصريح[3]، وأجاب بعضهم عن الثاني بأن ذكر المفروض لهن إنَّما كان لتعيين النصف لهن لا لبيان أن لهن شيئاً في الجملة[4]، ومما خرج على هذا المعنى قراءة[5] أبي[6]: «تقاتلونهم أو يسلموا» [الفتح: ١٦].

تنبيهات:

الأول: لم يذكر المتقدمون لـ«أو» هذه المعاني، بل قالوا: هي لأحد الشيئين أو الأشياء، قال ابن هشام: وهو التحقيق، والمعاني المذكورة مستفادة من القرائن[7].

---

(١) أي: وبقاء الأمر الآخر.

(٢) أمالي ابن الحاجب: ١/ ١٣٩، والبحر المحيط: ٢/ ٢٣١، والمغني: ٩٣.

(٣) أمالي ابن الحاجب: ١/ ١٣٩، والبحر المحيط: ٢/ ٢٣١، والمغني: ٩٣.

(٤) انظر: البحر المحيط: ٢/ ٢٣١، ومغني اللبيب: ٩٣.

(٥) قرأ الجمهور (أو يسلمون) مرفوعاً، وقرأ أبي وزيد بن علي بحذف النون منصوباً بإضمار أنْ. البحر المحيط: ٨/ ٩٤، والتقدير على هذا المعنى: تقاتلونهم إلا أن يسلموا، أو: تقاتلونهم إلى أن يسلموا.

(٦) هو: أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي أبو المنذر ويكنى أبا الطفيل أيضاً، من فضلاء الصحابة، سيد القراء: اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل: سنة (١٩هـ)، وقيل: سنة (٣٢هـ)، وقيل غير ذلك.

ترجمته في: التقريب: ٩٦.

(٧) مغني اللبيب: ٩٥.

الثاني: قال أبو البقاء: «أو» في النهي، نقيضة «أو» في الإباحة، فيجب اجتناب الأمرين، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]، فلا يجوز فعل أحدهما، فلو جمع بينهما كان فعلاً للنهي عنه مرتين؛ لأن كل واحد منهما أحدهما[١]، وقال غيره: «أو» في مثل هذا بمعنى الواو تفيد الجمع، وقال الطِّيْبِي[٢]: الأَوْلَىٰ أَنَّها على بابها، وإنَّما جاء التعميم فيها [من النهي الذي فيه معنى النفي، والنكرة في سياق النفي تعم؛ لأن المعنى قبل النهي: تطيع آثماً أو كفوراً، أيْ: واحداً منهما، فإذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتاً، فالمعنى: لا تطع أحداً منهما، فالتعميم فيهما][٣] من جهة النهي، وهي على بابها[٤].

الثالث: لكون مبناها على عدم التشريك، عاد الضمير إلى مفردها بالإفراد، بخلاف (الواو)، وأما قوله: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: ١٣٥]، فقيل: إنَّهما بمعنى (الواو)، وقيل المعنى: إنْ يكن الخصمان غنيين أو فقيرين[٥].

فائدة:

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: كل شيء في القرآن «أَوْ» مخير، فإذا كان ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ [المائدة: ٨٩] فهو الأول فالأول[٦].

وأخرج البيهقي[٧] في «سننه» عن ابن جريج[٨]، قال: كل شيء في القرآن

---

(١) إملاء ما من به الرحمٰن: ٢/ ٢٧٧ بمعناه.

(٢) هو: الحسين بن محمد شرف الدين الطِّيبِي، من علماء الحديث والتفسير، صنف شرح الكشاف، وشرح مشكاة المصابيح، توفي سنة (٧٤٣هـ).
ترجمته في: الدرر الكامنة: ٢/ ١٥٦.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) التبيان للطيبي: ٤١٢، وقد تكلم عن هذه الآية، وذكر هذا المعنى.

(٥) البرهان: ٤/ ٢١٣، ٢١٤.

(٦) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ١/ ٦٠.

(٧) هو: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الإمام الحافظ الكبير، شيخ السنة، صنف التصانيف النافعة، صاحب السنن، توفي سنة (٤٥٨هـ).
ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ٣/ ١١٣٢، الرسالة المستطرفة: ٣٣.

(٨) هو: أبو الوليد ـ ويقال: أبو خالد ـ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الرومي =

فيه «أو» فللتخيير إلّا في قوله تعالى: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ﴾ [المائدة: ٣٣]، فليس بمخير فيهما[1]، قال الإمام الشافعي[2] رضي الله عنه: وبهذا أقول[3].

٢٦ ـ أولى:

في قوله تعالى: ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ٣٤﴾ [القيامة: ٣٤]، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٠]، قال في الصحاح: قولهم: «أولى لك» كلمة تهديد ووعيد، قال الشاعر:

فأولى له ثم أولى له[4]

قال الأصمعي[5]: معناه: قَارَبَهُ ما يهلكه، أي: نزل به، قال الجوهري[6]: ولم يقل أحدٌ فيها أحسن مما قاله الأصمعي[7]، وقال قوم: هو اسم فعل مبني، ومعناه: وليك شر بعد شر، و«لك» تبيين[8]، وقيل: هو علم للوعيد غير مصروف، ولذا لم ينون وإنَّ محله رفع على الابتداء، و«لك» الخبر، ووزنه

= الأموي مولاهم، المكي، صاحب التصانيف الذي يقال: إنه أول من صنف الكتب في الإسلام، المتوفي سنة (١٥٠هـ).
ترجمته في: الرسالة المستطرفة: ٣٤.

(١) سنن البيهقي: ٥/ ١٨٥، كتاب الحج، باب هل لمن أصاب الصيد أن يفديه بغير النَّعَم، بنحوه.

(٢) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي، أبو عبد الله الشافعي، المكي، نزيل مصر، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، مات سنة (٢٠٤هـ).
ترجمته في: التقريب: ٤٦٧.

(٣) انظر: السنن الكبرى للبيهقي: ٥/ ١٨٥، والبرهان: ٤/ ٢١٣.

(٤) البيت في الصحاح: (ولى): ٦/ ٢٥٣٠، ولسان العرب: (ولي): ٤٩٢٤، وروايته فيهما:
فأولى ثم أولى ثم أولى ... وهل للدر يحلب من مرد

(٥) هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، أبو سعيد الباهلي الأصمعي، البصري، صدوق سني، مات سنة (٢١٦هـ)، وقيل غير ذلك.
ترجمته في: التقريب: ٣٦٤.

(٦) هو: إسماعيل بن حَمَّاد الجوهري أبو نصر، كان لغوياً من الأئمة، له كتاب: الصحاح في اللغة، توفي سنة (٣٩٨هـ).
ترجمته في: لسان الميزان: ١/ ٤٤٦، وإنباه الرواة: ١/ ٢٢٩.

(٧) الصحاح: (ولي): ٦/ ٢٥٣٠.

(٨) الفتوحات الإلهية: ٤/ ٤٥٠.

على هذا: فعلى، والألف للإلحاق، وقيل: أفعل[1]، وقيل: معناه: الويل [لك][2] وأنه مقلوب منه، والأصل: «أويل»، فأخر حرف العلة، ومنه قول الخنساء[3]:

هَمَمْتُ لِنَفْسِي بَعضَ الهُمُوم   فَأَوْلَىٰ لِنَفْسِي أَوْلَىٰ لَها[4][5]

وقيل معناه: الذم لك أولى من تركه، فحذف المبتدأ لكثرة دورانه في الكلام[6]، وقيل: المعنى: أنت أولى وأجدر بهذا العذاب[7]، وقال ثعلب[8]: أولى لك في كلام العرب معناه: مقاربة الهلاك، كأن يقول: وَلِيْتَ الهلاك [أو] قد دَانَيْتَ الهلاك، وأصله من الوَلِي، وهو القرب، ومنه قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة: ٢٣]، أي: يقربون منكم[9]، وقال النحاس[10]: العرب تقول: أولى لك، أي: كدت تهلك، وكأن تقديره:

---

(١) الإملاء للعكبري: ٢/ ٢٧٥، والبيان لابن الأنباري: ٢/ ٤٧٨، وارتشاف الضرب: ٣/ ٢٠٦.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) هي: تماضر بنت عمرو، شاعرة شهيرة، وصحابية جليلة، قدمت على رسول الله ﷺ مع قومها، من بني سليم فأسلمت معهم، فكان النبي ﷺ يعجبه شِعْرُها، ويستنشدها، ويقول: هيه يا خناس، ويومي بيده، وتوفيت الخنساء بالبادية، في أول خلافة عثمان سنة (٢٤هـ).

ترجمتها في: الشعر والشعراء: ١/ ٣٤٣، وأعلام النساء: ١/ ٣٦٠.

(٤) لم أجده في ديوانها، وهو في لسان العرب: (ولى): ٨/ ٤٩٢٤، والبحر المحيط: ٨/ ٣٩٠، وروايته فيهما: هممت لنفسي كل الهموم.

(٥) ذكر نحوه أبو السعود في تفسير: ٨/ ٩٨.

(٦) الإتقان: ١/ ٤٩٩.

(٧) الفتوحات الإلهية: ٤/ ٤٥٠.

(٨) هو: أحمد بن يحيى أبو العباس النحوي الشيباني بالولاء، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان ثقة حجة صالحاً، له كتاب: «معاني القرآن»، وكتاب «القراءات»، توفي سنة (٢٩١هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان: ١/ ١٠٢، وإنباه الرواة: ١/ ١٧٣، وتاريخ بغداد: ١/ ٢٠٤، ١/ ٣٩٦.

(٩) الإتقان: ١/ ٤٩٩.

(١٠) هو: أحمد بن محمد المرادي، أبو جعفر النحوي المصري، اللغوي المفسر الأديب، وكان من أهل العلم بالفقه والقرآن، له كتاب: إعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ، وغيرهما، توفي سنة (٣٣٨هـ). =

أولى لك الهلكة[1].

٢٧ ـ إيْ:

بالكسر والسكون، حرف جواب بمعنى نعم، فيكون لتصديق المخبر، ولإعلام المستخبر، ولوعد الطالب، قال النحاة: لا تقع إلا بعد القسم، قال ابن الحاجب: وإلا بعد الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ﴾ [يونس: ٥٣][2].

٢٨ ـ أيْ:

المفتوحة فترد حرف نداء، كما في حديث: «أيْ رب»[3]، وتكون تفسيراً، تقول: عسجد[4] أي: ذهب، وأسد أي: غضنفر[5][6].

٢٩ ـ أيَّ:

بالفتح والتشديد على أوجه:

الأول: أن تكون شرطية، نحو قوله تعالى: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ [القصص: ٢٨]، ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠][7].

الثاني: استفهامية، نحو قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤]، وإنما يُسأل بها عن ما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، نحو قوله

= ترجمته في: وفيات الأعيان: ١/ ٩٩، والبداية والنهاية: ٦/ ٢٣٦، وإنباه الرواة: ١/ ١٣٦.

(١) الإتقان: ١/ ٥٠٠.

(٢) انظر: رصف المباني: ٢١٤، والجنى الداني: ٩٣، ومغني اللبيب: ١٠٥.

(٣) ورد ذلك في قوله ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فَيُشَفَّعان. أخرجه الإمام أحمد: ٢/ ١٧٤، والحاكم في المستدرك: ١/ ٥٥٤، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) العسجد: الذهب والجوهر كله، كالدر والياقوت. القاموس المحيط (عسجد): ٣٨١.

(٥) القاموس المحيط: (غضنفر): ٥٧٩.

(٦) انظر: المفصل لابن يعيش: ٨/ ١٣٩، ورصف المباني: ٢١٣، والجنى الداني: ٢٥٠، ومغني اللبيب: ١٠٦.

(٧) انظر: الأزهية: ١٠٦، ومغني اللبيب: ١٠٧.

تعالى: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ [مريم: ٧٣]، أي: أنحن أم أصحاب محمد[١]؟

الثالث: موصولة، نحو قوله تعالى: ﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مريم: ٦٩][٢].

وهي في الأمثلة الثلاثة معربة، وتُبْنَىٰ في الوجه الثالث على الضم إذا حُذِف عائدُها، وأُضِيفت، كالآية المذكورة، وأَعْربها الأخفش في هذه الحالة أيضاً، وخَرَّج عليه قراءةَ بعضهم بالنصب[٣]، وأَوَّلَ قراءة الضم على الحكاية، وأَوَّلَها غيره على التعليق للفعل، وأَوَّلَها الزمخشري على أنهاَ خبر لمبتدأ محذوف، تقدير الكلام: لنَنْزِعنَّ بعض كل شيعة، وكأَنَّه قيل: من هذا البعض؟ فقيل: هو الذي: هو أشد، ثم حُذف المبتدآن المكتفيان لأي، وزعم ابن الطَّرَاوة[٤] أنها في الآية مقطوعة عن الإضافة مبنية، وأَنَّ «هُمْ أَشَدُّ» مبتدأ وخبر، ورُدَّ برسم الضمير متصلاً بأي، وبالإجماع على إعرابها، إذا لم تُضف[٥].

الرابع: أن تكون موصولة إلى نداء ما فيه (أل)، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأنفال: ٦٤][٦].

الخامس: أن تكون دالة على معنى الكمال، فتقع صفة للنكرة، نحو: زيد رجل أي رجل، أَيْ: كامل في صفات الرجال، وحالاً للمعرفة، كمررت بعبد الله أي رجل[٧].

---

(١) انظر: الأزهية: ١٠٦، ومغني اللبيب: ١٠٧.

(٢) انظر: الأزهية: ١٠٦، ومغني اللبيب: ١٠٧.

(٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف، ومعاذ بن مسلم الهراء، وزائدة عن الأعمش، وقرأ الجمهور بالرفع، انظر: الكشاف: ٢/٤١٩، والبحر المحيط: ٦/٢٠٩، والشواذ لابن خالويه: ٨٦.

(٤) هو سليمان بن محمد السبائي المالقي، أبو الحسين بن الطَّرَاوة، كان نحوياً ماهراً، أديباً بارعاً يقرض الشعر، وينشئ الرسائل، له مصنفات في النحو مشهورة، منها: «المقدمات» على كتاب سيبويه، مات سنة (٥٢٨هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/٦٠٢، وإنباه الرواة: ٤/١١٣.

(٥) انظر: الأزهية: ٥٠٩، والكشاف: ٢/٤١٩، والإملاء للعكبري: ١١٥، ١١٦.

(٦) الأزهية: ١٠٧، ومغني اللبيب: ١٠٩

(٧) الأزهية: ١٠٧، حيث قال: تكون أَيْ نعتاً في معنى المدح، كقولك: مررت برجل أي: رجل.اهـ. ومغني اللبيب: ١٩.

٣٠ ـ إيَّا:

زعم الزجاج أنه اسم ظاهر، والجمهور: ضمير، [وما بعده اسم][(١)]، ثم اختلفوا فيه على أقوال:

أحدها: أنه كله ضمير [هو][(٥)] وما اتصل به.

الثاني: أنه وحده ضمير، وما بعده اسم مضاف له، يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١]، ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤١]، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٤].

الثالث: أنه وحده ضمير، [وما بعده][(٢)] حروف تفسر المراد.

الرابع: أنه عماد وما بعده هو التمييز، وقد غلط من زعم أنه مشتق[(٣)]، وفيه سبع لغات قُرئ بها: تشديد الياء، وتخفيفها مع الهمزة، وإبدالها هاء مكسورة ومفتوحة، هذه ثمانية، يسقط منها [فتح][(٤)] الهاء مع التشديد[(٥)].

٣١ ـ أيان:

اسم استفهام، وإنما يستفهم به عن الزمان المستقبل، كما جزم به ابن مالك وأبو حيان، ولم يذكرا فيه خلافاً، وذكر صاحب «إيضاح المعاني» مجيئها للماضي[(٦)]، قال السكاكي: لا تستعمل إلا في موضع التفخيم، نحو: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [الذاريات: ١٢]، والمشهور عند النحاة أنها كـ(متى)، تستعمل في التفخيم وغيره، وقال بالأول من النحاة علي بن عيسى[(٧)]، وتبعه

---

(١) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) الكتاب: ٢/ ٣٥٥، ومعاني القرآن للزجاج: ١/ ٤٨، ورصف المباني: ٢١٥، والجنى الداني: ٤٩٢، والدر المصون: ١/ ٥٥.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) انظر: الشواذ لابن خالويه: ١، والمحرر الوجيز: ١/ ٧٥، وتفسير القسير القرطبي: ١/ ١٤٦، البحر المحيط: ١/ ٢٣.

(٦) تسهيل الفوائد: ٢٣٦، والإيضاح للقزويني: ٣/ ٦٧، والارتشاف لأبي حيان: ٢/ ٥٤٩.

(٧) هو: أبو الحسن الربعي النحوي، شيخ النحو ببغداد، من تصانيفه: شرح مختصر الجرمي، وشرح الإيضاح لأبي علي، ومات سنة (٤٢٠هـ).
ترجمته في: إنباه الرواة: ٢/ ٢٩٧، شذرات الذهب: ٣/ ٢١٦.

صاحب البسيط[1]، فقال: «إنما تستعمل في الاستفهام عن الشيء المعظم أمره[2]».

وفي «الكشاف»: قيل: إنها مشتقة من «أي» فعلان منه؛ لأن معناه أي وقت؟ وأي فعل؟ من إويت إليه؛ لأن البعض أواه إلى الكل ومتساند له[3]، وهو بعيد، وقيل: أصله: «أي آن»، وقيل: «أي أوان»، حذفت الهمزة من «أوان» والياء الثانية من «أي»، وقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء الساكنة فيها[4]، وقرئ بكسر همزتها[5].

٣٢ ـ أين:

اسم استفهام عن المكان، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [التكوير: ٢٦]، وترد شرطاً عاماً في الأمكنة، و«أينما» أعم منها، نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦][6].

٣٣ ـ الباء المفردة:

حرف جر له معان:

أشهرها الإلصاق، ولم يذكر لها سيبويه غيره، وقيل: [إنه][7] لا يفارقها، قال في شرح اللب: وهو تعلق أحد المعنيين بالآخر، ثم قد يكون حقيقة،

---

(١) هو الإمام المفسر النحوي. أبو الحسن علي بن أحمد بن أحمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي، صاحب التفاسير المشهورة: «البسيط» و«الوسيط» و«الوجيز»، وله أيضاً كتاب: «أسباب النزول»، مات سنة (٤٦٨هـ).

ترجمته في: إنباه الرواة: ٢/ ٢٢٣، ووفيات الأعيان: ٣/ ٣٠٣.

ويحتمل أن يراد بـ صاحب البسيط: ضياء الدين بن العِلْج، حيث اشتهر بهذه النسبة، كما ذكره السيوطي في بغية الوعاة، قال: ولم أقف على ترجمته.

انظر: بغية الوعاة: ٢/ ٣٧٠.

(٢) انظر: مفتاح العلوم: ١٣٥، والإيضاح اللقزويني: ٣/ ٦٧.

(٣) الكشاف: ٢/ ١٠٧.

(٤) البرهان: ٤/ ٢٥١.

(٥) البحر المحيط: ٤/ ٤١٩، ٤٣٤، وهي قراءة السلمي، وهي لغة قومه: سليم.

(٦) الكتاب: ١/ ٢١٩، ٣/ ٥٦، ٥٩، تسهيل الفوائد: ٢٣٦، الارتشاف لأبي حيان: ٢/ ٥٥٠، والمساعد لابن عقيل: ١٤٠.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

نحو قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦]، أي: ألصقوا المسح برؤوسكم، ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ﴾ [المائدة ٦]، وقد يكون مجازاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ﴾ [المطففين: ٣٠]، أي: بمكان يقربون منه(١).

الثاني: التعدية: كالهمزة، نحو قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٧]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ﴾ [البقرة: ٢٠]؛ أي: أذهبه، كما قال: ﴿لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وزعم المبرد والسهيلي أن بين تعدية الباء والهمزة فرقاً، وأنك إذا قلت: ذهبت بزيد، كنت مصاحباً له في الذهاب، ورد بالآية(٢).

الثالث: الاستعانة: وهي الداخلة على آلة الفعل كالبسملة(٢).

الرابع: السببية، وهي التي تدخل على سبب الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، ﴿إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ [البقرة: ٥٤]، ويُعبر عنها بالتعليل(٣).

الخامس: المصاحبة، كـ(مع)، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾ [هود: ٤٨]، ﴿جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ﴾ [النساء: ١٧٠]، ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨](٤).

السادس: الظرفية، كـ(في)، زماناً ومكاناً، نحو قوله تعالى: ﴿نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ﴾ [القمر: ٣٤]، ﴿نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ﴾ [آل عمران: ١٢٣](٥).

السابع: الاستعلاء، كـ(على)، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن

---

(١) الكتاب: ٤/٢١٧، والكافية لابن الحاجب: ٢١٦، ورصف المباني: ٢٢١، ومغني اللبيب: ١٣٧، وكتاب شرح اللب لم أقف عليه، وقد ذكره السيوطي أيضاً في المطالع السعيدة: ٣٩٥.

(٢) شرح الكافية للرضي: ٢/٣٢٤، ورصف المباني: ٢٢١، ومغني اللبيب: ١٣٨، والمساعد لابن عقيل: ٢/٢٦١.

(٣) رصف المباني: ٢٢٢، ومغني اللبيب: ١٣٩، والمساعد لابن عقيل: ٢/٢٦٢.

(٤) الكافية لابن الحاجب: ٢١٦، شرح الكافية للرضي ٢/٣٢٤، رصف المباني: ٢٢٢، مغني اللبيب: ١٤٠.

(٥) الكافية لابن الحاجب: ٢١٦، ورصف المباني: ٢٢٣، ومغني اللبيب: ١٤١، والمساعد لابن عقيل: ٢/٢٦٣.

تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٍ﴾ [آل عمران: ٧٥]، أي: عليه، بدليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ﴾ [يوسف: ٦٤][1].

الثامن: المجاوزة، [كـ(عن)][2]، نحو قوله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٩]، أي: عنه، بدليل: ﴿يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ﴾ [الأحزاب: ٢٠]، ثم قيل: تختص بالسؤال، وقيل: لا، نحو قوله تعالى: ﴿يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم﴾ [التحريم: ٨]، أي: وعن أيمانهم، ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾ [الفرقان: ٢٥]، أي: عنه[3].

التاسع: التبعيض، كـ(مِنْ)، نحو قوله تعالى: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، أي: منها[4].

العاشر: الغاية، كـ(إلى)، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ﴾ [يوسف: ١٠٠]، أي: إلي[5].

الحادي عشر: المقابلة، وهي الداخلة على الأعواض نحو قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، قال ابن هشام في المغني: وإنما لم نقدرها باء السببية كما قالت المعتزلة[6]، [وكما قال الجميع في: لن يدخل أحدكم الجنة بعمله[7]][8]، لأن المُعْطي بعوض قد يُعطي مجاناً، وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب، [وقد تبين أنه لا تعارض بين الحديث والآية؛ لاختلاف محملي الباءين جمعاً بين الأدلة، انتهى[9]][10].

---

(١) الأزهية: ٢٨٥، ومغني اللبيب: ١٤٢، والمساعد لابن عقيل: ٢/ ٢٦٤.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) رصف المباني: ٢٢٢، ومغني اللبيب: ١٤١، والمساعد لابن عقيل: ٢/ ٢٦٣.

(٤) مغني اللبيب: ١٤٢، والمساعد لابن عقيل: ٢/ ٢٦٤.

(٥) مغني اللبيب: ١٤٣، ١٤٤.

(٦) ص: ١٤١ (المدقق).

(٧) صحيح البخاري: ٤/ ٣٠ (٥٦٦٣)، في المرض، باب تمني المريض الموت، وصحيح مسلم: ٤/٢١٦٩ (٢٨١٦)، في صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحدكم الجنة بعلمه، بل برحمة الله تعالى.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٩) رصف المباني: ٢٢٣، ومغني اللبيب: ١٤١، والمساعد لابن عقيل: ٣٦٣.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

الثاني عشر: التوكيد، وهي الزائدة:

وتزاد في الفاعل وجوباً، نحو قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [النساء: ٧٩]، وجوازاً غالباً، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد: ٤٣]، فإنَّ الاسم الكريم فاعل، وشهيداً: نصب على الحال أو التمييز، والباء زائدة، ودخلت لتأكيد الاتصال؛ لأن الاسم في قوله: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ متصل بالفعل اتصال الفاعل، قال ابن الشجري[(١)]: وفعل ذلك إيذاناً بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة، فضوعف لفظها لتضاعف معناها[(٢)]، وقال الزجاج: دخلت لتضمين كفى معنى اكتفى[(٣)]، قال ابن هشام: وهو من الحسن بمكان[(٤)]، وقيل: الفاعل مقدر، والتقدير: كفى الاكتفاء بالله، فحذف المصدر وبقي معموله دالاً عليه[(٥)]، ولا تزاد في فاعل كفى بمعنى: وقى، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥][(٦)].

وفي المفعول،/ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ١٥]، ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ [الحج: ٢٥][(٧)].

وفي المبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾ [القلم: ٦]، أي: أيكم، وقيل: هي ظرفية، أي: في أي طائفة منكم[(٨)].

---

(١) هو: هبة الله بن علي بن حمزة الحسني، المعروف بابن الشجري، البغدادي، كان إماماً في النحو واللغة والأدب، صنف كتاب: الأمالي، وشرح اللمع لابن جني، وشرح التصريف الملوكي، توفي سنة (٥٤٢هـ).
ترجمته في: وفيات الأعيان: ٦/ ٤٥، وإنباه الرواة: ٣/ ٣٥٦.

(٢) البرهان: ٤/ ٢٥٢.

(٣) لم أجده في معاني القرآن. وهو في المغني: ١٤١.

(٤) مغني اللبيب: ١٤٤.

(٥) الإتقان: ١/ ٥٠٤.

(٦) رصف المباني: ٢٢٦، ومغني اللبيب: ١٤٥، والمساعد لابن عقيل٢/ ٢٦٤.
وعدم زيادة الباء في فاعل كفى بمعنى وقى؛ لأنه متعد إلى مفعولين.

(٧) رصف المباني: ٢٢٦، ومغني اللبيب: ١٤٧، والمساعد لابن عقيل: ٢/ ٢٦٤.

(٨) رصف المباني: ٢٢٥، ومغني اللبيب: ١٤٨، والمساعد لابن عقيل: ٢/ ٢٦٤.

وفي اسم ليس في قراءة بعضهم: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟﴾ [البقرة: ١٧٧]، بنصب البر[(١)(٢)].

وفي الخبر المنفي، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ [البقرة: ١٧٧]، قيل: والموجب، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [يونس: ٢٧][(٣)].

وفي التوكيد، وجعل منه: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٩][(٤)].

الثالث عشر: أن تكون بمعنى بدلهم، كقول الحماس[(٥)]:

فكيف لي بهم قوماً إذا ركبوا ... شنوا الإغارة فرساناً وركبانا[(٦)]

أي: بدلهم[(٧)]، وفي أكثر [نسخ][(٨)] المعني: شدوا، وفي بعضها: شنوا، وهو المشهور في رواية هذا البيت.

الرابع عشر: أن تأتي للقسم، وهي أصل حروف القسم، نحو: أقسم بالله لتفعلن، وبالله العظيم، وقول الشاعر:

بربك هل ضممتَ إليكَ ليلىٰ ... قُبَيْلَ الصُّبْحِ أو قَبَّلت فَاها[(٩)(١٠)]

فائدة:

اختلف في الباء من قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، فقيل:

---

(١) قرأ حمزة وحفص بالنصب، وقرأه الباقون بالرفع. انظر: الكشف لمكي: ١/ ٢٨٠، والنشر: ٢/٢٢٦، والبحر المحيط: ٢/٣، وفيه: قال الأعمش: في مصحف عبد الله: (لا تحسبن البر)، وفيه مصحف أبي وعبد الله أيضاً: (ليس البر بأن تولوا).

(٢) البحر المحيط: ٢/٣، مغني اللبيب: ١٤٩.

(٣) رصف المباني: ٢٢٥، مغني اللبيب: ١٤٩.

(٤) مغني اللبيب: ١٥٠.

(٥) هو جعفر بن علبة بن ربيعة الحارثي، أبوعارم، شاعر غزل مقل، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وهو من شعراء الحماسة لأبي تمام، كانت إقامته (بنجران)، توفي سنة (١٤٥هـ).

ترجمته في: خزانة الأدب: ١٠/ ٣١١.

(٦) البيت لقرط بن أنيف العنبري، انظر: خزانة الأدب: ٦/ ٢٥٣.

(٧) انظر: مغني اللبيب: ١٤١.

(٨) ما بين المعقوفين بياض في: (ح).

(٩) البيت لقيس بن الملوح، وهو في ديوانه: ٢٨٦.

(١٠) رصف المباني: ٢٢٤، ومغني اللبيب: ١٤٣.

للإلصاق، وقيل: للتبعيض، وقيل: زائدة، وقيل: للاستعانة، وإن في الكلام حذفاً وقلباً، فإن «مسح» يتعدى إلى المزال عنه بنفسه، وإلى المزيل بالباء، فالأصل: امسحوا رؤوسكم بالماء(١).

٣٤ ـ بعد، هي و: قبل:

ظرفان، ولهما أربع حالات:

الأولى: أن يكونا مضافين فيعربا نصباً على الظرفية، وخفضاً بمن، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [ق: ١٢]، ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٦]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [التوبة: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [القصص: ٤٣].

الحالة الثانية لبعد وقبل: أن يحذف المضاف وينوى ثبوت لفظه، فيُعربا الإعراب السابق، ولا ينونان لنية الإضافة، كقراءة الجحدري(٢) والعقيلي(٣): ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلِ وَمِنۢ بَعْدِ﴾ [الروم: ٤] بغير تنوين(٤)، أي: من قبل الغلب ومن بعده، فحذف المضاف وقدر وجوده.

الحالة الثالثة لبعد وقبل: أن يحذف المضاف ولا ينوى، فيعربا الإعراب السابق وينونا، كقراءة بعضهم(٥): ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلٍ وَمِنۢ بَعْدٍ﴾.

الحالة الرابعة لبعد وقبل: أن يحذف المضاف ويراد لفظه دون معناه، فيبنيا على الضم كقراءة السبعة: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ بالضم(٦).

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٦/ ٨٧، ٨٨، والبحر المحيط ٣/ ٤٣٦.

(٢) هو: عاصم بن أبي الصباح العجاج، وقيل: ميمون، مات سنة (١٢٨هـ). ترجمته في: غاية النهاية: ١/ ٣٤٩.

(٣) العقيلي: هو محمد بن أحمد العقيلي القلانسي الكاتب، رئيس عالم، قرأ القراءات على السخاوي، مات سنة (٦٩٨هـ). ترجمته في: غاية النهاية: ٢/ ٩٤، ومعرفة القراء الكبار: ٢/ ٧٣٠.

(٤) وقراءتهما بالكسر دون تنوين. انظر: البحر المحيط: ٧/ ١٦٢.

(٥) وهي قراءة أبي السمال، والجحدري، والعقيلي، بالكسر مع التنوين. انظر: البحر المحيط: ٧/ ١٦٢.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣١٩، ٣٢٠، ومعاني القرآن للزجاج: ٤/ ١٧٦، وشرح المفصل لابن يعيش: ٣/ ٢٨، ٣٠، ٨٣، ٤/ ٨٧، والمساعد لابن عقيل: ٢/ ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٣، أوضح المسالك: ٣/ ١٥٤.

٣٥ ـ بل:

حرف إضراب إذا تلاها جملة، ثم تارة تكون بمعنى الإضراب للإبطال لما قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦]، أي: بل هم عباد، ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٧٠]، وتارة تكون بمعنى الانتقال من غرض لآخر، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ۚ [وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ](١) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [المؤمنون: ٦٢، ٦٣]، فما قبل «بل» فيه على حاله، وكذا قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ [الأعلى: ١٤ ـ ١٦]، وذكر ابن مالك في «شرح كافيته»(٢): أنها لا تقع في القرآن إلا على هذا الوجه، ووهمه ابن هشام(٣)، قال السيوطي(٤): وسبق ابن مالك إلى هذا صاحب «الوسيط»(٥)، ووافقه ابن الحاجب، فقال في شرح المفصل: إبطال الأول، وإثباته للثاني إن كان في الإثبات من باب الغلط فلا يقع مثله في القرآن(٦).

أما إذا تلاها مفرد فهي حرف عطف، ولم يقع في القرآن كذلك(٧).

٣٦ ـ بلى:

حرف أصلي الألف، وقيل الأصل: (بل)، والألف زائدة، وقيل: هي للتأنيث بدليل إمالتها(٨).

ولها موضعان:

أحدهما: أن تكون رداً لنفي يقع قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين.

(٢) شرح الكافية: ٣/١٢٣٣.

(٣) مغني اللبيب: ١٥٢.

(٤) الإتقان: ١/٥٠٥.

(٥) في البرهان والإتقان: البسيط، ولعله هو المشار إليه: ٢٠٣.

(٦) لم أجده في شرح المفصل لابن الحاجب. وانظر: البرهان: ٤/٢٥٩، والإتقان: ١/٥٠٦.

(٧) انظر: الأزهية: ٢١٩ ـ ٢٢٣، وشرح الكافية للرضي: ٢/٣٧٨، رصف المباني: ٢٣٠، الجنى الداني: ٢٥٣، ومغني اللبيب: ١٥٢.

(٨) الألف في: (بلى). انظر: الجنى الداني: ٤٠٧، ومغني اللبيب: ١٥٣.

مِن سُوٓءِۭ بَلَىٰٓ﴾ [النحل: ٢٨]، أي: عملتم، ﴿لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ﴾ [النحل: ٣٨]، أي: يبعثهم، ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ﴾ [آل عمران: ٧٥] ثم قال: «بلى»، أي: عليهم سبيل، ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ [البقرة: ١١١]، ثم قال: «بلى»، أي: يدخلها غيرهم، ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾ [البقرة: ٨٠]، ثم قال: «بلى» أي: تمسهم ويخلدون فيها[(١)].

الثاني: أن تقع جواباً لاستفهام دخل على نفي، فتفيد إبطاله، سواء كان الاستفهام حقيقياً، نحو: أليس زيد قائماً؟ فتقول: بلى.

أو توبيخياً، نحو قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ﴾ [الزخرف: ٨٠]، ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ﴾ [القيامة: ٣، ٤].

أو تقريرياً، نحو: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ وغيره: لو قالوا: نعم، كفروا[(٢)]، ووجهه: أن نعم تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب، فكأنهم [قالوا][(٣)]: لستَ ربنا، بخلاف بلى، فإنها لإبطال النفي، فالتقدير: أنت ربنا[(٤)].

ونازع السهيلي وغيره[(٥)]: بأن الاستفهام التقريري خبر موجب، ولذلك امتنع سيبويه من جعل (أم) متصلة في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٥١ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي﴾ [الزخرف: ٥١، ٥٢]؛ لأنها لا تقع بعد الإيجاب، وإذا ثبت أنه إيجاب فنعم بعد الإيجاب تصديق له[(٦)]، انتهى. قال ابن هشام: ويشكل

---

(١) رصف المباني: ٢٣٤، والجنى الداني: ٤٠١، ومغني اللبيب: ١٥٣.

(٢) كلام ابن عباس لم أجده فيما بحثت فيه من مصادر التفسير والسنة، وانظر: البرهان: ٤/ ٢٦٢.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) رصف المباني: ٢٣٤، والجنى الداني: ٤٠١، ومغني اللبيب: ١٥٣.

(٥) في المغني: ونازع السهيلي وغيره في المحكي عن ابن عباس وغيره متمسكين بأن الاستفهام. . . إلخ.

(٦) الكتاب: ٣/ ١٧٣، أمالي السهيلي: ٤٤، ٤٥، حيث قال: وأما (بلى) فكلمة فيها لفظ: «بل» التي للإضراب، ولفظ: «لا» التي للنفي، فمن أجل ذلك لا تقع أبداً إلا إضراباً عن نفي، ومن أضرب عن النفي فقد أراد الإيجاب.اهـ.

عليهم أن «بلى» لا يجاب بها [الإيجاب باتفاق لكن في كتب الحديث ما يقتضي أنه يجاب بها الاستفهام][1] المجرد من النفي، ففي صحيح البخاري في كتاب «الأيمان» [أنه][1] عليه السلام قال [لأصحابه: أترضون][1] أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قالوا: (بلى)[2]، وفي «صحيح مسلم» في كتاب الهبة: [أيسرك][3] أن يكونوا كل في البر/ سواء؟ قال: بلى، قال: فلا إذن[4]، وفيه أيضاً: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: أنت الذي لقيتني بمكة؟ فقال له المجيب: بلى[5]، وليس لهؤلاء الجماعة أن يحتجوا بذلك؛ لأنه قليل فلا يتخرج عليه التنزيل[6]، انتهى كلام/ ابن هشام [في «المغني»][7].

أقول[8]: ما ذهب إليه السهيلي ومن تبعه في غاية الحسن؛ لأن من المعلوم المقرر أن الاستفهام التقريري والتوبيخي في معنى النفي، وليس من أدوات النفي، والنفي إذا دخل على النفي صار إثباتاً فينحل المعنى. [«ألست بربكم»]؟[9] قالوا: بلى، مجيبين [بالإثبات][9]، فكلام السهيلي متجه، [وما نقل][10] عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ [لم يثبت][11]، والحاصل: أن [بلى إذا كانت للنفي الخالص][12] أفادت إبطاله، نحو: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ [التغابن: ٧]، أي: يبعثون، [وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الملك: ٨، ٩]، فهو مثل: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وبلى

---

(١) ما بين المعقوفين في المواضع الثلاثة ساقط من (ح).

(٢) صحيح البخاري: ٤/ ٢١٧ (٦٦٤٢)، في الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ؟

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) صحيح مسلم: ٣/ ١٢٤٤ (١٦٢٣) في الهبة، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة.

(٥) لم أعثر عليه.

(٦) مغني اللبيب: ١٥٤.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٨) القائل: ابن عقيلة.

(٩) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).

(١٠) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

تثبت المثبت، وتنفي المنفي، ونعم تثبت المثبت والمنفي، والله أعلم][(1)][(2)].

٣٧ ـ بِئْس:

فعل لإنشاء الذم لا يتصرف[(3)].

٣٨ ـ بَيْنَ:

قال الراغب: موضع للخلل بين الشيئين ووسطهما، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف: ٣٢][(4)]، وتارة تستعمل ظرفاً، وتارة اسماً، فمن الظرف قوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]، ﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ [ص: ٢٢]، ولا تستعمل إلا فيما له مسافة، نحو: بين البلدان، وله عدد، اثنان فصاعداً، وبين الرجلين وبين القوم، ولا يضاف إلى ما يقتضي معنى الوحدة إلا إذا كرر، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥]، ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ [طه: ٥٨]، وقرئ قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] بالنصب على أنه ظرف، وبالرفع على أنه اسم مصدر بمعنى الوصل[(5)]، ويحتمل الأمرين قوله تعالى: ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ [الكهف: ٦١]، أي: فراقهما[(6)].

٣٩ ـ التاء:

حرف جر، معناه القسم، يختص بالتعجب، وباسم الله تعالى، قال في الكشاف في قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧]: الباء أصل

---

(١) ما بين المعقوفين في: (ح) كلام مفكك، هكذا: «... فهو مثل يأتهم... قالوا بلى، فبلى تثبت».

(٢) انظر: الكتاب: ٤/ ٢٣٤، وتفسير القرطبي: ٢/ ١١، ١٢، والجنى الداني: ٤٠١.

(٣) انظر: تسهيل الفوائد: ١٢٦، والمساعد لابن عقيل: ١٢٠، ١٢١.

(٤) المفردات للراغب: ٦٧.

(٥) قرأ نافع والكسائي وحفص بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع، انظر: الحجة لابن زنجلة: ٢٦١، والكشف لمكي: ١/ ٤٤٠، أي: لقد تقطع ما بينكم، كذا قال أهل (الكوفة)، واستدلوا عليه.

(٦) انظر: المساعد لابن عقيل: ٢/ ٥٢٥.

حرف القسم، والواو بدل منها، والتاء [بدل][1] من الواو، وفيها زيادة معنى التعجب، كأنه يعجب من تسهيل الكيد على يديه، وتأتيه مع عتو نمرود وقهره[2]. انتهى.

وأما التاء المحركة في الاسم، نحو: أنت، فهي حرف خطاب، والمحركة في آخر الأفعال فهي اسم واقع على ضمير المتكلم والمخاطب، نحو: قمتَ، وقمتُ، [وقمتِ][3]، والتاء الساكنة في أواخر الفعل حرف وضع علامة التأنيث كقَامَتْ، وزعم الحُلْواني[4] أنها اسم، وهو حرف؛ لإجماعهم، وربما وصلت هذه التاء برب وثم فيقال: رُبَّتْ، وثُمَّتْ، بسكونها، وربما حركت بالفتح، نحو: رُبَّتَ، ثُمَّتَ، وتلحق (لعل) وتكون ساكنةً فقط نحو: لَعَلَّتَ[5].

٤٠ ـ تبارك:

فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضي ولا يستعمل إلا لله[6].

٤١ ـ تعال:

فعل أمر لا يتصرف، ومن ثم قيل: إنه اسم فعل[7].

٤٢ ـ ثُمَّ:

حرف يقتضي ثلاثة أمور:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) الكشاف: ٣/ ١٤.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) هو: أحمد بن يزيد بن إزداذ، أبو الحسن الحُلواني، المقرئ، من كبار الحذاق المجودين، توفي سنة (٢٥٠هـ).

ترجمته في: معرفة القراء: ١/ ٢٢٢، غاية النهاية: ١/ ١٥٠.

(٥) انظر: الأزهية: ٢٦٢، ورصف المباني: ٢٣٤ ـ ٢٤٨، والجنى الداني: ١١٧، ومغني اللبيب: ١٥٧.

(٦) من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وانظر: تفسير الخازن: ٢/ ٥٦٦.

(٧) انظر: حروف المعاني للزجاجي: ٢١، والبحر المحيط: ٢/ ٤٧٩، والإتقان: ١/ ٥٠٨.

التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة، وفي كل خلاف.

أما التشريك، فزعم الكوفيون والأخفش أنه قد يتخلف بأن تقع زائدة، فلا تكون عاطفة البتة، وخرجوا على ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [التوبة: ١١٨]، وأجيب بأن الجواب فيها مقدر[١].

وأما الترتيب والمهلة فخالف قوم في اقتضائها [إياهما تمسكاً][٢] بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ [الزمر: ٦]، ﴿وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ [السجدة: ٧ ـ ٩]، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، والاهتداء سابق على ذلك، ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٥٣ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الأنعام: ١٥٣، ١٥٤]، وأجيب عن الكل: بأن «ثُم» فيها لترتيب الإخبار، لا لترتيب الحكم، قال ابن هشام: وغير هذا الجواب أنفع منه؛ لأنه يصحح الترتيب فقط لا المهلة، إذ لا تراخي بين الإخبارين، والجواب المصحح لهما ما قيل في الأولى: أنه العطف على مقدر، أي: من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها، وفي الثانية: أن: سواه عطف على الجملة الأولى لا الثانية، وفي الثالثة: أن المراد ثم دام على الهداية[٣].

فائدة:

أجرى الكوفيون «ثم» مجرى (الفاء والواو) في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط، وخرج عليه قراءة/ الحسن: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ

---

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٨/ ٩٥، ورصف المباني: ٢٤٩، والبحر المحيط: ٥/ ١١٠، والجنى الداني: ٤٠٦، والمغني: ١٥٨، وتقدير الجواب: إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت... تاب عليهم، ثم تاب عليهم. ويكون ما بعد ثم من باب التأكيد، مثل قوله في الآية قبلها: لقد تاب الله على النبي... ثم تاب عليهم.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٣٦، والكشاف: ٢/ ٦٢، ٤/ ١١٣، والمحرر الوجيز: ٦/ ١٨٣، والبحر المحيط: ٤/ ٢٥٥، ٧/ ٤١٦، ورصف المباني: ٢٥٠، والجنى الداني: ٤٠٦ ـ ٤٠٨، ومغني اللبيب: ١٥٩، ١٦٠.

﴿مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكَهُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٠٠] بنصب[١] يدركه[٢].

٤٣ ـ ثَمَّ:

بالفتح، إشارة إلى المكان البعيد، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ۝٦٤﴾ [الشعراء: ٦٤]، وهو ظرف لا يتصرف، فلذلك غلط من أعربه مفعولاً لرأيت في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ﴾ [الإنسان: ٢٠]، وقرئ[٣]: ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثَمَّ ٱللَّهُ﴾ [يونس: ٤٦]، أي: هنالك الله شهيد، بدليل: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤]، وقال الطبري في قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾ [يونس: ٥١]، معناه: هنالك، وليست ثُمَّ العاطفة[٤]، وهذا وهم اشتبه عليه المضمومة بالمفتوحة، كذا قاله ابن هشام في «المغني»[٥]، وتابعه الحافظ السيوطي في «الإتقان»[٦]، وليس ما قالاه بصواب، قال أبو حيان في تفسيره: قرأ طلحة بن مصرف[٧] «أَثَمَّ» بفتح الثاء، وهذا يناسب تفسير الطبري: [أهنالك[٨]، انتهى، فلذا تبين أنه][٩] قد قُرئ بها في هذه الآية، فلا وهم، فقد تكون هذه القراءة هي المختارة عند ابن جرير، فإنه أحد الأئمة المجتهدين، وهو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، الإمام المجتهد، لم يقلد أحداً، وكان من أفراد/ الدنيا، وله «التفسير الكبير»[١٠]، الذي ما أُلف مثلُه، و«التاريخ» الكبير، وغير ذلك، والطبري نسبة إلى طَبَرِسْتَان[١١]، وهو إقليم

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٣/ ٣٣٧، وهي قراءة الحسن بن أبي الحسن، ونبيح، والجراح.

(٢) انظر: مغني اللبيب: ١٦١.

(٣) وهي: قراءة ابن أبي عبلة، وقراءته بفتح الثاء [المدقق]، انظر: البحر المحيط: ٥/ ١٦٤.

(٤) تفسير الطبري: ١٥/١٠١.

(٥) مغني اللبيب: ١٦٢.

(٦) الإتقان: ٢/ ٥٠٩.

(٧) هو: طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، أبو محمد الهمداني اليامي الكوفي، تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه. مات سنة (١١٢هـ).
ترجمته في: غاية النهاية: ١/ ٣٤٣.

(٨) البحر المحيط: ٥/ ١٦٧.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(١٠) في (هـ) زيادة: وغير ذلك.

(١١) (طبرِسْتَان): بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا =

متسع، وقاعدة [مدائنه][1] آمُل[2]، وهو غير أبي جعفر الطبري المصري المحدث[3]، فذاك إمام عالم بالحديث، والله أعلم.

[وفي «الترشيح» لخَطَّاب[4]: «ثَمَّ» ظرف، فيه معنى الإشارة إلى «حيث»؛ لأنه هو[5] في المعنى][6][7].

٤٤ ـ جعل:

قال الراغب: لفظ عام في الأفعال كلها، وهو أعم من فعل وضع وسائر أخواته، ويتصرف على خمسة أوجه:

أحدها: يجري مجرى صار وطفق، نحو: جعل زيد يقول كذا.

الثاني: مجرى أوجد، فيتعدى لمفعول واحد، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

الثالث: في إيجاد شيء من شيء، وتكوينه منه، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النحل: ٧٢]، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [النحل: ٨١].

= الاسم، وتقع جنوب بحر (قزوين)، وموضعها يعرف الآن (ببال لبورز)، شمال شرق (طهران)، وكان افتتاحها سنة (١٤٢هـ). انظر: معجم البلدان ٤/ ١٣، الروض المعطار: ٣٨٣.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) آمُل: بضم الميم بعد المد وآخره لام: مدينة من مدن (خراسان)، بينها وبين (مرو) على شط نهر (جيحون) ست مراحل خفاف.

انظر: معجم البلدان: ١/ ٥٧، والروض المعطار: ٥.

(٣) هو: أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر الطبري، ثقة حافظ، ولد بمصر سنة (١٧٠هـ)، ومات سنة (٢٤٨هـ).

ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٢/ ١٦٠.

(٤) هو: أبو بكر بن يوسف، عالم من قرطبة، برع في العربية وأقرأها، له كتاب: الترشيح في النحو، مات بعد (٤٥٠هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٥٥٣.

(٥) هكذا في (هـ)، وفي الإتقان: ١/ ٥٠٩، ولعل الصواب: لأنه هو هو في المعنى.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من: (ح): وفي (هـ): «التوشيح لخطاب»، والتصويب من: بغية الوعاة: ١/ ٥٥٣.

(٧) كتاب الترشيح لم أقف عليه، وانظر: في (ثم): مغني اللبيب: ١٦٢، والبرهان: ٤/ ٢٧٠.

الرابع: في تصيير الشيء على حالة دون حالة، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦].

الخامس: الحكم بالشيء على الشيء، حقاً كان، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، أو باطلاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [النحل: ٥٧]، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١][١].

[أقول: كذا نقل الحافظ السيوطي في «الإتقان»[٢] عن الراغب، وفيه اعتراضات من أوجه:

الأول: قوله: تجري مجرى صار وطفق، نحو: جعل زيد يقول كذا، فإنَّ «جعل» إذا كانت بمعنى صار كان معناها وحكمها غير التي بمعنى طفق، فإنها إذا كانت بمعنى طفق فهي من أفعال الشروع، تقول: جعلت أتكلم، أي: أخذت وشرعت، وهي ترفع المبتدأ على أنه اسم لها، وتنصب الخبر على أنه خبرها، مثل أفعال المقاربة[٣].

الثاني: ـ من الاعتراضات ـ في قوله: الثالث: في إيجاد شيء من شيء، نحو: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النحل: ٧٢]، فهذه بمعنى أوجد وخلق معنى وحكماً التي ذكرها قبل، وقال: القسم الثاني: يكون بمعنى أوجد[٤].

الثالث: من الاعتراضات في قوله: الرابع: في تصيير الشيء على حالة دون حالة، نحو: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦]، فهذه بمعنى صار، كما تقدم، ولهذا نصبت مفعولين.

الرابع: من الاعتراضات على قوله: والخامس، في الحكم بالشيء على الشيء، حقاً كان، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]،

---

(١) المفردات للراغب: (جعل): ٩٤.

(٢) الإتقان: ١/٥٠٩.

(٣) المفهوم من عبارة الراغب في الوجه الأول أنه يريد أن (جعل) مثل طفق وصار في عدم تعديها، انظر: المفردات: ٩٤، حيث قال: الوجه الأول: يجري مجرى صار وطفق، فلا يتعدى، نحو: جعل زيد يقول كذا.

(٤) بل هناك فرق بين الثاني والثالث، فالثاني: إيجاد شيء وخلقه دون ارتباط بشيء آخر، وأما الثالث فهو: إيجاد شيء من شيء آخر.

فهذه أيضاً بمعنى صيره من المرسلين، قال: أو باطلاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [النحل: ٥٧]، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، أقوال: جعل في الآية الأولى بمعنى اعتقد، وإذا كانت بمعنى اعتقد نصبت مفعولين مثلها إذا كانت بمعنى صار، ويجعلون: أي: يعتقدون، وأما الآية الثانية تحتمل أن تكون بمعنى صار، فيكون المعنى الذين صيروا القرآن عضين، ويحتمل/ بمعنى اعتقد، أي: الذين اعتقدوا القرآن عضين، والله أعلم.

والحاصل أن يجعل لها أربع حالات:

الحالة الأولى: بمعنى صار، وحكمها أن تنصب مفعولين.

الثانية: أن تكون بمعنى اعتقد، وحكمها أيضاً أن تنصب مفعولين.

الثالثة: بمعنى أوجد، تنصب مفعولاً واحداً، أو تكون فعلاً ماضياً تاماً.

الرابعة: أن تكون بمعنى طفق وشرع، فهذه تعمل عمل كان، ترفع الاسم وتنصب الخبر، ومعناها الشروع في الأمر، نحو: جعلت أخطب، والله الموفق][1].

٤٥ ـ حاشى:

اسم بمعنى التبرئة في قوله تعالى: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف: ٥١]، ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]، لا فعل ولا حرف، بدليل قراءة بعضهم «حاشاً لله» بالتنوين، كما يقال: «براءةً لله»، وقراءة ابن مسعود: «حاشا اللهِ» بالإضافة، كمَعَاذَ اللهِ، وسُبْحانَ اللهِ، ودخولها على اللام في قراءة السبعة[2]، والجار لا يدخل على الجار، وإنما ترك التنوين في قراءتهم؛ لشبهها بحاشى الحرفية لفظاً ومعنى، وزعم [قوم][3] أنها اسم فعل، معناه: أتبرأ أو تبرأت؛ لبنائها ورد بإعرابها في بعض اللغات، وزعم المبرد وابن جني

---

(١) من بداية قوله: أقول: كذا نقل الحافظ السيوطي في الإتقان، في ص إلى هنا ساقط من (ح).

وانظر: في «جعل»: معاني القرآن للزجاج: ٢/٣٢٩، البرهان: ٤/١٢٨ ـ ١٣٥.

(٢) انظر: الكشف: ٢/١٠.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

أنها فعل، وأن المعنى في الآية: جانب يوسف المعصية؛ لأجل الله، وهذا التأويل لا يتأتى في الآية الأخرى[١]، قال الفارسي: حَاشَ فاعل من الحَشَا، وهو الناحية، أي: صار في ناحية، أي: بعد مما [رمي][٢] به، وتنحى عنه، فلم يغشه، ولم يلابسه[٣].

وتقع حاشى فعلاً متعدياً متصرفاً كما قال الشاعر:

ولا أحاشي من الأقوام من أحد[٤]

أي: استثنيته[٥].

وتقع للاستثناء، ومذهب سيبويه والجمهور أنها حرف بمنزلة (إلا) إلا أنها تجر المستثنى منه، وذهب الجرمي[٦] والمازني[٧] والمبرد وغيرهم من النحاة [إلى][٨] أنها [تكون كثيراً][٨][٩] حرفاً، فيجر بها المستثنى.

وتأتي قليلاً فعلاً جامداً متعدياً، وقالوا: سمع في كلام العرب: اللهم اغفر لي ولمن سمع، حاشا الشيطان وأبا الأصبع[١٠] ولم تقع في القرآن حاشا الاستثنائية.

---

(١) انظر: رصف المباني: ٢٥٥، الجنى الداني: ٥١٢، المغني: ١٦٥.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) لم أجده في مظانه من كتب الفارسي، وهو في المفصل: ٢٩٠.

(٤) القائل هو النابغة الذبياني، وهو في ديوانه: ١٢، وشرح شواهد المغني للسيوطي: ٧٤، ٣٦٨.

(٥) انظر: الجنى الداني: ٥١٠، المغني: ١٦٤، شرح أبيات مغني اللبيب: ٣/ ٨٧.

(٦) هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي البصري النحوي، صاحب التصانيف، كان عالماً باللغة والنحو، ورعاً خيراً، ومن تصانيفه: مختصر في النحو، وغريب سيبويه، وغير ذلك. توفي سنة (٢٢٥هـ).

ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥٦١، بغية الوعاة: ٢/ ٨.

(٧) في النسختين: المزني، والتصويب من الجنى الداني والمغني.

والمازني هو: بكر بن محمد بن بقية بن حبيب، أبو عثمان المازني البصري، من مازن بني شيبان بن ذهل، له: ما تلحن فيه العامة. علل النحو، التصريف. مات سنة (٢٤٩هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٤٦٣.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٩) في (هـ): زيادة: «تكون».

(١٠) انظر: الجنى الداني: ٥١٣، المغني: ١٦٥.

٤٦ ـ حتى:

حرف لانتهاء الغاية كإلى، [لكن][1] يفترقان في أمور فتنفرد حتى بأنها لا تجر إلا الظاهر، والآخِر المسبوق بذي أجزاء، والملاقي له، نحو قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر: ٥]، وأنها لإفادة تَقَضِّي الفعل قبلها شيئاً فشيئاً، وأنها [لا][2] يقال بها ابتداء الغاية، وأنها يقع بعدها المضارع المنصوب بأن المقدرة، ويكونان في تأويل مصدر مخفوض[3].

ثم لها حنيئذ ـ أي إذا دخلت على المضارع المنصوب ـ ثلاثة معان:

مرادفة إلى، نحو قوله تعالى: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩٢]؛ أي: إلى رجوعه.

ومرادفة كي التعليلية نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٧]، و﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ [المنافقون: ٧]، [و][4] مثلها: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩].

ومرادفة (إلا) في الاستثناء، وجعل منه ابن مالك وغيره قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ﴾ [البقرة: ١٠٢]، قال ابن هشام في المغني: والظاهر في [هذه][5] الآية خلافه، وأن المراد معنى الغاية[6][7].

مسألة:

متى دل دليل على دخول الغاية التي بعد «إلى» و«حتى» في حكم ما قبلها أو على عدم دخوله، فواضح أنه يعمل به:

فالأول: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، ﴿وَأَرْجُلَكُمْ

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) انظر: الجنى الداني: ٥٠٠، المغني: ١٦٦ ـ ١٦٨، البرهان: ٤/ ٢٧٢.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) مغني اللبيب: ١٦٩.

(٧) الجنى الداني: ٥٠٦، المغني: ١٦٩، المساعد لابن عقيل: ٣/ ٧٩.

﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ﴾ [المائدة: ٦]، دَلَّت السُّنَّة على دخول المرافق والكعبين في الغَسْل.

والثاني: نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ﴾ [البقرة: ١٨٧]، دل النهي عن الوصال على عدم دخول الليل في الصيام، ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍۚ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، فإن الغاية لو دخلت هنا لوجب الإنظار حال اليسار أيضاً، وذلك يؤدي إلى عدم المطالبة وتفويت حق الدائن.

وإن لم يدل دليل على واحد منها ففيه ثلاثة[١] أقوال:

أحدها: ـ وهو الأصح ـ تدخل مع «حتى» دون «إلى» حملاً على الغالب في البابين؛ لأن الأكثر مع القرينة عدم[٢] الدخول مع «إلى»، والدخول [مع][٣] «حتى» فوجب الحمل عليه عند التردد.

والثاني: تدخل فيهما.

والثالث: لا فيهما، واستدل للقولين في استوائهما بقوله تعالى: ﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]، وقرأ ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «حتى حين»[٤].

تنبيه:

ترد حتى ابتدائية، أي: حرف تبتدأ بعده الجمل، أي: تستأنف فتدخل على الاسمية والفعلية المضارعة[٥] والماضية، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤] بالرفع[٦]، ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ﴾ [آل عمران: ٩٥]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وادعى ابن مالك أنها في الآيات جارة لـ«إذا»، ولـ«أن» مضمرة، كما في الآيتين الأوليين، والأكثرون على خلافه[٧].

---

(١) في النسختين وفي الإتقان: أربعة، والمذكور ثلاثة.

(٢) في (هـ): وعدم.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) انظر: الإتقان: ١/٥١١، ٥١٢.

(٥) في (هـ): والمضارعية.

(٦) وهي قراءة نافع، وقراءة الباقين بالنصب، قال مكي: ووجه القراءة بالرفع أن الفعل دال على الحال التي كان عليها الرسول ﷺ ولا تعمل حتى في حال.اهـ. انظر: الكشف: ١/٢٨٩، سراج القارئ: ١٦٢.

(٧) رصف المباني: ٢٥٧، الجنى الداني: ٥٠٤، المغني: ١٧٣.

وترد عاطفة، ولا أعلمه[1] في القرآن؛ لأن العطف [بها][2] قليل جداً، ومن ثم أنكره الكوفيون البتة[3].

فائدة:

إبدال حائها عيناً لغة هذيل[4]، وبها قرأ ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه[5] ـ.

٤٧ ـ حسب:

وهي من أفعال القلوب، مثل: ظن، وعلم، وبابه، تتعدى إلى مفعولين، وحسب معناه رجحان أحد الطرفين، من الحسبان[6]، قال الراغب في مفردات القرآن: وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢١٤] مصدره الحسبان، وهو أن يُحَكِّمَ أحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله، فيجيبه ويعقد عليه الأصابع، ويكون بغرض أن يعتريه فيه شك ويقارب ذلك الظن، لكن الظن أن يخطر النقيض بباله فيغلب [أحدهما][7] على الآخر. انتهى[8].

قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ [الزخرف: ٨٠]، ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٣]، وقد ترد حسب بمعنى اليقين، كقوله:

حَسِبْتُ التقى والجودَ خيرَ تجارةٍ   رِباحاً إِذا ما المرء أصبح ثاقلاً[9]

---

(١) المتكلم هو السيوطي في الإتقان: ١/ ٥١٢.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) رصف المباني: ٢٥٦، الجنى الداني: ٥٠٠، ٥٠١، مغني اللبيب: ١٧٣.

(٤) هذيل بن مدركة: قبيلة عظيمة من العدنانية، لا زالت في ديارها الأصلية، ولهجتها أقرب اللهجات إلى الفصحى، وهم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

انظر: معجم قبائل الحجاز: ٥٤٧

(٥) إيضاح الوقف والإبتداء: ١/ ١٣، تسهيل الفوائد: ١٤٦، تفسير القرطبي: ١/ ٤٥.

(٦) انظر: أوضح المسالك: ٢/ ٤٢، شرح ابن عقيل على الألفية: ٢/ ٢٨ وما بعدها.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٨) المفردات للراغب: (حسب) ١١٧.

(٩) البيت للبيد بن ربيعة، وهو في ديوانة: ١١٩.

٤٨ ـ حيث:

ظرف مكان، قال الأخفش: وترد للزمان.

مبنية على الضم تشبيهاً بالغايات، فإن الإضافة إلى الجملة كلا إضافة[١]، ولهذا قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]: ما بعد حيث صلة لها، وليست بمضافة إليه[٢]، يعني أنها غير مضافة للجملة بعدها فصارت كالصلة لها، أي: كالزيادة وليست جزءاً منها. وفهم الفارسي أنه أراد أنها موصولة، فرد عليه[٣].

ومن العرب من يعربها، ومنهم من يبنيها على الكسر لالتقاء الساكنين، وعلى الفتح، ويحتملها قراءة من قرأ: ﴿مِنْ «حَيْثِ» لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢، القلم: ٤٤] بالكسر[٤]، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ «حَيْثَ» يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] بالفتح[٥][٦].

والمشهور أنها لا تتصرف، وجوز قوم في الآية الأخيرة كونها مفعولاً به على السعة، قالوا: ولا تكون ظرفاً؛ لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان، ولأن المعنى أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة؛ لأشياء في المكان، وعلى هذا فالناصب لها «يعلم» محذوفاً مدلولاً عليه بأعلم لا به؛ لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به إلا إن أُولت بعالم.

وقال أبو حيان: الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية، وتضمين أعلم معنى ما يتعدى إلى الظرف، والتقدير: الله أنفذ علماً [حيث][٧] يجعل، أي: هو نا[فذ العلم][٧] في هذا الموضع[٨]. قال في المغني: وطيء تقول: «حوث» والغالب

---

(١) انظر: المغني: ١٧٦، البرهان: ٤/ ٢٧٤.
(٢) معاني القرآن للزجاج: ٢/ ٣٢٩.
(٣) أي: رد على الزجاج.
(٤) لم أقف على على هذه القراءة، وذكرها ابن هشام في المغني: ١٧٦.
(٥) البحر المحيط: ٤/ ٢١٦.
(٦) انظر: المغني: ١٧٦، شرح المفصل لابن يعيش: ٤/ ٩١.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٨) انظر: البحر المحيط: ٤/ ٢١٦.

كونها في محل نصب على الظرفية، أو خفض بمن، وقد تخفض بغيرها، كقوله:

لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم[1]

وندر إضافتها إلى المفرد، قال أبو الفتح[2] في كتاب التمام: ومن أضاف حيث إلى المفرد أعربها[3]، قال ابن هشام في المغني: ورأيت بخط الضابطين.

أما ترى حيثَ سهيلٍ طالعا[4]

بفتح ثا (حيث)، وخفض سهيل، وحيثُ بالضم، وسهيلٌ بالرفع، أي: موجود، فحذف الخبر.

وإذا اتصلت بها ما الكافة ضمنت معنى الشرط، وجزمت الفعلين كقولهم:

حيثما تستقم يُقدِّر لك الله نجاحاً في غابر الأزمان[5]

وهذا البيت دليل عندي على مجيئها للزمان[6]، انتهى.

٤٩ ـ حين[7]:

ظرف زمان، قال في الصحاح/ : الحين: الوقت، يقال: حينئذ، قال خويلد[8]:

كَأَبِيْ الرمادِ عظيم القِدْر جَفْنَتُه   حين الشتاء كحوض المَنْهَلِ اللَّقِفِ[9]

---

(١) الشاهد لزهير، ديوانه: ٢٩.

(٢) أي: ابن جني.

(٣) لم أجده في التمام لابن جني، وهو منسوب إليه في المغني: ١٧٨.

(٤) شرح ابن عقيل على الألفية: ٣/ ٥٦.

(٥) شرح ابن عقيل على الألفية: ٤/ ٣٠.

(٦) المغني: ١٧٨، وانظر: المفصل: ١٦٩، شرحه لابن يعيش: ٤/ ٩٠، شرح الكافية للرضي: ٢/ ١٨.

(٧) هذه الأداة بأكملها ساقطة من: (ح).

(٨) هو خويلد بن مرة، من بني هذيل، من مضر، شاعر مخضرم، وفارس مشهور، أدرك الجاهلية والإسلام، كان يسبق الخيل، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه.
ترجمته في الشعر والشعراء: ٢/ ٦٦٣، الإصابة: ١/ ٤٦٥.

(٩) ديوان الهذليين: ٢/ ١٥٦، وروايته: عند الشتاء، وليس فيه شاهد بهذه الرواية، والصحاح: (حين): ٥/ ٢١٠٦. كأبي الرماد: أي: عظيم الرماد، المنهل: الذي إبله عطاش، الحوض اللقف: الذي يَتَلَقَّفُ من أسفله، أي: يتهدم.

وربما أدخلوا عليه التاء، قال أبو وَجْزة[1]:

العَاطِفُون تَحِينَ ما من عَاطفٍ ... والمُطْعِمون زَمَان أين المُطعِمُ[2]

والحين أيضاً: المدة، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]، وحان له أن يفعل كذا تحين حيناً، أي: آن، وحان حينه، أي: قرب، أوانه ووقته وعاملته متحاينة مثل مسارعه، وأحينت بالمكان إذا أقمت به حيناً، وحَيَّنْتُ الناقة إذا جعلت لها في كل يوم وليلة وقتاً تحلبها فيه، قال المُخَبَّلُ[3]:

إذا أُفِـنْـتَ أرو عـيـالـك أَفْـنُـهـا ... وإنْ حُيِّنْتَ أَرْبَى على الوَطْب حَيْنُها[4]

وفلان يأكل الحينة والحينة، أي: المرة الواحدة في اليوم والليلة، وفلان يفعل ذلك أحياناً، وفي الأحايين، وتَحَيَّنَ الوارشُ[5] إذا انتظر وقت الأكل ليدخل، والحَيْنُ ـ بالفتح ـ الهلاك، يقال: حان الرجل، أي هلك، وأحانه الله تعالى[6]، انتهت عبارة «الصحاح»، وفي «القاموس»: الحِين بالكسر: الدهر، أو: وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر، يكون سنة أو أكثر، أو يختص بأربعين سنة، أو سبع سنين أو سنتين أو ستة أشهر أو شهرين، أو لك غدوة[7]، ويوم القيامة، وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [الصافات: ١٧٤]، أي: حين تنقضي المدة التي أمهلوها، ج: أحيان، [ويجمع على][8]

---

(١) هو أبو وَجْزة السَّعْدِي كما في الصحاح، ولم أجد له ترجمة..

(٢) الصحاح: (حين): : ٥/٢١٠٦.

(٣) هو الربيع بن ربيعة بن عوف بن أنف الناقة التميمي، أبو يزيد، المعروف المخبل، السعدي، الشاعر المشهور، وقيل: إن اسمه ربيعة بن مالك، من فحول الشعراء، وعمر عمراً طويلاً، مات في خلافة عمر أو عثمان.

ترجمته في: الإصابة: ١/٥٠٤.

(٤) الصحاح: (حين): ٥/٢١٠٦.

(٥) الوارش: هو الطفيلي المشتهي للطعام. لسان العرب: (ورش): ٨/ ٤٨١٢.

(٦) الصحاح (حين): ٥/٢١٠٦.

(٧) في القاموس: أو كل غدوة وعشية.

(٨) في القاموس: جج: أحايين، أي: وجمع، الجمع، وما بين المعقوفين من عبارة المؤلف. وقوله: (ج): أحيان، أي: جمع أحيان. وهذه من اصطلاحات القاموس.

أحايين، وإذا باعدوا بين الوقتين باعدوا بإذ، فقالوا: حينئذ[1]. انتهى.

٥٠ ـ دون:

ترد ظرفاً نقيض فوق، فلا تتصرف على المشهور، وقيل: تتصرف بالوجهين، قُرئ: ﴿وَمِنَّا دُونُ ذَٰلِكَ﴾ [الجن: ١١]، بالرفع والنصب[2].

وترد اسماً بمعنى غير نحو: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ [الأنبياء: ٢٤]، أي: غيره، قال الزمخشري: معناه أدنى مكان من الشيء[3]، وتستعمل للتفاوت في الحال، نحو: زيد دون عمرو، أي: في الشرف والعلم، واتُّسِع فيه فاستُعمِل في تجاوز حد إلى حد، نحو قوله تعالى: ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٤]، أي: لا تجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين[4].

٥١ ـ ذو:

اسم بمعنى صاحب، وضع للتوصل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس، كما أن (الذي) وضعت صلة إلى وصف المعارف بالجمل[5]، ولا يستعمل إلا مضافاً، ولا يضاف إلى ضمير، ولا مشتق، وجوزه بعضهم، وخرج عليه قراءة[6] ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى «عالم» عَلِيمٌ﴾» [يوسف: ٧٦][7]، وأجاب الأكثرون عنها: بأن العالم هنا مصدر كالباطل، أو بأن ذي زائدة[8]. قال السهيلي: والوصف بـ«ذو» أبلغ من الوصف بصاحب،

---

(١) القاموس المحيط: (حين): ١٥٣٩.

(٢) قراءة الفتح هي قراءة الجمهور على أنها مبنية، وذكر الرفعَ؛ الزركشي في البرهان: ٤/ ٢٧٦، والسيوطي في الإتقان: ١/ ٥١٣، ولم أقف عليها في المصادر المعنية بذكر القراءات.

(٣) لم أجده في المفصل ولا الكشاف، ونسبه إليه في البرهان: ٤/ ٢٧٦.

(٤) انظر: البرهان: ٤/ ٢٧٥، ٢٧٦.

(٥) انظر: البرهان: ٤/ ٢٧٧.

(٦) البحر المحيط: ٥/ ٣٣٣.

(٧) وفي نسخة (هـ): «﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾».

(٨) انظر: البحر المحيط: ٥/ ٣٣٣، والبرهان: ٤/ ٢٧٧.

والإضافة بها أشرف[1]، فإن ذو [يضاف][2] للتابع، وصاحب يضاف إلى المتبوع، تقول: أبو هريرة صاحب النبي، ولا تقول النبي صاحب أبي هريرة، وأما ذو فإنك تقول: ذو المال، وذو العرش، فتجد الاسم الأول متبوعاً غير تابع، وبني على هذا الفرق أنه تعالى قال في سورة (الأنبياء): ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، فأضافه إلى النون، وهو الحوت، وقال في سورة (ن): ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]، قال: والمعنى واحد، لكن بين اللفظين تفاوتاً كثيراً في حسن الإشارة إلى الحالين، فإنه حين ذكره في معرض الثناء عليه أتى بذي؛ لأن الإضافة بها أشرف، وبالنون؛ لأن لفظه أشرف من لفظ الحوت؛ لوجوده في أوائل السور، وليس في لفظ الحوت ما يُشَرفه كذلك، فأتى به وبصاحب حين ذكره في معرض النهي عن اتباعه[3].

٥٢ ـ رويد:

اسم لا يتكلم به إلا مصغراً مأموراً به، وهو تصغير (رود) وهو المهل[4].

٥٣ ـ رب:

حرف في معناه ثمانية أقوال:

أحدها: للتقليل دائماً، وعليه الأكثرون.

الثاني: للتكثير دائماً، كقوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، فإنه يكثر منهم تمني ذلك، وقال الأولون: هم مشتغلون بغمرات الأهوال فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك إلا قليلاً.

الثالث: أنها لهما على/ السواء.

الرابع: للتقليل غالباً، وللتكثير نادراً، قال في «الإتقان»: وهو اختياري[5].

الخامس: عكسه.

---

(١) في النسختين زيادة: «به»، والتصويب من الإتقان.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٣) لم أجد كلام السهيلي في مظانه، ونسبه إليه في البرهان: ٤/ ٢٧٩.
(٤) انظر: البرهان: ٤/ ٢٨٠.
(٥) الإتقان: ١/ ٥١٥.

السابع: للتكثير في موضع المباهاة والافختار، وللتقليل فيما عداه.

الثامن: لمبهم العدد، تكون تقليلاً وتكثيراً[(١)].

وتدخل عليها (ما) فتكفها عن عمل الجر، وتدخلها على الجمل، والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضي فعلها لفظاً ومعنى، ومن دخولها على المستقبل: الآية السابقة، وقيل: إنه على حد ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الكهف: ٩٩][(٢)].

٥٤ ـ زعم:

من أخوات (ظن) تنصب المبتدأ والخبر، ويسميان مفعوليهما[(٣)]، والزعم حكاية قول يكون مَظِنة الكذب، تقول: زعم زيد أن عمراً صادقاً، فقولك: «زعم» إشارة إلى خبر عن غير الواقع، وهو الكذب/.

والزعم في الاعتقاد كالظن، وهو ترجيح أحد الطرفين من غير جزم، قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ [التغابن: ٧]، وقوله: ﴿سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [القلم: ٤٠] من الزعامة وهو الكفالة، والزعيم: الكفيل، وفي الحديث: الزعيم غارم[(٤)]، والزعامة: السيادة، وزعيم القوم سيدهم ورئيسهم، والمتكلم عنهم، وقد زَعِم ـ بالكسر ـ يَزْعُم كفرح يفرح: طمع، قال عنترة[(٥)]:

عُلِّقْتُها عَرَضاً [وأَقْتُلُ قومَها][(٦)] زَعْماً لعمر أبيكِ ليس بِمَزْعَمِ[(٧)]

---

(١) انظر: الأزهية: ٢٥٩، شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٢٦، رصف المباني: ٢٦٦، الجنى الداني: ٤١٧، ٤١٨، المغني: ١٨٠.

(٢) انظر: الأزهية: ٢٦٥، رصف المباني: ٢٧٠، ٢٧١، الجنى الداني: ٤٢٩، ٤٣٠، المغني: ١٨٢، ١٨٣.

(٣) انظر: المساعد لابن عقيل: ١/ ٣٥٦، أوضح المسالك: ٢/ ٣٤.

(٤) سنن الترمذي: ٣/ ٥٥٦ (٢١٦٥)، في البيوع، باب: ما جاء في أن العارية مؤداة. وسنن ابن ماجه: ٢/ ٨٠٤ (٢٤٠٥)، في الصدقات، باب: الكفالة.

(٥) هو عنترة بن عمرو بن شداد من فرسان العرب المعدودين المشهورين بالنجدة، وكان يقال له: عنترة الفوارس.

ترجمته في: الشعر والشعراء: ١/ ٢٥٠، شرح شواهد المغني: ١/ ٤٨٢

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) ديوانه: ١٩١، وروايته: «ورب البيت ليس بمزعم».

أي: ليس بمطمع[1]، وقال في «القاموس»: الزَّعْمُ مُثَلَّثةً: [القولُ][2] الحقُّ والباطلُ والكَذِبُ، [ضِدٌّ، وأكثر ما يقال][3] فيما يشك فيه[4]. انتهى.

وقال غيره: زعم مظنة الكذب، ولهذا جاءت في القرآن في كل موضع ذم الله القائلين به، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [النساء: ٦٠].

وقد يأتي الزعم في كلام العرب بمعنى التحقيق واليقين، قال الجعدي[5] في حق نوح عليه السلام:

نودي قم وار[كبن][6] بأهلك ... إن [الله][1] مُوفٍ للناس ما زعما[7]

وهو بمعنى التحقيق، وفي الحديث المرفوع: زعم جبريل كذا[8]، وفي «الصحيح» من حديث ضمام بن ثعلبة[9] زعم رسولك أن علينا خمس صلوات في كل يوم وليلة، وزعم كذا وكذا[10]، وهي في هذا المقام بمعنى التحقيق، وقد أكثر سيبويه في كتابه بقوله فيما يعتمده: زعم الخليل كذا، وزعم أبو الخَطَّاب[11]

---

(١) الصحاح: «زعم»: ٥/ ١٩٤٢.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من القاموس.

(٣) ما بين المعقوفين بياض في النسختين، وهو في القاموس.

(٤) القاموس المحيط: «زعم»: ١٤٤٣.

(٥) النابغة الجعدي، الشاعر المشهور المعمر، مات (بأصبهان)، في حدود سنة (٧٠هـ)، وله ١٢٠ سنة.

ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ٣/ ٥٣٧، الإصابة: ٣/ ٥٣٧.

(٦) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (هـ).

(٧) ديوانه: ١٣٦.

(٨) لم أعثر عليه.

(٩) هو ضِمَام بن ثعلبة السَّعْدي، من بني سعد بن بكر بن ثعلبة، كان قدومه على رسول الله ﷺ سنة ٩ على الراجح.

ترجمته في: الإصابة: ٢/ ٢١٠.

(١٠) صحيح مسلم: ١/ ٤١، ١٢ في الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام، وسنن الترمذي: ٣/ ٥، ٦١٩ في الزكاة، باب ما جاء إذا أديتَ الزكاة فقد قضيتَ ما عليك.

(١١) هو عبد الحميد بن عبد المجيد، مولى قيس بن ثعلبة، أبو الخطاب، الأخفش الأكبر، من كبار العلماء بالعربية، أخذ عنه سيبويه، والكسائي، ويونس بن حبيب، وغيرهم، ولم يذكر تاريخ وفاته. =

كذا، وتبعه ابن هشام في «المغني»[1] فيأتي بالزعم بمعنى التحقيق[2]، والله أعلم.

٥٥ ـ السين:

حرف يختص بالمضارع، ويخلصه للاستقبال، ويتنزل منه منزلة الجزاء، فلذا لم يعمل فيه، وذهب البصريون إلى أن مدة الاستقبال معه أضيق منها مع (سوف)، وعبارة المعربين فيها حرف تنفيس، ومعناه حرف توسع؛ لأنها نقلت المضارع من الزمان الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال[3]، وذكر بعضهم أنها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال، كقوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ﴾ الآية [النساء: ٩١]، [﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ الآية [البقرة: ١٤٢]][4]؛ لأن ذلك إنما نزل بعد قولهم: «ما ولاهم» فجاءت السين إعلاماً بالاستمرار، لا بالاستقبال، قال ابن هشام: وهذا لا يعرفه النحويون، بل الاستمرار إنما يكون في المستقبل، قال: وزعم الزمخشري أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة[5]، ولم أر[6] من فهم وجه ذلك، ووجهه أنها تفيد [الوعد][7] بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده، وتثبيت معناه، وقد أومى إلى ذلك في سورة (البقرة)، فقال: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، معنى السين أن ذلك كائن لا محالة، وإنَّ تأخر إلى حين، وصرح به في سورة براءة/، فقال في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ١٨٤]: السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك: سأنتقم منك[8].

= ترجمته في: إنباه الرواة: ٢/ ١٥٧، بغية الوعاة: ٢/ ٧٤.

(١) انظر: الكتاب: ٢/ ٤٨، المغني: ٥٧٠، ٥٧١.

(٢) لسان العرب: «زعم»: ١٨٣٥.

(٣) انظر: الجنى الداني: ١١٩، المغني: ١٨٤، البرهان: ٤/ ٢٨٠.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) الكشاف: ٢/ ١٦٢.

(٦) المتكلم هو السيوطي.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٨) المغني: ١٨٤.

٥٦ ـ سوف:

كالسين وأوسع زماناً منها عند البصريين؛ لأن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى، ومرادفة لها عند غيرهم، وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ [الضحى: ٥]، قال أبو حيان: وإنما امتنع إدخال اللام على السين كراهة توالي الحركات في: لَـ«سَيُدَحْرِجُ»، ثُمَّ طُرِدَ الباقي[١]، قال ابن بَابَشاذ[٢]: الغالب على سوف استعمالها في الوعيد والتهديد، وعلى السين استعمالها في الوعد، وقد تستعمل سوف في الوعد، والسين في الوعيد[٣]. انتهى[٤].

٥٧ ـ سواء:

تكون بمعنى مستوي، فتقصر مع الكسر، نحو قوله تعالى: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٨][٥]، وتمد مع الفتح، نحو: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، وبمعنى الوسط فتمد مع الفتح، نحو قوله تعالى: ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥]، وبمعنى التمام فكذلك نحو قوله تعالى: ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً﴾ [فصلت: ١٠]، أي: تماماً، ويجوز أن يكون منه قوله تعالى: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ [ص: ٢٢]، ولم ترد في القرآن بمعنى غير، وقيل: وردت، وجعل منه في البرهان[٦] قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ١٢]، وهو وهم،

---

(١) لم أجده في البحر المحيط، وذكر في الارتشاف: ٢/٣٨٦، دخول اللام على السين، وقال: هذا مذهب البصريين، ولم يسمع.

(٢) هو طاهر بن أحمد بن بَابَشاذ، أبو الحسن النحوي المصري، ورد العراق تاجراً في اللؤلؤ، وأخذ عن علمائها، ورجع إلى مصر، له: شرح جمل الزجاجي، المحتسب في النحو، مات سنة (٤٦٩هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/١٧.

(٣) البرهان: ٤/٢٨٣.

(٤) انظر: الجنى الداني: ٤٣١، المغني: ١٨٥، البرهان: ٤/٢٨٢، ٢٨٣.

(٥) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بضم السين، وقرأ الباقون بالكسر. انظر: الكشف: ٢/٩٨.

(٦) تحدث الزركشي في البرهان: ٤/١٧٣، ١٧٤ عن (سواء)، ولم أجد ما نسبه إليه المؤلف نقلاً عن السيوطي.

وأحسن منه قول الكلبي في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٨] أنها استثنائية، والمستثنى محذوف، أي: مكان سوى هذا المكان[١]، حكاه الكرماني[٢] في «عجائبه»، وقال فيه بعد السياق: لأنها لا تستعمل غير مضافة[٣][٤].

٥٨ ـ ساء:

فعل لازم لا يتصرف.

٥٩ ـ سبحان:

مصدر بمعنى التسبيح، لازم للنصب والإضافة إلى مفرد ظاهر، نحو: ﴿سُبْحَانَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١]، أو مضمر، نحو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، وهو وهو مما أُمِيْتَ فعله، وفي العجائب للكرماني: من الغريب ما ذكره المُفَضَّلُ[٥]: أنه مصدر سَبح إذا رفع صوته بالدعاء والذكر، وأنشد:

قَبَّح اللهُ وجوهَ تَغْلبٍ[٦] كُلَّما ... شَبَحَ الحَجيج وكَبَّرُوا إِجْلَالا[٧]

---

(١) لم أجده في التسهيل للكلبي.

(٢) هو محمد بن حمزة بن نصر، أبو القاسم الكرماني، النحوي، المعروف بتاج القراء، وهو أحد العلماء الفقهاء النبلاء، صنف لباب التفسير، وكتاب البرهان في متشابه القرآن، وكتاب خط المصاحف، كان في حدود ٥٠٠، ومات بعدها.

ترجمته في: معجم الأدباء: ١٩/ ١٢٥، بغية الوعاة: ٢/ ٢٧٧، طبقات المفسرين: ٢/ ٣١٢.

(٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١/ ٧١٩.

(٤) انظر: المغني: ١٨٧، همع الهوامع: ٣/ ١٦٠ ـ ١٦٤.

(٥) هو المُفَضَّلُ بن محمد بن يعلى بن عامر الضَّبِي، كوفي إمام مقرئ، أخباري موثوق، توفي سنة (١٦٨هـ). ترجمته في: إنباه الرواة: ٣/ ٢٩٨، بغية الوعاة: ٢/ ٢٩٧.

(٦) تغلب بن وائل قبيلة عظيمة تنتسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن نزار بن معد بن عدنان.

انظر: معجم قبائل العرب: ١/ ١٢٠.

(٧) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١/ ١٣٢، والبيت في ديوان جرير: ٤٥٠.

أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ في قوله: (سبحان الله)، قال: تنزيه الله نفسه عن السوء[١].

٦٠ ـ صار:

من أخوات كان، ترفع الاسم وتنصب الخبر[٢]، قال الزمخشري في «المفصل»: ومعنى صار الانتقال، وهو في ذلك على استعمالين: أحدهما قولك: صار الفقير غنياً، [والطين خزفاً][٣]، والثاني: صار زيد أبي عمرو، ومنه: كل [حي][٣] صائر إلى الزوال[٤]، انتهى. وقال في «الصحاح»: صار الشيء كذا يصير صيراً [وصيرورة][٥]، وصرت إلى فلان مصيراً، كقوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٨]، وهو شاذ مصار، مثل معاش، وصيرته كذا، أإي: جعلته[٦]، [انتهى][٧].

٦١ ـ طفق:

تعمل عمل كان، ترفع الاسم وتنصب الخبر، ويقال لها ولما دل على الإنشاء والشروع أفعال الإنشاء والشروع، تقول: طفق يفعل كذا، أي: شرع وابتدأ وأنشأ الفعل[٨]، قال الراغب/ في «مفردات القرآن»: وتستعمل في الإيجاب دون النفي، فلا يقال: [ما][٩] طفق، قال تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢][١٠]، وقال في «الصحاح»: طفق يفعل كذا يطفق طَفْقاً، أي: جعل يفعل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾، قال

---

(١) لم أعثر عليه.
(٢) انظر: أوضح المسالك: ١/ ٢٣٢.
(٣) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).
(٤) المفصل: ٢٦٦.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٦) الصحاح: (صير) ٢/ ٧١٧.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٨) انظر: أوضح المسالك: ١/ ٣٠١.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(١٠) المفردات للراغب: (طفق): ٣٠٥.

الأخفش: وبعضهم يقول: طفَق بالفتح يطفِق طُفوقاً[1]. [انتهى][2].

٦٢ ـ ظن:

أصله الاعتقاد الراجح، كقوله تعالى: ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، وقد تستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن مجاهد قال: كل ظن في القرآن يقين[3]، وهذا يشكل بكثير من الآيات لم يستعمل فيها بمعنى اليقين، كالآية الأولى، وقال الزركشي في البرهان: الفرق بينهما في القرآن ضابطان:

أحدهما: أنه حيث وجد الظن محموداً مثاباً عليه فهو اليقين، وحيث وجد مذموماً متوعداً عليه بالعذاب فهو الشك.

الثاني: كل ظن يتصل بعده أنِ الخفيفة/ فهو شك، نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ [الفتح: ١٢]، وكل ظن يتصل به أنَّ المشددة فهو يقين كقوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة: ٢٠]، ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾﴾ [القيامة: ٢٨]، وقُرئ[4]: «وأيقن أنه الفراق»، والمعنى في ذلك أنَّ المشددة للتأكيد، فدخلت على اليقين، والخفيفة بخلافها، فدخلت على الشك، ولهذا دخلت الأولى في العلم، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٦]، ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦]، والثانية مِن الحسبان، نحو قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١]، ذكر ذلك الراغب في «تفسيره»[5]، وأُورد على هذا الضابط قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، وأُجيب: بأنها هنا اتصلت بالاسم، وفي الأمثلة السابقة اتصلت بالفعل[6]، ذكره في «البرهان»، قال: فتمسك بهذا الضابط، فهو من أسرار القرآن[6]، وقال ابن الأنباري: قال ثعلب: العرب

---

(١) الصحاح: (طفق): ٤/١٥١٦.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) الدر المنثور: ١/١٦٤.

(٤) وهي قراءة ابن عباس. انظر: المحتسب: ٢/٣٤٢.

(٥) المفردات (ظن): ٣١٧، وقال الزركشي في البرهان: ٤/١٥٧، ثم رأيت الراغب قال في تفسير سورة (البقرة)... فذكره.

(٦) البرهان للزركشي: ٤/١٥٦.

تجعل الظن علماً وشَكَّاً وكذباً، فإنْ قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك، فالظن يقين، وإنْ اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن: شك، فإن زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب، قال الله جل وعلا: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]، أراد يكذبون[١]، انتهى.

٦٣ ـ ظل:

من أخوات كان، ترفع الاسم وتنصب الخبر، تقول: ظل زيد قائماً[٢]، قال الراغب في مفردات القرآن: وظَلَلْتُ وظَلْتُ بحذف أحد اللامين يعبر بهما بفعل بالنهار، ويجري مجرى صار، قال تعالى: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧][٣]. انتهى. يعني: صرت عليه عاكفاً، ومثله قوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨]، بمعنى صار، وفي الصحاح: «وظِلْتُ أظِلُّ» كذا ـ بالكسر ـ ظُلولاً، إذا عملته بالنهار دون الليل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥][٤]. انتهى.

٦٤ ـ على:

حرف جر، له معان، **أشهرها:** الاستعلاء حساً أو معنى، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المؤمنون: ٢٢]، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمن: ٢٦]، ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ [الشعراء: ١٤].

ثانيها: للمصاحبة، كـ(مع)، نحو قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١٧٧]، أي: مع حبه، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦].

ثالثها: للابتداء كـ«مِنْ» نحو: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾﴾ [المطففين: ٢]، أي: مِنَ الناس، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾﴾ [المؤمنون: ٥]، أي: مِنها، بدليل: «احفظ عورتك إلا من زوجتك»[٥].

---

(١) الأضداد: ١٤، ولم أجده في مجالس ثعلب.
(٢) انظر: أوضح المسالك: ١/ ٢٣٢.
(٣) المفرادت للراغب: ٣١٥.
(٤) الصحاح: ٥/ ١٧٥٦.
(٥) سنن الترمذي: ٥/ ١١٠، (٢٧٩٤)، في الأدب، باب ما جاء في حفظ العورة، وقال: حديث حسن، ومسند الإمام أحمد: ٥/ ٣.

رابعها: التعليل كاللام، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أي: لهدايته إياكم.

خامسها: الظرفية كـ(في)، نحو قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥]، أي: في حين، ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، أي: في زمن ملك.

سادسها: معنى الباء، نحو قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، أي: بأن، كما قرأ[١] أُبَيْ[٢].

فائدة:

هي في نحو قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] بمعنى الإضافة والإسناد، أي: أضف توكلك وإسنده إليه، كذا قيل، قال الحافظ السيوطي[٣] ـ رحمه الله تعالى ـ: وعندي أنها فيه بمعنى [باء][٤] الاستعانة[٥]، وفي نحو قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢] لتأكيد التفضيل لا الإيجاب والاستحقاق، وكذا في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٦] لتأكيد المجازاة[٦]، قال بعضهم: وإذا ذُكرت النعمةُ في الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى، وإذا أريد النعمة أتي بها، ولهذا كان ﷺ إذا رأى ما يعجبه قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا رأى ما يكره قال: الحمد لله على كل حال[٧][٨].

---

(١) البحر المحيط: ٤/ ٣٥٥.

(٢) انظر: في معاني (على): الأزهية: ٢٧٥ ـ ٢٧٨، تسهيل الفوائد: ١٤٦، الجنى الداني: ٤٤٤ ـ ٤٤٧، المغني: ١٩٠، ١٩١.

(٣) الإتقان: ١/ ٥٢٠.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من الإتقان.

(٥) انظر: الكشاف: ٣/ ١٠٢، البرهان: ٤/ ٢٨٤.

(٦) انظر: البرهان: ٤/ ٢٨٥.

(٧) رواه ابن ماجه: ٢/ ١٢٥٠، ٣٨٠٣ في الأدب، باب فضل الحامدين، والحاكم في المستدرك: ١/ ٤٩٩، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

(٨) انظر: البرهان: ٤/ ٢٨٤.

تنبيه:

ترد «على» اسماً، فيما ذكره الأخفش، إذا كان مجروراً وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد، نحو قوله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، لما تقدمت الإشارة إليه في إلى[١]، قال ابن هشام في المغني: وفيه نظر؛ لأنها لو كانت اسماً في هذه المواضع [الصح][٢] حلول (فوق) محلها، ولأنها لو لزمت اسميتها لِمَا ذُكِرَ لزم الحكم باسمية «إلى» في نحو: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٣٢]، ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ﴾ [مريم: ٢٥]، وهذا كله يتخرج إمّا أنها على التعلق بمحذوف كما قيل في: «سُقْيَا لك»، وإمّا على حذف مضاف، أي: هَوِّنْ عليك نفسك، واضمم إلى نفسك[٣].

وترد فِعْلاً من العلو، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤][٤].

٦٥ ـ عن:

حرف جر، له معان:

أشهرها: المجاوزة، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣]، أي: يجاوزونه ويبتعدون عنه.

ثانيها: البدل، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨].

ثالثها: التعليل، نحو قوله تعالى/: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾ [التوبة: ١١٤]، أي: لأجل موعدة، ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ [هود: ٥٣].

رابعها: بمعنى على، نحو قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾ [محمد: ٣٨]، أي: عليها.

خامسها: بمعنى «مِنْ»، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾

---

(١) تقدم ذلك عند الكلام على «إلى» حيث أشار لإسمية (إلى).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٣) مغني اللبيب: ١٩٤.
(٤) انظر: رصف المباني: ٤٣٣، الجنى الداني: ٤٤٤.

[التوبة: ١٠٤]، أي: منهم، بدليل: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ [المائدة: ٢٧].

سادسها: بمعنى «بعد» نحو قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ٤١]، ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الإنشقاق: ١٩]، أي: حالة بعد حالة[1].

تنبيه:

ترد اسماً إذا دخل عليها «من»، [وجعل منه][2] ابن هشام: [﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧]، قال: فتُقَدَّرُ معطوفة على مجرور «مِنْ» لا على «مِنْ» ومجرورها[3]][4][5].

٦٦ ـ عسى:

فعل جامد لا يتصرف، ومن ثم ادعى قوم أنها حرف[6]، ومعناه: الترجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾ [البقرة: ٢١٦]. قال ابن فارس[7]: وتأتي للقرب والدنو، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢][8]، وقال الكسائي: كل ما في القرآن من عسى على

---

(١) انظر: الأزهية: ٢٧٨، رصف المباني: ٤٣١، الجنى الداني: ٢٦١، المغني: ١٩٦.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في (ح)، وفي هـ: قال، والأصوب ما أثبته كما هو في الإتقان: ١/ ٥٢١.

(٣) مغني اللبيب: ٢٠٧، وهذا هو أحد المواضع التي تكون فيه: (عن) اسمية، وهو أن يدخل عليها (مِنْ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) بعد هذا التنبيه وقبل الأداة (عسى) ذُكِرَ في النسختين فائدة متعلقة بالأداة (عند)، وقد نقلتها في موضعها الصحيح عند الكلام على «عند».

(٦) انظر: الجنى الداني: ٤٣٤، المغني: ٢٠١.

(٧) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، من أئمة اللغة والأدب، توفي بالرَّيّ سنة (٣٩٥هـ).
ترجمته في: وفيات الأعيان: ١/ ١١٨، معجم الأدباء: ٤/ ٨٠.

(٨) انظر: معجم مقاييس اللغة: (عسوى): ٤/ ٣١٧.

وجه الخبر فهو موحد، كالآية السابقة، وَوُجِّه على معنى: عسى الأمر أن يكون كذا، وما كان على الاستفهام فإنه يجمع نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ﴾ [محمد: ٢٢]، قال أبو عبيدة: معناه هل عدوتم ذلك؟ هل جُزْتموه[١]، وأخرج ابن أبي حاتم[٢] والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كل عسى في القرآن فهي واجبة[٣]، وقال ابن الأنباري: عسى في القرآن واجبة إلا موضعين: أحدهما: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨]، يعني بني النضير، فما - رحمهم الله تعالى -، بل قاتلهم رسول الله ﷺ وأوقع عليهم العقوبة. الثاني: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا﴾ [التحريم: ٥] فلم يقع التبديل[٤]، وأبطل بعضهم الاستثناء، وعمم القاعدة؛ لأن الرحمة كانت مشروطة بأن لا يعودوا، كما قال عمن قاتل: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٨]، وقد عادوا، فوجب عليهم العذاب، والتبديل مشروط بأن يُطَلِّقَ، [ولم يطلق][٥]، فلا يجب[٦]. وفي «الكشاف» في سورة (التحريم): عسى إطماع من الله لعباده، وفيه وجهان: أحدهما: أن يكون على ما جرت عادة الجبابرة من الإجابة بلعل وعسى، ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت، والثاني: أن يكون جيء به تعليماً للعباد أن يكونوا بين الخوف والرجاء[٧]، وفي البرهان: عسى، ولعل، من الله واجبتان، وإن كانتا رجاءً وطمعاً في كلام المخلوقين؛ لأن الخلق هم الذين تعرض لهم الشكوك والظنون، والباري منزه عن ذلك، والوجه في استعمال هذه الألفاظ أن الأمور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها، ولا يقطعون على الكائن منها على الصحة، صارت لها نسبتان: نسبة إلى الله، تسمى نسبة قطع ويقين، ونسبة إلى المخلوق تسمى نسبة شك وظن، فصارت هذه الألفاظ لذلك ترد تارة بلفظ

---

(١) انظر: البرهان: ٤/ ٢٨٨.

(٢) في النسختين: أبو حاتم، والتصويب من الإتقان: ١/ ٥٢٢.

(٣) سنن البيهقي: ٩/ ١٣، كتاب السير، باب ما جاء في عذر المستضعفين.

(٤) ذكره الزركشي في البرهان: ٤/ ٢٨٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) انظر: البرهان: ٤/ ٢٨٨.

(٧) الكشاف: ٤/ ١١٧.

القطع، بحسب ما هي عليه عند الله جل شأنه، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، وتارة بلفظ الشك بحسب ما هي عليه عند الخلق، نحو قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ [المائدة: ٥٢]، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٤]، وقد علم الله ـ جل شأنه ـ حال إرسالهما ما يفضي إليه حال فرعون؛ لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهارون من الرجاء والطمع، ولما نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم في ذلك، والعرب قد تخرج الكلام المتيقن في صورة المشكوك لأغراض[1]، وقال ابن الدَّهَّانِ[2]: عسى فعل ماض اللفظ والمعنى؛ لأنه طمع قد حصل في شيء مستقبل، وقال قوم: ماضي اللفظ، مستقبل المعنى؛ لأنه إخبار عن طمع يريد أن يقع[3].

تنبيه:

وردت في القرآن على وجهين:

أحدهما: رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأنْ، والأشهر في إعرابها حينئذٍ: أنها فعل ناقص عامل عمل «كان»، فالمرفوع اسمها، وما بعده الخبر، وقيل: متعد، بمنزلة قارب معنى وعملاً، أو قاصراً بمنزلة قَرُب، وأن يفعل بدل اشتمال من فاعلها.

الثاني: [أن يقع بعدها «أنْ» والفعل][4]، فالمفهوم في كلامهم أنها حينئذ تامة، وقال ابن مالك: عندي أنها ناقصة أبداً، وإنْ وصلتها سدت مسد الجزأئين، كما في قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا﴾ [العنكبوت: ٢][5].

---

(١) البرهان: ٤/١٥٨.

(٢) هو سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري، المعروف بابن الدهان، عالم باللغة والأدب، ولد (ببغداد) سنة (٤٩٤هـ)، وتوفي (بالموصل) سنة (٥٦٩هـ).
ترجمته في: وفيات الأعيان: ٢/٣٨٢، معجم الأدباء: ١١/٢١٩.

(٣) انظر: الإتقان: ١/٥٢٣.

(٤) في (ح): أن يقع أنْ والفعل بعدها.

(٥) مثال الوجه الأول: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ [المائدة: ٥٢]، ومثال الوجه الثاني: ﴿وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا﴾ [البقرة: ٢١٦]. انظر: مغني اللبيب: ٢٠٢، وقال: إذْ لم يقل أحد: إنَّ (حسب) خرجت في ذلك عن أصلها.اهـ.

٦٧ ـ علم:

تنصب مفعولين كظن وأخواتها، وعلم فعل ماض، ومعناه اليقين، قال تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة: ١٠]، فإنْ لم تكن علم بمعنى تيقن عُدِّيت إلى مفعول واحد، وهي التي تكون بمعنى عرف، قال بعض شراح المفصل: لأن المعرفة في الأصل تقتصر على الذات بخلاف العلم فإنه يعم الذات والصفات، ومن ثم قيل: عرفت الله، ولم يقل: علمت الله.

وإذا أدخلت الهمزة أو التضعيف على (علم) التي بمعنى تيقن، تعدت إلى ثلاثة مفاعيل، تقول: أَعْلَمْتُ زيداً عمراً منطلقاً، فإن كان بمعنى عرف، عُدِّيتْ إلى مفعولين، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥][١].

٦٨ ـ عند:

ظرف مكان، يستعمل في الحضور والقرب، سواء كانا حسيين، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ [النمل: ٤٠]، ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: ١٤، ١٥]، أو معنويين/ ، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النمل: ٤٠]، ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ﴾ [ص: ٤٧]، ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ﴾ [القمر: ٥٥]، ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١][٢]، فالمراد في هذه الآيات قرب التشريف، ورفعة المنزلة[٣].

ولا تستعمل إلا ظرفاً أو مجرورة بمن خاصة، نحو: ﴿فَمِنْ عِندِكَ﴾ [القصص: ٢٧]، ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠١].

وتُعَاقِبُها «لدى»، و«لدن»، نحو قوله تعالى: ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨]، ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥]، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ

---

(١) انظر: المفصل: ٢٦٠، شرح المفصل لابن يعيش: ٧/ ٧٨، ولابن الحاجب: ٢/ ٦١، المساعد لابن عقيل: ١/ ٣٥٧، لسان العرب: (علم) ٥/ ٢٠٨٣.

(٢) والقرب في الآيات الثلاث الأخيرة على ظاهره.

(٣) انظر: المغني: ٢٠٧، البرهان: ٤/ ٢٩٠.

مَرۡيَمَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ [الكهف: ٦٥]، ولو جيء فيهما بعند أو لدن صح، ولكن ترك دفعاً للتكرار، وإنما حَسُنَ تكرار لدى في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾ لتباعد ما بينهما[١].

وتفارق «عند» و«لدى» «لدن» من ستة أوجه: فـ«عند» و«لدى» تصلح كل منهما في محل ابتداء غاية وغيرها، ولا تصلح «لدن» إلا في ابتداء غاية.

و«عند» و«لدى» يكونان فضلة، نحو قوله تعالى: ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ﴾ [ق: ٤]، ﴿وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [المؤمنون: ٦٢]، و«لدن» لا تكون فضلة.

وجر «لدن» بمن أكثر من نصبها، حتى إنها لم تجئ في القرآن منصوبة، وجر «عند» كثير، وجر «لدى» ممتنع.

و«عند» و«لدى» يعربان، و«لدن» مبنية في لغة الأكثرين.

و«لدن» قد تضاف، وقد تضاف للجملة، بخلافهما[٢].

وقال الراغب: «لدن» أخص من «عند» وأبلغ؛ لأنه يدل على ابتداء نهاية الفعل[٣]. انتهى.

و«عند» أمكن من «لدى» من وجهين:

أحدهما: أنها تكون ظرفاً للأعيان والمعاني، بخلاف لدى، تقول: هذا القول عندي صواب، وعند زيد علم، ويمتنع ذلك في لدى، قاله ابن الشَّجَرِيّ في أماليه[٤].

الثاني: أن عند تستعمل في الحاضر والغائب، ولا تستعمل لدى إلا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري، [والحريري، وأبو هلال العسكري[٥]، وقال

---

(١) انظر: المغني: ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) انظر: مغني اللبيب: ٢٠٨، أوضح المسالك: ٣/ ١٤٥، شرح ابن عقيل: ٣/ ٦٧.

(٣) المفردات للراغب: ٤٤٩.

(٤) لم أجده في الأمالي لابن الشجري. وانظر: المغني: ٢٠٨.

(٥) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مِهْران العسكري، أبو هلال، له: جمهرة الأمثال، الفروق اللغوية، ديوان المعاني، توفي بعد سنة (٣٩٥هـ).
ترجمته في: معجم الأدباء: ٨/ ٢٥٨، بغية الوعاة: ١/ ٥٠٦.

المعري: لا فرق بينهما، قال في «المغني»: وقول غيره أولى[1]][2].

فائدة:

قال في «المغني»: وكسر فائها أكثر من ضمها وفتحها، ولا تقع إلا ظرفاً أو مجرورة بمن، وقول العامة: ذهبت إلى عنده، لحن. انتهى[3].

٦٩ - غير:

اسم ملازم للإضافة والإبهام، فلا يتعرف ما لم يقع بين ضدين، ومن ثم جاز وصف المعرفة بها في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، والأصل أن تكون وصفاً للنكرة نحو قوله تعالى: ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف: ٥٣]، وتقع حالاً إن صَلُح/ موضعها «لا»، واستثناء: إن صلح موضعها «إلا» فَتُعْرب إعرابَ الاسم التالي «إلا» في ذلك الكلام[4]، وقُرئ قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] بالرفع، على أنها صفة لقاعدون][5]، أو استثناء، وأبدل على حد: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٦٦]، وبالنصب على الاستثناء، وبالجر خارج السبع صفة للمؤمنين[6]، قال ابن هشام في «المغني»: غير اسم ملازم للإضافة في المعنى، ويجوز أن يقطع عنها [لفظاً][7] إنْ فُهم معناه [وتقدمت][8] عليه كلمة ليس، وقولهم: لا غير: لحن[9]. انتهى.

قال صاحب «القاموس»[10]: وهو اسم ملازم للإضافة في

---

(١) لم أجده في الأمالي لابن الشجري. وانظر: المغني: ٢٠٩.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) المغني: ٢٠٧. وانظر: درة الغواص: ٢٥.

(٤) انظر: المغني: ٢١٠، شرح ابن عقيل: ٣/ ٧٢، والبرهان: ٤/ ٢٩٣.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) انظر: الكشف: ١/ ٣٩٦، غيث النفع: ١٩٤، البحر المحيط: ٣/ ٣٣٠.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٨) في (ح): وتقد.

(٩) مغني اللبيب: ٢٠٩.

(١٠) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، العلّامة اللغوي، مات سنة (٨١٦هـ). =

[المعنى][1]، وتقطع عنها الإضافة لفظاً إنْ فُهم معناه، وتقدمت عليها ليس، قيل: وقولهم: لا غير [لحن، وهو غير جيد؛ لأنه[2] مسموع][3] في قول الشاعر:

جواباً به تنجو اعتمد فوربنا ... لعن عمل أسلفت لا غير تسأل[4]

وقد احتج به ابن مالك في باب القسم من «شرح التسهيل»[5]، وكأن قولهم لحن مأخوذ من قول السيرافي[6]: الحذف إنما يستعمل إذا كانت لا غير بعد ليس، ولو كان مكان ليس غيرها من ألفاظ الجحد لم يجز الحذف، ولا يتجاوز [بذلك][7] مورد السماع. انتهى كلامه[8]، وقد سمع، انتهت عبارة القاموس[9].

وفي «المفردات» للراغب: تقال على أوجه:

الأول: أن تكون للنفي المجرد من غير إثبات معنى به، نحو: مررت برجل غير قائم، أي: لا قائم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]، ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

الثاني: بمعنى إلا، فيستثنى بها، وتوصف به النكرة، نحو قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨٥]، ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

الثالث: لنفي الصورة من غير مادتها، نحو: الماء حار أو غيره، إذا كان بارداً، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].

= ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٢٧٣، شذرات الذهب: ٧/ ١٢٦.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) هكذا في القاموس المحيط، ولعل صحة العبارة: إلا أنه مسموع.

(٣) ما بين المعقوفين بياض في (ح).

(٤) البيت في شرح التصريح: ٢/ ٥٠، وهمع الهوامع: ١/ ٢١٠.

(٥) شرح التسهيل (مخطوط): (١٧١أ).

(٦) هو أبو سعيد، الحسن بن عبد الله، نحوي متفقه ورع، له: أخبار النحويين البصريين، وشرح كتاب سيبويه، مات سنة (٣٦٨هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٥٠٧.

(٧) ما بين المعقوفين بياض في (ح).

(٨) يعني: السيرافي.

(٩) القاموس المحيط: ٥٨٢.

الرابع: أن يكون متناولاً لذات، نحو قوله تعالى: ﴿تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾ [الأنعام: ١٩٤]، ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ﴾ [يونس: ١٥]، ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨][1]. انتهى.

٧٠ ـ الفاء:

ترد على أوجه:

أحدها: أن تكون عاطفة، فتفيد ثلاثة أمور[2]:

أحدها: الترتيب معنوياً كان، نحو قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، أو ذكرياً، وهو عطف مفصل عى مجمل، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦]، ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: ٤٥]، وأنكره الفراء، واحتج بقوله تعالى: ﴿أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ [الأعراف: ٤]، وأجيب بأن المعنى: أردنا إهلاكها[3].

ثانيها: التعقيب: وهو في كل شيء بحسبه، وبذلك ينفصل عن التراخي، نحو قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣]، ﴿خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: ١٤].

ثالثها: السببية غالباً، نحو قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، ﴿لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ [الواقعة: ٥٢ ـ ٥٥].

وقد تجيء لمجرد الترتيب، نحو قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ﴾ [الذاريات: ٢٦، ٢٧]، ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٨]، ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ﴾ [الصافات: ٢، ٣][4].

الوجه الثاني: أن تكون لمجرد/ السببية، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ

---

(١) المفردات للراغب: (غير) ٣٦٨.

(٢) انظر: رصف المباني: ٤٤٠، الجنى الداني: ١٢١، المغني: ٢١٣.

(٣) معاني القرآن: ١/ ٣٧١، البحر المحيط: ٤/٢٦٨، البرهان: ٤/ ٢٩٤.

(٤) انظر: المغني: ٢١٦.

﴿ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ﴾ [الكوثر: ١، ٢]، إذ لا يعطف الإنشاءُ على الخبر وعكسه[١].

الثالث: أن تكون رابطةً للجواب، حيث لا يصلح أن يكون شرطاً، بأن كان جملة اسمية، نحو قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨]، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، أو فعلية فعلها جامد، نحو قوله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ﴾ [الكهف: ٣٩، ٤٠]، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]، ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨]، أو إنشائياً، نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ [آل عمران: ٣١]، ﴿فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٠]، واجتمعت الاسمية والإنشائية في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾ [الملك: ٣٠]، أو ماضٍ لفظاً ومعنى، نحو قوله تعالى: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧]، أو مقرون بحرف استقبال، نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران: ١١٥]، وكما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، إلى قوله: ﴿فَبَشِّرْهُم﴾ [آل عمران: ٢١][٢].

الوجه الرابع: أن تكون زائدة وحَمل عليه الزجاج قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾ [ص: ٥٧]، [وردت بأن الخبر حميم][٣]، وما بينهما معترض[٤]، وخَرَّج عليه الفارسي قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ [الزمر: ٦٦][٥]، وغيره ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟﴾ [البقرة: ٨٩][٦].

---

(١) المغني: ٢٢١، البرهان: ٤/ ٢٩٨، الإتقان: ١/ ٥٢٧.
(٢) انظر: رصف المباني: ٤٤٢، الجنى الداني: ١٢٤، المغني: ٢١٧.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٤) لم أجد في معاني القرآن، ونسبه إليه في المغني: ٢٢٠.
(٥) الإتقان: ١/ ٥٢٨.
(٦) انظر: الأزهية: ٢٤٦، الجنى الداني: ١٢٧، المغني: ٢٢١.

الخامس: أن تكون للاستئناف، وخرج عليه: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧] [بالرفع، أي: فهو يكون][(١)(٢)].

٧١ - في:

حرف جر، له معانٍ[(٣)]:

أشهرها: الظرفية مكاناً أو زماناً، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾ [الروم: ١ - ٤]، حقيقة كالآية، أو مجازاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: ١٧٩]، [﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]][(٤)] [﴿لَّقَدۡ كَانَ][(٥)] فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ﴾ [يوسف: ٧]، ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [يوسف: ٦٠].

ثانيها: المصاحبة كـ(مع)، نحو قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ﴾ [الأعراف: ٣٨]، أي: معهم، ﴿فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ﴾ [النمل: ١٢].

ثالثها: التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ﴾ [يوسف: ٣٢]، ﴿لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ﴾ [النور: ١٤]، إي: لأجله.

رابعها: الاستعلاء، نحو قوله تعالى مخبراً عن فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: ٧١]، أي: عليها.

خامسها: معنى الباء، نحو قوله تعالى: ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١١]، أي: بسببه، [وردّه في «المغني»، وقال: هي للتعليل، ونقل عن الزمخشري: أنها للظرفية المجازية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: ١٧٩]، أي: بالقصاص][(٦)(٧)].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) انظر: المغني: ٢٢٢.

(٣) انظر: الأزهية: ٢٦٧، شرح المفصل لابن يعيش: ٨/ ٢٠، رصف المباني: ٤٥٠، الجنى الداني: ٢٦٦، المغني: ٢٢٣، والبرهان: ٤/ ٣٠٢، والمعنى الثامن لم يذكره من هؤلاء إلا الزركشي.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) مغني اللبيب: ٢٢٤، الكشاف: ٣/ ٣٩٩.

سادسها: معنى «إلى»، نحو قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [إبراهيم: ٩] أي: إليها.

سابعها: معنى «من»، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٩]، أي: منهم بدليل الآية الأخرى[(١)].

ثامنها: معنى «عن»، نحو قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الإسراء: ٧٢]، أي: عنها، وعن محاسنها.

تاسعها: المقايسة، وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

عاشرها: التوكيد، وهي الزائدة، [قال بعضهم:][(٢)] نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١].

حرف القاف

٧٢ ـ قَبْلُ[(٣)]:

تقدم الكلام عليها عند ذكر «بعد»، قال الجوهري في الصحاح: قَبْل نقيض بعد، والقُبُل نقيض الدُّبُر. [ووقع السهم][(٤)] بقُبُل الهدف وبدُبره، [وقد قميصه من قُبُل ومن دبر بالتثقيل][(٥)]، أي: من مقدمه ومؤخره، ويقال: نزل بِقُبُل هذا الجبل، أي: بسفحه، وكان ذلك في قُبْل الشتاء، وفي قُبْل الصيف، أي: في أوله، وقولهم: أُدْنُ أُقْبِل قِبَلَك، أي: أقصد قصدك وأتوجه نحوك، والقُبْلة: من التقبيل معروفة. والقِبْلة: التي يُصلى إليها، ويقال: ما له قِبْلَةٌ ولا دِبْرَة إذا لم يهتد وجهة أمره، وما لكلامه قِبْلة: أي جهة، ومن أين قِبْلتُك؟ أي: من [أين][(٥)] جهتك؟ [وجلس فلان قُبالة كذا بالضم][(٦)]، أي: تجاهه، وهو اسم

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [النحل: ٨٤].

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) هذه الأداة ساقطة بأكملها من (ح).

(٤) في (هـ): «والقبل أوقع إليهم»، والتصويب من االصحاح.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من الصحاح.

(٦) في الصحاح: ويقال: جلس فلان قبالته بالضم.

يكون ظرفاً، وقِبَال النعل ـ بالكسر ـ: زمامها الذي بين الأصبع الوسطى والتي تليها، يقال: قَابَلت النَّعْلَ وأَقْبلتها إذا جعلت لها [قِبَالاً][1]، وأخذت الأمر بقوابله أي: بأوائله وحَدَثَانِه، والقابلة: الليلة المقبلة، وقد قَبل وأَقبل بمعنًى. يقال: [عام][2] قابل، أي: مقبل، وقبح الله منه ما قبل وما دبر، وبعضهم لا يقول منه فَعُل، وتقبَّلت الشيء وقَبِلته قَبولاً بفتح القاف، وهو مصدر شاذ، وحكى اليزيدي[3] عن أبي عمرو بن العلاء[4] القَبول بالفتح مصدر، ولم أسمع غيره/ ، ويقال: على فلان قبول، إذا قبلته النفس، والقبول أيضاً: الصبا، وهي ريح تقابل الدبور، قال:

فـإن الـريـح الـطـيـبـة قـبـول

وقد قَبَلت الريح بالفتح تُقْبل قُبُولاً بالضم، فالاسم من هذا مفتوح، والمصدر مضموم[5]، انتهى.

٧٣ ـ قد:

حرف يختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت، المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس، ماضياً كان أو مضارعاً[6]، ولها معان:

أولها: التحقيق مع الماضي، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّنهَا ۞﴾ [الشمس: ٩]، وهي الجملة الفعلية المجاب بها في إفادة التوكيد[7].

الثاني: التقريب مع الماضي أيضاً، تقربه من الحال، تقول: قام زيد،

---

(١) في الصحاح: قبالين.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من الصحاح.

(٣) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة، الإمام أبو محمد العدوي، المعروف باليزيدي، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير، توفي سنة (٢٠٢هـ) بمرو وله (٧٤) سنة.

ترجمته في: غاية النهاية: ٢/ ٣٧٥.

(٤) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، أحد القراء السبعة، مات (بالكوفة) سنة ١٥٦هـ.

ترجمته في غاية النهاية: ١/ ٦٨٨،

(٥) الصحاح قبل: ٥/ ١٧٩٥.

(٦) انظر: الجنى الداني: ٢٧٠، المغني: ٢٢٧.

(٧) انظر: رصف المباني: ٤٥٥، الجنى الداني: ٢٧٣، المغني: ٢٣١.

فيحتمل الماضي القريب، والماضي البعيد، فإن قلت: قد قام، اختص بالقريب.

قال النحاة: وينبني على إفادتها ذلك أحكام، منها: منع دخولها على «ليس»، و«عسى»، و«نعم»، و«بئس»، فإنهن للحال، فلا معنى لذكر ما يُقَرِّبُ ما هو حاصل، ولأنهن لا يفدن الزمان.

ومنها وجوب دخولها على الماضي الواقع حالاً، إما ظاهرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦]، أو مقدرة، نحو قوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥]، ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، خالف في ذلك الكوفيون والأخفش، فقالوا: لا يحتاج لذلك؛ لكثرة وقوعه حالاً بدون «قد»، وقال السيد الجرجاني والعلامة الكافيجي: ما قاله البصريون غلط، سببه اشتباه لفظ الحال عليهم في أن الحال الذي تقر به «قد» حال الزمان، والحال المبين للهيئة حال الصفات، وهما متغايران[١].

المعنى الثالث: التقليل مع المضارع، قال في «المغني»: وهو ضربان: تقليل وقوع الفعل، نحو: قد يصدق الكذوب، وتقليل متعلقه، نحو قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٤]، [أي: ما هم][٢] عليه هو أقل معلوماته تعالى، قال: وزعم بعضهم أنها في هذه الآية ونحوها للتحقيق[٣]. انتهى، وممن قال بذلك الزمخشري، وقال: إنها دخلت لتوكيد العلم، ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد[٤]، أقول[٥]: وما قاله الزمخشري هو الظاهر في معنى الآية، إذ التقليل فيها تعسف، والله أعلم[٦].

الرابع: التكثير، ذكره سيبويه وغيره، وخرج عليه الزمخشري قوله تعالى:

---

(١) انظر في: قد للتكثير الدر المصون: ٤/ ٦٦، المغني: ٢٢٩، البرهان: ٤/ ٣٠٦.

(٢) في هـ: «إنما هو»، وفي (ح): «أي: إنما هو»، والتصويب من المغني، وفي الإتقان: أي: أن ما هم.

(٣) مغني اللبيب: ٢٣٠.

(٤) الكشاف: ٣/ ٨٧.

(٥) القائل ابن عقيلة.

(٦) انظر في (قد: للتقليل): الأزهية: ٢١٢، رصف المباني: ٤٥٦، الجنى الداني: ٢٧٢، المغني: ٢٣٠.

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، [قال: أي ربما نرى، ومعناه][١]: تكثير الرؤية[٢][٣].

الخامس: التوقع، نحو: قد يقدم الغائب، لمن يتوقع قدومه وينتظر، وقد قامت الصلاة؛ لأن الجماعة ينتظرون ذلك، وحمل عليه بعضهم قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]؛ لأنها كانت تتوقع إجابة الله لدعائها.

٧٤ ـ قَطُّ:

تأتي ظرف زمان لما مضى، وهي بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة في أفصح اللغات[٤].

واشتقاقه من القَطِّ، وهو القطع، ومعنى ما فعلته قطاي: ما فعلته فيما انقطع من عمري ومضى، فإن الماضي مُنْقَطِ عن الحال والاستقبال، أي: منقطع عنهما.

وهي مبنية على الضم، تشبه الحروف: كـ«مِنْ»، و«إلى»، والغايات: «قَبْل» و«بَعْد».

والقَطُّ: النصيب المفروز، كأنه قُطَّ؛ أي: أُفرز عن بقية الأقيام، وقد فسر ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ به قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص: ١٦]، أي: نصيبنا المفروز لنا[٥]، وعلى هذا فهو مأخوذ من القطع أيضاً، وقال الراغب: وأصل القط المقطوط عرضاً، كما أن «القد» هو المقطوع طولاً[٦]، انتهى.

وتأتي قط بمعنى حسب، وتكون مفتوحة القاف ساكنة الطاء تقول: قَطِ زيد درهماً، وقَطِنِيْ، وقَطِكَ، بمعنى حَسْبُكَ، ومثله: قَطْنِيْ بنون الوقاية بمعنى

---

(١) في (هـ): «قد ربما ترى معناه».

(٢) الكشاف: ١/ ١٠٠.

(٣) انظر: الكتاب: ٤/ ٢٢٤، المغني: ٢٣١.

(٤) انظر: المغني: ٢٢٨.

(٥) انظر: تفسير الطبري: ١٢/ ٢٣/ ١٣٤، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٣٢، وقد فسر ابن عباس القط بالعذاب.

(٦) المفردات (قط): (٤٠٧).

يكفيني[1].

٧٥ ـ الكاف:

حرف جر، له معان أشهرها:

التشبيه: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرحمن: ٢٤]، والتعليل، نحو: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾ [البقرة: ١٥١]، قال الأخفش: أي: لأجل إرسالنا فيكم رسولاً منكم، ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، أي: لأجل هدايته إياكم، ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢]، أي: اعجب لعدم فلاحهم، ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨][2].

والتأكيد: وهي الزائدة،/ وحمل عليه الأكثرون قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي: ليس مثله شيء، ولو كانت غير زائدة لزم إثبات المثل، وهو محال، والقصد بهذا الكلام نفيه، قال ابن جني: وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً[3]، قال الراغب: إنما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي، تنبيهاً على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف، فنفى بليس الأمرين جميعاً[4]، وقال ابن فورك[5]: ليست زائدة، والمعنى: ليس مثل مثله شيء، وإذا نفيت التماثل عن المثل، فلا مثل لله في الحقيقة[6]، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: مثل تطلق، ويراد بها الكاف، كقولك: مثلك لا يفعل هذا، أي: أنت لا تفعله، كما قال:

ولم أقل مثلك أعني به   سواك يا فرداً بلا مُشْبِه[7]

وقد قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة: ١٣٧]،

---

(١) انظر: الصحاح: (قطط): ٣/ ١١٥٣، المغني: ٢٣٣.

(٢) البرهان: ٤/ ٣١٠.

(٣) البرهان: ٤/ ٣١٠.

(٤) المفردات للراغب: ٤٦٢.

(٥) هو الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ـ بضم الفاء وفتح الراء بعدها كاف ـ المتكلم الأصولي الأديب النحوي الأصبهاني، توفي سنة (٤٠٦هـ).
ترجمته في: شذرات الذهب: ٣/ ١٨١، وفيات الأعيان: ٤/ ٦١٠.

(٦) البرهان: ٤/ ٣١٠.

(٧) الإتقان: ١/ ٥٣٢.

أي: الذي آمنتم به إياه، وأن إيمانهم لا مثل له، فالتقدير في الآية ليس كذاته شيء، وقال الراغب: المثل هنا بمعنى الصفة، ومعناه: ليس كصفته صفة، على أنه وإن كان وصف بكثير مما وصف به البشر، فليس تلك الصفات على حسب ما يستعمل في البشر، ولله المثل الأعلى(١)(٢).

تنبيه:

ترد الكاف اسماً بمعنى مثل، [فتكون](٣) في محل إعراب، ويعود عليها الضمير، قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]: إن الضمير في [«فيه»](٤): للكاف في «كهيئة»، أي: فأنفخ في ذلك الشيء المماثل، فيصير كسائر الطير(٥)، انتهى، ورده في «المغني»، وقال: الكاف الاسمية الجارة مرادفة لمثل، ولا تقع كذلك(٦) عند سيبويه [والمحققين](٧) إلا في الضرورة، كقوله:

يَضْحكن عن [كالبَرَدِ](٨) المُنَّهَم(٩)

وقال كثير ـ منهم الأخفش والفارسي ـ يجوز في الاختيار(١٠).

مسألة:

الكاف في ذلك [أي: في اسم الإشارة وفروعه](١١)، ونحوه حرف خطاب

---

(١) المفردات: (مثل): ٤٦٢.

(٢) انظر: رصف المباني: ٢٧٢، ٢٧٣، الجنى الداني: ١٣٢، المغني: ٢٣٤ ـ ٢٣٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) الكشاف: ١/ ١٩٠.

(٦) أي: اسماً.

(٧) في (ح): «في المختصر».

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٩) البيت للعجاج، وهو في مغني اللبيب: ٢٣٩، والمنهم: الذائب.

(١٠) وتتمة الكلام في المغني: ٢٣٩، فجوزوا في نحو زيد كالأسد أن تكون الكاف في موضع رفع، والأسد مخفوضاً بالإضافة.اهـ. وانظر: شرح الكافية للرضي: ٢/ ٣٤٣، الجنى الداني: ١٣٢.

(١١) ما بين المعقوفين زيادة من الإتقان.

لا محل [له][1] من الإعراب، وفي إياكم: قيل: حرف، وقيل: اسم مضاف إليه، وفي أرأيتك، قيل: حرف، وقيل: اسم في محل رفع، وقيل: نصب، والأول أرجح[2].

٧٦ ـ كاد:

فعل ناقص[3]، [قال الزمخشري في المفصل: وخبرها مشروط [فيه][4] أن يكون [فعلا][4] مضارعاً، متأولاً باسم [الفاعل][4]، كقوله: كاد زيد يخرج، وقد جاء على الأصل:

ومـــا كـــدت آيـــبـــا[5]

كما جاء:

عـــى الـغـويـر [أَبْـؤُسـاً][6][7]

وهي من أفعال المقاربة]، أتى منها الماضي والمضارع فقط، [لها][8] اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد، من أن.

[ومعناها][9]: قارب، فنفيها [نفي][10] للمقاربة، وإثباتها إثبات للمقاربة، واشتهر على ألسنة كثير: أن نفيها إثبات، وإثباتها نفي، فقولك: [كاد][10] زيد يفعل، معناه: لم يفعل، بدليل: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، وما

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) انظر: الجنى الداني: ١٤٠، المغني: ٢٤٠.

(٣) من هنا إلى قوله ـ في السطر الأول من الصفحة التالية ـ: وهي من أفعال المقاربة ساقط من: (ح).

(٤) ما بين المعقوفين في المواضع الثلاثة زيادة من المفصل.

(٥) هذا بعض بيت لتأبط شراً، وتمامه:

فَأُبْتُ إِلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آيباً   وكم مِثْلها فارقتُها وهي تَصْفِرُ

وهو في الحماسة بشرح المرزوقي: ٨٣.

(٦) في هـ: «عبوساً»، والتصويب من المفصل.

(٧) المفصل: ٢٦٩.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٩) ما بين المعقوفين زيادة من الإتقان: ١/ ٥٣٢.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

كاد يفعل، معناه فعل، بدليل: ﴿وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١][1].

أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: كل شيء في القرآن كاد، وكادوا ويكاد، فإنه لا يكون أبداً[2].

وقيل: إنها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسرة.

وقيل: نفي الماضي إثبات، بدليل: ﴿وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾، ونفي المضارع نفي، بدليل: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠] مع[3] أنه لم ير شيئاً. والصحيح الأول أنها كغيرها، نفيها نفي، وإثباتها إثبات، فمعنى كاد يفعل: قارب الفعل ولم يفعل، وما كاد يفعل: ما قارب الفعل، فضلاً أن يفعله، فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلاً، قال الزمخشري في المفصل: وقوله ﷻ: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠] على نفي مقاربة الرؤية، وهي أبلغ من نفي نفس الرؤية، ونظيره قول ذي الرُّمة[4]:

إذا غَيَّرَ [الهَجْرُ][5] المحبينَ لم يكد ... رَسِيْسُ الهوى من حب مَيَّة يبرح[6]

[انتهى][7][8].

وأما آية ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]، فهو إخبار عن حالهم أول الأمر، فإنهم كانوا أولاً بعداء من ذبحها، وإثبات الفعل إنما فهم من دليل

---

(١) في النسختين وضعت الآية: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ مكان قوله: ﴿وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾، والآية الثانية مكان الأولى، والتصويب من الإتقان: ١/ ٥٣٢، والبرهان: ٤/ ١٣٦.

(٢) الإتقان: ١/ ٥٣٣.

(٣) في (هـ) معنى أنه.

(٤) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن معد بن عدنان، الشاعر المشهور، المعروف بذي الرمة، أحد فحول الشعراء، مات سنة (١١٧هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان: ٤/ ٥٢٣، الشعر والشعراء: ١/ ٥٢٤.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح)، وفي الديوان والمفصل: النأي.

(٦) ديوانه: ٨٦. وانظر: خزانة الأدب: ٩/ ٣٠٩، وفيها: رسيس الهوى: مسه، ويبرح: يزول، ومَيَّة: اسم معشوقته، يقول: إن العشاق إذا بعدوا عمن يحبون دب السلو إليهم، وزال عنهم ما كانوا يقاسون، وأما أنا فلم يقرب زوال حبها عني، فكيف يمكن أن يزول؟اهـ.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٨) المفصل: ٢٧١.

آخر، وهو قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا﴾، وأما قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ [الإسراء: ٧٤]، مع أنه ﷺ لم يركن لا قليلاً ولا كثيراً، فإنه مفهوم من جهة أن لولا الامتناعية تقتضي ذلك(١).

فائدة:

ترد كاد بمعنى: أراد، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦]، ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]، وعكسه كقوله تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧]، أي: يكاد(٢).

٧٧ ـ كان:

فعل ناقص متصرف، يرفع الاسم وينصب الخبر، معناه في الأصل المضي والانقطاع، نحو قوله تعالى: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ [التوبة: ٦٩]، وتأتي بمعنى الدوام والاستمرار، نحو: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١]، أي: لم نزل كذلك، وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان(٣)، قال أبو بكر الرازي: «كان» في القرآن على خمسة أوجه، بمعنى: الأزل والأبد، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧]، وبمعنى المضي المنقطع، وهو الأصل في معناها، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨]، وبمعنى الحال، نحو قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، وبمعنى

---

(١) انظر: كافية ابن الحاجب: ٢٠٩، وشرحها للرضي: ٢/٣٠٦، شرح المفصل لابن يعيش: ٧/١٢٤، والبرهان: ٤/١٣٦.

(٢) انظر: البرهان: ٤/١٣٩، حيث ذكر الفائدة بنصها. وانظر: الكشاف: ٢/٣٩٨.

وأما الاستدلال بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾، فمعنى الآية لا يستقيم معه، إذ إن معنى (كدنا) من الكيد، وهو التدبير والحيلة، وليس من «كاد» بمعنى: قارب، ولا معنى أراد. انظر: تفسير ابن كثير: ٢/٥٠٣، والكشاف: ٢/٢٦٨.

(٣) يؤيده ما رواه البخاري في صحيحه: ٣/٢٨٦ (تعليقاً) في تفسير سورة فصلت، عن ابن عباس، حين سأله رجل عن قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، فكأنه كان ثم مضى؟ فأجاب ابن عباس بقوله: «سمى نفسه بذلك، وذلك قوله: أي: لم يزل ذلك. اهـ.

الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧]، وبمعنى صار، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤][1]. انتهى. قال الحافظ السيوطي[2] ـ رحمه الله تعالى ـ: قلت: أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي، قال: قال عمر بن الخطاب: لو شاء الله لقال: أنتم، وكنا كلنا، ولكن قال: كنتم؛ خاصة في أصحاب محمد ﷺ[3].

وترد «كان» بمعنى: ينبغي، نحو قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾ [النمل: ٦٠]، ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ [النور: ١٦].

وبمعنى: حضر أو وجد، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾ [النساء: ٤٠].

وترد للتأكيد، وهي الزائدة، وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١٢]، أي: ما يعملون[4].

٧٨ ـ كأنَّ:

بالتشديد، حرف للتشبيه؛ لأن الأكثر على أنه مركب من كاف التشبيه، وأَنَّ المؤكدة، والأصل في كأن زيداً أسد: إنَّ زيداً كأسد، قدم حرف التشبيه اهتماماً به، ففتحت همزة أن لدخول الجار[5]. قال حازم: وإنما تستعمل حيث يقوي الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أن المشبه هو المشبه به أو غيره، ولذا قالت بلقيس: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [النمل: ٤٢][6].

قيل: وترد للظن والشك إذا كان خبرها غير جامد[7].

وقد تخفف، نحو قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس: ١٢][8].

---

(١) كلام الفخر الرازي مذكور في الإتقان: ١/ ٥٣٤.
(٢) الإتقان: ١/ ٥٣٤.
(٣) الدر المنثور: ٢/ ٢٩٣.
(٤) انظر: البرهان: ٤/ ١٢١ ـ ١٢٨، شرح كافية ابن الحاجب للرضي: ٢/ ٢٩٣.
(٥) انظر: رصف المباني: ٢٨٤، الجنى الداني: ٥١٨، المغني: ٢٥٢.
(٦) لم أجده في كتابه: منهاج البلغاء، وهو في الإتقان: ١/ ٥٣٥.
(٧) انظر: الجنى: الداني: ٥٢٠، المغني: ٢٥٣.
(٨) انظر: رصف المباني: ٢٨٦، الجنى الداني: ٥٢٢.

٧٩ ـ كأيِّنْ:

اسم مركب من كاف التشبيه، وأي المنونة، للتكثير في العدد، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦][١].

وفيها لغات، منها: «كائن» بوزن نافع، قرأ بها ابن كثير حيث وقعت. و«كَأْيِنْ»، بوزن كَبْيِنْ[٢]، وقرئ بها[٣] «وكأين من نبي قتل». وهي مبنية لازمة الصدر، ملازمة للإبهام، مفتقرة إلى تمييز، وتمييزها بِمِنْ غالباً، قال ابن عصفور: لازماً.

وقد ترد للاستفهام، قال في «المغني»: وهو نادر، ولم يثبته إلا ابن قتيبة، وابن عصفور، وابن مالك، واستدل عليه بقول أبي بن كعب لابن مسعود: كَأَيٍ تقرأ سورة (الأحزاب) آية؟ فقال: ثلاثاً وسبعين. انتهى[٤].

٨٠ ـ كذا:

لم ترد في القرآن إلا للإشارة، نحو قوله تعالى: ﴿أَهَـٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل: ٤٢].

قال في «المغني»: ترد على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما، وهي كاف التشبيه و«ذا» الإشارة، كقولك: رأيت زيداً فاضلاً، ورأيت عمراً «كذا»، وقوله:

وأسْلَمَنِي الزمانُ كَذَا فلا طَرَبٌ ولا أُنْس[٥]

وتدخل عليها هاء التنبيه كقوله تعالى: ﴿أَهَـٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل: ٤٢]. انتهى[٦].

---

(١) انظر: المغني: ٢٤٦، البرهان: ٤/٣١١.

(٢) الكشف لمكي: ١/٣٥٧، حيث قال: قوله: (وكأيِّنْ) قرأه ابن كثير بهمزة مكسورة بين النون والألف من غير ياء، على وزن كَاعِنْ، ولا بد من المد، وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة بعد الكاف، وبياء مشددة، مسكورة على وزن «كَعَيِّنْ».اهـ.

(٣) وهي قراءة ابن محيصن والأشهب العقيلي. انظر: البحر المحيط: ٣/٧٢.

(٤) المغني: ٢٤٦.

(٥) شواهد السيوطي: ١٧٤.

(٦) المغني: ٢٤٧، ولم يذكر المؤلف الوجهين الآخرين.

٨١ ـ كل:

اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر المضاف هو إليه، نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، والمعرف المجموع، نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٩٥]، ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا﴾ [آل عمران: ٩٣]، وأجزاء المفرد المعرف، نحو قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]، بإضافة قلب إلى متكبر، أي: على كل أجزائه، وقراءة التنوين[(١)] لعمومها أفراد القلوب[(٢)].

وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه.

أما الأوجه التي باعتبار ما قبلها:

أحدها: أن تكون نعتاً لنكرة أو معرفة، فتدل على كماله، وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩]، أي: بسطا كل البسط، أي: تاماً، ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ [النساء: ١٢٩].

ثانيها: أن تكون توكيداً لمعرفة فائدتها العموم، وتجب إضافتها إلى ضمير راجع لمؤكد، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الحجر: ٣٠]، فأجاز الفراء والزمخشري قطعها حينئذ عن الإضافة لفظاً، وخَرَّج عليه قراءة بعضهم[(٣)]: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ [غافر: ٤٨].

ثالثها: أن لا تكون تابعة بل تالية للعوامل، فتقع مضاقة إلى الظاهر وغير مضافة، نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المدثر: ٣٨]، ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ﴾ [الفرقان: ٣٩].

أما الأوجه الثلاثة التي باعتبار ما بعدها:

فأولها: أن تضاف إلى الظاهر، وحكمها أن تعمل فيها جميع العوامل، نحو: أكرمت كل بني تميم.

الثاني: أن تضاف إلى ضمير محذوف، نحو: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ﴾

---

(١) انظر: الحجة لابن زنجلة: ٦٣٠، والكشف لمكي: ٢/ ٢٤٤، وغيث النفع: ٣٤١.

(٢) انظر: المغني: ٢٥٥، والبرهان: ٤/ ٣١٧.

(٣) وهي قراءة ابن السيمفع وعيسى بن عمران. انظر: البحر المحيط: ٧/ ٤٦٩.

[الإسراء: ٢٠]، والتقدير: كلهم، وهي مثل الأولى فإنها تكون بحسب العوامل.

الثالث: أن تضاف إلى ضمير ملفوظ به، وحكمها أن لا يعمل فيها غالباً إلا الابتداء، نحو: ﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، فيمن قرأ بالرفع[1]، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ [مريم: ٩٥][2].

فائدة:

وحيث أضيفت إلى مُنَكَّرٍ وجب في ضميرها مراعاة معناها، نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ [القمر: ٥٢]، ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ﴾ [الإسراء: ١٣]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المدثر: ٣٨]، ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾ [الحج: ٢٧].

أو إلى معرفة جاز مراعاة لفظها في الإفراد والتذكير ومراعاة معناها، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [مريم: ٩٣ ـ ٩٥]، أو قطعت فكذلك، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٤]، ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، ﴿وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنفال: ٥٤][3].

فائدة:

وحيث وقعت في حيز النفي ـ بأن تقدمت عليها أداته أو الفعل المنفي ـ فالنفي موجه إلى الشمول خاصة، ويفيد من مفهومه إثبات الفعل لبعض الأفراد، وإن وقع النفي في حيزها فهو موجه إلى كل فرد، هكذا ذكره البيانيون[4].

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو البصري. انظر: الكشف لمكي: ١/ ٣٦١، وغيث النفع: ١٨٤.

(٢) انظر: المغني: ٢٥٦ ـ ٢٥٨.

(٣) انظر: المغني: ٢٥٨ ـ ٢٦٤، والبرهان: ٤/ ٣٢٠ ـ ٣٢٣.

(٤) مثال الصورة الأولى قولك: ما جاء كل القوم، ولم آخذ كل الدراهم، وكل الدراهم لم آخذ، ومثال الصورة الثانية قوله ﷺ لما قال له ذو اليدين: أنسيت أم قصرت الصلاة؟ كل ذلك لم يكن. انظر: المغني: ٢٦٥.

وقد أشكل على هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٦٥] أنه يقتضي إثبات الحب لمن فيه أحد الوصفين.

وأجيب: بأن دلالة المفهوم إنما يعول عليها عند عدم المعارض، وهو هنا موجود، إذ دلَّ الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقاً[١].

مسألة:

تتصل ما بـ«كل» نحو: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ [البقرة: ٢٥]، وهي مصدرية، لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان، كما ينوب عنه المصدر الصريح، والمعنى: كل وقت، ولهذا تسمى «ما» هذه المصدرية الظرفية، أي: النائبة عن الظرف، لا أنها ظرف في نفسها فـ«كل» من «كلما» منصوب على الظرفية، لإضافته إلى شيء هو قائم مقامه، وناصبه الفعل الذي هو جواب في المعنى[٢].

وقد ذكر الفقهاء والأصوليون أن كلما للتكرار، وقال أبو حيان: وإنما ذلك من عموم «ما»؛ لأن الظرفية مراد بها العموم، وكل أكدته[٣].

٨٢ ـ كلا وكلتا:

اسمان مفردان لفظاً، مثنيان معنى، مضافان أبداً لفظاً ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين، قال الراغب: وهما في التثنية ككل في الجمع، قال تعالى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ﴾ [الكهف: ٣٣][٤]. انتهى.

وتكون كلا وكلتا ملحقتين بالمثنى إذا أضفتهما إلى مضمر، نحو: جاءني كلاهما، ورأيت كليهما، ومررت بكليهما، وجاءتني كلتاهما، ورأيت كلتيهما، ومررت بكلتيهما، فإن أضيفتا إلى ظاهر أعربتا بألف رفعا ونصباً وجراً، نحو: جاءني كلا الرجلين، ورأيت كلا الرجلين، ومررت بكلا الرجلين[٥].

---

(١) انظر: المغني: ٢٦٥.
(٢) انظر: المغني: ٢٦٦، والبرهان: ٤/ ٣٢٤.
(٣) انظر: المغني: ٢٦٨، والبرهان: ٤/ ٣٢٦.
(٤) المفردات للراغب: ٤٤١.
(٥) انظر: أوضح المسالك: ١/ ٥٠.

٨٣ ـ كَلَّا:

مركبة عند ثعلب، من كاف التشبيه، و«لا» النافية، شددت لأنها لتقوية المعنى، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين، وقال غيره: بسيطة، فقال سيبويه والأكثرون: حرف معناه الردع والذم، لا معنى لها عندهم إلا ذلك، حتى إنهم يجيزون أبداً الوقف عليها، والابتداء بما بعدها، وحتى قال جماعة منهم: متى سمعت كلاً في سورة فاحكم بأنها مكية؛ لأن فيها معنى التهديد والوعيد، وأكثر ما نزل ذلك بمكة؛ لأن أكثر العتو كان بها[1]، قال ابن هشام: وفيه نظر؛ لأنه لا يظهر معنى الزجر في نحو: ﴿مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ كَلَّا﴾ [الإنفطار: ٨، ٩]، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ كَلَّآ﴾ [المطففين: ٦، ٧]، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ كَلَّا﴾ [القيامة: ١٩، ٢٠]، وقولهم: انته عن ترك الإيمان بالتصوير في أي صورة ما شاء الله، وبالبعث، وعن العجلة بالقرآن تعسف، إذْ لم يتقدم في الأوليين حكاية نفي ذلك عن أحد، ولطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر العجلة، وأيضاً فإن أول ما نزل خمس آيات من سورة (العلق)، ثم نزل: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾ [العلق: ٦]، فجاءت في افتتاح الكلام، ورأى آخرون: أن معنى الردع والزجر ليس مستمراً فيها، فزادوا معنى ثانياً يصح عليه أن يوقف دونها، ويبتدأ بها، ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى، فقال الكسائي: تكون بمعنى حقاً، وقال أبو حاتم: بمعنى «ألا» الاستفتاحية، قال أبو حيان: ولم يسبقه إلى ذلك أحد، وتابعه جماعة منهم الزجاجي[2]، وقال النضر بن شميل: حرف جواب بمنزلة: أي ونعم، وحملوا عليه ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ۝٣٢﴾ [المدثر: ٣٢][3]. قال الفراء وابن سعدان[4]: بمعنى سوف، وحكاه أبو حيان في تذكرته[5].

---

(١) انظر: رصف المباني: ٢٨٧، الجنى الداني: ٥٢٦، المغني: ٢٤٩.

(٢) هو: عبد الرحمٰن بن إسحاق، أبو القاسم الزجاجي، منسوب إلى شيخه إبراهيم الزجاج، توفي (بطبرية) سنة (٣٣٩هـ).
ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ٧٧.

(٣) مغني اللبيب: ٢٤٩، ٢٥٠ بتصرف. وانظر: الجنى الداني: ٥٢٥، ٥٢٦.

(٤) هو: محمد بن سعدان، أبو جعفر البزاز الضرير النحوي المقرئ، مات سنة (٢٣١هـ).
ترجمته في: غاية النهاية: ٢/ ١٤٣، بغية الوعاة: ١/ ١١١.

(٥) لم أجده في المطبوع من تذكرة أبي حيان. وانظر: البحر المحيط: ٦/ ١٩٧.

قال مكي[1]: وإذا كان بمعنى حقاً فهي اسم[2].

وقرئ: ﴿كَلَّا سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ﴾ [مريم: ٨٢] بالتنوين[3]، ووجه بأنه مصدر «كَلَّ» إذا أعيا، أي: كَلُّوا في دعواهم: انقطعوا، أو من: الكَلّ، وهو الثقل، أي: حملوا كَلّاً.

وجَوَّز الزمخشري كونه حرف ردع نُوِّنَ، كما في: ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ [الإنسان: ٤]، ورده أبو حيان بأن ذلك إنما صح في: ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ لأنه اسم أصله التنوين، فرجع به إلى أصله للتناسب.

قال ابن هشام: وليس التوجيه منحصراً عند الزمخشري في ذلك، بل جوز كون التنوين بدلاً من حرف الإطلاق المزيد في رأس الآية، ثم إنه وصل بنية الوقف[4].

٨٤ ـ كَمْ:

اسم مبني لازم للصدر، مبهم، مفتقر إلى التمييز، وترد استفهامية ـ ولم تقع في القرآن ـ وخبرية بمعنى كثير، وإنما تقع غالباً في مقام الافتخار والمباهاة، نحو: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [النجم: ٢٦]، ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا﴾ [الأعراف: ٤]، ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٍ﴾ [الأنبياء: ١١]، وعن الكسائي أن أصلها «كما» فحذفت الألف مثل «بم»، و«لم»، وحكاه الزجاج، ورده بأنه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم[5].

٨٥ ـ كَيْ:

حرف له معنيان:

أحدهما: التعليل، نحو: ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ﴾ [الحشر: ٧].

---

(١) هو: مكي بن أبي طالب المقرئ القيرواني، كثير التآليف في علوم القرآن، وتوفي سنة (٤٣٧هـ). ترجمته في: طبقات المفسرين للداودي: ٢/٣٣٧، وإنباه الرواة: ٣/٣١٥.

(٢) الإتقان: ١/٥٣٨.

(٣) أي: «كلاً»، وهي قراءة أبي نهيك. انظر: البحر المحيط: ٦/٢١٣.

(٤) انظر: الكشاف: ٢/٤٢٢، البحر المحيط: ١/٢١٤، المغني: ٢٥٢.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء: ١/٤٦٦، الإنصاف: ١/٢٩٨، الجنى الداني: ٢٧٥، المغني: ٢٤٣.

الثاني: معنى «أن» المصدرية، نحو: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ [الحديد: ٢٣] لصحة حلول أن محلها، ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل[1].

٨٦ ـ كيف:

اسم يرد على وجهين:

الشرط: وخرج عليه: ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٦]، ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [الروم: ٤٨]، وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها.

والاستفهام: وهو الغالب، ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته، قال الراغب: وإنما يسأل بها عما يصح أن يقال فيه شبيه وغير شبيه، ولهذا لا يصح أن يقال في الله: كيف، قال: وكلما أخبر الله بلفظ «كيف» عن نفسه، فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب، أو التوبيخ، نحو: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا﴾ [آل عمران: ٨٦][2].

٨٧ ـ اللَّام:

أربعة أقسام: جارة، ناصبة، وجازمة، ومهملة غير عاملة.

فالجارَّة مكسورة مع الظاهر، وأما قراءة بعضهم[3]: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]، فالضمة عارضة للاتباع، مفتوحة مع المضمر إلا الياء[4]، ولها معان:

الاستحقاق، وهي الواقعة بين معنى وذات، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ﴾ [الرعد: ٣١]، ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ [المطففين: ١]، ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ [البقرة: ١١٤]، وللكافرين النار: أي عذابها.

---

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٨/ ٤٩، رصف المباني: ٢٩٠، الجنى الداني: ٢٧٦، المغني: ٢٤١.

(٢) المفردات: (كيف): ٤٤٤. وانظر: المغني: ١/ ٢٧١، البرهان: ٤/ ٣٣٠.

(٣) هي قراءة ابن أبي عبلة. انظر: المحتسب: ١/ ٣٦، البحر المحيط: ١/ ١٨.

(٤) انظر: المغني: ٢٤٧.

والاختصاص، نحو: ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا﴾ [يوسف: ٧٨]، ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١].

والملك، نحو: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وشبه الملك، نحو: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النحل: ٧٢].

والتعليل نحو: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [العاديات: ٨]، أي: وإنه من أجل حب المال لبخيل، ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية [آل عمران: ٨١] في قراءة[1] حمزة[2]، أي: لأجل إتياني إياكم بعض الكتاب والحكمة، ثم لمجيء محمد ﷺ، ﴿مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ [آل عمران: ٨١]، فما مصدرية، واللام تعليلية، وقوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾﴾ [قريش: ١]، تعلقها بـ﴿يعبدوا﴾ [قريش: ٣]، وقيل: بما قبله، أي: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾﴾ [الفيل: ٥] ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾﴾ [قريش: ١]، ورجح بأنهما في مصحف أبي سورة واحدة[3].

وموافقة «إلى»، نحو: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ [الزلزلة: ٥]، ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢].

و«على»، نحو: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٩]، ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ [يونس: ١٢]، ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]، ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، ﴿لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ [الرعد: ٢٥]، أي: عليهم كما قال الشافعي.

و«في»، نحو: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤]، أي: في حياتي، وقيل: هي فيها للتعليل، أي: لأجل حياتي في الآخرة[4].

و«عند»، كقراءة الجحدري: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [ق: ٥]، بكسر

---

(١) قراءة حمزة كسر اللام من قوله: «لما». انظر: الحجة لابن زنجلة: ١٦٨، الكشف لمكي: ١/ ٣٥١.

(٢) هو حمزة بن حبيب الزيات القارئ، أبو عمارة الكوفي، التميمي مولاهم، صدوق زاهد، مات سنة (١٥٦هـ).
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٧.

(٣) انظر: الكشاف: ٤/ ٢٣٤.

(٤) انظر: الكشاف: ٤/ ٢١١، الفتوحات الإلهية: ٤/ ٥٣٥.

اللام وتخفيف الميم[1].

و«بعد»، نحو: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨].

و«عن»، نحو: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١١]، أي: عنهم وفي حقهم، لا أنهم خاطبوا المؤمنين، وإلا لقيل: ما سبقتمونا[2].

والتبليغ، وهي الجارَّة لاسم السامع لقول، أو ما في معناه، كالإذن[3]، وقيل في الآية الثانية[4]: إن اللام: لام التبليغ والصيرورة، وتسمى لام العاقبة، نحو: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، فهذا عاقبة التقاطهم لا علته، إذْ هي التبني، ومنع قوم ذلك وقالوا: هي للتعليل مجازاً؛ لأن كونه عدواً ـ لما كان ناشئاً عن الالتقاط ـ وإنْ لم يكن غرضاً لهم نُزِّل منزلة الغرض على طريق المجاز.

وقال أبو حيان: الذي عندي أنها للتعليل حقيقة، وأنهم التقطوه ليكون لهم عدواً؛ وذلك على حذف مضاف تقديره: لمخافة أن يكون، كقوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦]، أي: كراهة أن تضلوا[5]، انتهى.

والتأكيد، وهي الزائدة، أو المقوية للعامل الضعيف لفرعية أو تأخير، نحو: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]، ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾ [الأنعام: ٧١]، ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨].

والتبيين للفاعل أو المفعول، نحو: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٨]، ﴿۞ هَيْهَاتَ

---

(١) انظر: المحتسب: ٢/ ٢٨٢، البحر المحيط: ٨/ ١٢١.

(٢) انظر: الكشف: ٤/ ٤٤٤، البحر المحيط: ٨/ ٥٩، الدر المصون، مخطوط: ٣/ ٥٧٥أ، قال السمين الحلبي: قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: يجوز أن تكون لام العلة، أي: لأجلهم، وأن تكون للتبليغ، ولو جروا على مقتضى الخطاب لقالوا: ما سبقتمونا، ولكنهم التفتوا، فقالوا: ما سبقونا إليه.اهـ.

(٣) مثال ذلك: قلت له، وأذنت له، وفسرت له. انظر: المغني: ٢٨١.

(٤) يعني آية الأحقاف السابقة.

(٥) البحر المحيط: ٧/ ١٠٥، ونص كلام أبي حيان فيه: واللام في (ليكون) للتعليل المجازي لما كان مآل التقاطه وتربيته إلى كونه عدواً لهم وحزناً، وإن كانوا لم يلتقطوه إلا للتبني وكونه يكون حبيباً لهم، ويعبر عن هذه اللام بلام العاقبة، وبلام الصيرورة.اهـ.

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المؤمنون: ٣٦]، ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣].

والتعدية، ومَثَّل لها ابن مالك[1] بقوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥].

والناصبة هي لام التعليل، وادعى الكوفيون النصب بها، وقال غيرهم[2] بـ«أن» مقدرة في محل جر باللام[3].

والجازمة هي لام الطلب، وحركتها الكسر، وسُلَيْم تفتحها، وإسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقد تكون بعد ثم، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾ [الحج: ٢٩]، وسواء كان الطلب أمراً نحو قوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ﴾ [الطلاق: ٧]، أو دعاء، نحو قوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

وكذا لو خَرجت إلى الخير، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [مريم: ٧٥]، ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [العنكبوت: ١]، أو التهديد، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩][4].

وجزمها فعلِ الغائب كثير، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾ [النساء: ١٠٢]، وفعل المخاطب قليل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْتَفْرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨] في قراءة التاء[5]، وفعل المتكلم أقلّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢][6].

وغير العاملة: أربع:

لام الابتداء، وفائدتها أمران: توكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقوها في

---

(١) شرح الكافية: ٢/ ٨٠٢.

(٢) أي: وقال غيرهم: أن النصب بـ(أن) مقدرة، وليس باللام نفسها.

(٣) يراجع تقرير هذه المسألة في الجنى الداني: ١٥٦. وانظر: الإنصاف: ٢/ ٥٧٥ (٧٩)، وشرح المفصل لابن يعيش: ٧/ ١٩.

(٤) انظر: رصف المباني: ٣٠٢ ـ ٣٠٤، الجنى الداني: ١٥٢ ـ ١٥٤، المغني: ٢٩٤.

(٥) انظر: الحجة لابن زنجلة: ٣٣٣، وإتحاف فضلاء البشر: ٢/ ١١٦، وقال: واختلف في ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾ فَرُوَيْس بتاء الخطاب، ووافقه الحسن والمُطَوِّعي، وهي قراءة أُبَيّ وأنس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

(٦) انظر: رصف المباني: ٣٠٢، الجنى الداني: ١٥٣، المغني: ٢٩٦.

باب «أنْ» عن صدر الجملة، كراهة توالي مؤكدين، وتخليص المضارع للحال، وتدخل في المبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ [الحشر: ١٣]، وفي خبر إنَّ، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل: ١٢٤]، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤]، واسمها المؤخر، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾﴾ [الليل: ١٢ ـ ١٣](١).

واللام الزائدة في خبر «أنَّ» المفتوحة، كقراءة سعيد بن جبير: ﴿إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٢٠](٢)، والمفعول كقوله تعالى: ﴿يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ [الحج: ١٣]، وقد رد ذلك ابن هشام في المغني، واختار أنها في الآيتين لام الابتداء(٣).

ولام الجواب للقسم أو «لو»، أو «لولا»، نحو قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ﴾ [يوسف: ٩١]، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا﴾ [الفتح: ٢٥]، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١](٤).

واللام الموطئة، وتسمى المؤذنة، وهي الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن، الجواب معها مبني على قَسَم مقدر، نحو قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ﴾ [الحشر: ١٢]، وخُرِّج عليها قوله تعالى: ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١](٥).

٨٨ ـ [لا](٦):

على أوجه:

أحدها: أن تكون نافية، وهي أنواع:

---

(١) انظر: رصف المباني: ٣٠٦، والجنى الداني: ١٦٢، المغني: ٣٠٠.
(٢) انظر في القراءة: البحر المحيط: ٦/ ٤٩٠.
(٣) المغني: ٣٠٧.
(٤) انظر: رصف المباني: ٣١٢، الجنى الداني: ١٦٩، والمغني: ٣٠٩.
(٥) انظر: رصف المباني: ٣١٦، الجنى الداني: ١٧٠، المغني: ٣١٠.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

أحدها: أن تعمل عمل «إنْ»، وذلك إذا أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص، وتسمى حينئذٍ تبرئة، وإنما يظهر نصبها إذا كان اسمها مضافاً أو شبهه، وإلا فيركب معها، نحو: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، فإن تكرر جاز التركيب والرفع، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور: ٢٣][١].

ثانيها: أن تعمل عمل ليس، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [يونس: ٦١]، في قراءة من رفع أصغر وأكبر[٢]، ويحتمل أن تكون مهملة[٣].

ثالثها ورابعها: أن تكون عاطفة أو جوابية، ولم يقعا في القرآن[٤].

خامسها: أن تكون على غير ذلك، فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة، ولم تعمل فيها، أو فعلاً ماضياً، لفظاً أو تقديراً، وجب تكرارها نحو قوله تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ [يس: ٤٠]، ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الصافات: ٤٧]، ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾ [القيامة: ٣١]، أو مضارعاً لم يجب، نحو: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٤٨]، ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ﴾ [الشورى: ٢٣][٥].

وتعترض «لا» هذه بين الناصب والمنصوب، نحو: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ [النساء: ١٦٥]، والجازم والمجزوم، نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ [الأنفال: ٧٣][٦].

---

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١/١٠٦، الجنى الداني: ٣٠٠، المغني: ٣١٣.

(٢) وهي قراءة حمزة. انظر: الحجة لابن زنجلة: ٣٣٤، الكشف لمكي: ١/٥٢١.

(٣) انظر: الأزهية: ١٥٩، الجنى الداني: ٣٠١.

(٤) انظر: الأزهية: ١٥٠، ١٥١، الجنى الداني: ٣٠٢، المغني: ٣١٨.
ومثال العاطفة: جاء زيد لا عمرو، ومثال الجوابية: كقولك: لا، في جواب هل قام زيد؟ وهي نقيضة: نعم، في الإثبات.

(٥) انظر: الجنى الداني: ٣٠٣، المغني: ٣١٩.

(٦) انظر: رصف المباني: ٣٤٣، المغني: ٣٢٣، وهي في الآية الأولى اعترضت بين (لئن)، وبين (يكون)، وفي الآية الثانية اعترضت بين (إنْ) وبين (تفعلوه).

الوجه الثاني: أن تكون لطلب الترك، فتختص بالمضارع، وتقتضي جزمه واستقباله، سواء كان نهياً، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾ [الممتحنة: ١]، ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، أو دعاء، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦][1].

الثالث: التأكيد، وهي الزائدة، نحو قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]، ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ [طه: ٩٢، ٩٣]، ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: ٢٩]، أي: ليعلموا، قال ابن جني: لا هنا مؤكدة، قائمة مقام إعادة الجملة مرة أخرى[2].

واختلف في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ①﴾ [القيامة: ١]، [فقيل: زائدة، وفائدتها التوكيد لنفي الجواب، والتقدير][3]: «لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى»، ومثله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ [النساء: ٦٥]، ويؤيده قراءة: «لأقسم»[4]، وقيل: نافية، لما تقدم عندهم من إنكار البعث، فقيل لهم: ليس الأمر كذلك، ثم استؤنف القسم، قالوا: وإنما صح ذلك؛ لأن القرآن كله كالسورة الواحدة، ولهذا يذكر الشيء في سورة، وجوابه في سورة، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ⑥﴾ [الحجر: ٦]، ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ②﴾ [القلم: ٢].

وقيل: منفيها «أقسم» على أنه إخبار لا إنشاء، واختاره الزمخشري، قال: والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاماً له، بدليل: ﴿۞ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ⑦⑤ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ⑦⑥﴾ [الواقعة: ٧٥، ٧٦]، فكأنه قيل: إن إعظامه بالإقسام به كلا إعظام، أي: أنه يستحق إعظاماً فوق ذلك[5].

واختلف في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام: ١٥١]، فقيل: لا نافية، وقيل: ناهية، وقيل:

---

(١) انظر: الأزهية: ١٥٠، رصف المباني: ٣٣٩، الجنى الداني: ٣٠٦، المغني: ٣٢٣.

(٢) انظر: الإزهية: ١٥١، رصف المباني: ٣٤٤، الجنى الداني: ٣٠٧، المغني: ٣٢٧.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من الإتقان: ١/٥٤٥.

(٤) وهي قراءة ابن كثير. انظر: الكشف لمكي: ٢/٣٤٩، غيث النفع: ٣٧٧.

(٥) الكشاف: ٤/١٦٣. وانظر: إعراب القرآن للنحاس: ٥/٧٧، والبحر المحيط: ٨/ ٣٨٤، والمغني: ٣٢٨.

زائدة[1]، وفي قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝٩٥﴾ [الأنبياء: ٩٥]، فقيل: زائدة، وقيل: نافية، والمعنى: يمتنع عدم رجوعهم إلى الآخرة[2].

تنبيه:

ترد «لا» اسماً بمعنى غير، فيظهر إعرابها فيما بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣]، ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨]، كذا قال الحافظ السيوطي في «الإتقان»، [والذى][3] في «المغني»: أن الواو في هذا المثال وشبهه عاطفة، ولا ترد للنفي، والله أعلم[4].

فائدة:

قد تحذف ألفها، وخَرَّج عليه ابن جني، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥][5].

٨٩ ـ لات:

اختلف فيها، فقال قوم: فعل ماض بمعنى نقص، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْـًٔا﴾ [الحجرات: ١٤]، فإنه يقال: لات يليت، يقال: ألت يألت، وقد قرئ بهما، ثم استعملت للنفي، وقيل: أصلها ليس، تحركت الياء فقلبت ألفاً، لانفتاح ما قبلها، وأبدلت السين تاء، وقيل: هي كلمتان: لا، نافية، زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة، وحركت لالتقاء الساكنين، وعليه

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٦٤، معاني القرآن للزجاج: ٢/ ٣٠٣، المغني: ٣٣٠.

(٢) انظر: البحر المحيط: ٦/ ٣٣٨، الجنى الداني: ٣٠٨، المغني: ٣٣٢.

(٣) في (هـ): «ابن هشام».

(٤) ابن هشام، في المغني: ٣١٨، يمنع أن تكون (لا) عاطفة في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، ولم يتعرض في هذه الآية لكونها بمعنى غير أو نافية، وممن ذهب إلى ما ذهب إليه السيوطي: الهروي: ١٦٠، والمالقي في رصف المباني: ٣٤٢، وذهب المرادي إلى أنها زائدة لتوكيد النفي. الجنى الداني: ٣٠٧.

(٥) انظر: المحتسب: ١/ ٢٧٧، وهي قراءة علي، وزيد بن ثابت، وأبي جعفر، وغيرهم. وانظر: المغني: ٣٣٤.

الجمهور، وقيل: هي: لا النافية، والتاء زائدة، في أول الحين، استدل له أبو عبيدة بأنه وجدها في مصحف عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ مختلطة بحين في الخط[1].

واختلف في عملها، فقال الأخفش: لا تعمل شيئاً، فإن تلاها مرفوع فمبتدأ وخبر، أو منصوب فبفعل محذوف، فقوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [صٓ: ٣] بالرفع، أي: كائن لهم، وبالنصب، أي: لا أرى حين[2].

وقيل: تعمل عمل إن.

وقال الجمهور: تعمل ليس، وعلى كل قول لا يذكر بعدها إلَّا أحد المعمولين، ولا تعمل إلا في لفظ الحين، قيل: أو ما رادفه، قال الفراء: وقد تستعمل حرف جر لأسماء الزمان خاصة، وخرج عليها قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ [صٓ: ٣] بالجر[3].

٩٠ ـ لا جرم:

وردت في القرآن في خمسة مواضع، متلوة بأن واسمها، ولم يجئ بعدها فعل، واختلف فيها فقيل: «لا» نافية لما تقدم، و«جرم» فعل معناه: حق، و«أن» مع ما في حيزه في موضع رفع، وقيل: زائدة، وجرم معناه كسب، أي: كسب لهم عملهم الندامة، وما في حيزها في موضع نصب، وقيل: هما كلمتان ركبتا وصار معناهما حقاً. وقيل: معناهما: لا بد، وما بعدهما في موضع نصب بإسقاط حرف الجر، قال في «الصحاح»: وقولهم: لا جرم، قال الفراء: هي كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة، فجرت على ذلك، وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم، وصارت بمنزلة حقاً، فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم، ألا تراهم يقولون: لا جرم لآتينك[4].

---

(١) انظر: الكتاب: ١/ ٥٧، الكشاف: ٣/ ٣١٦، والبحر المحيط: ٧/ ٣٨٣، المغني: ٣٣٤.

(٢) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٦٧٠، ولم ينص على ما ذكره المؤلف. وانظر: الكشاف: ٣/ ٣١٦، والبحر المحيط: ٧/ ٣٨٣.

(٣) انظر: المغني: ٣٣٥.

(٤) الصحاح: ٥/ ١٨٨٦.

٩١ ـ لٰكِنَّ:

مشددة النون: حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، ومعناه: الاستدراك، وفسّر بأن تَنْسِب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقد ترد للتوكيد مجرداً عن الاستدراك، قاله صاحب «البسيط»: وفسر الاستدراك برفع ما توهم ثبوته، نحو: ما زيد شجاعاً، لكنه كريم؛ لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان، فنفي أحدهما يوهم نفي الآخر.

ومثل التوكيد بنحو: لو جاءني أكرمته لكنه لم يجئ، فأكدت ما أفادته «لو» من الامتناع، واختار ابن عصفور أنها لهما معاً، وهو المختار، كما أن «كأن» للتشبيه المؤكد، ولهذا قال بعضهم: إنها مركبة من «لكن أن» فطرحت الهمزة للتخفيف ونون «لكن» للساكنين، كقوله:

ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل[1]

وقال الكوفيون: هي مركبة من «لا»، وأن، والكاف الزائدة؛ لا التشبيهية، وحذفت الهمزة تخفيفاً، وقد يحذف اسمها كقوله:

فلو كنتَ ضَبِّيّاً عرفتَ قرابتي ... ولَكنْ زِنْجِيٌّ عظيمُ المَشَافِرِ[2][3]

٩٢ ـ لٰكِنْ:

مخففة، ضربان:

أحدهما: مخففة من الثقيلة، وهي ابتداء لا يعمل، بل لمجرد إفادة الاستدراك، وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف: ٧٦][4].

---

(١) البيت لقيس بن عمرو (النجاشي الحارثي). انظر: خزانة الأدب: ١٠/٤١٨.

(٢) ديوان الفرزدق: ٤٨١. وانظر: خزانة الأدب: ١٠/ ٤٤٤.

المشافر: جمع مِشْفَر ـ بكسر الميم وفتح الفاء ـ وهو شفة البعير، واستعير هنا لشفة الإنسان لما قصد من بشاعة الخلقة.

(٣) انظر: رصف المباني: ٣٤٨، الجنى الداني: ٥٥٥، المغني: ٣٨٣.

(٤) انظر: رصف المباني: ٣٤٧، الجنى الداني: ٥٣٣، المغني: ٣٨٥.

والثاني: عاطفة إذا تلاها مفرد، وهي أيضاً للاستدراك، نحو: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾ [النساء: ١٦٦]، ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ﴾ [التوبة: ٨٨]، ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٨].

واختلفوا فيما إذا عطفت المفرد واقترنت به الواو، في نحو: ما قام زيد، ولكن عمرو، فقال يونس[1]: العاطف الواو، عطفت مفرد على مفرد، وقال ابن مالك: الواو هي العاطفة، لكن عطفت جملة حذف بعضها على جملة مصرح بجميعها، [قال][2]: فالتقدير في نحو: ما قام زيد لكن عمرو: ولكن قام عمرو، وفي: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠]: ولكن كان رسول الله، [وخاتم النبيين][3]، وعلة ذلك أن الواو لا تعطف مفرداً على مفرد مخالف له في [الإيجاب والسلب][4]، بخلاف الجملتين المتعاطفتين فيجوز تخالفهما فيه، وقال ابن عصفور: إنَّ «لكن» عاطفة، والواو زائدة لازمة، وقال ابن كيسان[5]: إنَّ لكن عاطفة والواو زائدة غير لازمة[6].

٩٣، ٩٤ ـ لدى، ولدن:

تقدمتا في «عند».

٩٥ ـ لعل:

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وله معانٍ:

أشهرها: التوقع، وهو الترجي في المحبوب، نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

والإشفاق في المكروه، نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى:

---

(١) هو: يونس بن حبيب الضبي البصري، ولد سنة (٩٠هـ)، ومات سنة (١٨٢هـ) ترجمته في: بغية الوعاة ٢/ ٣٦٥.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) هو: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، أبو الحسن النحوي، مات سنة (٣٢٠هـ)، وقيل: (٢٩٩هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ١٨.

(٦) انظر: رصف المباني: ٣٤٥، الجنى الداني: ٥٣٣، المغني: ٣٨٥.

١٧]، وذكر التنوخي[1] أنها تفيد تأكيد ذلك.

الثاني: التعليل، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

الثالث: الاستفهام، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١]، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾ [عبس: ٣]، ولذا علق: «يدري»[2]، قال في البرهان: وحكى البغوي[3] عن الواقدي[4]: أن جميع ما في القرآن من «لعل» فإنها للتعليل، إلا في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]، فإنها للتشبيه، قال: وكونها للتشبيه غريب، لم يذكره النحاة، ووقع في صحيح البخاري في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾: لعل للتشيه[5]، وذكر غيره أنه للرجاء المحض، وهو بالنسبة إليهم. انتهى[6]. قال الحافظ السيوطي[7] ـ رحمه الله تعالى ـ: قلت: أخرج ابن أبي حاتم، من طريق السدي، عن أبي مالك، قال: «لعلكم» في القرآن بمعنى «كي» غير آية في الشعراء ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾، يعني: كأنكم تخلدون[8]، وأخرج عن قتادة، قال: كان في بعض القراءة: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝١٢٩﴾ [الشعراء: ١٢٩][9].

---

(١) هو أحمد بن إسحاق بن بهلول بن حسان، أبو جعفر التنوخي، عالم بالأدب والسير، بمدينة، ومات ببغداد سنة (٣١٨هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٢٩٥، شذرات الذهب: ٢/ ٢٧٦.

(٢) انظر: المغني: ٣٧٧، البرهان: ٤/ ٣٩٢.

(٣) هو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، يلقب بمحيي السنة، البغوي، وتوفي بمرو سنة (٥١٠هـ)، وقيل: سنة (٥١٦هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان: ٢/ ١٣٦.

(٤) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، الواقدي، المدني القاضي، نزيل (بغداد)، متروك مع سعة علمه، مات سنة (٢٠٧هـ).

ترجمته في تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٦٣.

(٥) صحيح البخاري: ٣/ ٢٧٢ تعليقاً في مقدمة تفسير سورة (الشعراء).

(٦) البرهان للزركشي: ٤/ ٣٩٤.

(٧) الإتقان: ١/ ٥٤٩.

(٨) لم أجده في الدر المنثور. وانظر: الإتقان: ١/ ٥٤٩.

(٩) الدر المنثور: ٦/ ٣١٣، تفسير الطبري: ١١/ ١٩/ ٩٦.

٩٦ ـ لم:

حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً، نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝﴾ [الإخلاص: ٣]، والنصب بها لغة، حكاها اللحياني[١]، وخرج عليها قراءة ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ﴾[٢] [الشرح: ١][٣].

٩٧ ـ لَمَّا:

على أوجه:

أحدها: أن تكون حرف جزم، فتختص بالمضارع، وتنفيه وتقلبه، كـ«لم»، لكن يفترقان من أوجه:

أنها لا تقترن بأداة شرط، ونفيها مستمر إلى الحال وقريب منه، ويتوقع ثبوته، قال ابن مالك في قوله تعالى: ﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ [ص: ٨]، المعنى: لم يذوقوه، وذوقه لهم متوقع[٤]، وقال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]: «ما» في «لما» من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد[٥]، وأن نفيها آكد من نفي لم، فهي لنفي قد فعل، ولم لنفي فعل؛ ولهذا قال الزمخشري في الفائق تبعاً لابن جني: إنها مركبة من لم وما، وأنهم لما زادوا في الإثبات «قد» زادوا في النفي «ما»[٦]، وأن منفى «لما» جائز الحذف اختياراً، بخلاف «لم»، وهي أحسن ما يخرج عليه، ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا﴾ [هود: ١١١]، أي: لما يهملوا أو يتركوا، قال ابن الحاجب:

---

(١) هو علي بن المبارك البغدادي، المعروف بابن الزاهدة النحوي، روى شيئاً من كتب الأدب وتصدى لإقراء العربية، مات سنة (٥٩٤هـ).

ترجمته في: معجم الأدباء: ١٤/١٠٦، بغية الوعاة: ٢/١٨٥.

(٢) الذي قرأ بنصب (نشرح) هو أبو جعفر المنصور. انظر: الكشاف: ٤/٢٢١، والبحر المحيط: ٨/٤٨٨.

(٣) انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٧/٤٠، ٨/١٠٩، رصف المباني: ٣٥٠، الجنى الداني: ٢٨٠.

(٤) لم أقف عليه بنصه. وانظر لابن مالك في الفرق بين (لم) و(لما): شرح التسهيل، مخطوط: (٢٢٤ب)، شرح الكافية الشافية الكافية: ٣/١٥٧٢. وانظر: البحر المحيط: ٨/١١٧.

(٥) الكشاف: ٤/١٧.

(٦) الفائق.

إنها لمَّا الجازمة، حذف فعلها، والتقدير: لما يهملوا، أو لما يتركوا [الدلالة][(1)] ما تقدم من قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]، ثم ذكر الأشقياء ومجازاتهم، قال: لا أعرف وجهاً في الآية أشبه من هذا، وإن كانت النفوس تستبعده، لأن مثله لم يقع في التنزيل، قال: والحق ألا يستبعد[(2)]. انتهى كلام ابن الحاجب.

قال ابن هشام في «المغني»: وفي تقديره نظر، والأولى عندي أن يقدر: لما يوفوا أعمالهم، أي: أنهم إلى الآن لم يفوها، وسيسوفونها، ووجه رجحانه أمران:

أحدهما: أن بعدها ليوفينَّهم، وهو دال على أن التوفية لم تقع بعد، وأنها ستقع.

والثاني: أن منفي لما متوقع الثبوت، كما قد قدمنا، والإهمال غير متوقع الثبوت[(3)]. انتهى كلام ابن هشام. وفي الإتقان[(4)]: في هذا المقام سبق قلم: نسب كلام ابن الحاجب لابن هشام، وذكر أن ابن هشام أقر ابن الحاجب على ما قدره ثم قال: الأولى كذا، وليس الأمر كما ذكره كما هو محقق من عبارة ابن هشام في المغني التي نقلتها[(5)].

الثاني: أن تدخل على الماضي،فتقضي جملتين، وجدت الثانية عند وجود الأولى، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٧]، ويقال فيها: حرف وجود لوجود، وذهب جماعة إلى أنها حينئذٍ ظرف بمعنى حين، وقال ابن مالك: بمعنى: إذْ[(6)]، لأنها مختصة بالماضي، [وبالإضافة

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) أمالي ابن الحاجب: ١/ ٦٨.

(٣) مغني اللبيب: ٣٧١.

(٤) الإتقان: ١/ ٥٥٠.

(٥) انظر: في (لمَّا) الجازمة والفرق بينها وبين (لم):
الأزهية: ١٩٧، شرح المفصل لابن يعيش: ٨/ ١٠٩، الجنى الداني: ٥٣٧.

(٦) تسهيل الفوائد: ٢٤١، والمساعد لابن عقيل: ٣/ ١٩٧، وقال ابن هشام ـ بعد ذكره لقول ابن مالك ـ: وهو حسن؛ لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة.اهـ. المغني: ٣٦٩.

إلى الجملة][1][2].

وجواب هذه يكون ماضياً كما تقدم، وجملة اسمية [مقرونة][3] بالفاء، أو بإذا الفجائية [عند ابن مالك][4]، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢]، ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وجوز ابن عصفور كونه مضارعاً، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا﴾ [هود: ٧٤]، وأوله غيره بـ«جادلنا»[5].

الثالث: أن تكون حرف استثناء، فتدخل على الاسمية والماضية، نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾ [الطارق: ٤]، بالتشديد، أي: «إلا»، ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٥][6].

٩٨ ـ لن:

حرف نفي ونصب واستقبال، والنفي بها أبلغ من النفي بلا، فهي لتأكيد النفي، ذكره الزمخشري وابن الخباز[7]، حتى قال بعضهم: إنَّ منعه مكابرة، فهي: لنفي «إنِّي أفعل»، ولا: لنفي «أفعل»، كما في «لم» و«لما»[8]، قال بعضهم: العرب تنفي المظنون بلن، والمشكوك بلا، ذكره ابن الزملكاني[9]

---

(١) في (ح): «والإضافة على الجملة».

(٢) «لما» الداخلة على الماضي. انظر: تسهيل الفوائد: ٢٤١، رصف المباني: ٣٥٣، الجنى الداني: ٥٣٨، المغني: ٣٦٩.

(٣) ما بين المعقوفين ليس في النسختين، والتصويب من المغني: ٣٧٠.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) انظر: تسهيل الفوائد: ٢٤١، رصف المباني: ٣٥٣، الجنى الداني: ٥٣٨، المغني: ٣٦٩.

(٦) «لمَّا» الاستثنائية. انظر: رصف المباني: ٣٥٢، الجنى الداني: ٥٣٧، المغني: ٣٧٠.

(٧) هو: أحمد بن الحسين بن أحمد الإربلي الموصلي، ابن الخباز، نحوي ضرير، له شرح الألفية لابن معطي، توفي (بالموصل) سنة (٦٣٩هـ)، وقيل: (٦٣٧هـ).
ترجمته في: نكت الهميان: ٩٦، بغية الوعاة: ١/ ٣٠٤.

(٨) انظر: المفصل: ٣٠٧.

(٩) هو: كمال الدين عبد الواحد بن خطيب زملكا (ببعلبك)، مات سنة (٦٥١هـ).
ترجمته في: شذرات الذهب: ٥/ ٢٥٤، الأعلام: ٤/ ١٧٦.

في التبيان[1].

وادعى الزمخشري أيضاً أنها لتأبيد النفي، كقوله تعالى: ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣]، ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة: ٢٤][2]. قال ابن مالك: وحمله على ذلك اعتقاده في قوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] أن الله لا يرى[3]، ورد غيره: بأنها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]، ولم يصح التوقيت في قوله تعالى: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١]، ولكان ذكر «الأبد» في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] تكراراً، والأصل عدمه واستفادة التأبيد في قوله تعالى: ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ من خارج[4]، ووافقه على إفادة التأبيد ابن عطية، وقال في قوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]: لو بقينا على هذا النفي لتضمن أن موسى لا يراه أبداً، ولا في الآخرة، ولكن ثبت في الحديث المتواتر أن أهل الجنة يرونه[5]، وعكس ابن الزملكاني مقالة الزمخشري، فقال: إن «لن» لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي، و«لا» يمتد معها النفي[6]، قال: وسر ذلك أن الألفاظ مشكلة للمعاني، و«لا» آخرها الألف، [والألف][7] يمكن امتداد الصوت بها، بخلاف النون، فطابق كل لفظ معناه، قال: ولذلك أتى بـ﴿لَن﴾: حيث لم يرد به النفي مطلقاً، بل في الدنيا حيث قال تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ويلاقي قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، حيث أريد أريد نفي الإدراك على الإطلاق، وهو مغاير للرؤية[8]. انتهى.

---

(١) التبيان لابن الزملكاني: ٨٦.

(٢) انظر: الكشاف: ٢/ ٩٠.

(٣) شرح الكافية الشافية: ٣/ ١٥٣١.

(٤) انظر: المغني: ٣٧٤، والبرهان: ٤/ ٣٨٨.

(٥) المحرر الوجيز: ٦/ ٦٨.

(٦) في التبيان: إنَّ «لن» تنفي ما قرب، وأن «لا» يمتد معنى النفي فيها، كما يمتد في النفي.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٨) التبيان لابن الزملكاني: ٨٤، ٨٥.

قيل: وترد للدعاء، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ﴾ [القصص: ١٧][1].

٩٩ ـ لو:

حرف شرط في المعنى[2]، يصرف المضارع إليه، بعكس «إنِ» الشرطية.

واختلف في إفادتها الامتناع، وكيفية إفادتها إياه على أقوال:

أحدهما: أنها لا تفيده بوجه، ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب، بل لمجرد ربط الجواب بالشرط، دالة على التعليق في الماضي، كما دلت «أن» على التعليق في المستقبل، ولم تدل بالإجماع على امتناع ولا ثبوت، قاله الشلوبين، وتبعه ابن هشام الخضراوي[3]، قال ابن هشام [في «المغني»][4]: وهذا القول كإنكار الضروريات، إذْ فَهْم الامتناع منها كالبديهي، فإن كل من سمع «لو فعل» فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد؛ ولهذا جاز استدراكه، فتقول: لو جاء زيد أكرمته، لكنه لم يجئ[5].

الثاني: وهو لسيبويه، قال: إنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، أي: أنها تقتضي [فعلاً ماضياً كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره، والمتوقع غير واقع، فكأنه قال: حرف يقتضي][6] فعلاً امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته.

الثالث: وهو المشهور على ألسنة النحاة، ومشى عليه المعربون أنها حرف

---

(١) انظر: المغني: ٣٧٤، البرهان: ٤/٨٨.

(٢) في الإتقان: ١/٥٥٣: «حرف شرط في المضي»، والصواب ما أثبته المؤلف، قال المالقي في رصف المباني: ٣٥٩: ولو هذه فيها معنى الشرط، لا يفارقها، وإن لم يكن لفظها كذلك، ولا عملها، وتخلص الفعل أبداً إلى الماضي، بخلاف أدوات الشرط، وإن كان ما بعدها مضارعاً. اهـ.

(٣) هو أبو عبد الله، محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي، نحوي أندلسي، من أهل الجزيرة الخضراء، ويعرف بابن البردعي، أخذ عن ابن خروف، وأخذ عنه الشلوبين، له ثلاثة كتب في شرح وتلخيص أبيات الإيضاح للفارسي، ولد سنة (٥٧٥هـ)، ومات (بتونس) سنة (٦٤٦هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/٢٦٧.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) مغني اللبيب: ٣٣٨ بتصرف.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

امتناع لامتناع، أي: يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط، فقولك: لو جئت لأكرمتك، دال على امتناع الإكرام لامتناع المجيء، واعترض بعدم امتناع الجواب في مواضع كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]، ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم﴾ [الأنفال: ٢٣]، فإن عدم النفاد عند فقد ما ذكر، والتولي عند عدم السماع أولى.

والرابع: وهو لابن مالك[(١)]: أنها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي، [قال][(٢)]: فقيام زيد من قولك: لو قام زيد قام عمرو، محكوم بانتفائه، وبكونه مستلزماً ثبوته لثبوت قيام من عمرو، وهل وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له؟ لا تعرض لذلك، قال ابن هشام: وفي عبارة ابن مالك نقص، فإنها لا تفيد أن اقتضاء الامتناع في الماضي، وإذا قيل: «لو» حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه كان ذلك [من][(٣)] أجود العبارات. [انتهى][(٣)(٤)].

فائدة:

أخرج ابن أبي حاتم، من طريق الضحاك، عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: كل شيء في القرآن» «لو» فإنه لا يكون [أبداً][(٥)(٦)].

فائدة ثانية:

تختص «لو» المذكورة بالفعل، وأما نحو قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ [الإسراء: ١٠٠] فعلى تقديره، قال الزمخشري: وإذا وقعت «أن» بعدها، وجب

---

(١) انظر: تسهيل الفوائد: ٢٤٠.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٣) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).
(٤) انظر في التوفيق بين الآراء في هذه المسألة: رصف المباني: ٣٥٨. وانظر: شرح ابن عقيل: ٤/ ٤٧، المغني: ٣٣٧ ـ ٣٤٢، والبرهان: ٤/ ٣٦٣ ـ ٣٦٨.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٦) الإتقان: ١/ ٥٥٣.

كون خبرها فعلاً ليكون عوضاً عن الفعل المحذوف[1]، ورده ابن الحاجب[2] بآية: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان: ٢٧]، وقال: إنما ذاك إذا كان مشتقاً لا جامداً، ورده ابن مالك[3] بقوله:

لــو أَنَّ حَــيَّــاً مُــدْرِكَ الــفَــلَاحِ   أَدْرَكَــهُ مُــلاعِــبُ الــرِّمَــاحِ[4]

قال ابن هشام: وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر اسماً مشتقاً، ولم ينتبه لها الزمخشري كما لم ينتبه لآية لقمان، ولا ابن الحاجب، وإلا لما منع من ذلك، ولا ابن مالك، وإلا لما استدل بالشعر؛ وهي قوله تعالى: ﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب: ٢٠]، ووجدت آية الخبر فيها ظرف، وهي قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الصافات: ١٦٨][5]، ورد ذلك الزركشي في «البرهان»[6] وابن الدماميني[7] بأن «لو» في الآية الأولى للتمني، والكلام في الامتناعية، وأعجب من ذلك أن مقالة الزخشري سبقه إليها السيرافي، وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديماً في شرح الإيضاح لابن الخباز، لكن في غير مظنته، فقال في باب: إنَّ وأخواتها: قال السيرافي: تقول: لو أن زيداً أقام لأكرمته، ولا يجوز: لو أن زيداً حاضر لأكرمته؛ لأنك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل، هذا كلامهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ﴾، فأوقع خبرها صفة، ولهم أن يفرقوا بأن هذه للتمني، فأجريت مجرى ليت، كما تقول: ليتهم بادون، انتهى كلامه.

وجواب «لو» إما مضارع منفي بلم، أو ماضٍ مثبت أو منفي بما، والغالب على المثبت دخول اللام عليه، نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ [الواقعة: ٦٥]، ومن تجرده: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ [الواقعة: ٧٠]، والغالب

---

(١) المفصل: ٣٢٣.
(٢) في شرحه للمفصل: ٢/ ١٦٩.
(٣) في شرح التسهيل، مخطوط: (٢٢٩ب)، وشرح الكافية الشافية: ٣/ ١٦٣٧.
(٤) الرجز للبيد بن ربيعة في ديوانه: ٤٢.
(٥) المغني: ٣٥٧.
(٦) البرهان: ٤/ ٣٧٠.
(٧) في شرحه للمغني: ٢/ ٦٢.

على المنفي تجرده، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢].

فائدة ثالثة:

قال الزمخشري: الفرق بين قولك: لو جاءني زيد لكسوته، [ولو زيد جاءني لكسوته][(١)]، ولو أن زيداً جاءني لكسوته: أن القصد في الأول مجرد ربط الفعلين، وتعليق أحدهما بصاحبه لا غير، من غير تعرض لمعنى زائد على التعلق السابق، وفي الثاني: انضم إلى التعليق أحد معنيين: إما نفي الشك والشبهة، وأن المذكور مكسو لا محالة، وإما بيان أنه هو المختص بذلك دون غيره، ويخرج عليه آية: ﴿لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ [الإسراء: ١٠٠]، وفي الثالث مع ما في الثاني زيادة التأكيد الذي تعطيه «أن»، وإشعار بأن زيداً كان حقه أن يجيء، وأنه بترك المجيء قد أغفل حظه، ويخرج عليه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ﴾ [الحجرات: ٥]، ونحوه، فتأمل ذلك، وخرج عليه ما وقع في القرآن من أحد الثلاثة[(٢)].

تنبيه:

ترد لو شرطية في المستقبل، وهي التي يصلح موضعها «إنْ»، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، ومصدرية، وهي التي يصلح موضعها «أن» المفتوحة، وأكثر وقوعها بعد «ود»، ونحوه، نحو قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ [البقرة: ١٠٩]، ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾ [البقرة: ٩٦]، ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى﴾ [المعارج: ١١]، أي: الرد والتعمير والافتداء، وللتمني وهي التي يصلح موضعها «ليت» نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ﴾ [الشعراء: ١٠٢]، ولهذا نصب الفعل في جوابها، وقال ابن مالك: هي لو المصدرية، أغنت عن فعل التمني، ورد على من قال: إن لو في مثل الآية وأمثالها، للتمني، فقال: إنْ عَنَوْا أَنَّها مشعرة بمعنى التمني، وأن لها جواباً، كجواب ليت فصحيح، أو أنها حرف وضع للتمني كـ«ليت»، [فممنوع][(٣)] لاستلزامه منع

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) البرهان: ٤/٣٦٩، ولم أجده في مظانه من مؤلفات الزمخشري.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح): وفي (هـ): «فتمنع»، والتصويب من شرح التسهيل: ٢٥٨.

[الجمع][1] بينها، وبين فعل [التمني][2]، كما لا يجمع بينه وبين ليت[3].

وللتقليل، وخرج عليه: ﴿وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النساء: ١٣٥][4].

١٠٠ ـ لولا:

على أوجه: **أحدهما**: أن تكون حرف امتناع لوجود، فتدخل على الجملة الاسمية، ويكون جوابها فعلاً مقروناً باللام إنْ كان مثبتاً، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، ومجرداً/ منها إنْ كان منفياً، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١]، وإن وليها ضمير فحقه أن يكون ضمير رفع نحو قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١]، ثم إن المرفوع بعد لولا على أصح القولين، مبتدأ مرفوع بالابتداء، وأكثر النحاة يقول: يجب كون الخبر كوناً مطلقاً محذوفاً[5].

الثاني: أن تكون بمعنى «هلا» فهي للتحضيض والعرض في المضارع، أو ما في تأويله، نحو قوله تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ [النمل: ٤٦]، ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [المنافقون: ١٠]، وللتوبيخ والتنديم في الماضي نحو قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ١٣]، ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٢٨]، ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾ [النور: ١٦]، ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾ [الأنعام: ٤٣]، ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾ [الواقعة: ٨٣]، ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ﴾ [الواقعة: ٨٦، ٨٧][6].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح) وفي (هـ): الجواب، والتصويب من شرح التسهيل: ٢٥٨.

(٢) في (هـ) و(ح): «الشرط»، والتصويب من شرح التسهيل: ٥٨.

(٣) شرح التسهيل: ٢٥٨، ونقله عنه في المغني: ٣٥٢، والجنى الداني: ٢٩٨.

(٤) انظر في: «المعاني التي ترد لها (لو)»: المفصل: ٣٢٣، رصف المباني: ٣٦٠، الجنى الداني: ٢٩٥ ـ ٢٩٩، المغني: ٣٤٤ ـ ٣٥٢.

(٥) انظر في «لولا» حرف امتناع لوجود: الأزهية: ١٦٦، رصف المباني: ٣٦٢، الجنى الداني: ٥٤١، المغني: ٣٥٩.

(٦) انظر في: «لولا»: للتحضيض والعرض: الأزهية: ١٦٨، رصف المباني: ٣٦١، والجنى الداني: ٥٤٧، المغني: ٣٦١.

الثالث: أن تكون للاستفهام، ذكره الهروي، وجعل منه قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ﴾ [المنافقون: ١٠]، ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨]، والظاهر أنها فيهما بمعنى «هلا»[١].

الرابع: أن تكون للنفي، ذكره الهروي أيضاً، وجعل منه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ [يونس: ٩٨]، أي: فما آمنت قرية، أي: أهلها، عند مجيء العذاب فنفعها إيمانها، والجمهور لم يثبتوا ذلك، وقالوا: المراد في الآية التوبيخ على ترك الإيمان قبل مجيء العذاب، ويؤيده قراءة أُبَيّ «فَهلّا»[٢]، والاستثناء حينئذٍ منقطع[٣].

فائدة:

نقل عن الخليل: أن جميع ما في القرآن من «لولا» فهي بمعنى «هلا»، إلا قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الصافات: ١٤٣][٤]، وفيه نظر؛ لما تقدم من الآيات، وكذا قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤]، لولا فيه امتناعية، وجوابها محذوف، أي: لَهَمَّ بها، أو لواقعها، وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠]، أي: لأبدت به، في آيات أخر، وقال ابن أبي حاتم: أنبأنا الخطمي[٥]، أنبأنا هارون بن أبي حاتم[٦]، أنبأنا

---

(١) الأزهية: ١٦٦، المغني: ٣٦٢، البرهان: ٤/ ٣٧٨.

(٢) انظر: البحر المحيط: ٥/ ١٩٢.

(٣) الأزهية: ١٦٩، الجنى الداني: ٥٤٧، المغني: ٣٦٣، البرهان: ٤/ ٣٧٨.

(٤) انظر: البرهان: ٤/ ٣٧٩، حيث قال: «ونقل ابن مرجان في تفسيره في أواخر سورة (هود) عن الخليل...»، فذكره.

(٥) هو أبو موسى، إسحاق بن موسى الخطمي، الأنصاري، المدني، قاضي (نيسابور)، ثقة متقن، أخرج له مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.
ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١١/ ٥٥٤.

(٦) في النسختين والإتقان: ١/ ٥٥٧: هارون بن أبي حاتم، وفي كتب التراجم: هارون بن حاتم، ولم أجد هارون بن أبي حاتم.
وهارون بن حاتم هو أبو بشر الكوفي، البزار، مقرئ مشهور، ضعفوه عن أبي بكر بن عياش، وعبد السلام بن حرب، وعنه: محمد بن محمد بن عقب وغيره، توفي سنة (٢٤٩هـ).
ترجمته في: الجرح والتعديل: ٩/ ٨٨، ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٨٢، غاية النهاية: ٢/ ٣٤٥.

عبد الرحمٰن بن أبي حامد[1]، عن أسباط[2]، عن السدي، عن أبي مالك، قال: كل ما في القرآن «فلولا» فهو: «فهلا» إلا حرفين: في يونس: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ [يونس: ٩٨]، يقول: فما كانت قرية، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الصافات: ١٤٣][3]. وبهذا يتضح مراد الخليل، وهو أن مراده «لولا» المقترنة بالفاء.

١٠١ ـ لوما:

بمنزلة: «لولا»، قال تعالى: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [الحجر: ٧]، وقال المالقي[4]: لم ترد إلا للتحضيض[5].

١٠٢ ـ ليت:

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، ومعناه التمني، وقال التنوخي: إنها تفيد تأكيده[6].

١٠٣ ـ ليس:

فعل جامد، ومن ثم ادعى قوم حرفيته[7]، ومعناه نفي مضمون الجملة في الحال، ونفي غيره بالقرينة، وقيل: هي لنفي الحال وغيره، وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨]، فإنه نفي

---

(١) لم أجده.

(٢) هو أسباط بن نصر الهمداني، صدوق كثير الخطأ، يغرب.
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ١/ ٢١١.

(٣) الإتقان: ١/ ٥٥٧.

(٤) المالقي هو: أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي، نسبة إلى (مالقة)، إحدى مدن (الأندلس)، من أشهر كتبه: «رصف المباني في حروف المعاني»، توفي (بالمرية) سنة (٧٠٢هـ).
ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٣٣١.

(٥) انظر: رصف المباني: ٣٦٥، الجنى الداني: ٥٤٩، المغني: ٣٦٤.

(٦) انظر: رصف المباني: ٣٦٦، الجنى الداني: ٤٥٨، المغني: ٣٧٦، والإتقان: ١/ ٥٥٧.

(٧) انظر: رصف المباني: ٣٦٨، الجنى الداني: ٤٥٩، المغني: ٣٨٦.

للمستقبل[1]، قال ابن مالك: وترد للنفي العام المستغرق المراد به الجنس، كـ«لا» التبرئة، وهو مما يغفل عنه[2]، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾ [الغاشية: ٦].

وتلازم رفع الاسم ونصب الخبر، وقيل: قد تخرج عن ذلك في مواضع:

أحدها: أن تكون حرف [استثناء][3]، نحو: أتوني [القوم][4] ليس زيداً، والصحيح أن اسمها ضمير واجب الاستتار، راجع للبعض المفهوم من القوم، ولا يليها في النصب إلا المنصوب.

الثاني: أن يقترن الخبر بعدها بإلا، نحو: ليس الطيب [إلا][4] المسك، فإني بني تميم يرفعونه، نقل ذلك [عنهم][4] أبو عمر بن العلاء، وتكلف غيره [في وجه][5] الرفع.

الثالث: أن تكون حرف عطف، أثبت ذلك الكوفيون والبغداديون[6].

١٠٤ ـ ما:

اسمية وحرفية[7]:

فالاسمية ترد موصولة بمعنى الذي، نحو قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، ويستوي فيها المذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والجمع، والغالب استعمالها فيما لا يعلم، وقد تستعمل في العالم، نحو قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥﴾ [الشمس: ٥]، ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣﴾ [الكافرون: ٣]، أي: الله، ويجوز في ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى، واجتمعا

---

(١) شرح المفصل لابن الحاجب: ٢/٨٦.

(٢) شرح التسهيل، مخطوط: (٦٢أ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين المعقوفين في المواضع الثلاثة ساقط من (ح).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) انظر: الأزهية: ١٩٥، الجنى الداني: ٤٦٠، المغني: ٣٨٧.

(٧) قال المالقي في رصف المباني: ٣٧٧: اعلم أن «ما» في كلام العرب لفظ مشترك، يقع تارة اسماً، وتارة حرفاً، وذلك بحسب عود الضمير عليه، وعدم عوده، وقرينة الكلام. اهـ.

في قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ [ٱللَّهِ][1] مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٣]، وهذه معرفة بخلاف الباقي[2].

واستفهامية: بمعنى: أي شيء، ويسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وصفاته، وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم، نحو قوله تعالى: ﴿مَا هِىَ﴾ [البقرة: ٦٨]، ﴿مَا لَوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩]، ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٢]، ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ [طه: ١٧]، ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٦٠]، ولا يسأل بها عن أعيان أولي العلم، خلافاً لمن أجازه، وأما قول فرعون: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣] فإنه قاله جهلاً، ولهذا أجابه موسى عليه السلام بالصفات[3].

ويجب حذف ألفها إذا جرت، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها فرقاً بينها وبين الموصولة، نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٤٣]، ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]، ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥][4].

وشرطية: نحو قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ﴾ [البقرة: ١٠٦]، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧]، وهذه منصوبة بالفعل بعدها[5].

وتعجبية، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧]، ولا ثالث لهما في القرآن إلا في قراءة سعيد بن جبير قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦][6]، ومحلها رفع بالابتداء، وما بعدها خبر[7].

---

(١) ما بين المعوقفين ساقط من (هـ).

(٢) انظر في: «ما» الموصولية: الأزهية: ٧٦، الكافية لابن الحاجب: ١٥٣، الجنى الداني: ٣٣٥، المساعد لابن عقيل: ١/ ١٥٩، وأوضح المسالك: ١/ ١٣٧.

(٣) انظر في «ما» الاستفهامية: الأزهية: ٧٥، الجنى الداني: ٣٣٥، المغني: ٣٩٣.

(٤) انظر في حذف ألف «ما» الاستفهامية إذا جرت: المغني: ٣٩٣.

(٥) انظر: في «ما» الشرطية: الأزهية: ٧٥، الجنى الداني: ٣٣٥، شرح ابن عقيل: ٤/ ٢٧.

(٦) وانظر: البحر المحيط: ٨/ ٤٣٦، مع الإشارة إلى أن قراءة سعيد بن جبير المشار إليها هي: «ما أغرك بربك الكريم» [المدقق].

(٧) انظر في: «ما» التعجبية: الأزهية: ٧٧، الكافية لابن الحاجب: ٢١١، شرحها للرضي: ٢/ ٣٩٧، المغني: ٣٩٢.

ونكرة موصوفة: نحو قوله تعالى: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]، أي: نعم شيئاً يعظكم به.

وغير موصوفة، نحو قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]، نعم شيء هي[١].

والحرفية ترد مصدرية، إما زمانية، نحو قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، أي: مدة استطاعتكم، أو غير زمانية، نحو قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ﴾ [السجدة: ١٤]، أي: بنسيانكم[٢].

ونافية، إما عاملة عمل ليس، نحو قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]، ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [المجادلة: ٢]، ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة: ٤٧]، ولا رابع لها في القرآن.

أو غير عاملة، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦]، قال ابن الحاجب: وهي لنفي الحال، ومقتضى كلام سيبويه أن فيها معنى التأكيد، لأنه جعلها للنفي جواباً لـ«قد» في الإثبات، فكما أن «قد» فيها معنى التوكيد، فكذلك ما جعل جواباً لها[٣].

وزائدة للتأكيد[٤] إما كافة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الأنعام: ١٩]، [﴿أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠]][٥]، ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [يونس: ٢٧]، ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحجر: ٢].

أو غير كافة، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: ٢٦]، ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا﴾ [الإسراء: ١١٠]، ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ [القصص: ٢٨]، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ

---

(١) انظر في: «ما» النكرة: الأزهية: ٨٢، الجنى الداني: ٣٣٥، ٣٣٦، المغني: ٣٩١، ٣٩٢.

(٢) انظر في: «ما» المصدرية: الأزهية: ٨٣، رصف المباني: ٣٨٠، الجنى الداني: ٣٣٠.

(٣) انظر في: «ما» النافية: الأزهية: ٧٨، رصف المباني: ٣٣٧، الجنى الداني: ٣٢٥.

(٤) قال الزركشي في البرهان: ٤/٤٠٩: والسادس: المؤكد للفظ، ويسميه بعضهم صلة، وبعضهم زائدة، والأول أولى، لأنه ليس في القرآن حرف إلا وله معنى.اهـ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ [نوح: ٢٥]، ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٦][١].

قال الفارسي: جميع ما في القرآن من الشرط بعد «إما» مؤكد بالنون لمشابهته فعل الشرط، بدخول ما للتأكيد لفعل القسم من جهة أن «ما» كاللام في القسم؛ لما فيها من التأكيد[٢]، وقال أبو البقاء: زيادة «ما» مؤذنة بإرادة شدة التأكيد[٣].

فائدة:

حيث وقعت «ما» قبل «ليس» أو «لم» أو «لا» أو بعد «إلا» فهي موصولة، نحو قوله تعالى: ﴿مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]، ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية[٤]، وحيث وقعت بعد الباء فإنها تحتملهما نحو قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢]، وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر، احتملت الموصولة والاستفهامية، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣]، ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]، ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]، وحيث وقعت في القرآن قبل «إلا» فهي نافية، إلا في ثلاثة عشر موضعاً، نحو قوله تعالى: ﴿مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، ﴿بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ﴾ [النساء: ١٩]، ﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]، ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ﴾ [الأنعام: ٨٠]، ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا﴾ [الأنعام:١١٩]، ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا﴾ [هود: ١٠٧، ١٠٨]، ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾

---

(١) انظر في «ما» الزائدة: الأزهية: ٧٨، رصف المباني: ٣٨٢، الجنى الداني: ٣٣٢.

(٢) الإتقان: ١/ ٥٦٠، ولم أجده في مظانه من كتاب الفارسي المطبوعة.

(٣) لم أقف عليه بنصه في مظانه من مؤلفات أبي البقاء العكبري، وقد قال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ﴾ [الأنفال: ٥٧]: إذا أُكِّدت «إنِ» الشرطية بـ«ما»، أكد فعل الشرط بالنون ليتناسب المعنى.اهـ. انظر: الإملاء: ٢/ ٩.

(٤) مثال ذلك قولك: ضربت كما ضربت، المعنى: كضربك. انظر: رصف المباني: ٢٨٨.

[يوسف: ٤٧]، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا﴾ [يوسف: ٤٨]، ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [الكهف: ١٦]، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥]، حيث [كان](١)(٢).

فائدة [أخرى](٣):

«ما» في قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ [المسد: ٢] تحتمل ما في الأولى النافية والاستفهامية، فيكون المعنى على النفي: لم يغن، وعلى الاستفهام: أي شيء يغني، ومثله في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾﴾ [الليل: ١١]، وكذا ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾﴾ [الحاقة: ٢٨]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] تحتمل أن تكون ما موصولة، وقيل: نافية، فيكون الوقف على [السحر](٤)، و﴿مَا أُنزِلَ﴾ ابتداء [الكلام](٥) بنفي، والأول أرجح، وفي قوله تعالى: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ [ص: ٥٧]، ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾﴾ [يس: ٦]، أن «ما» نافية، وقيل: موصولة، وفي قوله تعالى: [﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]](٦) أن تكون مصدرية أو موصولة، وفي قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨] أن تكون زائدة أو تكون نافية أو تكون مصدرية، وفي قوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٠] تحتمل أن تكون زائدة أو مصدرية(٧).

١٠٥ ـ ماذا:

ترد على أوجه:

أحدها: أن تكون ما استفهاماً، وذا موصولة، وهو أرجح الوجهين في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] في قراءة

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، والتصويب من الإتقان: ١/ ٥٦١.
(٢) الإتقان: ١/ ٥٦٠.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٥) في (ح): «كلام».
(٦) ما بين المعقوفين بياض في النسختين، والتصويب من مغني اللبيب: ٤١٥.
(٧) هذه الفائدة منقولة بتصرف من مغني اللبيب: ٤١٤ ـ ٤١٦.

الرفع[1]، أي: الذي ينفقونه العفو، إذ الأصل أن تجاب الاسمية بالاسمية، والفعلية بالفعلية.

الثاني: أن تكون ما استفهاماً، وذا إشارة.

الثالث: أن تكون ماذا كله استفهاماً على التركيب، وهو أرجحُ الوجهين في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَۗ﴾ [البقرة: ٢١٩] في قراءة النصب[1]، أي: ينفقون العفو.

الرابع: أن تكون ما زائدة، وذا للإشارة.

السادس: أن تكون ما استفهاماً، وذا زائدة، أجازه جماعة، منهم ابن مالك في نحو: «ماذا صنعت؟»[2].

١٠٦ ـ [متى:

ترد استفهاماً عن الزمان، نحو قوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: ٢١٤]، وشرطاً][3] نحو:

متى أضع العمامة تعرفوني[4]

واسم مرادف للوسط، كقول بعضهم: وضعتها متى كمي، بمعنى: وسط كمي، وقيل: بمعنى في، فتكون حرفاً، وتأتي بمعنى: «مِن» مثل «في» كما في لغة هذيل، يقولون: أخرجها متى كمه، أي: منه[5].

١٠٧ ـ مع:

اسم، بدليل جرها بمن في قراءة بعضهم[6]، نحو قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن

---

(١) قرأ أبو عمرو بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب. انظر: الحجة لابن زنجلة: ١٣٣، الكشف لمكي: ١/ ٢٩٢، وغيث النفع: ١٦١.

(٢) انظر: في «ماذا»: الأزهية: ٢٠٦، شرح الكافية الشافية: ١/ ٢٨٢، الجنى الداني: ٢٥٧، المغني: ٣٩٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) البيت لسحيم بن أثيل، وهو في المغني: ٢١٢، وخزانة الأدب: ١/ ٢٥٥.

(٥) انظر في «متى»: الأزهية: ٢٠٠، الجنى الداني: ٤٦٨، المغني: ٤٤٠.

(٦) انظر: البحر المحيط: ٦/ ٣٠٦، وهي قراءة يحيى بن يعمر، وطلحة بتنوين «ذكر»، وكسر ميم «من».

﴿مَعِىَ﴾ [الأنبياء: ٢٤]، وهي فيها بمعنى عند، وأصلها لمكان الاجتماع أو وقته، نحو قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾ [يوسف: ٣٦]، ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا﴾ [يوسف: ١٢]، ﴿لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ﴾ [يوسف: ٦]، وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان، نحو قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وأما نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّى مَعَكُمْۖ﴾ [المائدة: ١٢]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [النحل: ١٢٨]، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ﴾ [الحديد: ٤]، ﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]، فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازاً، قال الراغب: والمضاف إليه لفظ «مع» هو المنصور كالآيات المذكورة[(١)].

١٠٨ - مِنْ:

حرف جر، له معانٍ أشهرها:

ابتداء الغاية مكاناً وزماناً، وغيرهما، نحو قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١]، ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠]، ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ﴾ [النمل: ٣٠][(٢)].

والتبعيض بأن يسد «بعض» مسدها، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وقرأ ابن مسعود «بعض ما تحبون»[(٣)(٤)].

والتبيين، وكثيراً ما تقع بعد «ما» و«مهما»، نحو قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ [فاطر: ٢]، ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]، ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، ومن وقوعها بعد غيرهما: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١][(٥)].

والتعليل، نحو قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ﴾ [نوح: ٢٥]، ﴿يَجْعَلُونَ

---

(١) المفردات للراغب: ٤٧٠.

(٢) انظر في «من» الابتدائية: الأزهية: ٢٢٤، رصف المباني: ٣٨٨، الجنى الداني: ٣١٤، المغني: ٤١٩.

(٣) انظر: البحر المحيط: ٢/ ٥٢٤.

(٤) انظر في: «من» التبعيضية: الأزهية: ٢٢٤، رصف المباني: ٣٨٩، الجنى الداني: ٣١٥، المغني: ٤٢٠.

(٥) انظر في «من» البيانية: الأزهية: ٢٢٥، رصف المباني: ٣٨٨، الجنى الداني: ٣١٥، المغني: ٤٢٠.

﴿أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ [البقرة: ١٩](١).

والفصل بالمهملة، وهي الداخلة على ثاني المتضادين، نحو قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩](٢).

والبدل، نحو: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، أي: بدلها، ونحو قوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الزخرف: ٦٠]، أي: بدلكم(٣).

وتنصيص العموم، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، قال في الكشاف: هو بمنزلة البناء [على الفتح](٤)، في قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥] في إفادة معنى الاستغراق(٥).

ومعنى الباء: نحو قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]، أي: به. وعلى: نحو ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: ٧٧]، أي: عليهم، وفي نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩]، أي: فيه.

وفي الشامل عن الشافعي أن «من» في قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ [النساء: ٩٢] بمعنى «في» بدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾(٦)، وعن: نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٩٧]، أي: عنه، وعند: نحو قوله تعالى: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠]، أي: عند(٧).

---

(١) انظر في «من» التعليلية: الجنى الداني: ٣١٥، المغني: ٤٢١، البرهان: ٤/ ٤١٩.

(٢) انظر في «من» الفاصلة بين المتضادين: الجنى الداني: ٣١٨، المغني: ٤٢٤، البرهان: ٤/ ٤٢١.

(٣) انظر في «من» بمعنى البدل: الجنى الداني: ٣١٦، المغني: ٤٢٢، البرهان: ٤/ ٤١٩.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من الكشاف.

(٥) الكشاف: ١/ ١٩٤، وانظر في «من» للتنصيص على العموم: الجنى الداني: ٣٢٠، المغني: ٤٢٥، والبرهان: ٤/ ٤٢١.

(٦) الإتقان: ١/ ٥٦٣.

(٧) انظر في «من» بمعنى حروف الجر الأخرى: الأزهية: ٢٨٢، رصف المباني: ٣٨٩، الجنى الداني: ٣١٩، المغني: ٤٢٣ ـ ٤٢٤، البرهان: ٤/ ٤٢٠.

والتأكيد، وهي الزائدة في النفي والنهي أو الاستفهام، نحو: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩]، و﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]، وأجازها قوم في الإيجاب، وخرجوا عليه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤]، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ [الكهف: ٣١]، ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣]، ﴿يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠][(١)].

فائدة:

أخرج ابن أبي حاتم، من طريق السدي، عن ابن عباس، قال: لو أن إبراهيم حين دعا قال: فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم، لازدحمت عليه اليهود والنصارى، ولكنه خص حين قال: ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، فجعل ذلك للمؤمنين[(٢)]. وأخرج عن مجاهد قال: لو قال إبراهيم: «فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم لزاحمتكم[(٣)] عليه الروم وفارس»[(٤)]، وهذا صريح [في فهم][(٥)] الصحابة والتابعين التبعيض من «من»، قال بعضهم: حيث وقعت ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾ [الأحزاب: ٧٠] في خطاب المؤمنين لم تذكر معها «من»، كقوله في الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ﴾ [الأحزاب: ٦٩، ٧٠]، وفي الصف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ﴾، إلى قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الصف: ١٠ ـ ١٢]، وقال في خطاب الكفار في سورة (نوح) نحو: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: ٤]، وكذا في سورة (إبراهيم) وفي سورة (الأحقاف)، وما ذاك إلا للتفرقة بين الخطابين، لئلا يسوي بين الفريقين في الوعد، ذكره في «الكشاف»[(٦)].

---

(١) انظر في «من» الزائدة: الأزهية: ٢٢٦، الجنى الداني: ٣٢٠، المغني: ٤٢٥، البرهان: ٤٢١.

(٢) الدر المنثور: ٥/ ٤٨.

(٣) في (ح): «لزاحمكم».

(٤) الدر المنثور: ٥/ ٤٧.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) الكشاف ٢/ ٢٩٥.

١٠٩ ـ مَنْ:

لا تقع إلا اسماً، فترد موصولة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩]، وشرطية، نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، واستفهامية، نحو: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس: ٥٢]، ونكرة موصوفة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨]، أي: فريق يقول(١).

وهي كـ«ما» في استوائها في المذكر والمفرد وغيرها، والغالب استعمالها في العالم عكس «ما»، ونكتته: أن «ما» أكثر وقوعاً في الكلام منها، وما لا يعقل أكثر ممن يعقل، فأعطوا ما كثرت مواضعه للكثير، وما قلت للقليل للمشاكلة. قال ابن الأنباري: واختصاص «مَن» بالعالم، و«ما» بغيره في الموصولتين دون الشرطيتين؛ لأن الشرط يستدعي الفعل، ولا يدخل على الأسماء(٢).

١١٠ ـ مهما:

اسم؛ لعود الضمير عليها في قوله تعالى: ﴿مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، قال الزمخشري: عاد عليها ضمير «به»، وضمير «بها» حملاً على اللفظ، وعلى المعنى، وهي شرط لما لا يعقل غير الزمان كالآية المذكورة، وفيها تأكيد، ومن ثم قال قوم: إن أصلها ما الشرطية، وما الزائدة، أبدلت ألف الأولى هاء دفعاً للتكرار(٣).

[وتكون ظرفاً للزمان والشرط، قاله ابن مالك، وأنكره الزمخشري، وتكون استفهامية، قاله ابن مالك وجماعة](٤)(٥).

---

(١) انظر في معاني (مَنْ): الأزهية: ١٠٠، المساعد لابن عقيل: ١/ ١٦٢، المغني: ٤٣١، البرهان: ٤/ ٤١١.

(٢) انظر في الفرق بين «مَنْ» و«ما»: شرح المفصل لابن الحاجب: ١/ ٤٨٨، المساعد لابن عقيل: ١/ ١٦٥.

الكشاف: ٢/ ٨٥.

(٣) انظر في أصل «مهما»: الكشاف: ٢/ ٨٥، المغني: ٤٣٦.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) انظر في أوجه «مهما»: شرح التسهيل لابن مالك، مخطوط (٢٢٤)، وشرح التسهيل للسَّلسيلي: ٣/ ٩٥٣، شرح ابن عقيل للألفية: ٤/ ٢٦.

١١١ ـ النون:

على أوجه:

اسم: وهي ضمير النسوة، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ [حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١]، وهي اسم في نحو «يذهبن النسوة» خلافاً للمازني، وحرف في نحو: يذهبن النسوة في لغة من قال: «أكلوني البراغيث»، خلافاً لمن زعم أنها اسم وما بعدها بدل منها، أو مبتدأ مؤخر، والجملة قبله خبره][(١)(٢)].

وحرف، وهي نوعان: نون التوكيد، وهي خفيفة وثقيلة، نحو: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا﴾ [يوسف: ٣٢]، ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥]، ولم تقع الخفيفة في القرآن إلا في هذين الموضعين، [قال الحافظ السيوطي][(٣)]: قلت: وثالث في قراءة شاذة، وهي: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧][(٤)]، ورابع في قراءة الحسن: «أَلْقِين[(٥)] فِي جَهَنَّمَ» [ق: ٢٤]، ذكره ابن جني في «المحتسب»[(٦)(٧)].

ونون الوقاية، وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل، نحو قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤]، ﴿لَيَحْزُنُنِيٓ﴾ [يوسف: ١٣]، أو حرف، نحو: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ﴾ [النسا: ٧٣]. ، ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [طه: ١٤]، والمجرورة بـ«لدن»، نحو قوله تعالى: ﴿لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦]، أو «مِن» و«عن»، نحو قوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾﴾ [الحاقة: ٢٨]، ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾ [طه: ٣٩][(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) انظر في «نون النسوة»: رصف المباني: ٣٩٨، الجنى الداني: ١٨١، المغني: ٤٤٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) وانظر: البحر المحيط: ٦/١١ وهي قراءة «أبي». والقراءة الشاذة المشار إليها هي: «لَنَسُؤَنْ» [المدقق].

(٥) في النسختين والإتقان والمحتسب: «ألقياً» بالألف، والتصويب من البحر المحيط.

(٦) المحتسب: ٢/٢٨٤. وانظر: البحر المحيط: ٨/١٢٦، قال أبو حيان: قرأ الحسن «ألقين» بنون التوكيد الخفيفة، وهي شاذة مخالفة لنقل التواتر بالألف.اهـ.

(٧) انظر في نون التوكيد: رصف المباني: ٣٩٩، الجنى الداني: ١٧٦، المغني: ٤٤٣.

(٨) انظر في «نون الوقاية»: رصف المباني: ٤٢٢، الجنى الداني: ١٨١، المغني: ٤٥٠.

١١٢ ـ التنوين:

نون تثبت لفظاً لا خطاً، وأقسامه كثيرة:

تنوين التمكين: هو اللاحق للأسماء المعربة، نحو: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [الأعراف: ١٥٤]، ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [هود: ٥٠]، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ [نوح: ١].

تنوين التنكير: وهو اللاحق لأسماء الأفعال فرقاً بين معرفتها ونكرتها، نحو: التنوين اللاحق لـ«أف» في قراءة من نونه، ولهيهات في قراءة من نونها[١].

وتنوين المقابلة: وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم، نحو قوله تعالى: ﴿مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ [التحريم: ٥]، [جعل في مقابلة النون في مسلمين][٢].

وتنوين العوض: إما عن حرف آخر (مفاعل) المعتل، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١، ٢]، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

أو عن اسم مضاف إليه في كل وبعض وأي، نحو قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤]، ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وعن الجملة المضاف إليها [إذ][٢]، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٤]، أي: حين [إذ][٣] بلغت الروح الحلقوم.

أو إذا، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٢]، أي: إذا غلبتم.

وتنوين الفواصل: الذي يسمى في غير القرآن الترنم، بدلاً من حرف الإطلاق، ويكون في الاسم والفعل والحرف، وخرج عليه الزمخشري وغيره قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ [الإنسان: ١٥][٤]، ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ [الفجر: ٤]، ﴿كَلَّاً

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٦/ ٢٧، ٤٤٠.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) والتنوين قراءة نافع وأبي بكر والكسائي، وابن كثير من الموضع الأول. انظر: الكشف: ٢/ ٣٥٤.

﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ [مريم: ٨٢][1]، بتنوين الثلاثة[2].

١١٣ ـ نَعَمْ:

حرف جواب، فيكون تصديقاً للمخبر، ووعداً للطالب، وإعلاماً للمستخبر، وإبدال عينها حاء وكسرها، وإتباع النون لها في الكسر لغات قرئ بها[3].

وهي جواب في الإثبات فتقول: أقام زيد، فالجواب: نعم، وبلى، وفي النفي تفارق «نعم» بلى، فإن «نعم» تصديق النفي، وبلى تكذيب النفي، فإذا قلت: ما أكلت شيئاً؟ فتصديقه: نعم، أي: ما أكلت شيئاً، ولكن قولك: بلى، أي: أكلت، وبهذا يتحقق أن ما ورد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]: إنهم لو قالوا: نعم، لكفروا. لا يصح؛ لأن الكلام إثبات، فإن [الاستفهام التقريري نفي، و(ليس) نفي، ونفي النفي... ، فينحل المعنى... الجواب: نعم، وبلى، وقد تقدم شيء هو التحسن: بلى][4].

١١٤ ـ نِعْمَ:

فعل لإنشاء المدح، لا يتصرف[5].

١١٥ ـ الهاء:

اسم ضمير غائب، يستعمل في الجر والنصب، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ

---

(١) هي قراءة أبي نهيك. انظر: المحتسب: ٢/ ٤٥، البحر المحيط: ٦/ ٢١٤.

(٢) انظر في «التنوين»: رصف المباني: ٤٠٧ ـ ٤٢١، الجنى الداني: ١٧٦ ـ ١٨٠، المغني: ٤٤٤ ـ ٤٤٩.

(٣) انظر: الكشف لمكي: ١/ ٤٦٢، البحر المحيط: ٤/ ٣٠٠، حيث قال: قرأ ابن وثاب، والأعمش، والكسائي «نعم» بكسر العين. اهـ. وانظر: المغني: ٤٥١.

(٤) انظر في «نعم»: رصف المباني: ٤٢٦، الجنى الداني: ٤٦٦، المغني: ٤٥١.
وما بين المعقوفين في (هـ)، مفكك ومضطرب وفي (ح) كما رسمته، وتقدم هذا الكلام في الأداة «بلى»، ونصه: ... أن الاستفهام التقريري والتوبيخي في معنى النفي، وليس من أدوات النفي، والنفي، إذا دخل على النفي صار إثباتاً، فينحل المعنى، ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، مجيبين بالإثبات.

(٥) انظر في «نِعْمَ»: المساعد لابن عقيل: ٢/ ١٢٠، أوضح المسالك: ٣/ ٢٧٠.

صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ [الكهف: ٣٧]، وحرف للغيبة، وهو اللاحق لإيا، فإن الضمير (إيا) والهاء حرف أتي به لمعنى الغيبة في قوله: إياه وإياهما وإياهم وإياهن، [وتأتي الهاء حرفاً][(١)].

وللسكت، نحو قوله تعالى: ﴿مَا هِيَهْ﴾ [القارعة: ١٠]، ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]، ﴿حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٦]، ﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٩]، ﴿مَالِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨]، ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وقرئ[(٢)] بها في أواخر آي الجمع كما تقدم [وقفاً][(٣)(٤)].

١١٦ ـ ها:

ترد اسم فعل بمعنى: خذ، ويجوز مد ألفه، فيتصرف حينئذٍ للمثنى والجمع، نحو قوله تعالى: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]، [بلا كاف الخطاب، فتقول للمفرد المذكر: هاء، وللمؤنث: هائي بالكسر]، وللمثنى [.....، وللجمع هاؤم، إذا وصلتها بكاف الخطاب....][(٥)].

واسماً ضميراً للمؤنث، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٨].

وحرف تنبيه، فتدخل على الإشارة، نحو: هؤلاء، ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩]، وهاهنا: وعلى ضمير الرفع المخبر عنه بإشارة، نحو: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، وعلى نعت «أي» في النداء، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]، ويجوز في لغة أسد[(٦)] حذف ألف هذه وضمها اتباعاً، وعليه

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في (هـ)، وهكذا في (ح)، دون تتمة للكلام، وقد ذكر ابن هشام في المغني: ٤٥٥ معانيَ أخر غير المذكورة هنا، فلعل الناسخ أسقطها، أو أن المؤلف تركها سهواً، وقد كان يريد ذكرها.

(٢) انظر: الكشف لمكي: ١/٣٠٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) انظر في «الهاء» الأزهية: ٢٤٩ ـ ٢٥٨، رصف المباني: ٤٦٣، الجنى الداني: ١٨٣.

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (هـ)، وما وضع مكان النقط فبياض في (ح) أيضاً، وقريب من هذا النص موجود في المغني: ٤٥٥.

(٦) أسد بن خزيمة: قبيلة عظيمة من العدنانية، وهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، منازلهم كانت مجاورة لقبيلة طيء.

انظر: معجم قبائل العرب: ١/٢١.

قراءة[1]: ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمٰن: ٣١][2].

١١٧ ـ هات:

فعل أمر لا يتصرف، ومن ثم ادعى بعضهم أنه اسم فعل[3].

١١٨ ـ هل:

حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور، ولا يدخل على منفي ولا شرط، ولا أن، ولا اسم بعده فعل غالباً، ولا عاطف، قال ابن سيده[4]: ولا يكون الفعل معها إلا مستقبلاً[5]، ورد بقوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]، وترد بمعنى «قد»، وبه فسر ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١]، وبمعنى النفي نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمٰن: ٦٠][6]. [ومعانٍ أخر ستأتي في مبحث الاستفهام][7].

١١٩ ـ هَلُمَّ:

دعاء إلى الشيء، وفيه قولان:

أحدهما: أن أصله «ها»، و«لَمَّ» من قولك: لممت الشيء، أي: أصلحته،

---

(١) وهي قراءة ابن عامر. انظر: الحجة لابن زنجلة: ٤٩٧، الكشف لمكي: ٢/ ١٣٦، غيث النفع: ٣٠٢. مع الإشارة إلى أن القراءة المذكورة هي بلفظ «أيُّهُ الثقلان» بضم الهاء [المدقق].

(٢) انظر في (ها): رصف المباني: ٤٦٨، شرح المفصل لابن يعيش: ٨/ ١١٣، شرح كافية ابن الحاجب للرضي: ٢/ ٣٩٠، الجنى الداني: ٣٤٢.

(٣) لسان العرب: (ها): ٨/ ٤٥٩٩.

(٤) هو الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد، المعروف بابن سيده المرسي الضرير، الأندلسي، له كتاب: «المحكم» في اللغة، وكتاب «المخصص» في اللغة أيضاً، وهو كبير، وكتاب «الأنيق»، في شرح الحماسة، وكان ضريراً، وأبوه ضريراً، توفي سنة (٤٤٨هـ).

ترجمته في: شذرات الذهب: ٣/ ٣٠٥، إنباه الرواة: ٢/ ٢٢٥، وفيات الأعيان: ٣/ ٤٤٩.

(٥) الإتقان: ١/ ٥٦٨.

(٦) انظر في (هل): الأزهية: ٢٠٨، رصف المباني: ٤٦٩، الجنى الداني: ٣٣٩، المغني: ٤٥٦.

(٧) ما بين المعقوفين متابعة حرفية للإتقان، ولا مناسبة له في كتاب الزيادة والإحسان، وصواب العبارة: ومعان أخر سبقت في مبحث الاستفهام، انظرها فيما تقدم.

فحذفت الألف، وركب، وقيل: أصلها «هل أمَّ»، كأنه قيل: هل لك في كذا؟ أُمَّه، أي: اقصده، فركبا، ولغة الحجاز تركه على حاله في التثنية والجمع، وبها ورد القرآن، ولغة تميم إلحاقه العلامات[1].

١٢٠ ـ هنا:

اسم يشار به للمكان القريب، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد، نحو قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأحزاب: ١١]، وقد يشار به للزمان اتساعاً، وخرج عليه: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠]، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٨][2].

١٢١ ـ هيت:

اسم فعل بمعنى: أسرع وبادر، قال في «المحتسب»: وفيها لغات قرئ ببعضها: هَيْتَ بفتح الهاء والتاء، وهِيْتَ بكسر الهاء وفتح التاء، وهَيْتِ بفتح الهاء وكسر التاء، وهَيْتُ، بفتح الهاء وضم التاء، وقرئ: «هِيْتُ»، بوزن جِيْتُ، وهو فعل بمعنى: تهيأت، وقُرئ: «هَيَّأْتُ»، وهو فعل بمعنى أصلحت[3][4].

١٢٢ ـ هيهات:

اسم فعل بمعنى «بعد» قال تعالى: ﴿۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦﴾ [المؤمنون: ٣٦]، قال الزجاج: البعد لما توعدون[5]، قيل: وهذا غلط أوقعه فيه اللام، فإن تقديره: بَعُد الأمر لما توعدون، أي: لأجله، وأحسن منه أن اللام لتبيين الفاعل[6]، وفيها لغات، قرئ منها بالفتح، وبالضم، وبالخفض مع

---

(١) انظر: لسان العرب: (هلم): ٨/ ٤٦٩٤.
(٢) انظر: لسان العرب: (هنا): ٨/ ٤٧١٥.
(٣) المحتسب: ١/ ٣٣٧.
(٤) انظر: لسان العرب: (هيت): ٨/ ٤٧٣١.
(٥) معاني القرآن للزجاج: ٤/ ١٣.
(٦) انظر: البرهان: ٤/ ٤٣٤.

التنوين في الثلاثة وعدمه(١).

١٢٣ ـ هو(٢):

وفروعه يكون اسماً، وهو الغالب، وحرفاً في نحو: «زيد هو الفاضل»، إذا أعرب ضمير فصل لا محل له من الإعراب، وقيل: «هو» اسم في حال كونه ضمير فصل، وإنْ لم يكن [له](٣) محل من الإعراب في الأكثر، واللام في الضارب فإنها اسم لا محل لها، كما ذكره في المغني(٤).

١٢٤ ـ الواو:

جارة، وناصبة، وغير عاملة.

فالجارة: واو القسم، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

والناصبة: واو «مع»، فتنصب المفعول معه في رأي قوم، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]، ولا ثاني له في القرآن، ويحتمل في الآية أن تكون الواو عاطفة من عطف المفرد على المفرد، أي: من غير شركائكم، أو من عطف الجملة على الجملة، أي: أجمعوا [أمركم](٥)، وبهذا قال في «المغني»: ولم يأت في التنزيل بيقين(٦).

والمضارع في جواب النفي أو الطلب عند الكوفيين، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ﴾ [الأنعام: ٢٧]، [وتسمى](٧) واو الصرف عندهم، ومعناها أن الفعل

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١٢/ ١٢٢، والبحر المحيط: ٦/ ٤٤٠.

(٢) في (ح): تقدم الأداة «هو» على «هيهات».

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح). وانظر: توضيح كلام المؤلف الهامش التالي.

(٤) انظر: المغني: ٤٦٣، والمراد أن الضمير (هو) يكون اسماً وإن كان ضمير فصل لا محل له من الإعراب، كما أن اللام في (الضارب) اسم مع أنها لا محل لها من الإعراب.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) مغني اللبيب: ٤٧١، أي: لم تأت واو المعية في القرآن الكريم، وحمل الآية على الوجه الثاني من الوجهين اللذين ذكرهما المؤلف في عمل الواو.

(٧) ما بين المعقوفين ليس في النسختين، ولا في الإتقان بطبعاته الثلاث، والتصويب من المغني: ٤٧٢، وقوله: «وعندهم» يعني الكوفيين. وانظر: تفصيل الخلاف في عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية، الإنصاف لابن الأنباري: ٢/ ٥٥٥.

كان يقتضي إعراباً، فصرفته عنه إلى النصب، نحو قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، في قراءة النصب[١].

وغير العاملة أنواع:

أحدها: واو العطف، وهي لمطلق الجمع، فتعطف الشيء على مصاحبه، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: ١٥]، وعلى سابقه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الحديد: ٢٦]، ولاحقه، نحو قوله تعالى: ﴿يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ [الشورى: ٣].

وتفارق سائر حروف العطف في اقترانها بإما، نحو قوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وبلا بعد نفي، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾ [سبأ: ٣٧]، وبلكن، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وبعطف العقد على النَّيِّف[٢]، والعام على الخاص، وعكسه، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٧]، ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨]، والشيء على مرادفه، نحو قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧]، ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي﴾ [يوسف: ٨٦].

وقيل: ترد بمعنى «أو»، وحمل عليه ابن مالك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، وللتعليل، وحمل عليه الخارزنجي[٣] الواو

---

(١) وهي قراءة ابن هرمز. انظر: البحر المحيط: ١/١٤٢، قال أبو حيان: قال المهدوي: هو نصب في جواب الاستفهام، وهو تخريج حسن، وذلك أن المنصوب في جواب الاستفهام، أو غيره بعد الواو، بإضمار (أن) يكون المعنى على الجمع، ولذلك تقدر الواو بمعنى (مع)، فإذا قلت: أتأتينا وتحدثنا ونصبت، كان المعنى على الجمع بين أن تأتينا وتحدثنا، أي: يكون منك إتيان مع حديث... وقال أبو محمد بن عطية: النصب بواو الصرف، قال: كأنه قال: من يجمع أن يفسد وأن يسفك. ثم تعقب كلام ابن عطية فقال: وهو شيء لا يقول به البصريون، وفساده مذكور في علم النحو.اهـ.

(٢) ألفاظ العقود هي العشرة ومضاعفاتها إلى التسعين، والنيف هو من الواحد إلى التسعة. انظر: أوضح المسالك: ٤/٢٥٦.

(٣) هو أحمد بن محمد البستي، عالم بالأدب واللغة، له: تكملة كتاب العين، وشرح أبيات أدب الكاتب، مات سنة (٣٤٨هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/٣٨٨.

الداخلة على الأفعال المنصوبة(١).

ثانيها: واو الاستئناف، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: ٢]، ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٥]، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٨٢]، ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦](٢) بالرفع، إذا لو كانت عاطفة لنصب(٣).

ثالثها: واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ١٤].

وزعم الزمخشري أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة، لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف، ولصوقها به، كما تدخل على الحالية، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢](٤).

رابعها: واو الثمانية، ذكرها جماعة كالحريري، وابن خالويه(٥)، والثعلبي، وزعموا أن العرب إذا عَدُّوا يدخلون الواو بعد السبعة إيذاناً بأنها عدد تام، وأن ما بعده مستأنف، وجعلوا من ذلك قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، إلى قوله: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ١١٢]، لأنه الوصف الثامن، وقوله تعالى: ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥]، والصواب عدم ثبوتها، وأنها في الجميع للعطف(٦).

---

(١) انظر في «واو العطف»: رصف المباني: ٤٧٣، الجنى الداني: ١٨٨، المغني: ٤٦٣.

(٢) وانظر: الكشف لمكي: ١/ ٤٨٥، وقراءة الرفع هي قراءة السبعة عدا حمزة والكسائي فقد قرآ بالجزم.

(٣) انظر في «واو الاستئناف»: الأزهية: ٢٣١، رصف المباني: ٤٧٩، الجنى الداني: ١٩١، المغني: ٤٧٠.

(٤) انظر في «واو الحال»: رصف المباني: ٤٨٠، الجنى الداني: ١٩٢، المغني: ٤٧٠.

(٥) هو الحسين بن أحمد بن خالويه، من كبار النحاة، من كتبه: مختصر في شواذ القرآن، إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز، توفي في (حلب) سنة (٣٧٠هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان: ٢/ ١٧٨، بغية الوعاة: ١/ ٥٢٩.

(٦) انظر في «واو الثمانية»: رصف المباني: ٤٨٨، الجنى الداني: ١٩٤، المغني: ٤٧٤، والتحقيق هو ما ذكره المؤلف أنها واو العطف، والقول بأنها واو الثمانية قول =

خامسها: الزائدة، وخرج عليه [واحدة][1]، من قوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٠٣، ١٠٤].

سادسها: واو ضمير الذكور في اسم أو فعل، نحو: «المؤمنون»، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥]، ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟﴾ [إبراهيم: ٣١][2].

سابعها: واو علامة المذكرين في لغة طيء، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الأنبياء: ٣]، ﴿ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١][3].

ثامنها: الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها، كقراءة قنبل: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ءَأَمِنتُم﴾ [الملك: ١٥، ١٦]، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم﴾ [الأعراف: ١٢٣][4].

١٢٥ ـ وَي كأن:

قال الكسائي: كلمة تندم وتعجب، وأصله ﴿وَيْلَكَ﴾، والكاف ضمير مجرور، وقال الأخفش: وي: اسم فعل بمعنى أعجب، والكاف حرف خطاب، و«أن» على إضمار اللام، والمعنى: «أعجب لأن الله»، وقال الخليل: «وي» وحدها، و«كأن» كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه، وقال ابن الأنباري: يحتمل «وي كأنه» ثلاثة أوجه: أن يكون ويك حرفاً، وأنه حرف، والمعنى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، وأن تكون كذلك، والمعنى: ﴿وَيْلَكَ﴾ وأن تكون «وي»

= فاسد. انظر: تفصيل الرد على القائلين بهذا القول في المصادر المذكورة.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) انظر في «واو ضمير الذكور»: رصف المباني: ٤٨٩، الجنى الداني: ١٩٩، المغني: ٤٧٨.

(٣) انظر في «واو علامة المذكرين»: رصف المباني: ٤٩٥، الجنى الداني: ١٩٧، المغني: ٤٧٨. قال المرادي: وحمل بعضهم على هذه اللغة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾، ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى﴾ قلت [أي المرادي]: ولا ينبغي ذلك؛ لأن هذه اللغة ضعيفة، فلا يحمل القرآن إلا على اللغات الفصيحة. اهـ. وانظر: الإملاء للعكبري: ١/ ١٣٠، والكشاف: ٣/ ١٠٢، والبحر المحيط: ٦/ ٢٩٦.

(٤) انظر: الحجة لابن زنجلة: ٢٩٣، ٧١٦، والكشف لمكي: ١/ ٤٧٣، ٢/ ٣٢٨. مع الإشارة إلى أن قراءة قنبل المشار إليها هي في الآية الأولى: «وأمنتم»، وفي الثانية: «وآمنتم» [المدقق].

حرفاً للتعجب، و«كأنه» حرف، ووصلا خطاً لكثرة الاستعمال، كما وصل «يبنؤم»[1].

١٢٤ ـ ويل:

قال الأصمعي: ويل: تقبيح، قال تعالى: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، وقد يوضع موضع التحسر والتفجع، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا﴾ [الكهف: ٤٩]، ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ﴾ [المائدة: ٣١]، أخرج الحربي[2] في فوائده، من طريق إسماعيل بن عياش[3]، عن هشام بن عروة[4]، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «ويحك»، فجزعت منها، فقال: لي: «يا حميراء»[5]، إن ويحك] أو ويك رحمة، فلا تجزعي منها؛ ولكن اجزعي من الويل»[6][7].

١٢٧ ـ يا:

حرف لنداء البعيد/ حقيقة أو حكماً، وهي أكثر أحرفه استعمالاً، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها، نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى﴾ [نوح: ٢٨]، ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ﴾ [يوسف: ٢٩]،/ ولا ينادى اسم الله وأيها وأيتها إلا بها، قال الزمخشري: وتفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه مَعْنِيٌّ به جداً[8].

---

(١) انظر في «وي كأن»: رصف المباني: ٥٠٤، الجنى الداني: ٣٤٧، المغني: ٤٨٣.

(٢) هو إبراهيم بن إسحاق الحربي، أبو إسحاق، محدث فقيه، أديب لغوي، له: غريب الحديث، مات (ببغداد) سنة (٢٨٥هـ).
ترجمته في: تاريخ بغداد: ٦/ ٢٧.

(٣) هو: إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، بالنون، أبو عتبة الحمصي، صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم، من الثامنة، مات سنة (١٨٢هـ).
ترجمته في: التقريب: ١٠٩.

(٤) هو: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه ربما دلس، من الخامسة، مات سنة (١٤٥هـ أو ١٤٦هـ)، وله ٨٧ سنة، أخرج له الجماعة.
ترجمته في التقريب: ٥٧٣.

(٥) حميراء: تصغير حمراء، ومعناه: بياض اللون، انظر: لسان العرب: (حمر): ٢/ ٩٩٠.

(٦) لم أعثر عليه، وهو في الإتقان: ١/ ٥٧٤.

(٧) انظر في «ويل» لسان العرب: (ويل): ٨/ ٤٩٣٨.

(٨) لم أجده في مظانه من كتابي المفصل والكشاف، وقال في المفصل: «وإذا نودي =

أو ترد للتنبيه فتدخل على الفعل والحرف نحو قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟﴾ [النمل: ٢٥][1] ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦].

تنبيه:

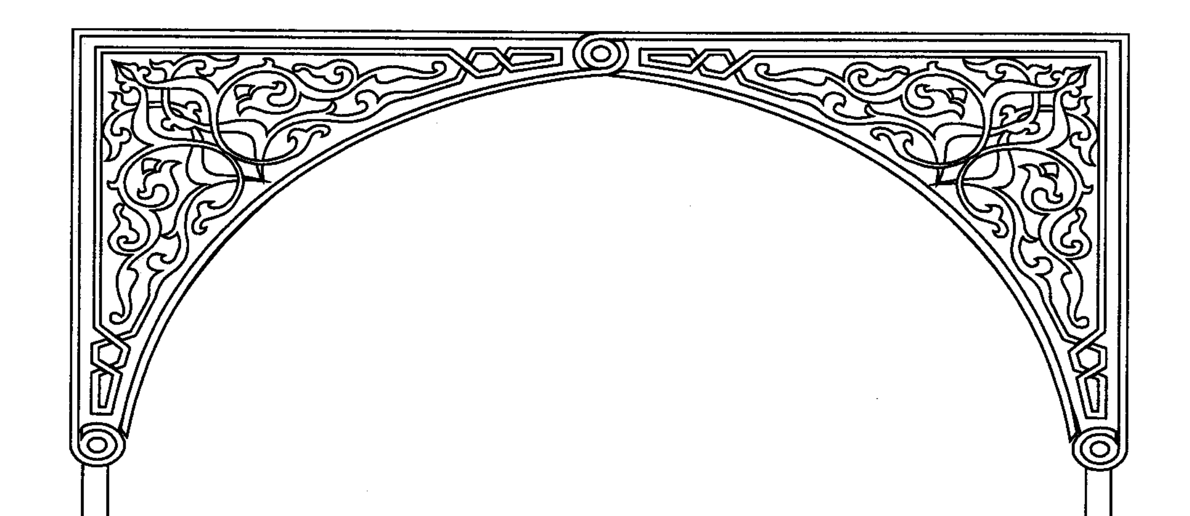
ها قد أتيت[2] على شرح معاني الأدوات الواقعة في القرآن على وجه موجز مفيد، محصل للمقصود منه، ولم أبسطه[2]؛ لأن محل البسط والإطناب إنما هو تصانيفنا في فن العربية وكتبنا[3] النحوية، والمقصود في جميع أنواع هذا الكتاب إنما هو ذكر القواعد والأصول، لا استيعاب الفروع والجزئيات.

= بها، أي: يا، أيا، هيا فلحرص المنادي على إقبال المدعو عليه، ومفاطنته لما يدعوه له. اهـ.

(١) انظر: الكشف لمكي: ٢/١٥٦، والبحر المحيط: ٧/٦٨، قرأ الكسائي بتخفيف «أَلَا» وإن وقف عليه، وقف «أَلَا يا»، ويبتدأ «اسجدوا»، وقرأ الباقون: «أَلَّا» بالتشديد، جعلوا الياء في يسجدوا للاستقبال.

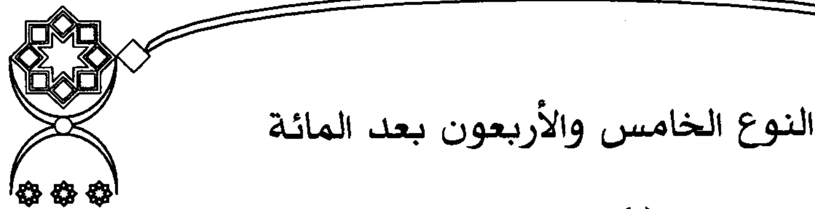
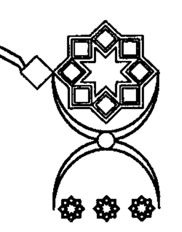
(٢) انظر في «يا»: رصف المباني: ٥١٣، الجنى الداني: ٣٤٩، المغني: ٤٨٨.

(٣) المتكلم في المواضع الثلاثة هو السيوطي: ١/ ٥٧٤.



النوع الخامس والأربعون بعد المائة

علم في قواعد مهمة
يحتاج المفسر إلى معرفتها

[علم](1) في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها

[قاعدة(2): قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضميناً.

وفائدته: أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين، قال الزمخشري: ألا ترى في رجع معنى ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] إلى قولك: ولا تقتحم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم، ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢]، أي: ولا تضموا إليها آكلين(3). انتهى كلامه.

قال ابن هشام في «المغني»: ومن مثل ذلك أيضاً: قوله تعالى: ﴿ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ضمن الرفث معنى الإفضاء، فعدي بإلى، مثل: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]، وإنما أصل الرفث أن يتعدى بالباء، يقال: أرفث فلان بامرأته، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران: ١١٥]، أي: فلن يحرموا ثوابه، ولهذا عدي إلى اثنين لا إلى واحد، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، أي: لا تنووا، ولهذا عدي بنفسه لا بعلى، وقوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الصافات: ٨]، أي: لا يصغون، وقولهم: سمع الله لمن حمده أي: استجاب، فعدي يسمع في الأول بإلى، وفي الثاني باللام، وإنما أصله أن يتعدى بنفسه، مثل: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ﴾ [ق: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، أي:

---

(1) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(2) هذه القاعدة بأكملها ساقطة من (هـ)، وهي منقولة بنصها من: مغني اللبيب: ٨٩٧ ـ ٨٩٩، ومعظم مباحث وقواعد هذا النوع مذكورة، في البرهان: ٣/٤ ـ ٧٣، والإتقان: ٥٩٧ ـ ٦٣٨.

(3) الكشاف: ٢/٣٨٨.

يميز، ولهذا عدي بمن، لا بنفسه، وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، أي: يمتنعون من وطء نسائهم بالحَلِفِ، فلهذا عدي بمن، ولما خفي التضمين على بعضهم في الآية، ورأى أنه لا يقال: (حلف من كذا) بل حلف عليه قال: من متعلقة بمعنى للذين، كما تقول: لي منك مبرة، قال: وأما قول الفقهاء: «آلى من امرأته» فغلط، أوقعهم فيه عدم فهم المتعلق بالآية.

وقال أبو كبير الهذلي[١]:

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةً كُرْهاً وَعقْدُ نِطَاقِها لَمْ يحلل[٢]

وقال قبله:

ممن حَمَلْنَ به وهنَّ عواقِدٌ حُبُكَ النِّطاقِ فشبَّ غيرَ مهبَّلِ[٢]

مزؤودة: أي مذعورة، ويروى بالجر، صفة لليلة، مثل: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤]، وبالنصب حالاً من المرأة، وليس بقوي مع أنه الحقيقة، لأن ذكر الليلة حينئذٍ لا كبير فائدة فيه، والشاهد فيهما أنه ضمن «حمل» معنى «عِلقَ»، ولولا ذلك لعدي بنفسه، مثل: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال الفرزدق:

كيف تراني قالباً مِجَنِّي قد قتل اللّهُ زياداً عني[٣]

أي: صرفه عني بالقتل، وهو كثير، قال أبو الفتح في كتاب التمام: أحسب لو جمع ما جاء منه لجاء منه كتاب يكون مئين أوراقاً[٤].

قاعدة في الضمائر:

[قال الحافظ السيوطي في «الإتقان»][٥]: أَلَّفَ ابن الأنباري في الضمائر

---

(١) هو: عامر بن الحُليس الهذلي، شاعر فحل، من شعراء الحماسة. قيل: أدرك الإسلام، وأسلم، وله خبر مع النبي ﷺ.

ترجمته في: الشعر والشعراء: ٢٥٧/١، سمط اللآلئ: ٢٨٧

(٢) البيتان في ديوان الهذليين: ٩٢/٢.

قال شارح الديوان: كانوا يقولون: إذا حملت المرأة وهي فزعة فجاءت بغلام جاءت به لا يطاق.

(٣) ديوان الفرزدق: ٨٨١.

(٤) التمام لابن جني: ٢٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

الواقعة في القرآن مجلدين، وأصل وضع الضمير للاختصار، ولهذا قام قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥] مقام خمس وعشرين كلمة، لو أتى بها مظهرة، وكذا قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣١]، قال مكي: ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها، فإن فيها خمسة وعشرين ضميراً، ومن ثم لا يعدل إلى المنفصل [إلا بعد تعذر المتصل][١]، بأن يقع في الابتداء، نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]، أو بعد ﴿إِلَّآ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣][٢].

مرجع الضمير:

لا بد له من مرجع يعود إليه.

ويكون: ملفوظاً [به][٣] سابقاً مطابقاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ [هود: ٤٢]، ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ [طه: ١٢١]، ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠].

أو متضمناً له، نحو قوله تعالى: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، فإنه عائد على العدل المتضمن له ﴿ٱعْدِلُوا۟﴾، ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ [النساء: ٨]، أي: القوم؛ لدلالة القسمة عليه.

أو دالاً عليه بالالتزام، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ [القدر: ١]، أي: القرآن؛ لأن الإنزال يدل عليه التزاماً، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فـ«عفى» يستلزم عافياً أعيد عليه الهاء من «إليه».

أو متأخراً لفظاً لا رتبة مطابقاً، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ [طه: ٦٧]، ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾﴾ [الرحمٰن: ٣٩].

أو رتبة أيضاً في باب ضمير الشأن والقصة، ونعم، وبئس، والتنازع.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) انظر: شرح الكافية: ١/ ٣٣٠، حيث فصل القول في هذه المسألة، والمقتضب: ١/ ٢٦١، ٣/ ٢١٢.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

أو متأخراً دالاً بالالتزام، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾ [الواقعة: ٨٣]، ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾﴾ [القيامة: ٢٦]، أضمر الروح أو النفس؛ لدلالة الحلقوم والتراقي عليها، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، أي: الشمس؛ لدلالة الحجاب عليها.

وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع، نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٦]، ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ [فاطر: ٤٥]، أي: الأرض أو الدنيا، ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ [النساء: ١١]، أي: الميت، ولم يتقدم له ذكر.

وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ [فاطر: ١١]، أي: عمر معمر آخر.

وقد يعود على بعض ما تقدم، نحو قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ﴾ [إلى قوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً﴾ [النساء: ١١]، ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]][(١)]، بعد قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فإنه خاص بالرجعيات، والعائد عليه [عام][(٢)] فيهن وفي غيرهن.

وقد يعود على المعنى كقوله تعالى في آية الكلالة: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النساء:١٧٦]، ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه، قال الأخفش: لأن الكلالة تقع[(٣)] على الواحد والاثنين والجمع، فثنى الضمير الراجع إليها حملاً على المعنى، كما يعود الضمير [جمعاً على][(٤)] (من) [حملا][(٤)] على معناها.

وقد يعود على لفظ شيء، والمراد به الجنس من ذلك [الشيء][(٥)(٦)]، قال الزمخشري: كقوله تعالى: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: ١٣٥]، أي: بجنسي الفقير والغني؛ لدلالة (غنياً أو فقيراً) على الجنسين، لو رجع إلى المتكلم به لوحده[(٧)].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) في (ح): «يقع».

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (هـ).

(٦) الإتقان: ١/٥٩٩، ولم أجده في معاني القرآن للأخفش.

(٧) الكشاف: ١/٣٠٤.

وقد يذكر شيئان، ويعاد الضمير إلى أحدهما، والغالب كونه الثاني، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [البقرة: ٤٥]، فأعيد الضمير للصلاة، وقيل: للاستعانة المفهومة من «استعينوا»، ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ [يونس: ٥]، أي: القمر؛ لأنه الذي يُعلم به الشهور[1]، ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]، أراد أن يرضوهما، فأفرد؛ لأن الرسول هو داعي العباد، والمخاطب لهم شفاها، ويلزم من رضاه رضا ربه تعالى.

وقد يثنى الضمير ويعود على أحد المذكورين، نحو قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٢]، وإنما يخرج من أحدهما.

وقد يجيء الضمير متصلاً بشيء وهو لغيره، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ يعني: آدم، ثم قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً﴾ [المؤمنون الآيتان: ١٢، ١٣]، فهذه[2] لولده؛ لأن آدم لم يخلق من نطفة، [قلت][3]: هذا هو باب الاستخدام[4]، ومنه: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، ثم قال: ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ [المائدة الآيتان: ١٠١، ١٠٢]، أي: أشياء أخرى مفهومة من لفظ «أشياء» السابقة.

وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له، نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦]، أي: ضحى يومها، لا ضحى العشية نفسها؛ لأنه لا ضحى لها.

وقد يعود على غير مشاهد محسوس، والأصل خلافه، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]، فضمير «له» عائد على

---

(١) في (ح): «الشيء».

(٢) في (ح): «فهذا».

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح)، والقائل هو السيوطي.

(٤) الاستخدام: أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر، مُراداً أحد معانيه، ثم يؤتى بضميره مراداً به المعنى الآخر، وقيل: أن يؤتى بلفظ مشترك، ثم بلفظين يفهم مراداف به المعنى الآخر، وقيل: أن يؤتى بلفظ مشترك، ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين، ومن الآخر مثاله قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٨، ٣٩]، فلفظ كتاب يحتمل الأمد المحتوم، والكتاب المكتوب، فلفظ: (أجل) يخدم المعنى الأول، ولفظ: (يمحو) يخدم المعنى الثاني. انظر: الإتقان: ٢/ ٩٠١.

الأمر، وهو إذ ذاك غير موجود، لأنه[1] لما كان سابقاً في علم الله كونه، كان بمنزلة المشاهد الموجود.

قاعدة:

الأصل عوده على أقرب مذكور، ومن ثم أخر المفعول الأول في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ١١٢]، ليعود الضمير عليه لقربه، إلا أن يكون مضافاً ومضافاً إليه، فالأصل عوده للمضاف، لأنه المتحدث عنه، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقد يعود على المضاف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٧]، واختلف في ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، فمنهم من أعاده على[2] المضاف، ومنهم من أعاده إلى[3] المضاف إليه[4].

قاعدة:

الأصل توافق الضمائر في المرجع، حذراً من التشتيت، ولهذا لما جوز بعضهم في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ﴾ [طه: ٣٩]: أن الضمير في الثاني للتابوت، وفي الأول لموسى عابه الزمخشري، وجعله تنافراً مخرجاً للقرآن [عن][5] إعجازه، فقال: الضمائر كلها راجعة إلى موسى، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة[6]؛ لما يؤدي إليه[7] من تنافر النظم الذي هو أم إعجاز القرآن، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر[8]، وقال في قوله تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩]: الضمائر [لله تعالى][9]،

---

(١) في (ح): «إلا أنه».
(٢) في (ح): «إلى».
(٣) في (ح): «على».
(٤) انظر: البحر المحيط: ٤/ ٢٤١.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٦) الهجنة: هي القبح والعيب. انظر: لسان العرب: (هجن): ٨/ ٤٦٢٦، ٤٦٢٧.
(٧) في (هـ): «فيه».
(٨) الكشاف: ٢/ ٤٣٣.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله، ومن فرق الضمائر فقد أبعد(١)، وقيل: يخرج عن هذا الأصل كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢]، فإن ضمير «فيهم» لأصحاب الكهف، و«منهم» لليهود(٢)، قاله ثعلب والمبرد. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: ٧٧]، قال ابن عباس: ساء ظناً بقومه، وضاق ذرعاً بأضيافه(٣)، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ . . .﴾ الآية [التوبة: ٤٠]، فيها اثنا عشر ضميراً، كلها للنبي ﷺ إلا ضمير «عليه» فلصاحبه، كما نقله السهيلي(٤) عن الأكثرين؛ لأنه ﷺ لم تنزل عليه السكينة، وضمير (جعل) له تعالى، وقد يخالف بين الضمائر حذراً من التنافر، نحو قوله تعالى: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ الضمير للاثني عشر، ثم قال تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ﴾ [التوبة: ٣٦]، أتى بصيغة الجمع مخالفاً لعوده على الأربعة.

ضمير الفصل:

ضمير بصيغة المرفوع، مطابق لما قبله، تكلماً وخطاباً [وغيبة](٥) وإفراداً وغيره(٦)، وإنما يقع [بعد](٧) مبتدأ أو ما أصله المبتدأ، وقبل خبر كذلك [اسماً](٨)، نحو: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الصافات: ١٦٥]، ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]، ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا﴾ [الكهف: ٣٩]، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]، وجوز الأخفش(٩) وقوعه بين الحال وصاحبها،

---

(١) الكشاف: ٣/ ٤٦٣.
(٢) معاني القرآن للزجاج؛ ٣/ ٢٧٨، والإتقان: ١/ ٦٠١.
(٣) تفسير الطبري: ٧/ ١٢/ ٨١.
(٤) الروض الأنف: ٢/ ٢٣٢، قال القرطبي في تفسيره: ٨/ ١٤٨: فيه قولان: أحدهما: على النبي ﷺ، والثاني: على أبي بكر وابن العربي؛ قال علماؤنا: وهو الأقوى.اهـ.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٦) أي: تثنية وجمعاً.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٩) نسب ذلك إليه ابن هشام في مغني اللبيب: ٦٤١، ولم أجده في معانيه.

وخرج عليه قراءة قوله تعالى: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ﴾ [هود: ٧٨] بالنصب[(١)]، وجوز الجرجاني[(٢)] وقوعه قبل مضارع، وجعل منه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣]، وجعل منه أبو البقاء[(٣)]، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠].

ولا محل لضمير الفصل من الإعراب، وله ثلاث فوائد:

الإعلام بأن ما بعده خبر لا تابع، والتأكيد؛ ولهذا سماه الكوفيون[(٤)] دعامة، لأنه يدعم به الكلام، أي: يقوى ويؤكد، وبنى عليه بعضهم أنه لا يجمع بينه وبينه، فلا يقال: زيد نفسه هو الفاضل، والاختصاص، وذكر الزمخشري الثلاثة في: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] فقال: فائدته: الدلالة على أن ما بعده خبر لا صفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره[(٥)].

ضمير الشأن والقصة:

ويسمى ضمير المجهول، ويسمى ضمير المحل، قال في «المغني»: خالف القياس من خمسة أوجه:

أحدها: عوده على ما بعده لزوماً، إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه، ولا شيء منها.

والثاني: أن مفسره لا يكون إلا جملة.

والثالث: أنه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه، ولا يبدل منه.

والرابع: أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء، أو ناسخ.

والخامس: أنه ملازم للإفراد.

ومن أمثلته نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]،

---

(١) وهي قراءة سعيد بن جبير، والحسن بخلاف، ومحمد بن مروان، وعيسى الثقفي، وابن أبي إسحاق. انظر: المحتسب: ١/ ٣٢٥، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٨١، الشواذ لابن خالويه: ٦٠.

(٢) انظر: المغني: ٦٤١.

(٣) إملاء ما من به الرحمن: ٢/ ١٩٩.

(٤) مغني اللبيب: ٦٤٤.

(٥) الكشاف: ١/ ٢٥.

﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧]، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦][(١)].

وفائدته: الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه، بأن يذكر أولاً مبهماً، ثم يفسر.

تنبيه:

قال ابن هشام: متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن، فلا ينبغي [أن][(٢)] [يحمل][(٣)] عليه، ومن ثم ضعف قول الزمخشري في [قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]][(٤)]: إن اسم (إن): ضمير الشأن[(٥)]، والأولى كونه: ضمير الشيطان، ويؤيده قراءة: «وقبيلَه» [الأعراف: ٢٧] بالنصب[(٦)]، وضمير الشأن لا يعطف عليه[(٧)].

قاعدة[(٨)]:

قال في «المغني»: إنهم يُغلِّبون على الشيء ما لغيره؛ لتناسب بينهما، أو اختلاط، فلهذا قالوا: «الأبوين» في الأب والأم، ومنه: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]، وفي الأب والخالة، ومنه: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ [يوسف: ١٠٠]، و«المشرقين»، و«المغربين»[(٩)]، ومثله: «الخافقان» في المشرق والمغرب، وإنما الخافق المغرب، ثم إنما سمي خافقاً مجازاً، وإنما هو

---

(١) مغني اللبيب: ٦٣٦، ٦٣٧: (ملخصاً).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، والتصويب من مغني اللبيب: ٦٣٧.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) الكشاف: ٢/ ٥٩.

(٦) وهي قراءة البزيدي. انظر: البحر المحيط: ٤/ ٢٨٤.

(٧) مغني اللبيب: ٦٣٧.

(٨) هذه القاعدة ليست في النسخة (هـ)، ولا في الإتقان، وهي منقولة من: مغني اللبيب: ٩٠٠ ـ ٩٠٢.

(٩) المراد أنه أيضاً يطلق لفظ: «المشرقين»، ويراد بهما المشرق والمغرب، وكذا «المغربين».

مخفوق فيه[١]، «القمرين» في الشمس والقمر، قال المتنبي:

واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فأرتني القمرين في وقت معا[٢]

أي: الشمس وهو وجهها، وقمر السماء. وقال التبريزي[٣]: يجوز أنه أراد قمراً وقمراً؛ لأنه لا يجتمع قمران في ليلة، كما أنه لا تجتمع الشمس والقمر. اهـ[٤] وما ذكرناه أمدح، و«القمران» في العرب الشمس والقمر، وقيل: إن منه قول الفرزدق:

لنا قمراها والنجوم الطوالع[٥]

وقيل: إنما أراد محمداً والخليل ـ عليهما الصلاة والسلام ـ؛ لأن نسبه راجع إليهما بوجه، وأن المراد بالنجوم الصحابة.

وقالوا: العمرين» [في][٦] أبي بكر وعمر، وقيل: المراد عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، فلا تغليب، ويرد بأنه قيل لعثمان ﵁: نسألك سيرة العمرين، [قال][٦]: نعم. قال قتادة: أعتق العمران فمن بينهما من [الخلفاء][٧] أمهات الأولاد، وهذا المراد به عمر، وعمر.

[وقالوا]: «العجاجين» في رؤبة والعجاج[٨]، و«المروتين» في الصفا والمروة.

---

(١) جاء في لسان العرب: (خفق): ٢/ ١٢١٤: خفق النجم يخفق وأخفق: غاب، ...، وخفق النجم والقمر: انحط في المغرب، وكذلك الشمس. اهـ.

(٢) شرح الديوان: ١/ ٤٢٥.

قال العكبري في شرحه لديوان المتنبي: ٢/ ٢٦٠: قال الواحدي: يجوز أن يريد بالقمرين: القمر والشمس، وهي وجهها، وجعل وجهها شمساً في الحسن والضياء، ويجوز أن يشبهه وجهها بالقمر، فهما قمران في وقت واحد. اهـ.

(٣) هو: يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبو زكريا، من أئمة اللغة والأدب، له: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، شرح القصائد العشر، توفي (ببغداد) سنة (٥٠٢هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان: ٦/ ١٩١، معجم الأدباء: ٢٠/ ٢٥.

(٤) المغني: ٩٠٠.

(٥) ديوانه: ٥١٩.

(٦) ما بين المعقوفين في الموضعين زيادة من مغني اللبيب.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح)، والتصويب من مغني اللبيب.

(٨) في (ح): «رؤبة العجاج»، والتصويب من مغني اللبيب.

=

ولأجل الاختلاط أطلقت «مَنْ» على ما لا يعقل، في نحو: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]، فإن الاختلاط حاصل في العموم السابق في قوله تعالى: ﴿كُلَّ دَآبَّةٍ﴾، وفي ﴿مَّن يَمْشِى﴾ اختلاط آخر في عبارة التفصيل، فإنه يعم الإنسان والطائر(١).

واسم المخاطبين على الغائبين في قوله تعالى: ﴿ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، لأن «لعل» متعلقة بـ«خلقكم» لا بـ«اعبدوا»(٢)، والمذكرين على المؤنث، حتى عدت منهم في: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢](٣)، والملائكة على إبليس حتى استثني منهم في ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: ٣٤]، قال الزمخشري: والاستثناء متصل؛ لأنه واحد من بين أظهر الألوف من الملائكة، فغلبوا عليه في «فسجدوا» ثم استثني منهم استثناء أحدهم، ثم قال: ويجوز أن يكون منقطعاً(٤).

ومن التغليب: ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ [الأعراف: ٨٨]، بعد: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ﴾ [الأعراف: ٨٨]، فإنه [لم يكن عليه الصلاة والسلام](٥)

= ورؤبة هو: ابن عبد الله بن رؤبة التميمي السعدي، أبو الجحاف، أخذ عنه أهل اللغة واحتجوا لشعره، له ديوان رجز مطبوع، مات سنة (١٤٥هـ) في (البادية).

ترجمته في: الشعر والشعراء: ٢/ ٥٩٤، لسان الميزان: ٢/ ٥٧٢.

العجاج هو: عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر التميمي، أبو الشعثاء، ولد في الجاهلية، ودخل في الإسلام، وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك.

ترجمته في: الشعر والشعراء: ٢/ ٥٩١.

(١) انظر: الكشاف: ٣/ ٨١، والبحر المحيط: ٦/ ٤٦٥، قال الزمخشري: ولما كان اسم الدابة موقعاً على المميز وغير المميز غلب المميز فأعطي ما وراءه حكمه، كأنه الدواب كلهم مميزون، فمن ثمة قيل: فمنهم من يمشي في الماشي على بطن والماشي على أربع قوائم. اهـ.

(٢) القول الراجح في هذه المسألة هو أن «العلكم» متعلقة بـ«اعبدوا»، لا بـ«خلقكم»، وعليه فلا استدلال بهذه الآية على هذه المعنى، والله أعلم.

انظر: البحر المحيط: ١/ ٩٥ ـ ٩٦.

(٣) انظر: البحر المحيط: ٨/ ٢٩٥.

(٤) الكشاف: ١/ ٦٢، ٦٣.

(٥) في مغني اللبيب: فإنه عليه الصلاة والسلام لم يكن.

في ملتهم قط، بخلاف الذين آمنوا معه، ومثله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١]، فإن الخطاب فيه شامل للعقلاء والأنعام، فغلب المخاطبون والعاقلون على الغائبين والأنعام، ومعنى: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ يبثكم ويكثركم في هذا التدبير، وهو أن جعل للناس وللأنعام أزواجاً حتى حصل بينهم التوالد، فجعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير، فلهذا جيء بـ(في) دون الباء، ونظيره: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ٢٤][1]، وزعم جماعة أن منه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ١٠٤]، [ونحو: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ][2] تَجْهَلُونَ﴾ [النمل: ٥٥]، وإنما هذا من مراعاة المعنى، والأول من مراعاة اللفظ.

قاعدة:

جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالباً إلا بصيغة الجمع، سواء كان للقلّة أو للكثرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وورد الإفراد في قوله تعالى: ﴿أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥]، ولم يقل: «مطهرات»، وأما غير العاقل فالغالب في جمع الكثرة الإفراد، وفي القلّة الجمع، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾، إلى أن قال تعالى: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾، ثم قال تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ﴾ [التوبة: ٣٦]، فأعاد جمعاً على ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾، وهي للقلّة، وذكر الفراء[3] لهذه القاعدة سراً لطيفاً، وهو: أن المميز [لِمنْ][4] مع [جمع][4] الكثرة وهو ما زاد على العشرة لما كان واحداً وحد الضمير، ومع القلّة وهو العشرة [فما][5] دونها، لما كان جمعاً جمع الضمير.

قاعدة:

إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ، ثم بالمعنى، هذا

---

(١) انظر: الكشاف: ٣/ ٣٩٩، البحر المحيط: ٧/ ٥١٠.
(٢) ما بين المعقوفين بياض في (ح).
(٣) في معاني القرآن: ١/ ٤٣٥.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

هو الجادة في القرآن، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾، ثم قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، أفرد أولاً باعتبار اللفظ، ثم جمع باعتبار المعنى، وكذا قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنعام: ٢٥]، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التوبة: ٤٩]، قال الشيخ علم الدين العراقي[١]: لم يجئ[٢] في القرآن البداءة بالحمل على المعنى، إلا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩]، فأنث (خالصاً) حملاً على معنى[٣] (ما) ثم راعى اللفظ، فذكر قوله تعالى: ﴿مُحَرَّمٌ﴾[٤]. انتهى. قال ابن الحاجب في «أماليه»: إذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ؛ لأن المعنى أقوى، فلا يبعد الرجوع إليه بعد اعتبار اللفظ، ويضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع إلى الأضعف[٥]، وقال ابن جني في «المحتسب»: لا يجوز مراجعة[٦] اللفظ بعد انصرافه عنه إلى المعنى[٧]، وأورد عليه قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٧﴾ [الزخرف: ٣٦، ٣٧]، ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ [الزخرف: ٣٨]، فقد راجع اللفظ بعد الانصراف عنه إلى المعنى، وقال محمود بن حمزة في كتاب «العجائب»: ذهب بعض النحويين إلى أنه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى، وقد جاء في القرآن بخلاف ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١][٨]، قال ابن خالويه في

---

(١) هو: عبد الكريم بن عمر الأنصاري، علم الدين، ابن بنت العراقي، أصله من (الأندلس)، مفسر فقيه، مات سنة (٧٠٤هـ) (بمصر).
ترجمته في: الدرر الكامنة: ٣/ ١٣، نكت الهميان: ١٩٥.
(٢) في (ح): «تجد».
(٣) في (ح): «معناها»
(٤) الإتقان: ١/ ٦٠٤.
(٥) لم أجده في مظانه من أمالي ابن الحاجب، ونسبه إليه في الإتقان: ١/ ٦٠٤.
(٦) في (ح): «مراعات».
(٧) المحتسب: ٢/ ١٤٥ بنحو هذا الكلام.
(٨) العجائب للكرماني: ١/ ١٢٠ مع اختلاف في العبارة.

كتاب «ليس»: القاعدة في «مَنْ» ونحوه الرجوع من اللفظ إلى المعنى، ومن الواحد إلى المثنى، ومن الواحد إلى الجمع، ومن المذكر إلى المؤنث، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [الأحزاب: ٣١]، ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١١٢]، أجمع على هذا النحويون، قال: وليس في كلام العرب ولا في شيء من العربية الرجوع من المعنى إلى اللفظ، إلا في حرف واحد، استخرجه ابن مجاهد، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ . . .﴾، الآية [الطلاق: ١١]، وحد في ﴿يُؤْمِنۢ﴾، و﴿يَعْمَلْ﴾، و﴿يُدْخِلْهُ﴾، ثم جمع في قوله: ﴿خَٰلِدِينَ﴾، ثم وحد في قوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾، فرجع بعد الجمع إلى التوحيد(١).

قاعدة في التذكير والتأنيث:

التأنيث ضربان: حقيقي وغيره.

فالحقيقي لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالباً؛ إلا أن وقع فصل، وكلما كثر الفصل حسن الحذف، والإثبات مع التحقيق أولى، ما لم يكن جمعاً.

وأما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل أحسن، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣]، فإن كثر الفصل ازداد حسناً، نحو قوله: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧]، والإثبات أيضاً حسن، نحو: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٩٤]، فجمع بينهما في سورة هود.

وأشار بعضهم(٢) إلى ترجيح الحذف، واستدل [عليه](٣) بأن الله قدمه على الإثبات حين جمع بينهما.

ويجوز الحذف [أيضاً](٤) مع عدم الفصل، حيث الإسناد إلى ظاهر، فإن كان إلى ضميره امتنع.

---

(١) كتاب ليس في كلام العرب: ٢١٩ بتصرف.
(٢) الإتقان: ١/ ٦٠٥.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٤) في (ح): «أنها».

وحيث وقع ضمير أو إشارة بين مبتدأ وخبر، أحدهما مذكر والآخر مؤنث جاز في الضمير[1] والإشارة: التذكير والتأنيث، كقوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ [الكهف: ٩٨]، فذكَّر، والخبر مؤنث؛ لتقدم السد، وهو مذكر، وقوله تعالى: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢]، ذَكَّر والمشار إليه اليد والعصا، وهما مؤنثان لتذكير الخبر، وهو ﴿بُرْهَٰنَانِ﴾.

وكل أسماء الأجناس [يجوز فيها][2] التذكير حملاً على الأجناس[3]، والتأنيث حملاً على الجماعة، كقوله تعالى: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]، ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠]، ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠]، وقُرئ[4]: «تشابهت»، ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١]، وجعل منه بعضهم قوله تعالى: ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: ٢٢]، ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء: ٨١][5].

وقد سئل: ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [النحل: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠]؟

وأجيب بأن ذلك لوجهين:

لفظي، وهو كثرة حروف الفاصل في الثاني، والحذف مع كثرة الحواجز أكثر.

ومعنوي، وهو: أن «مَن» في/ قوله تعالى: ﴿مَّنْ حَقَّتْ﴾ راجعة إلى الجماعة، وهي مؤنثة لفظاً بدليل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾، ثم قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [النحل: ٣٦]، أي: من تلك الأمم، ولو قال: «ضلت» لتعينت التاء، والكلامان واحد، وإذا كان معناهما واحداً كان إثبات التاء أحسن من تركها؛ لأنها ثابتة فيما هو معناه، وأما قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ . . .﴾، الآية فالفريق يذكر، ولو قال: «فريق ضلوا» لكان بغير

---

(١) في (ح): «ضميره».

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) في (ح): «الجنس».

(٤) قرأ أبي بن كعب «تشابهت» بتخفيف الشين، وابن أبي إسحاق بتشديدها. انظر: البحر المحيط: ١/ ٢٥٤.

(٥) الإتقان: ١/ ٦٠٦.

تاء، وقوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠] في معناه، فجاء بغير تاء، وهذا أسلوب لطيف من أساليب العرب أن يدعو حكم اللفظ الواجب في قياس لغتهم إذا كان في مرتبة كلمة لا يجب لها ذلك الحكم.

قاعدة في التعريف والتنكير:

اعلم أن [لكل][1] منهما مقاماً لا يليق بالآخر.

أما التنكير فله أسباب: **أحدها** إرادة الوحدة، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [يس: ٢٠]، أي: رجل واحد، و﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر: ٢٩].

الثاني: إرادة النوع، نحو: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ [ص: ٤٩]، أي: نوع من الذكر، ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]، أي: نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس، بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات، ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]، أي: نوع منها، وهو الازدياد في المستقبل؛ لأن الحرص لا يكون على الماضي ولا على الحاضر.

ويحتمل الوحدة والنوعية معاً قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور: ٤٥]، أي: كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع الماء، وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف.

الثالث: التعظيم، بمعنى أنه أعظم من أن يعين ويعرف، نحو قوله تعالى: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، أي: بحرب من الله، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ [مريم: ١٥]، ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الصافات: ١٠٩]، ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥].

الرابع: التكثير، نحو قوله تعالى: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الشعراء: ٤١]، أي: وافراً جزيلاً، ويحتمل التعظيم والتكثير معاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ﴾ [فاطر: ٤]، أي: رسل عظام ذوو عدد كثير.

الخامس: التحقير، بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف، نحو قوله تعالى: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [الجاثية: ٣٢]، أي: ظناً حقيراً لا يعبأ به، وإلا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

لاتبعوه؛ لأن ذلك ديدنهم، بدليل ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [الأنعام: ١١٦]، ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [عبس: ١٨]، أي: من شيء حقير مهين، ثم بينه تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ﴾ [عبس: ١٩].

السادس: التقليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، أي: رضوان قليل منه أكبر من الجنات؛ لأنه رأس كل سعادة.

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل(١)

وجعل منه الزمخشري(٢) في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]، أي: ليلاً قليلاً، أي: بعض ليل، وأورد عليه(٣) أن التقليل رد الجنس إلى فرد من أفراده، لا تنقيص فرد إلى جزء من أجزائه، وأجاب(٤) بن في عروس الأفراح بأنا لا نسلم أن الليل حقيقة في جميع الليلة، بل كل جزء من أجزائها يسمى ليلاً، وعد السكّاكي(٥) من الأسباب: ألا يعرف(٦) من حقيقته إلا ذلك، وجعل منه أن تقصد التجاهل، وأنك لا تعرف شخصه، كقولك: هل لك في حيوان على صورة إنسان يقول كذا! وعليه من تجاهل الكفار: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ﴾ [سبأ: ٧]، كأنهم لا يعرفونه.

وعد غيره(٧) منها: قصد العموم، بأن كانت [في](٨) سياق النفي، نحو قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ الآية [البقرة: ١٩٧]، أو الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦]، أو: الامتنان، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

وأما التعريف فله أسباب:

فبالإضمار لأن المقام مقام التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة.

---

(١) مغني اللبيب: ١٤٥ (١٦١)، شرح أبيات مغني اللبيب: ٢/ ٣٤٢ (١٥٠).
(٢) الكشاف: ٢/ ٣٥٠.
(٣) انظر: شروح تلخيص المفتاح: ١/ ٣٥١.
(٤) عروس الأفراح: ١/ ٣٥١.
(٥) مفتاح العلوم: ٨٣.
(٦) في (ح): «ينصرف».
(٧) الإتقان: ١/ ٦٠٨.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

و[بالعلمية][1] لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

أو لتعظيم أو إهانة حيث علمه يقتضي ذلك.

فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقبه إسرائيل، لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله، أو سري الله، [على][2] ما [تقدم معناه][3] في «الألقاب»[4].

ومن الإهانة قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، وفيه أيضاً نكتة أخرى، وهي الكناية عن كونه جهنمياً.

وبالإشارة: لتمييزه [أكمل تمييز بإحضاره في ذهن السامع حساً، نحو قوله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١]، وللتعريض بغباوة السامع حتى إنه لا يتميز له][5] الشيء إلا بإشارة الحس، وهذه الآية تصلح لذلك.

ولبيان حاله في القرب والبعد، فيؤتى في الأول بنحو هذا، وفي الثاني بنحو: ذلك، وأولئك.

ولقصد تحقيره بالقرب، كقول الكفار: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٦]، ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]، ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]، وكقوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

ولقصد تعظيمه بالبعد، نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، ذهاباً إلى بعد [درجته][6].

وللتنبيه بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها، نحو قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٣) في (هـ): «ما سيأتي في معناه».
(٤) فانظره ثمة.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

وبالموصولية: لكراهة ذكره بخاص اسمه: إما ستراً عليه، أو إهانة، أو لغير ذلك، فيؤتى بالذي ونحوها موصولة بما صدر منه من فعل أو قول، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧]، ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا﴾ [يوسف: ٢٣]، وقد يكون لإرادة العموم، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ . . .﴾ الآية [فصلت: ٣٢]، ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ [غافر: ٦٠]، وللاختصار، نحو: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾ [الأحزاب: ٦٩]، أي: قولهم: إنه آدر[1]، إذ لو عد أسماء القائلين لطال؛ وليس للعموم؛ لأن بني إسرائيل كلهم لم يقولوا في حقه ذلك.

وبالألف واللام:

للإشارة إلى معهود[2] خارجي أو ذهني أو حضوري.

وللاستغراق حقيقة أو مجازاً، أو لتعريف الماهية، وقد مرت أمثلتها في نوع الأدوات.

وبالإضافة؛ لكونها أخصر طريق، ولتعظيم المضاف، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الإسراء: ٦٥]، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، أي: الأصفياء في الآيتين، كما قاله ابن عباس[3] وغيره.

ولقصد العموم، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور: ٦٣]، أي: كل أمر لله، وقد تقدم كثير من الحالات في نوع «المسند والمسند إليه».

فائدة:

سئل عن الحكمة في تنكير «أحد» وتعريف «الصمد» من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ١، ٢]، [قال الحافظ

---

(١) آدر: الأدرة: نفخة في الخصية. يقال: رجل آدر بين الأدرة. انظر: الصحاح: (أدر): ٢/ ٥٧٧.

(٢) (ح): «مفهوم».

(٣) الدر المنثور: ٧/ ٢١٣.

السيوطي][1]: وألفت في جوابه تأليفاً مودعاً في الفتاوى[2]، وحاصله أن ذلك أجوبة:

أحدها: أنه نكر للتعظيم، والإشارة إلى أن مدلوله، وهو الذات المقدسة [غير][3] ممكن تعريفها والإحاطة بها.

الثاني: أنه لا يجوز إدخال «أل» عليه كغير، وكل، وبعض، وهو فاسد، فقد قرئ شاذاً[4]: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ الأحد ۝١[5] ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ١، ٢]، حكى هذه القراءة أبو حاتم في كتاب الزينة عن جعفر بن محمد.

الثالث: وهو مما خطر لي أن (هو) مبتدأ، والله خبر، وكلاهما معرفة[6]، فاقتضى الحصر، فعرف الجزءان [في][7] ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾، لإفادة الحصر ليطابق الجملة الأولى، واستغني عن تعريف «أحد» فيها لإفادة الحصر دونه[8]، فأتى به على أصله من التنكير، على أنه خبر ثانٍ[9]، [وإن][10] جُعل الاسم الكريم مبتدأ، و«أحد» خبره، ففيه من ضمير الشأن ما فيه من التفخيم والتعظيم، فأتى بالجملة الثانية على نحو الأولى، بتعريف[11] الجزأين للحصر تفخيماً وتعظيماً.

قاعدة أخرى تتعلق بالتعريف والتنكير:

إذا ذكر الاسم مرتين، فله أربعة أحوال: لأنه إما أن يكونا معرفتين،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) لم أجده في الحاوي للفتاوى للحافظ السيوطي. وهو في الإتقان: ١/ ٦١٠.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) ذكرها أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة: ٢/ ٣٩، قال: وروى قوم عن أبي عبد الله جعفر بن محمد رضوان الله عليه أنه قرأ: «قل هو الله الأحد. الله الواحد الأحد الصمد». اهـ.

(٥) في (ح): «الواحد».

(٦) في (ح): «مفرد».

(٧) في (ح): «من».

(٨) في (ح): «بدونه».

(٩) في (ح) زيادة: «ظرف».

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(١١) في (ح): «من تعريف».

أو نكرتين، أو الأول نكرة، والثاني معرفة، أو بالعكس.

فإن كانا معرفتين، فالثاني هو الأول غالباً، دلالة على المعهود الذي هو [في][1] الأصل في اللام أو الإضافة، نحو قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣]، ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ﴾ [الصافات: ١٥٨]، ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ﴾ [غافر: ٩]، ﴿لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝٣٦ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

وإن كانتا نكرتين فالثاني غير الأول غالباً، وإلا لكان المناسب[2] هو التعريف، بناء على كونه معهوداً سابقاً، نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤]، فإن المراد بالضعف الأول: النطفة، وبالثاني: الطفولية، وبالثالث: الشيخوخة.

وقال ابن الحاجب في قوله تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]: الفائدة في إعادة لفظ الشهر الإعلام بمقدار زمن الغدو، وزمن الرواح، والألفاظ التي تأتي مبينة للمقادير لا يحسن فيها الإضمار، ولو أضمر فالضمير إنما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته، فإذا لم يكن له، وجب العدول عن الضمير إلى الظاهر[3].

وقد اجتمع القسمان في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٤، ٥]، فالعسر الثاني هو الأول، واليسر الثاني غير الأول؛ ولهذا قال ﷺ في الآية: «لن يغلب عسر يسرين»[4].

وإن كان الأول نكرة والثاني معرفة، فالثاني هو الأول، حملاً على العهد، نحو قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٥، ١٦]،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) (ح): «المتناسب».

(٣) أمالي ابن الحاجب: ١/١٤٥ (١٢٣).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/٥٢٨، كتاب التفسير، باب سورة: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾. وقال قبله: قد صحت الرواية عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب: لن يغلب عسر يسرين. وقد روي بإسناد مرسل عن النبي ﷺ، فذكره. وقال الذهبي: مرسل.

﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (٥٢) صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]، ﴿مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ﴾ [الشورى: ٤١، ٤٢].

وإن كان [الأول معرفة][1]، والثاني نكرة، فلا يطلق القول، بل يتوقف على القرائن، فتارة تقوم قرينة على التغاير، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ﴾ [الروم: ٥٥]، ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا﴾ [النساء: ١٥٣]، ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ (٥٣) هُدٗى﴾ [غافر: ٥٣، ٥٤]، قال الزمخشري: المراد [بالهدى][2]: جميع ما آتاه من الدين والمعجزات والشرائع، وهدى: إرشادا[3].

وتارة تقوم قرينة على الاتحاد، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزمر: ٢٧، ٢٨].

تنبيه:

قال الشيخ بهاء الدين في عروس الأفراح وغيره: [إن][4] الظاهر أن هذه القاعدة غير محررة، فإنها منتقضة بآيات كثيرة، منها في القسم الأول: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ (٦٠)﴾ [الرحمن: ٦٠]، فإنهما معرفتان، والثاني غي الأول، [فإن الأول: العمل، والثاني: الثواب، ﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، أي: القاتلة والمقتولة، وكذا سائر الآية][5]: ﴿ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان: ١]، ثم قال: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾ [الإنسان: ٢]، فإن الأول آدم والثاني ولده، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ﴾ [العنكبوت: ٤٧]، فإن الأول القرآن، والثاني التوراة والإنجيل، ومنها في القسم الثاني: نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ﴾ [الزخرف: ٨٤]، ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ

---

(١) (ح): «معرفة الأول».
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٣) الكشاف: ٣/ ٣٧٥.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

﴿ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ﴾ [البقرة: ٢١٧]، فإن الثاني فيهما هو الأول، وهما نكرتان، ومنها في القسم الثالث: نحو قوله تعالى: ﴿أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾ [النساء: ١٢٨]، ﴿وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ﴾ [هود: ٣]، ﴿وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾ [هود: ٥٢]، ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ [الفتح: ٤]، ﴿زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]، ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ﴾ [يونس: ٣٦]، فإن الثاني [فيهما][١] غير الأول[٢]. [قال الإمام السيوطي][٣]: وأقول: لا انتقاض بشيء من ذلك عند التأمل، فإن اللام [في][٤] الإحسان [للجنس][١] فيما يظهر، وحينئذٍ يكون في المعنى كالنكرة، وكذا آية النفس [والحر][٥]، بخلاف آية العسر، فإن «أل» فيها إما للعهد، أو للاستغراق، كما يفيده الحديث، وكذا آية الظن، لا نسلم [فيها][٢] أن الثاني فيها غير الأول، بل هو عينه قطعاً، إذ ليس كل ظن مذموماً، كيف وأحكام الشريعة ظنية! وكذا آية الصلح، [لا مانع من أن يكون المراد منها الصلح][٢] المذكور، وهو الذي بين الزوجين، واستحباب الصلح في سائر الأمور [مأخوذ][٦] من السُّنة، [ومن][٧] الآية بطريق القياس، بل لا يجوز القول بعموم الآية، وأن كل صلح خير؛ لأن ما أحل حراماً من الصلح، أو حرم حلالاً فهو ممنوع، وكذا آية القتال ليس الثاني فيها عين الأول بلا شك؛ لأن المراد بالأول المسؤول عنه القتال الذي وقع في سرية ابن الحضرمي[٨] سنة اثنتين من الهجرة[٩]؛ لأنه سبب نزول

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) عروس الأفراح: ١/٣٥٦.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) في (ح): «يكون مأخوذاً».

(٧) في (ح): «أو من».

(٨) هو: العلاء بن الحضرمي، واسم أبيه عبد الله بن عماد، وكان حليف بني أمية، صاحبي جليل، عمل على (البحرين) للنبي ﷺ وأبي بكر وعمر، ومات سنة (١٤هـ)، وقيل: بعد ذلك. أخرج له الجماعة. ترجمته في التقريب: ٤٣٤.

(٩) انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/٦٠١.

الآية[1]، والمراد بالثاني جنس[2] القتال لا ذاك[3] بعينه، وأما آية ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، فقد أجاب[4] عنها [الطيبي][5] أنها من باب التكرير، لإفادة أمر زائد، بدليل تكرير ذكر الرب فيما قبله/ من قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزخرف: ٨٢]، ووجه الإطناب في تنزيهه تعالى عن نسبة الولد إليه، وشرط القاعدة ألا يقصد التكرير[6]، وقد ذكر الشيخ بهاء الدين في آخر كلامه: أن المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكوراً في كلام واحد [أو][7] كلامين بينهما تواصل، بأن يكون أحدهما معطوفاً على الآخر أو له به تعلق ظاهر وتناسب واضح، وأن يكونا من متكلم واحد، ودفع بذلك إيراد آية القتال؛ لأن الأول فيها محكي عن قول السائل، والثاني محكي من كلام النبي ﷺ[8].

قاعدة في الإفراد والجمع:

من ذلك السماء والأرض، حيث وقع في القرآن[9] ذِكْرُ الأرضِ فإنها مفردة، ولم تجمع، بخلاف السموات؛ لثقل جمعها وهو أرضون، ولهذا لما أريد ذكر جمع الأرض قال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع، وتارة بصيغة الإفراد لنكت تليق بذلك المحل، لما [أوضحته[10] في أسرار التنزيل][11]، والحاصل أنه حيث أريد العدد أتى

---

(١) انظر: أسباب النزول للواحدي: ٩٩.

(٢) في (ح): «حين».

(٣) في (ح): «ذلك».

(٤) انظر: الإتقان: ١/ ٦١٣.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) الإتقان: ١/ ٦١١.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٨) عروس الأفراح: ١/ ٣٥٦.

(٩) في (ح): «قولك».

(١٠) المتحدث هو السيوطي في الإتقان: ١/ ٦١٤، وكتابه أسرار التنزيل فيما أعلم مفقود.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة، نحو قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الصف: ١]، أي: جميع سكانها على كثرتهم، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الجمعة: ١][(١)]، أي: كل واحدة على اختلاف عددها، نحو: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ [وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، إذ المراد نفي الغيب عن كل من هو في واحدة من السموات][(٢)]، وحيث أريد الجهة أتى بصيغة الإفراد، نحو قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذاريات: ٢٢]، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]، أي: من فوقكم.

ومن ذلك الريح، ذكرت مجموعة ومفردة، فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت، أو في سياق العذاب أفردت.

أخرج ابن أبي حاتم وغيره، عن أبي بن كعب، قال: كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة، وكل شيء فيه من الريح[(٣)] فهو عذاب[(٤)]، ولهذا ورد في الحديث: [اللهم][(٥)] اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً[(٦)]، وذكر في حكمة ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهبات والمنافع، وإذا هاجت منها ريح أثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها، فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات، فكانت في الرحمة رياحاً، وأما في العذاب فإنها تأتي من وجه واحد ولا معارض لها، ولا دافع، وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى في سورة (يونس): ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢]، وذلك لوجهين: لفظي، وهو المقابلة في قوله تعالى: ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: ٢٢]، ورب شيء يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ومعنوي، وهو أن تمام الرحمة هناك إنما

---

(١) في (ح): «تسبح له السمٰوات».
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٣) في (ح): «من الرياح».
(٤) الدر المنثور: ١/٣٩٦. وانظر: الإتقان: ١/٤٥٧.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٦) أخرجه الطبراني في الكبير: ١/٢١٣، وفي الدعاء: ٢/١٢٥٧ (٩٧٧)، باب القول عند هبوب الرياح، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/١٣٥، باب ما يقول إذا هاجت الريح، وقال: وفيه حسين بن قيس، الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح.اهـ.

تحصل بوحدة الريح لا باختلافها، فإن السفينة لا تسير إلا بريح واحدة من وجه واحد، فإذا[1] اختلف عليها الريح كان سبب الهلاك، والمطلوب هنا ريح واحدة، ولهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيب، وعلى ذلك أيضاً جرى قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ [الشورى: ٣٣].

وقال ابن المُنَيِّر[2]: إنه على القاعدة؛ لأن سكون الريح عذاب وشدة على أصحاب السفن[3].

ومن ذلك إفراد النور وجمع الظلمات، وإفراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ٥٣]؛ لأن طريق الحق واحدة، وطريق الباطل متشعبة متعددة، والظلمات بمنزلة طرق الباطل، والنور بمنزلة طريق الحق، بل هما واحد، ولهذا وحد «ولي المؤمنين»، وجمع «أولياء الكفار»، لتعددهم في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

ومن ذلك إفراد النار، حيث وقعت، والجنة وقعت مجموعة ومفردة؛ لأن الجنان مختلفة الأنواع، فحسن جمعها، والنار مادة واحدة، ولأن الجنة رحمة والنار عذاب، فناسب جمع الأولى، وإفراد الثانية، على حد الرياح والريح.

ومن ذلك إفراد السمع، وجمع البصر؛ لأن السمع غلب عليه المصدرية، فأفرد، بخلاف البصر، فإنه اشتهر في الجارحة، ولأن متعلق السمع: الأصوات، وهي حقيقة واحدة، ومتعلق البصر الألوان والأكوان، وهي حقائق مختلفة، فأشار[4] في كل منهما إلى متعلقه.

ومن ذلك إفراد الصديق، وجمع الشافعين، في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء: ١٠٠، ١٠١]، وحكمته كثرة الشفعاء

---

(١) في (هـ): «فإن».

(٢) هو: أحمد بن محمد بن منصور بن المنير، أبو العباس، من علماء الإسكندرية، وأدبائها، توفي سنة (٦٨٣هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٣٨٤، طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٨٨.

(٣) لم أجده في الانتصاف: ٢/ ١٨٦.

(٤) في (ح): «إشارة».

في العادة، وقلة الصديق، قال الزمخشري: ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم، نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة، وإن لم يسبق لهم بأكثرهم معرفة، وأما الصديق فأعز من بيض الأنوق[(١)(٢)].

ومن ذلك: ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ لم يقع إلا مجموعاً؛ لأن مفرده ثقيل لفظاً.

ومن ذلك مجيء المشرق والمغرب بالإفراد والتثنية والجمع، فحيث أفردا فاعتباراً للجهة، وحيث ثنيا فاعتباراً لمشرق الصيف والشتاء ومغربهما، وحيث جمعاً فاعتباراً لتعدد المطالع في كل فصل من فصول السنة.

وأما وجه اختصاص كل موضوع بما وقع فيه، ففي سورة (الرحمن) وقع[(٣)] بالتثنية[(٤)]؛ لأن سياق السورة سياق المزودجين، فإنه ﷻ ذكر أولاً نوعي الإيجاد، وهما الخلق والتعليم، ثم ذكر سراجي العالم الشمس والقمر، ثم نوعي النبات ما كان على ساق وما لا ساق له، وهما النجم والشجر، ثم نوعي السماء والأرض، ثم نوعي العدل والظلم، ثم نوعي الخارج من الأرض، وهما الحبوب والرياحين، ثم نوعي المكلفين، وهما الإنس والجان، ثم نوعي المشرق والمغرب، ثم نوعي البحر الملح والعذب؛ فلهذا حسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة، وجمعاً في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [المعارج: ٤٠]، وفي سورة (الصافات)، للدلالة على سعة القدرة والعظمة.

فائدة:

ألف أبو الحسن الأخفش كتاباً في الإفراد والجمع[(٥)] [في القرآن][(٦)]، ذكر فيه جمع ما وقع في القرآن مفرداً، ومفرد ما وقع [فيه][(٦)] جمعاً، وأكثره من

---

(١) الأنوق: هي الرَّخَمَة، طائر معروف، وعز بيضها لأنه لا يظفر به؛ لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة. انظر: مجمع الأمثال للميداني: ٢/ ٣٩٠، الدرة الفاخرة: ٢/ ٤٤٧.

(٢) الكشاف: ٣/ ١١٩.

(٣) في (ح): «ورد».

(٤) وهو قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾ الآية.

(٥) كتاب الأخفش «الإفراد والجمع» ـ فيما أعلم ـ مفقود.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

الواضحات، وهذه أمثلة [من خفي ذلك][(1)].

[المن][(2)]: [جمع][(2)] لا واحد له. السلوى: لم يسمع له بواحد[(3)]. [النصارى][(4)]: قيل: جمع نصراني، وقيل: [جمع][(4)] نصير، كنديم [وقبيل][(4)]. العوان: جمعه عُوْن[(5)]. الهدى: لا واحد له[(6)]. الإعصار: جمعه أعاصير[(7)]. الأنصار: واحده نصير، كشريف وأشراف[(8)]. الأزلام: واحدها زَلْم، ويقال: زُلم، بالضم[(9)].

مدراراً: جمعه مدارير[(10)]. أساطير: واحده أسطورة. وقيل: أسطار، جمع سطر[(11)]، الصور: [قيل][(12)]: جمع صورة، وقيل: واحد الأصوار[(13)]. فرادى: جمع أفراد، جمع فرد[(14)(15)].

قنوان: جمع قنو[(16)]. وصنوان: جمع صنو[(17)]. ولي في اللغة جمع ومثنى بصيغة واحدة إلا هذان، ولفظ ثالث لم يقع شيء في القرآن، قاله ابن خالويه في كتاب: «ليس»[(18)].

---

(1) في (ح): «فمن ذلك».
(2) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).
(3) المن والسلوى المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: ٥٧].
(4) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(5) وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨].
(6) في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢].
(7) في قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦].
(8) في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠، ١١٧].
(9) في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ [المائدة: ٣].
(10) في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ [الأنعام: ٦].
(11) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥].
(12) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(13) في قوله تعالى: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣].
(14) في (ح): «أفراد».
(15) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٤].
(16) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩].
(17) في قوله تعالى: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: ٤].
(18) كتاب «ليس في كلام العرب»: ١٥٩ بنحوه.

الحوايا: جمع حاوية، وقيل: حاوياء[١]. نشراً: جمع نشور[٢]. عضين، وعزين: جمع عضة وعزة[٣]. المثاني: جمع مثنى[٤]. تارة: جمعها: تارات وتير[٥].

أيقاظاً: جمع يقظ[٦]، الأرائك: جمع أريكة[٧]، سري: جمعه سريان، كخصي وخصيان[٨]. آناء الليل: / جمع إنَى، بالقصر كمعى، وقيل: إني كقرد، وقيل: إنوة كفرقة[٩].

الصياصي: جمع صيصية[١٠]. منسأة: جمعها مناسٍ[١١]. الحرور: جمع حُرور بالضم[١٢]. غرابيب: جمع غِرْبيب[١٣].

أتراب: جمع ترب[١٤]، [الألاء][١٥]: جمع [إلَى][١٦] كمِعَى، وقيل: [ألَى][١٦]

---

(١) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾ [الأنعام: ١٤٦].

(٢) هذه على قراءة الحرميين وأبي عمرو بضم النون والشين. وأما قراءة عاصم فيه بضم الباء وإسكان الشين: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦۖ﴾ [الأعراف: ٥٧]. قال مكي في الكشف: ١/ ٤٦٥: وحجة من ضم النون والشين أنه جعله جمع نشور، ونشور بمعنى: ناشر، وناشر معناه: محي، كطهور بمعنى طاهر. اهـ.

(٣) «عضين» ذكرت في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحجر: ٩٠، ٩١].

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧].

(٥) في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ٦٩].

(٦) في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌۚ﴾. [الكهف: ١٨]

(٧) في قوله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ﴾ [الكهف: ٣١].

(٨) في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. [مريم: ٢٤]

(٩) في قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ [آل عمران: ١١٣].

(١٠) في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦].

(١١) في قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤].

(١٢) في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾ [فاطر: ٢١].

(١٣) في قوله تعالى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧].

(١٤) في قوله تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾ [ص: ٥٢].

(١٥) في (ح): «ألوان».

(١٦) في (ح): «ألن».

[كقَفى][1]، وقيل: إلْي، [كقِرْد، وقيل: ألْو][2][3].

التراقي: جمع ترقوة، بفتح أوله[4]. الأمشاج: جمع مشج[5]، ألفافاً، جمع لِف، بالكسر[6]. العشار: جمع عُشَر[7].

الخُنَّس: جمع خانسة، وكذا الكُنَّس[8]. الزبانية: جمع زَبْنِيَّة، وقيل: زَابِن. وقيل: زَبَاني[9]، أشتاتاً: جمع شَت وشَتِيت[10]، أبابيل: لا واحد له، وقيل: واحده: إِبُّول، مثل: عِجُول، وقيل: إِبِّيل، مثل إكليل[11].

فائدة:

ليس في القرآن من الألفاظ المعدولة[12] إلا ألفاظ العدد، «مثنى وثلاث ورباع»، ومن غيرها: «طوى»[13]، فيما ذكره الأخفش في الكتاب المذكور[14]، ومن الصفات «أخر» في قوله تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾ [آل عمران: ٧]، قال الراغب وغيره: هي معدولة عن تقدير ما فيه الألف واللام، وليس له نظير في كلامهم، فإن «أفعل» إما أن يذكر معه «من» لفظاً أو تقديراً، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، وتحذف منه «من» فتدخل عليه الألف واللام،

---

(١) غير واضحة في (ح).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

(٤) القيامة، الآية: ٢٦.

(٥) الإنسان، الآية: ٢.

(٦) النبأ، الآية: ١٦.

(٧) التكوير، الآية: ٤.

(٨) التكوير، الآيتان: ١٥، ١٦.

(٩) العلق، الآية: ١٨.

(١٠) النور، الآية: ٦١.

(١١) الفيل، الآية: ٣.

(١٢) العدل هو: إخراج الكلمة عن صيغتها الأصلية لغير قلب أو تخفيف أو إلحاق أو معنى زائد. وفائدته في عمومه تخفيف اللفظ والانتحاء به إلى صوت يخف به اللسان.اهـ. عن معجم المصطلحات النحوية والصرفية: (عدل): ١٤٧.

(١٣) الإتقان: ١/ ٦٢٠، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ﴾ [النساء: ٣]، وقوله تعالى: ﴿... بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢].

(١٤) سبقت الإشارة قريباً إلى هذا الكتاب.

ويثنى ويجمع، وهذه [اللفظة][1] من بين أخواتها جوز فيها ذلك من غير الألف واللام[2].

وقال الكرماني في الآية المذكورة: لا يمتنع كونها معدولة عن الألف واللام مع كونها وصفاً لنكرة؛ لأن ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه[3].

قاعدة:

مقابلة الجمع بالجمع:

تارة تقتضي مقابلة كل فرد عن هذا بكل فرد من هذا، كقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ [نوح: ٧]، أي: استغشى كل منهم ثوبه، ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣]. أي: على كل من المخاطبين أمه، ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [النساء: ١١] أي: كل في أولاده، ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، أي: كل واحدة ترضع ولدها.

وتارة يقتضي ثبوت الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النور: ٤]، وجعل منه الشيخ عز الدين في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٥][4].

وتارة يحتمل الأمرين، فيحتاج إلى دليل يعين أحدهما.

وأما مقابلة الجمع بالمفرد:

فالغالب ألا يقتضي تعميم المفرد، وقد يقتضيه كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ [البقرة: ١٨٤]، والمعنى: على كل واحد لكل يوم طعام مسكين، ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النور: ٤]؛ لأن على كل واحد منهم ذلك.

[قاعدة[5]:

إنهم يعبرون بالفعل عن أمور:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) المفردات: (أخر): ١٣.

(٣) العجائب للكرماني: ١/ ٢٤١.

(٤) فوائد في مشكل القرآن: ٩٠.

(٥) هذه القاعدة ساقطة بكاملها من (هـ) وليست في الإتقان: ١/ ٦٢١، وهي منقولة عن مغني اللبيب: ٩٠٢ ـ ٩٠٥.

أحدها: وقوعه، وهو الأصل.

الثاني: مشارفته، نحو ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣١]، أي: فشارفن انقضاء العدة، ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ [البقرة: ٢٤٠] أي: والذين يشارفون الموت وترك الأزواج يوصون وصية، ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً﴾ [النساء: ٩] أي: لو شارفوا أن يتركوا، وقد مضت في فصل لو، ونظائر لها[١]، ومما لم يتقدم ذكره قوله:

إلى ملك كاد الجبال لفقده ... تزول وزال الراسيات من الصخر[٢]

الثالث: إرادته، وأكثر ما يكون ذلك بعد أداة الشرط، نحو: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ [النحل: ٩٨]، ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ﴾ [المائدة: ٦]، ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن﴾ [آل عمران: ٤٧]، ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢]، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦]، ﴿إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المجادلة: ٩]، ﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ﴾ الآية [المجادلة: ١٢]، ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]، وفي «الصحيح»: إذا أتى أحدكم الجمعة فليغتسل[٣].

ومنه في غيره[٤]: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ [ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥. ٣٦]، أي: فأردنا][٥] الإخراج، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ [ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١١]][٦]؛ لأن ثم للترتيب، ولا يمكن هذا مع الحمل على الظاهر، فإذا حمل: خلقنا وصورنا على إرادة الخلق والتصوير لم يشكل، وقيل: هما على حذف مضافين، أي:

---

(١) قوله: وقد مضت في فصل «لو» ونظائر لها فيما يظهر أن هذا من كلام ابن هشام، حيث قد ذكر هذه الآية وغيرها عندما أتى بهذا المعنى من معاني «لو». مغني اللبيب: ٣٤٤، أما المؤلف فلم يذكر ذلك في نوع الأدوات في: لو.

(٢) لم أقف على قائله، وهو من شواهد المغني: ٩٠٣ (١١٦٦).

(٣) أخرجه البخاري: ١/ ٢٨٠ (٨٧٧)، في كتاب الجمعة، باب فضل الغسل يوم الجمعة، ومسلم: ٢/ ٥٨٠ (٨٤٥) في مقدمة كتاب الجمعة.

(٤) في غير الشرط.

(٥) ما بين المعقوفين ليس في (ح)، وهو من مغني اللبيب: ٩٠٣.

(٦) ما بين المعقوفين ليس في (ح)، وهو من مغني اللبيب: ٩٠٣.

خلقنا أباكم، ثم صورنا أباكم[1]، ومثله ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ [الأعراف: ٤]، أي: أردنا إهلاكها، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم: ٨]، أي: أراد الدنو من محمد ﷺ، فتدلى: فتعلق في الهواء، وهذا أولى من قول من ادعى القلب في هاتين الآيتين، وأن التقدير: وكم من قرية جاءها بأسنا فأهلكناها، ثم تدلى فدنا[2]، وقال:

فارقنا من قبل أن نفارقه ... لما قضى من جماعنا وطرا[3]

أي: أراد فراقنا.

وفي كلامهم عكس هذا، وهو التعبير بإرادة الفعل عن إيجاده، نحو: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٠]، بدليل أنه قوبل بقوله ﷻ: ﴿وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ١٥٢].

والرابع: القدرة عليه، نحو: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، أي: قادرين على الإعادة، وأصل ذلك أن الفعل يتسبب عن الإرادة والقدرة، وهم يقيمون السبب مقام المسبب، وبالعكس، فالأول نحو: ﴿وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]؛ لأن الابتلاء: الاختبار،/ وبالاختبار يحصل العلم، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ الآية [المائدة: ١١٢]، في قراءة غير الكسائي ﴿يَسْتَطِيعُ﴾ بالغيبة، و﴿رَبُّكَ﴾ بالرفع[4]. معناه: هل يفعل ربك؟ فعبر عن الفعل الاستطاعة؛ لأنها شرطه، أي: هل ينزل ربك مائدة إن دعوته؟ ومثله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، أي: لن نؤاخذه، فعبر عن المؤاخذة بشرطها، وهو القدرة عليها، وأما قراءة الكسائي، فتقديرها: هل تستطيع سؤال ربك؟ فحذف المضاف، أو هل تطلب طاعة ربك في إنزال المائدة؟ أي: استجابته.

ومن الثاني: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾ [البقرة: ٢٤]، أي: فاتقوا العناد الموجب للنار.

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج: ٢/ ٣٢١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٨/ ١٦٢.

(٣) لم أقف على قائله، وهو من شواهد مغني اللبيب: ٩٠٤ (١١٦٧).

(٤) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ٢٤١، الكشف لمكي: ١/ ٤٢٢، غيث النفع: ٢٠٥.

قاعدة في الألفاظ التي يظن بها الترادف وليست منه[(١)]:

من ذلك: الخوف والخشية، لا يكاد اللغوي يفرق بينهما، ولا شك أن الخشية أعلى منه، وهي أشد الخوف؛ فإنها مأخوذة من قولهم: شجرة خشية، أي: يابسة[(٢)]، وهو فوات بالكلية، والخوف من: ناقة خوفاء، أي: بها داء، وهو نقص، وليس بفوات؛ ولذلك خصت الخشية بالله في قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]، وفرق بينهما أيضاً بأن الخشية تكون من عِظَم المُخْتَشَى، وإن كان الخاشي قوياً، والخوف يكون عن ضعف الخائف، وإن كان المخوف أمراً يسيراً، ويدل لذلك أن الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة[(٣)]، نحو [شيخ][(٤)] للسيد الكبير، وخيش لما غلظ من اللباس، ولذا وردت الخشية غالباً في حق الله تعالى في نحو قوله تعالى: ﴿مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

وأما ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] فيه نكتة لطيفة، فإنه [في][(٥)] وصف الملائكة، ولما ذكر [قوتهم][(٦)] وشدة خلقهم، عبر عنهم بالخوف؛ لبيان أنهم كانوا غلاظاً شداداً، فهم بين يديه تعالى ضعفاء، ثم أردفه بالفوقية الدالة على العظمة، فجمع بين الأمرين؛ ولما كان ضعف البشر معلوماً لم يحتج إلى التنبيه عليه[(٧)].

ومن ذلك: الشح والبخل؛ والشح: أشد البخل، قال الراغب: الشح بخل مع حرص[(٨)]، وفرق العسكري بين البخل والضن: بأن الضن أصله أن يكون

---

(١) هذه القاعدة ذكرها بتفاصيلها الزركشي في البرهان: ٤/٧٨ ـ ٨٧، والسيوطي في الإتقان: ١/٦٢١ ـ ٦٢٦.

(٢) انظر: الصحاح: (خشى): ٦/٢٣٢٧، ولسان العرب: (خشى): ١٠٠٥.

(٣) قال ابن فارس في مادة: (خشن): الخاء والشين والنون أصل واحد، وهو خلاف اللين. وفي مادة: (خشى): الخاء والشين والحرف المعتل: يدل على خوف وذعر: ٢/١٨٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) في (ح): «قوته».

(٧) انظر: البرهان: ٤/٧٩، والإتقان: ١/٦٢٢.

(٨) المفردات للراغب: ٢٥٦.

بالعواري والبخل بالهبات، ولهذا يقال: هو ضنين بعلمه، ولا يقال: بخيل؛ لأن العلم بالعارية أشبه منه بالهبة، لأن الواهب إذا وهب شيئاً خرج عن ملكه؛ بخلاف العارية، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير: ٢٤]، ولم يقل: ببخيل[1].

ومن ذلك: السبيل والطريق، والأول أغلب وقوعاً في الخير، ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلا مقروناً بوصف أو إضافة تخلصه لذلك، كقوله تعالى: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣٠]، [وقال الراغب: السبيل الطريق التي فيها سهولة، فهو أخص[2]][3].

ومن ذلك: جاء وأتى، فالأول يقال في الجواهر والأعيان، والثاني في المعاني والأزمان، ولهذا ورد ﴿جَآءَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: ٧٢]، ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨]، ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٣]، و﴿أَتَىٰٓ﴾ في: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١]، و﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا﴾ [يونس: ٢٤].

وأما ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] أي: أمره[4] فإن المراد به أهوال القيامة المشاهدة، وكذا ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٤]؛ لأن الأجل كالمشاهدة، ولهذا عبر عنه بالحضور في قوله تعالى: ﴿حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٨]، ولهذا فرق بينهما في قوله تعالى: ﴿جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٦٣، ٦٤]، لأن [الأول][5] العذاب، وهو مشاهد مرئي، بخلاف الحق.

وقال الراغب: الإتيان مجيء بسهولة، فهو أخص من مطلق المجيء، قال: ومنه قيل للسائل المار على وجهه: أتى وأتاوى[6].

---

(١) الفروق اللغوية: ١٤٤، البرهان: ٤/ ٧٩.
(٢) المفردات للراغب: ٢٢٣.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٤) قوله: «أي: أمره»، هذا تأويل لصفة المجيء، وهي ثابتة لله ﷻ بما يليق بجلاله، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٦) المفردات للراغب: (أتى): ٨.

ومن ذلك مد وأمد، قال الراغب: أكثر ما جاء الإمداد في المحبوب، قوله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ﴾ [الطور: ٢٢]، والمد في المكروه، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٩][١].

ومن ذلك: سقى وأسقى؛ فالأول لما لا كلفة فيه، ولهذا ذكر في شراب الجنة، نحو قوله تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، والثاني: لما فيه كلفة، ولهذا ذكر في ماء الدنيا، نحو قوله تعالى: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]، وقال الراغب: الإسقاء أبلغ من السقي؛ لأن الإسقاء أن يجعل له ماء يسقى منه ويشرب، والسقي أن يعطيه ما يشرب[٢].

ومن ذلك: عمل وفعل، فالأول لما كان من امتداد زمان؛ نحو قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ﴾ [سبأ: ١٣]، ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [يس: ٧١]؛ لأن خلق الأنعام والثمار والزروع بامتداد، والثاني بخلافه، نحو قوله تعالى: ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: ٦]، ﴿كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥]؛ لأنها إهلاكات وقعت من غير بطء، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، أي: في طرفة عين، ولهذا عبر بالأول في قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥]، حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الإتيان بها مرة أو بسرعة، وبالثاني في قوله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ [الحج: ٧٧]، حيث كان بمعنى سارعوا، كما قال تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤]، حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توانٍ[٣].

ومن ذلك: القعود والجلوس، فالأول لما فيه لبث بخلاف الثاني، ولهذا يقال: قواعد البيت، ولا يقال: جوالسه؛ للزومها ولبثها، ويقال: جليس الملك، ولا يقال قعيده؛ لأن مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف، ولهذا استعمل الأول في قوله تعالى: ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٥]، للإشارة إلى أنه لا زوال له، بخلاف: ﴿تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ [المجادلة: ١١]، لأنه يجلس فيه زماناً يسيراً[٤].

---

(١) المفردات للراغب: (مدد): ٤٦٥.
(٢) المفردات للراغب: (سقى): ٢٣٥.
(٣) الإتقان: ١/ ٦٢٣.
(٤) الإتقان: ١/ ٦٢٤.

ومن ذلك التمام والكمال؛ وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، فقيل: الإتمام لإزالة نقصان الأصل، و[الإكمال](١) لإزالة [نقصان العوارض](٢) بعد تمام الأصل، ولهذا كان قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ﴾ [البقرة: ١٩٦]، أحسن من «تامة»، فإن التمام من العدد قد علم، وإنما نفي احتمال نقص في صفاتها(٣)، وقيل: تم يشعر بحصول نقص قبله، وكمل لا يشعر بذلك(٤)، وقال العسكري: الكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به، والتمام اسم للجزء الذي يتم به الموصوف، ولهذا يقال: القافية/ تمام البيت، ولا يقال كماله، ويقولون: البيت بكماله، أي: باجتماعه(٥).

ومن ذلك: الإعطاء والإيتاء، قال [الخويي](٦): لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما، وظهر لي بينهما فرق ينبئ عن بلاغة كتاب الله ﷻ، وهو أن الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله؛ لأن الإعطاء له مطاوع، تقول: أعطاني فعطوت، ولا يقال في الإيتاء: أتاني فأتيت، وإنما يقال: آتاني فأخذت، والفعل الذي له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من [الفعل](٧) الذي لا مطاوع له؛ لأنك تقول: قطعته فانقطع، فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفاً على قبول في المحل، لولاه ما ثبت المفعول، ولهذا يصح: قطعته [فما انقطع](٨)، ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك، فلا يجوز ضربته فانضرب، أو فما انضرب، ولا قتلته فانقتل، ولا فما انتقل، لأن هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحل والفاعل مستقل بالأفعال التي لا مطاوع لها، فالإيتاء أقوى من الإعطاء، قال: وقد تفكرت في مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى، قال تعالى: ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]،

---

(١) في (ح): «الكمال».
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٣)(٤) قال نحواً من هذا: ابن الزملكاني في: البرهان: ٩٠، ٩١.
(٥) الفروق اللغوية: ٢١٨.
(٦) في (ح): «الجويني» وكذا في البرهان.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

لأن الملك شيء عظيم لا يعطاه إلا من له قوة، وكذا قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، ﴿ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧]؛ لعظم القرآن وشأنه، وقال: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١]؛ لأنه مورود في الموقف مرتحل عنه، قريب إلى منازل العز في الجنة، فعبر فيه بالإعطاء، لأنه يترك عن قرب، وينتقل إلى ما هو أعظم منه، وكذا قوله: ﴿يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥]، لما فيه من تكرير الإعطاء والزيادة إلى أن يرضى كل الرضا، وهو مفسر أيضاً بالشفاعة، وهي نظير الكوثر في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه، وكذا قوله تعالى: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [طه: ٥٠]، لتكرر حدوث ذلك باعتبار الموجودات، ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ [التوبة: ٢٩]؛ لأنها موقوفة على قبول منا، وإنما يعطونها عن كره[(١)].

فائدة:

قال الراغب: خص دفع الصدقة في القرآن بالإيتاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، قال: وكل موضع ذكر في وصف الكتاب «آتينا» فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه «أوتوا»، لأن «أوتوا» قد يقال إذا أوتي من لم يكن منه قبول، و«آتيناهم» يقال فيمن كان منه قبول[(٢)].

ومن ذلك: السَّنَة والعام، قال الراغب: [الغالب][(٣)] استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجدب[(٤)]، ولهذا يعبر عن الجدب بالسَّنَة، والعام: ما فيه الرخاء والخصب، وبهذا تظهر النكتة في قوله تعالى: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، حيث عبر عن المستثنى بالعام، وعن المستثنى منه بالسنة[(٥)].

---

(١) لم أقف للخويي على كتب مطبوعة أو مخطوطة، وكلامه في الإتقان: ١/ ٦٢٥.

(٢) المفردات للراغب: (أتى): ٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) المفردات للراغب: (سنة): ٢٤٥.

(٥) انظر: الفتوحات الإلهية: ٣/ ٣٧٠، حيث قال: وقد روعيت هنا نكتة لطيفة، وهي: أنه غاير بين تمييز العددين، فقال في الأول: سنة، وفي الثاني عاماً لئلا يثقل اللفظ، ثم =

قاعدة في السؤال والجواب:

الأصل في الجواب أن يكون مطابقاً للسؤال، إذا كان السؤال متوجهاً، وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال، تنبيهاً على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك، ويسميه السكّاكي: الأسلوب الحكيم(١).

وقد يجيء الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه في السؤال، وقد يجيء أنقص لاقتضاء الحال ذلك.

مثال ما عدل عنه قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، سألوا عن الهلال: لِمَ يبدو دقيقاً مثل الخيط، ثم يتزايد قليلاً قليلاً، حتى يمتلئ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ؟ فأجيبوا: ببيان حكمة ذلك، تنبيهاً على أن الأهم السؤال عن ذلك لا ما سألوا عنه، كذا قال السكاكي ومتابعوه(٢)، واسترسل التفتازاني(٣) في الكلام إلى أن قال: [إنهم](٤) [ليسوا](٥) ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة(٦).

وأقول(٧): ليت شعري، من أين لهم أن السؤال وقع عن غير ما حصل

= إنه خص لفظ العام بالخمسين إيذاناً بأن نبي الله ﷺ لما استراح منهم بقي في زمن حسن، والعرب تعبر عن الخصب بالعام، وعن الجدب بالنسبة. اهـ. سمين. اهـ. وقد ذكر العسكري في الفروق اللغوية: ٢٢٤ فروقاً أخرى، وقال: ومع هذا فإن العام هو السنة، والسنة هي العام، وإن اقتضى كل واحد منهما ما لا يقتضيه الآخر. اهـ.

(١) مفتاح العلوم: ١٤٠.

(٢) مفتاح العلوم: ١٤٠، وممن تابعه على ذلك شارحو المفتاح، ومنهم: الخطيب التبريزي، وبهاء الدين السبكي، والسعد التفتازاني.

(٣) هو: مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفتازاني، عالم النحو والتصريف والمعاني والبيان وغيرها، وله: شرح العضد، وشرح التلخيص، والإرشاد في النحو، وغير ذلك من التصانيف في أنواع العلوم، كان مولده سنة (٧١٢هـ)، ومات (بسمرقند) سنة (٧٩١هـ) عن نحو (٨٠) سنة.

ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ٢٨٥، الدرر الكامنة: ٥/ ١١٩.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) شرح المطول لتلخيص المفتاح: ١/ ١٣٥.

(٧) القائل هو السيوطي في الإتقان: ١/ ٦٢٧.

الجواب به! وما المانع من أن يكون إنما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها، فإن نظم الآية محتمل لذلك، كما أنه محتمل لما قالوه، والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه، وقرينة ترشد إلى ذلك؛ إذ الأصل في الجواب المطابقة للسؤال، والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل، ولم يرد بإسناد لا صحيح ولا غيره أن السؤال وقع عن ما ذكروه؛ بل ورد ما يؤيد ما قلناه؛ فأخرج ابن جرير، عن أبي العالية، قال: بلغنا أنهم قالوا: يا رسول الله، لم خلقت الأهلة؟ فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة: ١٨٩][1]، فهذا صريح في أنه سألوا عن حكمة ذلك، لا عن كيفيته من جهة الهيئة، ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم أدق فهماً، وأغزر علماً، أنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة، وقد اطلع عليها آحاد العجم الذين أطبق الناس على أنهم أبلد أذهاناً من العرب بكثير؛ هذا لو كان للهيئة أصل معتبر، فكيف وأكثرها فاسد لا دليل عليه! وقد صنفت كتاباً[2] في نقض أكثر مسائلها بالأدلة الثابتة عن رسول الله ﷺ الذي صعد إلى السماء، ورآها عياناً، وعلم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة، وأتاه بالوحي من خالقها، ولو كان السؤال وقع عما ذكروه لم يمتنع أن يجابوا عنه بلفظ يصل إلى أفهامهم؛ كما وقع ذلك لما سألوا عن المجرة وغيرها من الملكوتيات.

نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون، حيث قال: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ [الشعراء: ٢٣، ٢٤]؛ لأن (ما) سؤال عن الماهية أو الجنس، ولما كان هذا السؤال في حق الباري ﷻ خطأ؛ لأنه لا جنس له فيذكر ولا تدرك ذاته، عدل إلى الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد إلى معرفته، ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقته للسؤال، فقال لمن حوله: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٥]، أي: جوابه الذي لم يطابق السؤال، فأجاب موسى بقوله: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ٢٦]، المتضمن إبطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصاً، وإن كان دخل في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي العالية، أما ابن جرير فأخرجه عن قتادة، وعن الربيع بن أنس، وابن جريج. انظر: تفسير الطبري: ٣/ ٥٥٣ (٣٠٦٧) وما بعده، والدر المنثور: ١/ ٤٩٠.

(٢) المتلكم هو السيوطي.

الأول ضمناً إغلاظاً، فزاد فرعون في الاستهزاء، فلما رآهم موسى لم يتفطنوا، أغلظ في الثالث بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨][1].

ومثال الزيادة في الجواب، قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ [الأنعام: ٦٤]، في جواب: ﴿مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣].

وقول موسى: ﴿هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ [طه: ١٨]، في جواب: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧]، زاد في الجواب استلذاذاً بخطاب الله تعالى. وقول قوم إبراهيم: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ [الشعراء: ٧١] في جواب: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٧٠]، زادوا في الجواب إظهاراً للابتهاج بعبادتها، والاستمرار على مواظبتها، ليزداد غيظ السائل.

ومثال النقص منه: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ﴾ [يونس: ١٥] في جواب: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥]، أجاب عن التبديل دون الاختراع، قال الزمخشري: لأن التبديل في إمكان البشر دون الاختراع، فطوى ذكره للتنبيه على أنه سؤال محال[2]، وقال غيره: التبديل أسهل من الاختراع، وقد نفى إمكانه، فالاختراع أولى[3].

تنبيه:

قد يعدل عن الجواب أصلاً؛ إذا كان السائل قصده التعنت، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقال صاحب الإفصاح: إنما سأل اليهود تعجيزاً وتغليظاً، إذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الإنسان، والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة، فقصد اليهود أن يسألوه، فبأي مسمى أجابهم قالوا: ليس هو، فجاءهم الجواب مجملاً، وكان هذا الإجمال كيداً يرد به كيدهم[4].

---

(١) الإتقان: ١/ ٦٢٧.

(٢) الإتقان: ١/ ٦٢٨.

(٣) الكشاف: ٢/ ١٨٤.

(٤) لم أجده في مظانه من كتاب الإفصاح لابن هبيرة إن كان هو المقصود، والكلام مذكور في الإتقان: ١/ ٦٢٨. وفي البرهان: ٤/ ٤٤، قال: «فذكر صاحب الإيضاح»، وعلق عليه محققه بقوله: في (م): «الإفصاح».

قاعدة:

قيل: أصل الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال؛ ليكون وفقه، نحو قوله تعالى: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]، فـ«أنا» في جوابه، «هو أنت»، في سؤالهم[(١)]، وكذا ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا﴾ [آل عمران: ٨١]، فهذا أصله، ثم إنهم أتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصاراً وتركاً للتكرار[(٢)].

وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع وتقديره، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس: ٣٤]، فإنه لا يستقيم أن يكون السؤال والجواب من واحد، فتعين أن يكون ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ [يونس: ٣٤] جواب سؤال، كأنهم سألوا لما سمعوا ذلك، فمن يبدأ الخلق ثم يعيده؟[(٣)].

قاعدة:

الأصل في الجواب أن يكون مشاكلاً للسؤال، فإن كان جملة اسمية فينبغي أن يكون الجواب كذلك، ويجيء كذلك في الجواب المقدر؛ إلا أن ابن مالك قال في قولك: زيد، في جواب من قرأ؟ إنه من باب حذف الفعل، على جعل الجواب جملة فعلية. قال: وإنما قدرته كذلك لا مبتدأ مع احتماله، جرياً على عادتهم في الأجوبة إذا قصدوا تمامها، قال تعالى: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾ [الزخرف: ٩]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤]، فلما أتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال علم أن تقدير الفعل أولاً أولى[(٤)]. انتهى.

---

(١) انظر: الفتوحات الإلهية: ٢/٤٧٩، حيث قال ـ فيما نقله عن الخازن ـ: إنما لم يقل: «هو أنا»، بل عدل إلى الظاهر تعظيماً لما نزل به...».اهـ.

(٢) انظر: البرهان: ٤/٤٦، وقد ذكر هذه القاعدة بنصها.

(٣) ويصح أن يكون الله ﷻ أمر نبيه محمداً ﷺ بالجواب دون انتظار جدالهم ومحاجتهم، أو إن لم يجيبوا ويعترفوا فأجب أنت. انظر: الكشاف: ٢/١٩٠، والفتوحات الإلهية: ٢.

(٤) بنحوه في شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ١/٩٦.

وقال ابن الزملكاني في «البرهان»: أطلق النحويون القول بأن زيداً في جواب من قام؟ فاعل، على تقدير: قام زيد، والذي توجبه صناعة علم البيان، أنه مبتدأ لوجهين:

أحدهما: أن يطابق الجملة المسؤول بها في الإسمية، كما وقع التطابق في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ﴾ [النحل: ٣٠] في الفعلية، وإنما لم يطابق في قوله تعالى: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]؛ لأنهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالإنزال؛ وهم من الإذعان[١] به على مفاوز[٢].

الثاني: أن اللبس لم يقع عند السائل إلا فيمن فعل الفعل، فوجب أن يتقدم الفاعل في المعنى؛ لأنه متعلق غرض السائل، وأما الفعل فمعلوم عنده؛ ولا حاجة به إلى السؤال عنه، فحري أن يقع في الأواخر التي هي محل التكملات والفضلات[٣].

وأشكل على هذا نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٣] في جواب: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٢]، فإنَّ السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل، فإنهم لم يستفهموه عن الكسر، بل عن الكاسر، ومع ذلك صدر الجواب بالفعل، وأجيب بأن الجواب مقدر، دل عليه السياق؛ إذ «بل» لا تصلح أن يصدر بها الكلام، والتقدير: «ما فعلته، بل فعله»[٤]... قال الشيخ عبد القاهر: حيث كان السؤال ملفوظاً به فالأكثر ترك الفعل في الجواب والاقتصار على الاسم وحده، وحيث كان مضمراً فالأكثر التصريح به؛ لضعف الدلالة عليه، ومن غير الأكثر نحو قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] في

---

(١) الإذعان: الإقرار والخضوع. لسان العرب: (ذعن): ٣/ ١٥٠٤.

(٢) مفاوز: جمع مفازة، وهي البرية القفر المهلكة. لسان العرب: (فوز): ٦/ ٣٤٨٥.

(٣) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ١٧١. وانظر: دلائل الإعجاز: ١٣٠.

(٤) وقد أشار إلى هذا المعنى الطيبي في التبيان: ١٦٦، حيث اعتبر همزة الاستفهام في السؤال «أأنت فعلت؟» للتقرير، وليس للاستفهام الحقيقي الذي يتطلب الإثبات أو النفي، فلذلك كان لا بد من هذا التقدير الذي ذكره المؤلف بأن ينفي الفعل عن نفسه أولاً، ثم يخبر عن الفاعل.

قراءة البناء للمفعول[1][2].

فائدة:

أخرج البزار عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب محمد، ما سألوه إلا عن اثنتي عشرة مسألة كلها في القرآن[3].

وأورده الإمام الرازي بلفظ: أربعة عشر حرفاً[4]. وقال: منها ثمانية في (البقرة) ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾ [١٨٦]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [١٨٩]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم﴾ [٢١٥]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [٢١٧]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [٢١٩]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [٢٢٠]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [٢١٩]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [٢٢٢]، والتاسع: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ [٤] في المائدة، والعاشر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١]، والحادي عشر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٢]، والثاني عشر: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ [طه: ١٠٥]، والثالث عشر: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥][5]، والرابع عشر: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٣][6]، [قلت[7]: السائل عن الروح وعن ذي

---

(١) وهي قراءة ابن عامر وشعبة. انظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ٥٠١، الكشف لمكي: ٢/ ١٣٩.

(٢) لم أجده في مظانه من مؤلفات الجرجاني، وهو في البرهان: ٤/ ٥١.

(٣) لم أجده في كشف الأستار عن زوائد البزار، وأخرجه الطبراني في الكبير: ١١/ ٤٥٤ (١٢٢٨٨)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ٢٥٨، في كتاب العلم، باب السؤال للانتفاع وإن كثر، وقال: فيه عطاء بن السائب، وهو ثقة، ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات. وأخرج الدارمي في سننه: ١/ ٤٨ (١٢٧)، في المقدمة، باب كراهة الفتيا، ولفظه: «ثلاث عشرة مسألة».

(٤) التفسير الكبير: ٥/ ١٢٩.

(٥) وسبب نزولها في صحيح البخاري: ٣/ ٢٥٢ (٤٧٢١) في كتاب التفسير، باب ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ٢١٥٢ (٢٧٩٤)، في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾.

(٦) وأخرج سبب نزولها ابن جرير الطبري في تفسيره: ٩/ ١٥/ ١٩١.

(٧) القائل هو السيوطي.

القرنين][1] مشركو مكة أو اليهود، كما في أسباب النزول لا الصحابة، فالخالص اثنا عشر، كما صحت به الرواية[2].

قاعدة في الخطاب بالاسم والخطاب [بالفعل:

الاسم يدل على الثبوت والاستمرار، والفعل يدل على التجدد][3] والحدوث، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر[4]، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ [الكهف: ١٨]، لو قيل: «يبسط» لم يؤد الغرض؛ لأنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط، وأنه يتجدد له شيء بعد شيء، فباسط أشعر بثبوت الصفة[5].

وقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم﴾ [فاطر: ٣]، [لو قيل][6]: «رازقكم» لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئاً بعد شيء، ولهذا جاءت الحال في صورة المضارع، مع أن العامل الذي يفيده ماضٍ، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يوسف: ١٦]، إذا المراد أن يفيد صورة ما هم عليه وقت المجيء، وأنهم آخذون في البكاء يجددونه شيئاً بعد شيء، وهو المسمى: «حكاية الحال الماضية»، وهذا هو سر الإعراض عن اسم الفاعل والمفعول؛ ولهذا أيضاً عبر بـ«الذين ينفقون»، ولم يقل: «المنفقون»، كما قيل: المؤمنون والمتقون؛ لأن النفقة أمر فعلي، شأنه الانقطاع والتجدد، بخلاف الإيمان، فإن له حقيقة تقوم بالقلب، يدوم مقتضاها، وكذلك التقوى والإسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلالة والبصر؛ كلها لها مسبقات حقيقية أو مجازية تستمر وآثار تتجدد وتنقطع، فجاءت بالاستعمالين[7].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) أما سبب نزول آية الإسراء فثابت في الصحيحين وغيرهما، وأما سبب نزول سورة (الكهف) فقد أخرجه ابن جرير الطبري بسنده إلى ابن عباس، وفيه مجهول.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) انظر: مفتاح العلوم: ٩٠، ٩١، والإيضاح للقزويني: ٢/١١٣، و٢/٢٣٧، حيث ذكر أقوال المخالفين لهذه القاعدة.

(٥) انظر: دلائل الإعجاز للجرجاني: ١٢٢.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) الإتقان: ١/٦٣٢.

وقال تعالى في سورة (الأنعام): ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [٩٥]، قال الإمام فخر الدين: لما كان الاعتناء بشأن إخراج الحي من الميت أشد، أتى فيه بالمضارع، ليدل على التجدد، كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥][١].

تنبيهات:

الأول: المراد بالتجدد في الماضي الحصول، وفي المضارع أن من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى، صرح بذلك جماعة، منهم الزمخشري[٢] في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥].

قال الشيخ بهاء الدين السبكي: وبهذا يتضح الجواب عما يورد؛ نحو «علم الله كذا»، فإن علم الله لا يتجدد، وكذا سائر الصفات الدائمة التي يستعمل فيها الفعل، وجوابه أن معنى (علم الله كذا) وقع علمه في الزمن الماضي، ولا يلزم أنه لم يكن قبل كذلك، فإن العلم في زمن ماضٍ أعم من المستمر على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره[٣]، ولهذا قال تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ ...﴾ الآيات [الشعراء: ٧٨ ـ ٨٠][٤]، فأتى بالماضي في الخلق؛ لأنه مفروغ منه، وبالمضارع في الهداية والإطعام والإسقاء والشفاء، لأنها متكررة متجددة تقع مرة بعد مرة أخرى[٥].

الثاني: مضمر الفعل فيما ذكر كمظهره، ولهذا قالوا: إن سلام الخليل أبلغ من سلام الملائكة، حيث ﴿قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ﴾ [هود: ٦٩]، فإن نصب «سلاماً» إنما يكون على إرادة الفعل، أي: سلمنا سلاماً، وهذه العبارة [مؤذنة][٦] بحدوث التسليم منهم، إذ الفعل متأخر عن وجود الفاعل، بخلاف سلام إبراهيم، فإنه مرتفع بالابتداء، فاقتضى الثبوت على الإطلاق، وهو أولى

---

(١) التفسير الكبير: ١٣/ ٩٣.

(٢) الكشاف: ١/ ٣٥.

(٣) عروس الأفراح: ٢/ ٢٩.

(٤) وتمامها: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾.

(٥) الإتقان: ١/ ٦٣٣.

(٦) في (ح): «مقرونة».

مما يعرض له الثبوت، فكأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به[1].

الثالث: ما ذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت، والفعل على التجدد والحدوث، هو المشهور عند أهل البيان[2]، وقد أنكره أبو المطرف بن عميرة[3] في كتاب [«البرهان»][4] على «التبيان» لابن الزملكاني، وقال: إنه غريب لا مستند له، فإن الاسم إنما يدل على معناه فقط؛ أما كونه يثبت المعنى للشيء فلا[5]، ثم أورد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٥، ١٦]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧، ٥٨].

وقال ابن المنير: الطريقة العربية تلوين الكلام، ومجيء الفعلية تارة والاسمية أخرى من غير تكلف لما ذكروه، وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الأقوياء الخلص اعتماداً على أن المقصود حاصل بدون التأكيد، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا﴾ [آل عمران: ٥٣]، ولا شيء بعد ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقد جاء التأكيد في كلام المنافقين، فقالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١][6].

قاعدة في المصدر:

قال ابن عطية: سبيل الواجبات الإتيان بالمصدر مرفوعاً، كقوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز: ٣/ ٢٥٣، والبرهان للزركشي: ٤/ ٧١.

(٢) انظر: مفتاح العلوم: ٩٠، ٩١، والإيضاح للقزويني: ٢/ ١١٣.

(٣) هو: أحمد بن عبد الله المخزومي البلنسي صاحب كتاب التنبيهات على ما في التبيان لابن الزملكاني من التمويهات، مات (بتونس) سنة (٦٥٨هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٣١٩، لسان الميزان: ١/ ٢١٨.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح)، وفي البرهان: ٤/ ٧٢: قال: وأنكر أبو المطرف بن عميرة في كتاب «التمويهات على كتاب التبيان» لابن الزملكاني، وفي «كشف الظنون» ذكر أن اسمه «التنبيهات».

(٥) لم أقف على هذا الكتاب، والكلام منسوب إليه في البرهان للزركشي: ٤/ ٧٢.

(٦) لم أجده في مظانه من كتاب الانتصاف على الكشاف، والكلام منسوب إليه في البرهان للزركشي: ٤/ ٧٢.

﴿بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وسبيل المندوبات الإتيان به منصوباً، كقوله تعالى: ﴿فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤]، ولهذا اختلفوا: هل الوصية للزوجات واجبة؟ لاختلاف القراء في قوله: ﴿وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾ [البقرة: ٢٤٠]، بالرفع والنصب[١][٢].

قال أبو حيان: والأصل في هذه التفرقة في قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ﴾ [الذاريات: ٢٥]، فإن الأول مندوب، والثاني: واجب، والنكتة في ذلك: أن الجملة الاسمية أثبت وآكد من الفعلية[٣].

قاعدة في العطف[٤]:

هو ثلاثة أقسام:

عطف على اللفظ، وهو الأصل، وشرطه: إمكان توجه العامل إلى المعطوف.

وعطف المحل، وله ثلاث شروط:

أحدها: إمكان ظهور ذلك المحل في الفصيح، فلا يجوز: مررت بزيد وعمروا؛ لأنه لا يجوز: مررت زيداً.

الثاني: أن يكون الموضع بحق الأصالة، فلا يجوز: هذا الضارب زيداً وأخيه؛ لأن الوصف المستوفي لشروط العمل الأصل إعماله لا إضافته.

الثالث: وجود المحرز، أي: الطالب لذلك المحل، فلا يجوز إن زيداً وعمر قاعدان؛ لأن الطالب لرفع عمرو هو الابتداء، وهو قد زال بدخول «إن». وخالف في هذا الشرط الكسائي مستدلاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ...﴾ الآية [المائدة: ٦٩]، وأجيب: بأن خبر (إن) فيها محذوف، أي: مأجورون، أو آمنون، ولا تختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائداً.

---

(١) قرأ الحرميان وأبو بكر والكسائي بالرفع، ونصبها الباقون. انظر: الكشف لمكي: ١/ ٢٩٩

(٢) المحرر الوجيز: ٢/ ٨٩.

(٣) البحر المحيط: ٥/ ٢٤١، ٢/ ٢٤٥، بمعناه.

(٤) هذه القاعدة ملخصة من مغني اللبيب: ٦١٦ ـ ٦٢٧، وهي منقولة بالنص من الإتقان: ١/ ٤٣٤ ـ ٦٣٦.

وقد أجاز الفارسي في قوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [هود: ٦٠] أن يكون يوم القيامة عطفاً على محل هذه[(١)].

وعطف التوهم: نحو: ليس زيد قائماً ولا قاعد بالخفض، على توهم دخول الباء في الخبر، وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم، وشرط حسنه كثرة دخوله هناك، وقد وقع هذا العطف في المجرور، في قول [زهير:

بدا لي][(٢)] أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً[(٣)]

وفي المجزوم في قراءة[(٤)] غير أبي عمرو، نحو قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾ [المنافقون: ١٠]، خرجه الخليل وسيبويه[(٥)(٦)] على أنه عطف على التوهم، لأن معنى «لولا أخرتني فأصدق» ومعنى «أخرني أصدق» واحد، وقراءة قنبل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [يوسف: ٩٠][(٧)]، خرّجه الفارسي عليه؛ لأن (مَن) الموصولة فيها معنى الشرط.

وفي المنصوب في قراءة حمزة وابن عامر: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، بفتح الباء[(٨)]؛ لأنه على معنى: ووهبنا له إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب.

وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ﴾ [الصافات: ٧]: إنه عطف على معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الصافات: ٧]، وهو: إنا

---

(١) مغني اللبيب: ٦١٦.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) ديوانه: ٢٨٧، خزانة الأدب: ٩/ ١٠٣.

(٤) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ٧١٠، الكشف لمكي: ٢/ ٣٢٢، غيث النفع: ٣٦٨.

(٥) في (هـ): رمز لسيبويه بحرف (س).

(٦) كتاب سيبويه: ٣/ ١٠٠، خزانة الأدب: ٩/ ١٠٢.

(٧) قرأ قنبل بياء في الوصل والوقف على أن «مَن» موصولة، وقرأ الباقون بغير ياء، مجزوماً بالشرط.

انظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ٣٦٤، ٣٦٥، الكشف لمكي: ٢/ ١٨.

(٨) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ٣٤٧، وقال الزجاج: فأما من قرأ: ومن وراء إسحاق يعقوب في موضع نصب فمحمول على المعنى، المعنى: وهبنا لها إسحاق، ووهبنا لها يعقوب. اهـ. أيضاً: الكشف لمكي: ١/ ٥٣٥.

خلقنا الكواكب في السماء الدنيا زينة للسماء[1].

وقال بعضهم في قراءة قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا ۝٩﴾ [القلم: ٩]، إنه على معنى: أن تدهن[2].

وقيل في قراءة حفص في قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧] بالنصب: إنه عطف على معنى «لعلي أن أبلغ»؛ لأن خبر «لعل» يقترن بأن كثيراً[3].

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم﴾ [الروم: ٤٦]، إنه على تقدير: «ليبشركم ويذيقكم»[4].

تنبيه:

ظن ابن مالك أن المراد بالتوهم الغلط، وليس كذلك، كما نبه عليه أبو حيان وابن هشام[5]، بل هو مقصد صواب، والمراد أنه عطف على المعنى، أي: جوز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه، فعطف ملاحظاً له، لا أنه غلط في ذلك، ولهذا كان الأدب أن يقال في مثل ذلك في القرآن: إنه عطف على المعنى.

---

(١) انظر: الكشاف: ٣/٢٩٦، البحر المحيط: ٧/٣٥٢.

(٢) والقراءة المشار إليها، هي لفظ: «فيدهنوا» [المدقق]. قال سيبويه: وزعم هارون أنها في بعض المصاحف: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ «فَيُدْهِنُوا»﴾. اهـ. ونقله عنه الزمخشري في الكشاف، وكذا قال أبو حيان؛ من غير تحديد للمصحف أو القارئ. انظر: الكتاب لسيبويه: ٣/٣٦، الكشاف للزمخشري: ٤/١٢٧، البحر المحيط: ٨/٣٠٩.

(٣) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ٦٣١، الكشف لمكي: ٢/٢٤٤، غيث النفع: ٣٤١، قال مكي في الكشف: قرأ حفص بالنصب على الجواب لـ«لعل»؛ لأنها غير واجبة، كالأمر والنهي، والمعنى: إذا بلغتُ اطلعت كما تقول: لا تقع في الماء فتسبح، معناه في النصب: إن وقعت في الماء سبحت، ومعناه في الرفع: لا تقع في الماء ولا تسبح، وقرأ الباقون بالرفع، عطفوه على «أبلغ»، فالتقدير: لعلي أبلغ ولعلي أطلع، كأنه توقع أمرين على ظنه. اهـ.

(٤) انظر: البحر المحيط: ٧/١٧٨، الفتوحات الإلهية: ٣/٣٩٧.

(٥) قوله: ظن ابن مالك أن المراد بالتوهم الغلط، وليس كذلك كما نبه عليه أبو حيان وابن هشام. اهـ. هذا الكلام قاله السيوطي في الإتقان: ١/٦٣٦، ونقله عنه المؤلف، وهو محل نظر، لأن ابن مالك اعترض على تعبير سيبويه عن التوهم بلفظ الغلط، ولم ينف وجود أسلوب التوهم في اللسان العربي. وانظر: المغني لابن هشام: ٦٢١. [المدقق].

مسألة:

اختلف في جواز عطف الخبر على الإنشاء وعكسه، فمنعه البيانيون، وابن مالك، وابن عصفور، ونقلوه عن الأكثرين، وأجازه الصفار[1] وجماعة[2]، مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [٢٥] في سورة (البقرة)، نحو قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٣] في سورة الصف.

وقال الزمخشري في الأولى: [ليس المعتمد][3] بالعطف الأمر حتى يطلب له مُشاكِل، بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين[4].

وفي الثانية: إن العطف على ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ [الصف: ١١]؛ لأنه بمعنى (آمنوا)[5].

ورد بأن الخطاب به للمؤمنين، و«بشر» للنبي ﷺ، وبأن الظاهر في «تؤمنون» أنه تفسير للتجارة لا طلب[6].

وقال السكاكي: الأمران معطوفان على «قل» مقدرة، قبل (يا أيها)، وحذف القول كثير[7].

---

(١) هو قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري، المعروف بالصفار، عالم بالنحو، له: شرح كتاب سيبويه، توفي بعد سنة (٦٣٠هـ).

ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ٢٥٦.

(٢) هذه المسألة ملخصة من مغني اللبيب: ٦٢٧.

(٣) في (ح): «ليس في المعتمد».

(٤) يقصد ثواب الكافرين المذكور في الآية قبلها: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، ونص كلام الزمخشري: «فإن قلت: علام عطف هذا الأمر ولم يسبق أمر ولا نهي يصح عطفه عليه؟ قلت: ليس الذي اعتمد بالعطف هو الأمر حتى يطلب له مشاكل من أمر أو نهي يعطف عليه، وإنما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين، فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين، كما تقول: زيد يعاقب بالقيد والإرهاق، وبشر عمراً بالعفو والإطلاق. اهـ. الكشاف: ١/ ٥١.

(٥) الكشاف: ٤/ ٩٥، ونص كلامه: فإن قلت: علام عطف قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؟ قلت: على ﴿تُؤْمِنُونَ﴾؛ لأنه بمعنى الأمر، كأنه قيل: آمنوا، وجاهدوا يثبكم الله وينصركم، وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك. اهـ.

(٦) الذي رد على التوجيه هو الخطيب القزويني في الإيضاح: ٣/ ١٣

(٧) مفتاح العلوم: ١٢٥

مسألة:

اختلف في جواز عطف الاسمية على الفعلية وعكسه، فالجمهور على الجواز، وبعضهم على المنع[1]، وقد لهج به[2] الرازي في تفسيره كثيراً، ورد به على الحنفية القائلين بتحريم أكل متروك التسمية، أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌۗ﴾ [الأنعام: ١٢١]، قال: هي حجة للجواز لا للتحريم، وذلك أن الواو ليست عاطفة، لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية، ولا للاستئناف؛ لأن أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها، فبقي أن تكون للحال، فتكون جملة [الحال][3] فيها مقيدة للنهي، والمعنى: لا تأكلوا منه في حال كونه فسقاً/ ومفهومه جواز الأكل إذا لم يكن فسقاً، [والفسق قد][4] فسره الله تعالى بقوله: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، فالمعنى: لا تأكلوا منه إذا سمي عليه غير الله، [ومفهومه: فكلوا منه إذا لم يسم غير الله تعالى][5][6]. انتهى. [قال ابن هشام: ولو أبطل العطف لتخالف الجملتين بالإنشاء والخبر لكان صواباً][7][8].

مسألة:

اختلف في جواز العطف على معمولي عاملين، فالمشهور عن سيبويه المنع، وبه قال المبرد وابن السراج[9]، وهشام، وجوزه الأخفش والكسائي

---

(١) هذه المسألة منقولة عن مغني اللبيب: ٦٣٠.
(٢) به: أي: المنع.
(٣) في (ح): «حالية».
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٦) التفسير الكبير: ١٤/١٦٨، ٢١٨.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٨) مغني اللبيب: ٦٣٢.
(٩) هو: محمد بن السري بن سهل، أبو بكر السراج، من أهل بغداد، من كبار أئمة النحو واللغة، له: الأصول في النحو، وشرح كتاب سيبويه، وغيره، توفي سنة (٣١٦هـ).
ترجمته في: بغية الوعاة: ١/١٠٩.

والفراء والزجاج[1]، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥﴾ [الجاثية: ٣ ـ ٥]، فيمن نصب[2] «آيات» الأخيرة.

مسألة:

اختلف في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، فجمهور البصريين على المنع، وبعضهم والكوفيون على الجواز[3]، وخرج عليه قراءة[4] حمزة قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِ﴾ [النساء: ١].

وقال أبو حيان في قوله تعالى: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]: [إن المسجد][5] معطوف على ضمير «به»، وإن [لم][5] يعد الجار، قال: والذي نختاره جواز ذلك؛ لوروده في كلام العرب كثيراً نظماً ونثراً[6]، وقال: ولسنا متعبدين باتباع جمهور البصريين بل نتبع

---

(١) انظر: مغني اللبيب: ٦٣٢، وما بعدها. وانظر: الكتاب: ١/ ٦٢، المقتضب: ٤/ ١٩٤، الأصول في النحو: ٢/ ٦٩، معاني القرآن للزجاج: ٤/ ٤٣١، معاني الفراء: ٣/ ٤٥، البحر المحيط: ٨/ ٤٣. قال ابن هشام في المغني بعد ذكره لهذه الآية: آيات الأولى منصوبة إجماعاً؛ لأنها اسم «إن»، والثانية والثالثة قرأهما الأخوان بالنصب، والباقون بالرفع وقد استدل بالقراءتين في «آيات» الثالثة على المسألة، أما الرفع فعلى نيابة الواو مناب «الابتداء» و«في» وأما النصب فعلى نيابتها مناب «إن» و«في». اهـ.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي. انظر: الحجة لابن زنجلة: ٦٥٨، الكشف لمكي ٢/ ٢٦٧، وقد بين ابن هشام أنه يمكن الاستدلال بقراءة الرفع أيضاً على جواز المسألة، حيث يكون العطف على «في»، وعلى «الابتداء». انظر: مغني اللبيب: ٦٣٣.

(٣) انظر: الإصناف: ٢/ ٤٦٣ (٦٥)، وقد أطال ابن الأنباري الحديث عن هذه المسألة، وانتصر لرأي جمهور البصريين، وأجاب عما استدل به الكوفيون من الآيات والشواهد الشعرية.

(٤) والقراءة المشار إليها هي: «والأرحامِ» بجر الميم [المدقق]. انظر: الحجة لابن زنجلة: ١٨٨، الكشف لمكي: ١/ ٣٧٥، غيث النفع: ١٨٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) من ذلك قول الشاعر:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب

فالأيام خفض بالعطف على الكف في «بك»، والتقدير: بك وبالأيام، وقال الآخر:

أكر على الكتيبة لا أبالي ... أفيها كان حتفي أم سواها =

الدليل[1].

قاعدة[2]:

قال في «المغني»: قد يعطى الشيء حكم ما أشبهه: في معناه، أو في لفظه، أو فيهما.

فأما الأول[3] فله صور كثيرة:

إحداها: دخول الباء في خبر أن، في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ﴾ [الأحقاف: ٣٣]؛ لأنه في معنى: «أوليس الله بقادر»، والذي سهل ذلك التقدير تباعد ما بينهما، ولهذا لم تدخل في ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [الإسراء: ٩٩].

ومثله إدخال الباء في ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد: ٤٣]، لِمَا دخله من معنى: اكتف بالله شهيداً، بخلاف قوله: منك يكفيني[4].

وفي قوله:

سود المحاجر لا يقرأن بالسور[5]

لما دخله من معنى: لا يتقربن بقراءة السور، ولهذا قال السهيلي: لا يجوز أن تقول: وصل إلي كتابك فقرأت به، على حد قوله: لا يقرأن بالسور؛ لأنه عار عن معنى التقرب[6].

والثانية: جواز حذف خبر المبتدأ في: إنَّ زيداً قائم وعمرو، اكتفاء بخبر

= فعطف «سواها» بأم على الضمير في «فيها»، والتقدير: أم في سواها.

(١) البحر المحيط: ٢/ ١٤٧، و٨/ ٤٢.

(٢) هذه القاعدة ليست في النسخة (هـ)، ولا في الإتقان، وهي منقولة من مغني اللبيب: ٨٨٤ ـ ٨٩٤، في الباب الثامن، في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.

(٣) أي: القسم الأول: ما أعطي فيه الشيء حكم ما أشبهه في معناه.

(٤) الشاهد فيه: أن الفعل «كفى» متعد بنفسه؛ لأنه لم يتضمن معنى «اكتف»، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾. وانظر: المغني: ١٤٤.

(٥) ديوان الراعي النميري: ١٢٢، خزانة الأدب: ٩/ ١٠٧.

(٦) المغني: ٨٨٥، ولم أجده في نتائج الفكر ولا الأمالي.

إنَّ، لما كان إنَّ زيداً قائم في معنى زيد قائم، ولهذا لم يجز: ليت زيداً قائم وعمرو.

والثالثة: جواز أنا زيداً غير ضارب لما كان في معنى أنا زيداً لا أضرب، ولولا ذلك لم يجز، إذ لا يتقدم المضاف إليه على المضاف، فكذا لا يتقدم معموله، لا تقول: أنا زيد أول ضارب، أو [مثل][1] ضارب.

ودليل المسألة: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]، وقول الشاعر:

فتى هو حقاً غير مُلْغٍ تَوَلَّه ... ولا تتخذْ يوماً سواه خليلاً[2]

وقوله:

إنِ امرأ خصني يوماً مودته ... على التنائي لعندي [غير مكفور][3][4]

ويحتمل أن يكون منه: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ [المدثر].

ويحتمل تعلق [«على»][5] بعسير، أو بمحذوف هو نعت له، أو حال من ضميره، ولو قلت: جاءني غير ضارب زيداً لم يجز التقديم؛ لأن النافي [هنا][5] لا يحل مكان «غير».

[والرابعة][6]: جواز غير قائم الزيدان لما كان في معنى ما [قائم][7] الزيدان، ولولا ذلك لم يجز؛ لأن المبتدأ إما أن يكون ذا خبر أو ذا مرفوع يغني عن الخبر، ودليل المسألة قوله:

غَيرُ لاهٍ عداكَ فاطَّرِحِ اللهـ ... ـوَ ولا تَغترِرْ بِعارِضِ سِلمِ[8]

وهو أحسن ما قيل في بيت أبي نواس:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) المغني: ٨٨٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) البيت لأبي زبيد الطائي، وهو في الكتاب: «بولاق»: ١/ ٢٨١.

(٥) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).

(٦) في (ح): «الرابع».

(٧) في (ح): «قام».

(٨) البيت في شرح ابن عقيل: ١/ ١٩٠، وقال محيي الدين عبد الحميد: لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين.

غيـر مـأسـوف عـلـى زمـن ينـقـضـي بـالـهـم والـحـزن[1]

والخامسة: إعطاؤهم ضارب زيد الآن أو غداً، حكم ضارب زيداً في التنكير؛ لأنه في معناه، ولهذا وصفوا به [النكرة، ونصبوه][2] على الحال، [وخفضوه][3] برب، وأدخلوا عليه «أل».

وأجاز بعضهم تقديم حال مجروره عليه، نحو: هذا [ملتوتاً][4] شارب السويق، كما يتقدم عليه حال منصوبه، ولا يجوز شيء من ذلك إذا أريد المضي؛ لأنه حينئذٍ ليس في معنى الناصب.

والسادسة: وقوع الاستثناء المفرغ في الإيجاب، في نحو: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة: ٣٢]، لما كان المعنى: وإنها لا تسهل إلا على الخاشعين، ولا يريد الله إلا أن يتم نوره.

السابعة: العطف بـ«ولا» بعد الإيجاب، في نحو:

أَبَـى اللهُ أن أسـمـو بـأم [ولا أب[5]

لما كان معناه: قال الله لي: لا تَسْمُ بأم ولا أب][6].

الثامنة: زيادة لا في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]، قال ابن السيد[7]: المانع من الشيء آمر للممنوع ألا يفعل، [فكأنه قيل: ما الذي][8] قال لك لا تسجد[9]؟ والأقرب عندي أن يقدر في الأول لم يرد الله

---

(١) لم أجده في ديوان أبي نواس، وهو في شرح ابن عقيل: ١/ ١٩٠، وخزانة الأدب: ١/ ٣٤٥.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) في (ح): «وخصوه».

(٤) غير واضحة في (ح).

(٥) البيت لعامر بن الطفيل. انظر: خزانة الأدب: ٨/ ٣٤٣.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) هو عبد الله بن محمد بن السيد ـ بكسر السين ـ أبو محمد البطليوسي، كان عالماً باللغات والآداب، متبحراً فيهما، له شرح أدب الكاتب، شرح سقط الزند، إصلاح الخلل. ولد سنة (٤٤٤هـ)، ومات سنة (٥٢١هـ)، ببلنسية.

ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ٥٥.

(٨) ما بين المعقوفين غير واضح في (هـ).

(٩) لم أقف على قول ابن السيد البطليوسي في مظانه من مؤلفاته، وهو في المغني: ٨٨٧.

لي، وفي الثاني: ما الذي أمرك، يوضحه في هذا أن الناهية لا تصاحب الناصبة بخلاف النافية.

التاسعة: تعدي رضي [بـ«على»][(١)] في قوله:

إذا رضيتْ عليَّ بنو قشير[(٢)]

لما كان «رضي عنه» بمعنى أقبل عليه بوجه وده، وقال الكسائي: إنما جاز هذا حملاً على نقيضه، وهو سخط[(٣)].

العاشرة: رفع المستثنى على إبداله من الموجب في قراءة[(٤)] بعضهم: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، لما كان معناه: فلم يكونوا منه، بدليل: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقيل: إلا وما بعدها صفة، فقيل: إن الضمير يوصف في هذا الباب، وقيل: مرادهم بالصفة عطف البيان، وهذا لا يخلص من الاعتراض إن كان لازماً؛ لأن عطف البيان كالنعت فلا يتبع الضمير، وقيل: قليل مبتدأ حذف خبره، أي: لم يشربوا.

الحادية عشرة: [تذكير][(٥)] الإشارة في قوله تعالى: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ﴾ [القصص: ٣٢]، مع أن المشار إليه اليد والعصا، وهما مؤنثان، ولكن المبتدأ عين الخبر في المعنى، والبرهان مذكر، ومثله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا﴾ [الأنعام: ٢٣] فيمن نصب الفتنة، وأنث الفعل[(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) البيت للقحيف بن سليم العقيلي، من قصيدة يمدح فيها حكيم بن المسيب القشيري. انظر: شرح ابن عقيل: ٣/ ٢٥، خزانة الأدب: ١٠/ ١٣٢، ١٣٧.

وقشير: هو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٣) انظر في هذه المسألة: المقتضب: ٢/ ٣٢٠، المحتسب: ١/ ٥٢، الإنصاف: ٢/ ٦٣٠.

(٤) قرأ بالرفع «قليل»: عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، والأعمش. انظر: البحر المحيط: ٢/ ٢٦٦. لكن القراءة المشهورة بالنصب: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾. [المدقق].

(٥) بياض في (ح).

(٦) قرأ حمزة والكسائي بالياء، وقرأ الباقون بالتاء، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص: «فتنتهم» بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب. انظر: الكشف لمكي: ١/ ٤٢٦، والبحر المحيط: ٤/ ٩٥.

الثانية عشرة: قولهم: علمت زيد من هو برفع «زيد» جوازاً؛ لأنه نفس «من» في المعنى.

الثالثة عشرة: قولهم: إنَّ أحداً لا يقول ذلك، فأوقع أحداً في الإثبات؛ لأنه نفس الضمير المستتر في «يقول»، والضمير في سياق النفي، فكأن «أحداً» كذلك، وقال:

في ليلة لا نرى بها أحداً   يحكي علينا إلا كواكبها[1]

فرفع كواكبها بدلاً من ضمير يحكي؛ لأنه راجع إلى «أحداً»، وهو واقع في سياق غير الإيجاب، فكان الضمير كذلك[2].

وهذا الباب واسع، ولقد حكى أبو عمرو بن العلاء أنه سمع شخصاً من أهل اليمن يقول: فلان لغوب أتته كتابي فاحتقرها[3]، فقال له: كيف قلت: أتته كتابي؟ فقال: أليس الكتاب في معنى الصحيفة؟[4].

وقال أبو عبيدة لرؤبة بن العجاج لما أنشد:

فيها خطوط من سواد وبلق   كأنه في الجلد توليع البهق[5]

إن أردت الخطوط فقل: كأنها، أو السواد والبلق فقل: كأنهما، فقال: أردت «ذلك» ويلك[6].

وقالوا: مررت برجل أبي عَشْرةٍ نفسُه، وبقوم عربٍ كلُّهم، وبقاع عرفج كلُّه، برفع التوكيد فيهن، فرفعوا الفاعل بالأسماء الجامدة، وأكدوه لماً لحظوا فيها المعنى، إذ كان العرب بمعنى الفصحاء، والعرفج بمعنى الخشن، والأب بمعنى الوالد[7].

---

(١) اختلف في نسبة هذا البيت، فقيل: لأُحَيْحة بن الجُلاح، وقيل: لعدي بن زيد، وقيل: لأحد الأنصار، ورجح البغدادي في الخزانة القول الأول. انظر: خزانة الأدب: ٣/ ٣٤٨، ٣٥١.

(٢) انظر: الكتاب: «بولاق»: ١/ ٣٦١، أمالي ابن الشجري: ١/ ٧٣، المغني: ٧٣٢، ٨٨٨.

(٣) في (ح): «فاحترقها».

(٤) انظر: الصحاح للجوهري: (لغب): ١/ ٢٢٠.

(٥) ديوان رؤبة: ١٠٤.

(٦) انظر: مجالس ثعلب: ١/ ٣٥٧، مجالس العلماء للزجاجي: ٢١١.

(٧) قوله: فرفعوا الفاعل.. يعني فاعل الولادة والفصاحة والخشونة بالأسماء الجامدة =

تنبيهان:

الأول: أنه وقع في كلامهم أبلغ مما ذكرنا، من تنزيلهم لفظاً موجوداً منزلة لفظ آخر؛ لكونه بمعناه، وهو تنزيلهم اللفظ المعدوم الصالح للوجود [بمنزلة الموجود][(1)]، كما في قوله:

بدا لي أني لست مُدْرِكَ ما مضى ولا سابقٍ [شيئاً][(1)] إذا كان جائيا[(2)]

[وقد مضى ذلك][(3)].

والثاني: أنه ليس بلازم أن يعطى الشيء حكم ما هو في معناه، ألا ترى أن المصدر قد لا يعطى حكم أن أو أن وصلتهما، وبالعكس، دليل الأول: أنهم لم يعطوه حكمها في جواز حذف الجار، ولا في سدهما مسد جزأي الإسناد، ثم إنهم شركوا بين أنْ وأنَّ في هذه المسألة في باب ظن، وخصوا أن الخفيفة وصلتها بسدها مسدهما في باب عسى، وخصوا الشديدة بذلك في باب لو. ودليل الثاني: أنهما لا يعطيان حكمه في النيابة عن ظرف الزمان، تقول: عجبت من قيامك، وعجبت أن تقوم، وأنك قائم، ولا يجوز: عجبت قيامك، وشذ قوله:

فإياك المراء فإنه إلى الشر دعاء وللشر جالب[(4)]

فأجري المصدر مجرى أن تفعل في حذف الجار، وتقول: حسب أنه قائم، أو أن قام، ولا تقول: حسبت قيامك حتى تذكر الخبر، وتقول: عسى أن تقوم، ويمتنع: عسى أنك قائم، ومثلها في ذلك لعل، وتقول: لو أنك تقوم، ولا تقول: لو أن تقوم، وتقول: جئتك صلاة العصر، ولا يجوز: جئتك أن تصلي العصر، خلافاً لابن جني والزمخشري[(5)].

= التي هي: الأب، والعرب، والعرفج، لأنها بمعنى الوالد، والفصحاء والخشن وكل من هذه لو وقع هنا لرفع مستتراً فيه فاعلاً له. اهـ. من شرح الشمني للمغني: ٢/ ٢٧٩.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى؛ وهو في ديوانه: ١٠٧ ط. دار بيروت (١٤٠٢هـ).

(٣) ما بين المعقوفين من كلام ابن هشام في المغني، ولا مناسبة له في كتاب الزيادة والإحسان، حيث إن ابن هشام يحيل على كلامه السابق في الباب الرابع في أقسام العطف.

(٤) البيت للفضل بن عبد الرحمٰن القرشي. خزانة الأدب: ٣/ ٦٣، ٦٤.

(٥) انظر: الكتاب: «بولاق»: ١/ ١٤١، الخصائص: ٣/ ١٠٢، شرح المفصل لابن يعيش: ٢/ ٢٥.

والثاني: وهو ما أعطي حكم الشيء المشبه له في لفظه دون معناه، له صور كثيرة أيضاً.

إحداها: زيادة «إن» بعد «ما» المصدرية الظرفية، وبعد «ما» التي بمعنى الذي؛ لأنهما بلفظ «ما» النافية، كقوله:

ورَجِّ الفتى للخير ما إنْ رأيته على [السن](1) [خيراً](2) لا يزال يزيد(3)

وقوله:

يُرَجِّي المرء ما إن لا يراه وتَعْرِضُ دون أدناه الخُطُوبُ(4)

فهذان محمولان على نحو قوله:

ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ بِمْثله(5)(6)

الثانية: دخول لام الابتداء على «ما» النافية، حملاً لها في اللفظ على «ما» الموصولة الواقعة مبتدأ، كقوله:

لما أغفلت شكرك فاصطنعني فكيف ومن عطائك جل مالي(7)؟

فهذا محمول في اللفظ على نحو قولك: لما تصنعه حسن(8).

الثالثة: توكيد المضارع بالنون بعد لا النافية حملاً لها في اللفظ على لا الناهية، نحو: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل: ١٨]، ونحو: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً [الأنفال: ٢٥]﴾، فهذا محمول في اللفظ، على نحو: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا﴾ [إبراهيم: ٤٢]، ومن أولها على النهي لم يحتج إلى هذا(9).

الرابعة: حذف الفاعل في نحو قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]،

---

(١) غير واضحة في (ح).

(٢) ساقط من (ح).

(٣) البيت للمعلوط القريعي، وهو في خزانة الأدب: ٨/ ٤٤٣.

(٤) البيت في خزانة الأدب: ٨/ ٤٤٠، ٤٤٥، وهو منسوب إلى جابر بن رألان الطائي، أو إياس بن الأرت.

(٥) البيت لدريد بن الصمة، وهو في الأغاني: ١٠/ ٣٤٨٦.

(٦) انظر: الكتاب: «بولاق»: ٢/ ٣٠٦.

(٧) البيت للنابغة الذبياني، وهو في ديوانه: ١٥١.

(٨) انظر: سر صناعة الإعراب: ٣٧، ١/ ٣٩٥، خزانة الأدب: ١٠/ ٣٣٠.

(٩) انظر: شرح الكافية الشافية: ٣/ ١٤٠٣، البحر المحيط: ٤/ ٤٨٤.

لما كان أحسن يزيد مشبهاً في اللفظ لقولك: امرر بزيد.

الخامسة: دخول لام الابتداء بعد إنَّ التي بمعنى نعم، لشبهها في اللفظ بإنَّ المؤكدة، قاله بعضهم في قراءة[1] من قرأ: ﴿إِنّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]، وقد مضى البحث فيها.

السادسة: قولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة، بضم أية ورفع صفتها، كما يقال: يا أيتها العصابة، وإنما كان حقهما وجوب النصب، [كقولهم: نحن العرب أقرى الناس للضيف][2]، ولكنها لما كانت في اللفظ بمنزلة المستعملة في النداء أعطيت حكمها، وإن انتفى موجب البناء، وأما نحن العرب في المثال فإنه لا يكون منادى، لكونه بأل، فأعطي الحكم الذي يستحقه في نفسه، وأما نحو: نحن معاشر الأنبياء لا نورث[3]، فواجب النصب، سواء اعتبر حاله أو حال ما هو شبيه له، وهو المنادى[4].

السابعة: بناء باب حذام في لغة الحجاز على الكسر، تشبيهاً لها بدراك، ونزال، وذلك مشهور في المعارف، وربما جاء في غيرها، وعليه وجه قوله:

يا ليت حظي من جداك الصافي والفضلِ أن تتركني كفافِ[5]

فالأصل كفافاً، فهو حال، أو ترك كفاف، فمصدر، ومنه عند أبي حاتم قوله:

جاءت لتصرعني فقلت لها: اقصري إني امرؤ [صرعي] عليك حرامِ[6]

وليس كذلك، إذ ليس لفعله فاعل أو فاعلة، فالأولى قول الفارسي: إن أصله «حرامي» كقوله:

والدهر بالإنسان دوَّاري[7]

ثم خففت، ولو أقوى لكان أولى، وأما قوله:

---

(١) القراءة المشار إليها هي: «إنَّ» بتشديد النون. [المدقق].

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) مسند الإمام أحمد: ٢/ ٤٦٣ بلفظ: إنا معاشر الأنبياء لا نورث.

(٤) المغني: ٨٩١.

(٥) الرجز لرؤبة بن العجاج، من أرجوزة طويلة. انظر: خزانة الأدب: ٢/ ٤٢.

(٦) البيت لامرئ القيس في ديوان: ١١٦. وفي (ح): «قتلي».

(٧) الرجز للعجاج. انظر: خزانة الأدب: ١١/ ٢٧٥.

طـلـبـوا صـلـحـنـا ولاتَ أوانٍ فـأجـبـنـا أن لـيـس حـيـنَ بـقـاءِ[1]

فَعِلَّةُ بنائه: قطعه عن الإضافة، ولكن علة كسره وكونه لم يسلك به في الضم مسلك قبل وبعد: شبهه بنزال[2].

الثامنة: بناء حاشا في ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١]، لشبهها في اللفظ بحاشا الحرفية، والدليل على اسميتها قراءة بعضهم «حاشاً» بالتنوين على إعرابها، كما تقول: تنزيهاً لله، وإنما قلنا: إنها ليست حرفاً؛ لدخولها على الحرف، ولا فعلاً؛ إذ ليس بعدها اسم منصوب بها، وزعم بعضهم أنها فعل حذف مفعوله، أي: جانب يوسف المعصية لأجل الله، وهذا التأويل لا يتأتى في كل موضع، يقال لك: أتفعل كذا؟ أو [أفعلت][3] كذا؟ فتقول: حاشا لله، فإنما هذه بمعنى تبرأت لله براءة من هذا الفعل، ومن نونها أعربها على إلغاء هذا الشبه، كما أن بني تميم أعربوا باب حذام لذلك[4].

التاسعة: قول بعض الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ قصرنا الصلاة مع رسول الله ﷺ أكثر ما كنا قط وآمنه[5]، فأوقع قط بعد «ما» المصدرية، كما تقع بعد «ما» النافية[6].

العاشرة: إعطاء الحرف حكم مقاربه في المخرج حتى أدغم فيه، نحو: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠١]، و﴿لَّكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠]، وحتى اجتمعا رويين كقوله:

بُـنَـيَّ إنَّ الـبـر شـيءٌ هـيِّـنُ الـمـنـطِـقُ الـطـيِّـبُ والـطـعـيـمُ[7]

وقول أبي جهل:

مـا تـنـقِـمُ الـحـرب الـعـوانُ مـنـي بـازِل عـامـيـن حـديـثٌ سِـنِّـي

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي. انظر: خزانة الأدب: ٤/ ١٨٣، ١٨٩.

(٢) انظر: المساعد لابن عقيل: ٣/ ٣٨، المغني: ٨٩٢.

(٣) في (ح): «فعلت».

(٤) انظر: ٢٢٦.

(٥) صحيح البخاري: ١/ ٥٠٨ (١٦٥٦) في الحج، باب الصلاة بمنى.

(٦) المغني: ٨٩٣.

(٧) الرجز منسوب إلى جدة سفيان. انظر: تهذيب اللغة: ١٥/ ٣٧٠، خزانة الأدب: ١١/ ٣٢٥.

لـمـثـل هـذا ولـدتـنـي [أمـي][1][2]

وقول آخر:

إذا ركـبـتُ فـاجـعـلـونـي وسـطـا إنـي كَـبِـيـرٌ لا أطِـيـقُ الـعُـنَّـدا[3]

ويسمى ذلك إكفاء[4].

والثالث: وهو ما أعطي حكم الشيء لمشابهته له لفظاً ومعنى، نحو اسم التفضيل، وأفعل في التعجب، فإنهم منعوا أفعل التفضيل أن يرفع الظاهر لشبهه بـ«أفعل» في التعجب وزناً وأصلاً وإفادة للمبالغة، وأجازوا [تصغير][5] أفعل في التعجب لشبهه بأفعل التفضيل فيما ذكرنا، قال:

يـا مـا أمـيـلـح غـزلانـاً شَـدَنَّ لـنـا[6]

ولم يسمع ذلك إلا في أحسن وأملح، ذكره الجوهري[7]، ولكن النحويين مع هذا قاسوه، ولم يحك ابن مالك اقتياسه إلا عن ابن كيسان، وليس كذلك، قال أبو بكر ابن الأنباري: ولا يقال إلا لمن صغر سنه[8].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح)، والتصويب من المغني.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ق ١/ ٦٣٤، قالها وهو يقاتل يوم بدر. والحرب العوان: المتجددة، والبازل: البعير القوي. انظر: شرح شواهد المغني للسيوطي: ١/ ١٤٧.

(٣) مجالس العلماء للزجاجي: ٤٧. انظر: خزانة الأدب: ١١/ ٣٢٣.

(٤) خزانة الأدب: ١١/ ٣٢٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) اختلف في نسبة هذا البيت، فينسب لبعض الأعراب، أو لمجنون ليلى، أو للعرجي، وقيل غير ذلك. انظر: خزانة الأدب: ١/ ٩٣، ٩٧.

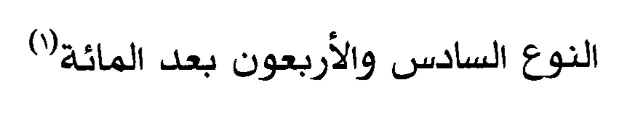
(٧) الصحاح: (ملح): ١/ ٤٠٧.

(٨) انظر: تسهيل الفوائد لابن مالك: ١٣١، وشرحه له مخطوط: (١٤٤ب)، والمساعد لابن عقيل: ٢/ ١٥٥.



النوع السادس والأربعون بعد المائة

علم تفسير القرآن بالأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ



النوع السادس والأربعون بعد المائة[1]

علم تفسير القرآن بالأحاديث الصحيحة [الواردة عن النبي ﷺ][2]

١ ـ أخرج الترمذي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المغضوب عليهم: اليهود، والضالين: النصارى»[3].

هذا لفظ الترمذي، وهو طرف من حديث طويل يتضمن إسلام عدي بن حاتم، [وهو][4] مذكور في كتاب الفضائل[5].

سورة البقرة

٢ ـ أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ [خَطَٰيَٰكُمۡۚ]﴾[6] [البقرة: ٥٨] فبدلوا، فدخلوا الباب يزحفون على أستاهم[7]، [وقالوا: حبة في شعرة».

وفي رواية للترمذي في قول الله تعالى][8]: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾،

---

(١) هذا النوع منقول بتصرف يسير من كتاب: جامع الأصول من أحاديث الرسول ٢/ ٧ ـ ٤٤٦.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٢٠٣ (٢٩٥٣)، كتاب التفسير، باب سورة (الفاتحة)، وفيه قصة إسلام عدي، ورواه مختصراً: ٥/ ٢٠٤ (٢٩٥٤).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) في (هـ) زيادة: «من حرف الفاء»، وجملة: «وهو مذكور في كتاب الفضائل، ليس لها مناسبة في كتاب ابن عقيلة هنا، وهي متابعة حرفية لما في جامع الأصول.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) أستاهم: جمع أست، وهو العجز، وقد يراد به حلقة الدبر، وأصله: سته، على فعل، بالتحريك. انظر: لسان العرب: (سته): ٤/ ١٩٣٦.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

قال: «دخلوا متزحفين على أوراكهم، أي: منحرفين».

قال[1]: وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩]، قال: قالوا: حبة في شعيرة[2].

٣ ـ وأخرج الترمذي، عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، في ليلة مظلمة، فلم ندر أين القبلة؟ فصلى كل رجل منا على حياله[3]، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥][4].

٤ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا سول الله: لو صلينا خلف المقام؟ فنزلت قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، هذا طرف من حديث أخرجه البخاري ومسلم.

وأول حديثهما: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث، هذا أحدها، [والحديث مذكور في فضائل عمر في كتاب «الفضائل»][5]، والذي أخرجه الترمذي هو هذا القدر مفرداً، فيكون متفقاً بينهم، وفي رواية أخرى للترمذي قال: قال عمر: قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت[6].

٥ ـ أخرج البخاري ومسلم عن البراء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده ـ أو قال: أخواله ـ من الأنصار، وأنه ﷺ صلى

---

(١) القائل هو الترمذي.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ١٩١ (٤٤٧٩)، في تفسير سورة (البقرة)، باب ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٣١٢ (٣٠١٥)، في أول كتاب التفسير، سنن الترمذي: ٥/ ٢٠٥ (٢٩٥٦)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وقال: حسن صحيح.

(٣) حاله: حيال الشيء: تلقاؤه وحذاؤه. جامع الأصول: ٢/ ٩.

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٢٠٥ (٢٩٥٧)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وقال: (حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان أبي الربيع، عن عاصم بن عبيد الله، وأشعث يضعف في الحديث).

(٥) ما بين المعقوفين ليس له مناسبة في كتاب الزيادة والإحسان، وهو من كلام ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/ ٩.

(٦) صحيح البخاري ٣/ ١٩٢ (٤٤٨١)، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ١٨٦٥ (٢٤٠٠)، في فضائل الصحابة، باب فضل عمر رضي الله عنه، من رواية ابن عمر رضي الله عنهما، بمعناه مختصراً، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٠٦ (٢٩٥٩، ٢٩٦٠)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة).

قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل الكعبة، فداروا، كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلما [ولى][(١)] وجهه قبل البيت أنكروا ذلك.

قال: وفي رواية: أنه مات على القبلة ـ قبل أن تحول ـ رجال، وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وفي أخرى: وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فتوجه نحو الكعبة، فقال السفهاء ـ وهم اليهود ـ: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]، هذه رواية البخاري ومسلم.

وأخرجه الترمذي، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة، [أو سبعة][(٢)] عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فوجه نحو الكعبة، وكان يحب ذلك، فصلى رجل معه العصر، قال: ثم مر على قوم من الأنصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ، وأنه قد وجه إلى الكعبة، فانحرفوا وهم ركوع.

وأخرجه النسائي قال: قدم رسول الله ﷺ [المدينة][(٣)]، فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم إنه وجه إلى الكعبة، فمر رجل قد كان صلى مع النبي ﷺ على قوم من الأنصار، فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ قد وجه إلى الكعبة فانحرفوا إلى الكعبة[(٤)].

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) صحيح البخاري: ١/ ٢٩ (٤٠)، في الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، ١/ ١٤٧ (٣٩٩) في الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، و٣/ ١٩٣ (٤٤٨٦) في التفسير، باب ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ [البقرة: ١٤٢]، و٣/ ١٩٥ (٤٤٩٢) في التفسير، باب ﴿وَلِكُلٍّ =

٦ ـ وأخرج مسلم، عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس، فنزلت: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فمر رجل من بني سلمة، وهم ركوع في صلاة الفجر، قد صلوا ركعة، فنادى: ألا إن القبلة [قد][1] حولت، فمالوا كما هم نحو القبلة.

وأخرجه أبو داود، وقال فيه: فنزلت الآية، فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر، نحو بيت المقدس، فقال: ألا إن القبلة قد حولت إلى الكعبة ـ مرتين ـ. قال: فمالوا كما هم ركوعاً إلى الكعبة[2].

٧ ـ وأخرج الترمذي وأبو داود، عن ابن عباس ﷺ قال: لما وُجِّهَ النبي ﷺ إلى الكعبة، قالوا: يا رسول الله، كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ...﴾ الآية [البقرة: ١٤٣][3].

٨ ـ أخرج البخاري والترمذي عن أبي سعيد [الخدري][1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء نوح وأُمَّته، فيقول الله: هل بلَّغت؟ فيقول: نعم، أي رب، فيقول لأمته: هل بلَّغكم؟ فيقولون: لا، ما جاءنا من نبي، فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فنشهد أنه قد بلغ، وهو قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾» [البقرة: ١٤٣]، أخرجه البخاري والترمذي، إلا أن في رواية الترمذي: فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد ـ وذكر الآية إلى آخرها ـ ثم قال: والوسط: العدل. واختصره الترمذي أيضاً عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً

= وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]، و٤/ ٣٥٤ (٧٢٥٢) في أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق. وصحيح مسلم: ١/ ٣٧٤ (٥٢٥) في المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من (القدس) إلى (الكعبة)، وسنن الترمذي ٥/ ٢٠٧ (٢٩٦٢) في التفسير، باب: ومن سورة البقرة، وسنن النسائي ١/ ٢٤٣ (٤٨٩) في الصلاة، باب فرض القبلة.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٣٧٥ (٥٢٧)، في المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من (القدس) إلى (الكعبة)، سنن أبي داود: ١/ ٢٧٤ (١٠٤٥) في الصلاة، باب من صلى لغير القبلة ثم علم.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٢٠٨ (٢٩٦٤)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وقال: حسن صحيح، وسنن أبي داود: ٤/ ٢٢٠ (٤٦٨٠) في السنة، باب زيادة الإيمان ونقصه.

﴿وَسَطًا﴾ قال: عدلاً[1].

٩ ـ [وأخرج الجماعة إلا أبا داود][2] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما الناس بقُباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آتٍ، فقال: إن النبي ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أُمِرَ أن يستقبل القبلة، فاسْتَقْبِلُوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة[3].

١٠ ـ وأخرج [في][4] الموطأ، عن ابن المسيب رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس، ثم حُوِّلت القبلة قَبْلَ بدر بشهرين[5].

١١ ـ أخرج البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير قال: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بئسما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت على ما أولتها كانت: لا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمَنَاةَ[6] الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المُشلَّل[7]، وكان من أهَلَّ لها يتحرج أن يَطَّوَّفَ بالصفا والمروة،

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ١٩٣ (٤٤٨٧)، في التفسير، باب ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٠٧ (٢٩٦١)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة).

(٢) في (ح): تقديم قوله: «وأخرج الجماعة إلّا أبا داود» على قوله: في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، قال: عدلاً.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ١٩٤ (٤٤٩١)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، صحيح مسلم: ١/ ٣٧٥ (٥٢٦)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيه، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، وسنن الترمذي: ٢/ ١٧٠ (٣٤١)، في أبواب الصلاة، باب ما جاء في ابتداء القبلة، وسنن النسائي: ٢/ ٦١ (٧٤٥)، في القبلة، باب استبانة الخطأ بعد الاجتهاد، والموطأ: ١/ ١٣٢ (٤٥٩)، في الصلاة، باب ما جاء في القبلة.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) موطأ مالك: ١/ ١٣٢ (٤٦٠)، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة.

(٦) مناة: صنم كان لهذيل وخزاعة، بين (مكة) و(المدينة). والإهلال: رفع الصوت بالتلبية. جامع الأصول: ٢/ ١٩.

(٧) (المشلل): بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد اللام الأولى، وهي ثنية تأتي أسفل (قديد) من الشمال بين (رابغ) و(القضيمة). =

فلما أسلموا سألوا النبي ﷺ عن ذلك، فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطَّوَّف بين الصفا والمروة؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [الآية](١)، قالت عائشة ﵂: وقد سنَّ رسول الله ﷺالطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما.

قال الزهري: فأخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن، فقال: إن هذا العلم ما كنت سمعته، ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يذكرون أن الناس ـ إلّا من ذكرت عائشة ممن كان يُهِلُّ لمَنَاةَ ـ كانوا يطوفون كلهم بالصفا والمروة، فلما ذكر الله جل شأنه الطواف بالبيت، ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن، قالوا: يا رسول الله، كنا نطوف بالصفا والمروة، وإن الله أنزل الطواف بالبيت، ولم يذكر الصفا، فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا والمروة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية [البقرة: ١٥٨]... قال أبو بكر: فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما، الذين/ كانوا يتحرجون [أن يطَّوَّفوا](٢) في الجاهلية بين الصفا والمروة، والذين كانوا يطَّوَّفون ثم تحرجوا أن يطَّوَّفوا بهما في الإسلام، من أجل أن الله تعالى أمر بالطواف بالبيت، ولم يذكر الصفا حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت.

وفي رواية: أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا ـ هم وغسان(٣) يهلون لمَنَاةَ، فتحرجوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة، وكان ذلك سُنَّةً في آبائهم، من أحرم لمناة لم يطف [بين الصفا](٤) والمروة، وإنهم سألوا النبي ﷺ عن ذلك حين أسلموا، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾، وذكر إلى آخر الآية. هذه رواية البخاري ومسلم، ولهم روايات أخر لهذا الحديث.

وأخرجه الترمذي والنسائي بنحو من الرواية الأولى، وهذه أتم.

= معجم البلدان: ٥/ ١٣٦، معجم المعالم الجغرافية للبلادي: ٢٩٨.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) ماء بسد مأرب بـ(اليمن)، وقيل: بـ(المشلل)، كان شرباً لولد بن مازن بن أسد بن الغوث، فسموا به، ونسبوا إليه.

انظر: معجم البلدان: ٣/ ٨٨٤، معجم المعالم الجغرافية: ٢٢٦.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

وأخرجه الموطأ وأبو داود نحوها، وفيه: وكانت مناة حَذْوَ قُدَيد[1]، وكانوا يتحرجون أن يطَّوَّفوا بين الصفا والمروة... الحديث، وهذه الرواية قد أخرجها البخاري ومسلم[2].

١٢ ـ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن عاصم بن سليمان الأحول رَحِمَهُ اللهُ قال: قلت لأنس: أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة؟ فقال: نعم؛ لأنها كانت من شعائر الجاهلية، حتى أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

وفي رواية: كنا نرى ذلك من أمر الجاهلية، فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ، وذكر الآية.

وفي رواية قال: كانت الأنصار يكرهون أن يطَّوَّفوا بين الصفا والمروة حتى نزلت: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨][3].

١٣ ـ وأخرج البخاري والنسائي عن مجاهد رَحِمَهُ اللهُ قال: سمعت ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: كان في بني إسرائيل القِصاص، ولم تكن فيهم الدية، فقال الله عَزَّ وَجَلَّ لهذه الأمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ

---

(١) قديد: بضم القاف وفتح الدال المهملة، وهو واد فحل من أودية (الحجاز) التهامية، أعلى مساقط مياهه من حرة «ذرة»، فيسمى أعلاه ستارة، وأسفله قديداً، يقطعه الطريق من (مكة) إلى (المدينة)، على نحو من ١٢٠ كيلاً، فيه عيون وقرى كثير لحرب وبني سليم. انظر: معجم المعالم الجغرافية: ٢٤٩.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٥٠٤ (١٦٤٣) في الحج، باب: وجوب (الصفا) و(المروة)، ١/ ٤٥٢ (١٧٩٠) في العمرة، باب: يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج، و٣/ ١٩٥ (٤٤٩٥)، في تفسير سورة البقرة، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾، و٣/ ٢٩٩ (٤٨٦١) في تفسير سورة النجم، باب: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، صحيح مسلم: ٢/ ٩٢٨ (١٢٧٧)، في الحج، باب: بيان أن السعي بين (الصفا) و(المروة) ركن لا يصح الحج إلا به، والموطأ: ١/ ٣٧٣، في الحج، باب جامع السعي، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٠٨ (٢٩٦٥)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وسنن أبي داود: ٢/ ١٨١ (١٩٠١) في الحج، باب أمر (الصفا) و(المروة)، وسنن النسائي: ٥/ ٢٣٨، ٢٣٩ (٢٩٦٨) في الحج، باب ذكر (الصفا) و(المروة).

(٣) صحيح البخاري: ١/ ٤٠٦ (١٦٤٨)، في الحج، باب ما جاء في السعي بين (الصفا) و(المروة)، و٣/ ١٩٦ (٤٤٩٦)، في تفسير سورة (البقرة)، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾، صحيح مسلم: ٢/ ٩٣٠ (١٢٧٨) في الحج، باب بيان أن (الصفا) و(المروة) ركن لا يصح الحج إلا به، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٠٩ (٢٩٦٦)، في التفسير، باب: ومن سورة (البقرة).

لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍۢ﴾ [البقرة: ١٧٨] أن يطلب هذا بمعروف، ويؤدي هذا بإحسان ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]، مما كتب على من كان قبلكم ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ قتل بعد قبول الدية[1].

١٤ ـ وأخرج البخاري عن عطاء، أنه سمع ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ يقرأ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ[2] فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، قال ابن عباس: ليست بمنسوخة، هي للشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة، لا يستطيعان أن يصوما، فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً، هذه رواية البخاري.

وفي رواية أبي داود، قال: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، فكان من شاء منهم أن يفتدي بطعام مسكين افتدى، وتم له صومه، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، ثم قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وفي أخرى له قال: أثبتت للحبلى والمرضع، يعني الفدية والإفطار، وفي أخرى له قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة ـ وهما يطيقان الصيام ـ أن يفطرا، ويطعما مكان كل يوم مسكيناً، والحبلى والمرضع: إذا خافتا يعني على أولادهما ـ أفطرتا وأطعمتا.

وأخرجه النسائي قال في قول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، قال: يطيقونه، يكلَّفونه فدية طعام مسكين واحد، فمن تطوع، فزاد على مسكين آخر، ليست بمنسوخة، فهو خير له، ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لا يرخص في هذا إلا للذي لا يطيق الصيام أو مريض لا يشفى[3].

---

(١) صحيح البخاري: ٣/١٩٦ (٤٤٩٨)، في التفسير، باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾، وسنن النسائي: ٨/٣٦، (٤٧٨١)، في القسامة، باب تأويل قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍۢ﴾.

(٢) المحتسب: ١/١١٨.

(٣) صحيح البخاري: ٣/١٩٧ (٤٥٠٥)، في التفسير باب: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾، وسنن أبي داود: ٢/٢٩٦ (٢٣١٦، ٢٣١٧، ٢٣١٨)، باب نسخ قوله: =

١٥ ـ وأخرج الجماعة إلا الموطأ عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، كان من أراد أن يفطر ويفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها، وفي رواية [أخرى](١) حتى نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥](٢).

١٦ ـ وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمر ﷺ قرأ: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: هي منسوخة(٣)(٤).

١٧ ـ وأخرج البخاري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى(٥) رحمه الله عن أصحاب محمد ﷺ قالوا: نزل شهر رمضان، فشق عليهم، فكان من أطعم كل يوم مسكيناً ترك الصوم ممن يطيقه، ورخص لهم في ذلك، فنسختها: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، فأمروا بالصوم(٦).

= ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾، وباب من قال: هي مثبتة للشيخ والحبلى، وسنن النسائي: ٤/ ١٩ (٢٣١٧)، في الصيام، باب تأويل قول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ١٩٨ (٤٥٠٧)، في التفسير، باب ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، صحيح مسلم: ٢/ ٨٠٢ (١١٤٥)، في الصيام، باب بيان نسخ قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾، وسنن أبي داود: ٢/ ٢٩٦ (٢٣١٥) في الصيام، باب نسخ قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾، وسنن الترمذي: ٣/ ٧٩٨ (٧٩٨) في الصوم، باب: وعلى الذين يطيقونه، وسنن النسائي: ٤/ ١٩٠ (٢٣١٦)، في الصوم، باب تأويل قول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ١٩٨ (٤٥٠٦)، في التفسير، باب ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

(٤) قال النحاس في الناسخ والمنسوخ: في هذه الآية أقوال، أصحها منسوخة، وقال مكي في الإيضاح: ١٤٩: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾: الأشهر المعول عليه في الآية أنها منسوخة، بقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾. وقال ابن حجر: هذا مذهب ابن عباس، وخالفه الأكثر.

(٥) هو: عبد الرحمٰن بن أبي ليلى الأنصاري، المدني ثم الكوفي، ثقة. ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٦٠.

(٦) صحيح البخاري: ٢/ ٤٥ تعليقاً في الصوم، باب ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾، قال ابن حجر في فتح الباري: ٤/ ١٨٨: وصله أبو نعيم في المستخرج، والبيهقي من طريقه. اهـ.

١٨ ـ وأخرج الترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء: هو العبادة»، وقرأ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ [غافر: ٦٠]، فقال أصحابه: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية [البقرة: ١٨٦](١).

أخرجه الترمذي إلى قوله تعالى: ﴿دَاخِرِينَ﴾، وأبو داود إلى قوله: ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، والباقي ذكره رزين(٢)، ولم أجده في الأصول(٣).

١٩ ـ وأخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لما نزل صوم رمضان، كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم، فأنزل الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ(٤) أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ الآية [البقرة: ١٨٧](٥).

٢٠ ـ وأخرج أبو داود عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣]، قال: وكان الناس على عهد رسول الله ﷺ إذا صلوا العتمة(٦) حَرُمَ عليهم الطعام والشراب والنساء، وصاموا إلى القابلة، فاختان رجل فجامع امرأته وقد

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) هو: رزين بن معاوية بن عمار، الإمام المحدث الشهير، أبو الحسن العبدري الأندلسي السرقسطي، صاحب كتاب تجريد الصحاح، توفي (بمكة) في المحرم سنة (٥٣٥هـ).

ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ٢/ ٢٠٥.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٢١١ (٢٩٦٩) في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وقال: حسن صحيح، وسنن أبي داود: ٢/ ٧٦ (١٤٧٩)، في الصلاة، باب الدعاء. وانظر: جامع الأصول: ٢/ ٢٤.

(٤) أي: يخونون أنفسهم بظلمها بارتكاب ما حرم عليهم. جامع الأصول: ٢/ ٢٥.

(٥) صحيح البخاري: ٣/ ١٩٨ (٤٥٠٨)، في التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(٦) العتمة: وقت صلاة العشاء الأخيرة، سميت بذلك؛ لوقوعها في وقت العتمة، وهو ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق، وفي الحديث: «لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء، فإن اسمها في كتاب الله العشاء، وإنما يعتم بحلاب الإبل». انظر: النهاية: (عتم): ٣/ ١٨٠، ولسان العرب: (عتم): ٥/ ٢٨٠٢.

صلى العشاء ولم يفطر، فأراد الله أن يجعل ذلك يسراً لمن بقي، ورخصة ومنفعة، فقال عز من قائل: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية [البقرة: ١٨٧]، فكان هذا مما نفع الله به الناس، ورخص لهم ويسر(١).

٢١ ـ وأخرج البخاري والترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة(٢) الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عينه، فجاءت امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذُكر ذلك للنبي ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، هذه رواية البخاري والترمذي.

وزاد أبو داود بعد قوله: غشي عليه قال: فكان يعمل يومه في أرضه، وعنده: أن الرجل صرمة بن قيس.

وفي رواية النسائي: أن أحدهم: كان إذا نام قبل أن يتعشى لم يحل له أن يأكل شيئاً، ولا يشرب ليلته ويومه من الغد حتى تغرب الشمس، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، قال: ونزلت في قيس بن عمرو(٣)، أتى أهله وهو صائم بعد المغرب، فقال: هل من شيء؟ فقالت امرأته: ما عندنا شيء، وذكر الحديث(٤).

---

(١) سنن أبي داود: ٢/ ٢٩٥ (٢٣١٣)، في الصيام، باب مبدأ فرض الصيام، وأخرج الطبري نحوه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ٣/٤٩٦ (٢٩٤٠).

(٢) قيس بن صرمة، وقيل: صرمة بن قيس، أبو قيس الأوسي، مشهور بكنيته، قال المرزباني: عاش أبو قيس عشرين ومئة سنة، قال أبو إسحاق: هو الذين نزلت فيه: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ﴾.

ترجمته في: الإصابة: ٢/ ١٨٣، ١٨٤، ٣/ ٢٥١. وانظر: فتح الباري: ٤/ ١٣٠.

(٣) هو قيس بن عمرو بن سهل الأنصاري، جد يحيى بن سعيد، صحابي من أهل (المدينة)، أخرج له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

ترجمته في: التقريب: ٤٥٧.

(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٣٤ (١٩١٥) في الصوم، باب ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ =

٢٢ ـ وأخرج البخاري عن سهل بن سعد قال: أنزلت: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ولم ينزل ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يتبين [له رؤيتهما](١)، فأنزل الله ﷻ ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار(٢).

٢٣ ـ وأخرج البخاري ومسلم [وأبو داود عن عدي بن](٣) حاتم(٤)، قال: لما نزلت: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ عمدت إلى عقال(٥) أسود، وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، وجعلت أنظر من الليل، فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار، هذه رواية البخاري ومسلم وأبي داود.

واختصره النسائي: أن عدي بن حاتم سأل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، قال: هو سواد الليل، وبياض النهار، وفي رواية الترمذي مختصراً مثله، وله في أخرى بطوله، وفيه: فقال لي رسول الله ﷺ شيئاً ـ لم يحفظه

= ﴿إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾، سنن الترمذي: ٥/ ٢١٠ (٢٩٦٨)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وسنن أبي داود: ٢/ ٢٩٥ (٢٣١٤)، في الصيام، باب مبدأ فرض الصيام، وسنن النسائي: ٤/ ١٤٧، ١٤٨ (٢١٦٨) في الصيام، باب تأويل قول الله ﷻ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾.

(١) بياض في (ح)، وفي (هـ): رؤيتهما ـ كما أثبته ـ وهي رواية أبي ذر، في صحيح البخاري، وقد تكلم النووي عن ضبط هذه الكلمة فذكر أنها تضبط على ثلاثة أوجه:

أحدها: رِئْيهما ـ بكسر الراء وسكون الهمزة ثم ياء ـ.

الثاني: زِيّهما ـ بزاي مكسورة وياء مشددة بلا همز ـ.

الثالث: رَئِيّهما ـ بفتح الراء وكسر الهمزة وتشديد الياء ـ.

(٢) صحيح البخاري: ٢/ ٣٤ (٣٩١٦) في الصوم، باب قول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) هو: عدي بن حاتم الطائي، صحابي شهير، وكان ممن ثبت في الردة، وحضر فتوح (العراق)، وحروب علي، ومات سنة (٦٨هـ).

ترجمته في: التقريب: ٣٨٨.

(٥) هو: الحبل الذي تشد به ركبة البعير لئلا يهرب. انظر: جامع الأصول: ٢/ ٢٩.

سفيان[1]، فقال: إنما هو الليل والنهار.

وفي رواية للبخاري قال: أخذ عدي عقالاً أبيض، وعقالاً [أسود][2]، حتى كان بعض الليل، نظر، فلم يستبينا، فلما أصبح قال لرسول الله ﷺ: جعلت تحت وسادتي خيطاً أبيض، وخيطاً أسود، قال: «إن وسادك إذن لعريض، أن كان الخيط الأبيض والخيط الأسود تحت وسادك».

وفي أخرى له، قال: قلت: يا رسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود؟ أهما الخيطان؟ قال: «إنك لعريض القفا[3] أن أبصرت الخيطين»، ثم قال: «لا، بل هما سواد الليل وبياض النهار»[4].

٢٤ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا، لم يدخلوا من قبل أبواب البيوت، فجاء رجل من الأنصار، فدخل من قبل بابه، فكأنه عير بذلك، فنزلت: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾ [البقرة: ١٨٩].

وفي رواية: قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت [من ظهره][5]، فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾[6].

---

(١) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري.
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٤/ ١١٢.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) عريض القفا: كناية عن السمن الذي يذهب الفطنة. جامع الأصول: ٢/ ٣٠.

(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٣٤ (١٩١٦)، في الصوم، باب قول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾، و٣/ ١٩٨ (٤٥٠٩ و٤٥١٠)، في التفسير، باب ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ الآية. وصحيح مسلم: ٢/ ٧٦٦ (١٠٩٠)، في الصوم، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر. سنن أبي داود: ٢/ ٣٠٤ (٢٣٤٩)، في الصيام، باب وقت السحور. وسنن الترمذي: ٥/ ٢١٢ (٢٩٧٠ و٢٩٧١)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وسنن النسائي: ٤/ ١٤٨ (٢١٦٩)، في الصيام، باب تأويل قول الله ﷻ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) صحيح البخاري: ١/ ٥٤٥ (١٨٠٣)، في العمرة، باب قول الله تعالى: =

٢٥ ـ وأخرج البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، قال: نزلت في النفقة[١].

٢٦ ـ وأخرج الترمذي عن أسلم أبي عمران[٢] رحمه الله قال: كنا بمدينة الروم[٣]، فأخرجوا إلينا صفا عظيماً من الروم، فخرج إليهم صف من المسلمين، مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر[٤]، وعلى الجماعة: فضالة بن عبيد[٥]، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم، حتى دخل فيهم، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله! يلقي بيديه إلى التهلكة؟ فقام أبو أيوب الأنصاري[٦] فقال: يا أيها الناس إنكم لتؤوِّلون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سراً ـ دون رسول الله ﷺ ـ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه، يرد علينا ما قلنا: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وكانت التهلكة: الإقامة على الأموال وإصلاحها، وترْكنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصاً[٧]

= ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾، ٣/١٩٩ (٤٥١٢) في التفسير، باب ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾. وصحيح مسلم: ٤/٢٣١٩ (٣٠٢٦) في أول كتاب التفسير.

(١) صحيح البخاري: ٣/٢٠٠ (٤٥١٦)، في التفسير، باب قوله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾.

(٢) هو: أسلم بن يزيد، أبو عمران التجيبي المصري، ثقة.
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ١/٢٦٥.

(٣) يعني: القسطنطينية، كما سيأتي مفسراً في الرواية الآتية.

(٤) هو: عقبة بن عامر الجهني، الصحابي المشهور.
ترجمته في: الإصابة: ٢/٤٨٩.

(٥) هو: فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي.
ترجمته في: التقريب: ٤٤٥.

(٦) هو خالد بن زيد بن كليب الأنصاري، أبو أيوب، من كبار الصحابة، شهد (بدراً)، ونزل النبي ﷺ حين قدم (المدينة) عليه، مات غازياً الروم، سنة خمسين، وقيل: بعدها. أخرج له الجماعة.
ترجمته في: التقريب: ١٨٨.

(٧) شاخصاً: شخص الرجل من بلد إلى بلد، إذا انتقل إليه، والمراد به: لم يزل مسافراً. جامع الأصول: ٢/٣٣.

في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم، هذه رواية الترمذي.

وفي رواية أبي داود قال: غزونا من المدينة نريد القسطنطينية[1]، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[2]، والروم ملصقون ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو، فقال الناس: مه مه، لا إله إلا الله، يلقي بيديه إلى التهلكة! فقال أبو أيوب: إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، لما نصر الله نبيه ﷺ، وأظهر الإسلام، قلنا: [هلم][3] نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نقيم في أموالنا ونصلحها، وندع الجهاد، قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية[4].

٢٧ ـ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله بن معقل[5] رضي الله عنهما قال: قعدت إلى كعب بن عجرة[6] في هذا المسجد ـ يعني مسجد الكوفة ـ فسألته

---

(١) (القسطنطينية): تعرف اليوم (بإسطنبول) في دولة تركيا، وتقع على مضيق الفسفور، بين البحر الأسود وبحر مرمرة، ويقع قسم منها في آسيا، وقسم آخر في أوربا، وقد كانت عاصمة الخلافة العثمانية، وتعرف (بالإستانة)، وسميت (بالقسطنطينية) باسم أحد ملوك الروم الذي بنى عليها سوراً، وسماها بهذا الاسم.

انظر: معجم البلدان: ٤/ ٣٤٧، الروض المعطار: ٤٨١، أطلس التاريخ العربي: ٦٧.

(٢) هو: عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، قال ابن منده: له رؤية، وقال ابن السكن: يقال له صحبة.

ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ٦٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٢١٢ (٢٩٧٢)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وقال: (حسن صحيح غريب)، وسنن أبي داود: ٣/ ١٢ (٢٥١٢)، في الجهاد، باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، كما أخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٧٥، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٥) هو: عبد الله بن معقل، بفتح أوله وسكون المهملة بعدها قاف، ابن مقرن المزني، أبو الوليد الكوفي، ثقة، مات سنة (٨٨هـ)، وأخرج له الجماعة.

ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٦/ ٤٠

(٦) هو: كعب بن عجرة الأنصاري، المدني، أبو محمد، صحابي مشهور، مات بعد الخمسين، وله نيف وسبعون سنة، أخرج له الجماعة.

ترجمته في: التقريب: ٤٦١.

عن فدية من صيام[1]؟ فقال: حُملتُ إلى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: «ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا؟ أما تجد شاة»؟ قلت: لا، قال: «صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، واحلق رأسك، فنزلت فيَّ خاصة، وهي لكم عامة»، وللبخاري ومسلم روايات أخر، وأخرجه في الموطأ، وأبو داود، والنسائي بمعناه[2].

٢٨ ـ وأخرج البخاري عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: كانت عكاظ[3] ومَجَنَّة[4] وذو المَجاز[5] أسواقاً في الجاهلية، فلما كان الإسلام، فكأنهم تأثموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ

---

(١) يعني قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦].

(٢) صحيح البخاري: ٢/ ٥ (١٨١٤)، كتاب المحصر، باب قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ﴾، و٢/ ٥ (١٨١٥)، باب قول الله تعالى: ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾، و٢/ ٦ (١٨١٦)، باب: الإطعام في الفدية نصف صاع، و٢/ ٦ (١٨١٧)، باب النسك شاة، و٣/ ١٢٨ (٤١٥٩) في المغازي، باب غزوة (الحديبية)، و٣/ ٢٠٠ (٤٥١٧) في التفسير، باب فمن كان منكم مريضاً، ومواضع أخرى. وصحيح مسلم: ٢/ ٨٥٩ (١٢٠١)، في الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم. والموطأ: ١/ ٤١٧ (٢٣٧ ـ ٢٣٩) في الحج، باب فدية من حلق قبل أن ينحر، وسنن أبي داود: ٢/ ١٧٢ (١٨٥٦ ـ ١٨٦١) في الحج، باب الفدية، وسنن الترمذي: ٥/ ٢١٢ (٢٩٧٣، ٢٩٧٤)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وسنن النسائي: ٥/ ١٩٤، (٢٨٥١)، في الحج، باب في المحرم يؤذية القمل في رأسه.

(٣) (عكاظ)، بضم أوله، وآخره ظاء معجمة، وهو يوجد في الجهة الشرقية الشمالية من بلدة (الحوية) اليوم، وهو اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية، وكان تقوم في العشرين الأول من ذي القعدة.

انظر: معجم البلدان: ٤/ ١٤٢، ومعجم المعالم الجغرافية: ٢١٥.

(٤) (مجنة): بفتح الميم وتشديد النون المفتوحة وآخره تاء مربوطة، إحدى أسواق العرب في الجاهلية، كانت تقوم في العشر الأواخر من ذي القعدة، وتقع بناحية (مر الظهران) على بعد ثلاثة أميال من (مكة).

انظر: معجم البلدان: ٥/ ٥٨، الروض المعطار: ٥٢٣.

(٥) بفتح الميم وتخفيف الجيم وآخره زاي، من أشهر أسواق العرب في الجاهلية، ولا زال موضعه معلوماً بسفح جبل كبكب من الغرب، وهو يقع خلف (عرفة)، وأهله قريش.

انظر: معجم البلدان: ٥/ ٥٥، معجم المعالم الجغرافية: ٢٧٨.

جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ «في مواسم الحج»﴾ [البقرة: ١٩٨]، قرأها ابن عباس هكذا[1]، وفي رواية: «أن تبتغوا في مواسم الحج فضلاً من ربكم».

وفي رواية أبي داود، أنه قرأ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: كانوا لا يتجرون بمنى، فأمروا بالتجارة إذا أفاضوا من عرفات.

وفي أخرى له قال: إن الناس في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذي المجاز، وهي مواسم الحج، فخافوا البيع، وهم حرم، فأنزل الله ﷻ: «لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج»، قال عطاء بن أبي رباح: فحدثني عبيد بن عمير[2] أنه كان يقرؤها في المصحف[3].

٢٩ ـ وأخرج البخاري وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون، فلا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة، سألوا الناس، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧][4].

٣٠ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: كان يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالاً، حتى يهل بالحج، فإذا ركب إلى عرفة فمن تيسر له هديه من الإبل أو البقر أو الغنم ما تيسَّر له من ذلك، أيّ ذلك شاء، غير أن لم يتيسر له، فعليه ثلاثة أيام في الحج، وذلك قبل يوم عرفة،

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٢/ ٩٤.

(٢) هو: عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي ﷺ. ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٧/ ٧١.

(٣) صحيح البخاري: ١/ ٥٣٥ (١٧٧٠)، في الحج، باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية، و٢/ ٧٣ (٢٠٥٠)، في البيوع، باب ما جاء في قول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، و٢/ ٨٨ (٢٠٩٨) في البيوع، باب الأسواق التي كانت في الجاهلية، و٣/ ٢٠٠ (٤٥١٩) في التفسير، باب ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، وسنن أبي داود: ٢/ ١٤١ (١٧٣١)، في المناسك، باب التجارة في البيع، و٢/ ١٤٢ (١٧٣٤) في المناسك، باب الكَرِي.

(٤) صحيح البخاري: ١/ ٤٧١ (١٥٢٣) في الحج، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، وسنن أبي داود: ٢/ ١٤٠ (١٧٣٠)، في المناسك، باب التزود في الحج. وانظر: تفسير الطبري: ٤/ ١٥٦، وتفسير ابن كثير: ١/ ٢٤٦.

فإن كان آخر يوم من الأيام الثلاثة يوم عرفة، فلا جناح عليكم، ثم لينطلق حتى يقف بعرفات من صلاة العصر إلى أن يكون الظلام، ثم ليدفعوا من عرفات، فإذا أفاضوا منها، حتى يبلغوا جَمْعاً[1]، الذي يُتَبَرَّرُ فيه[2]، ثم ليذكروا الله كثيراً، ويكثروا من التكبير والتهليل قبل أن يصبحوا، ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ﴾ فإن الناس كانوا يفيضون، وقال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة: ١٩٩]، حتى يرموا الجمرة[3].

٣١ ـ أ ـ وأخرج أبو داود عن أبي أمامة التيمي[4] رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كنت رجلاً أُكْرِي[5] في هذا الوجه، وكان الناس يقولون لي: إنه ليس لك حج، فلقيت ابن عمر، [فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إني رجل أكري في هذا الوجه، وإن ناساً يقولون: إنه ليس لك حج، فقال ابن عمر][6]: أليس تحرم وتلبي، وتطوف بالبيت، وتفيض من عرفات، وترمي الجمار؟ قلت: بلى، قال: فإن لك حجاً، جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن مثل ما سألتني، فسكت رسول الله ﷺ فلم يجبه حتى نزلت الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] فأرسل إليه رسول الله ﷺ، وقرأها عليه، وقال: لك حج[7].

٣١ ـ ب ـ وعن ابن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أقبل صهيب مهاجراً من مكة،

---

(١) جمع: بفتح الجيم وسكون الميم هي مزدلفة. فتح الباري: ٨/ ١٨٧.

(٢) قوله: «يتبرر فيه» براءين مهملتين، أي: يطلب فيه البر. فتح الباري: ٨/ ١٨٧.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٠٠ (٤٥٢١)، في التفسير، باب ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾.

(٤) هو: أبو أمامة، ويقال: أبو أميمة، التيمي، الكوفي، مقبول.
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ١٢/ ١٤.

(٥) الكروة والكراء: أجر المستأجر، كاراه مكاراة وكراء واكتراه وأكراني دابته وداره. لسان العرب: (كرا): ٧/ ٣٨٦٦.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) سنن أبي داود: ٢/ ١٤٢ (١٧٣٣)، في المناسك، باب الكري، وأخرجه أحمد في المسند: ٩/ ١٧٠ (٦٤٣٥)، والطبري في تفسيره: ٤/ ١٦٩ (٣٧٨٩)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

فأتبعه رجال من قريش، فنزل عن راحلته، وانتثل[1] ما في كنانته[2]، وقال: والله لا تصلون إليّ، أو أرمي بكل سهم معي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يديَّ، وإن شئتم دللتكم على ما دفنته بمكة، وخليتم سبيلي، ففعلوا، فلما قدم [المدينة][3] على رسول الله ﷺ نزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ . . .﴾ الآية [البقرة: ٢٠٧]، فقال رسول الله ﷺ: ربح البيع أبا يحيى، وتلا عليه الآية، ذكره رزين، ولم أجده في الأصول[4].

٣٢ ـ وأخرج أبو داود، والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء: ١٠]، انطلق من كان عنده يتيم، فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فإذا فضل من طعام اليتيم وشرابه شيء حبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله جل شأنه: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، فخلطوا طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم[5].

---

(١) انتثل: الانتثال إخراج ما في الكنانة من السهام. النهاية لابن الأثير: (نثل): ٥/ ١٦.

(٢) الكنانة: جعبة السهام تتخذ من جلود لا خشب فيها، أو من خشب لا جلود فيها. لسان العرب: (كنن): ٧/ ٣٩٤٣.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) أورده البغوي في تفسيره: ١/ ١٨٢، وابن كثير في تفسيره: ١/ ٢٥٤

وأخرج نحوه الطبري في تفسيره: ٤/ ٢٤٨ (٤٠٠١)، وقال في: ٢٥١: فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عز ذكره وصف شاريا نفسه ابتغاء مرضاته، فكل من باع نفسه في طاعته حتى قتل فيها أو استقتل وإن لم يقتل، فمعني بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ . . .﴾ الآية. اهـ.

(٥) سنن أبي داود: ٣/ ١١٤ (٢٨٧١) في الوصايا، باب مخالطة اليتيم في الطعام، وسنن النسائي: ٦/ ٢٥٦ (٣٦٧٠) في الوصايا، باب: ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه. وتفسير الطبري: ٥/ ٣٥٠ (٤١٨٣)، قال المنذري في مختصر سنن أبي داود: ٤/ ١٥١ (٢٧٥١): في إسناده عطاء بن السائب، وقد أخرج له البخاري حديثاً مقروناً، وقال أيوب: ثقة، وتكلم فيه غير واحد، وقال الإمام أحمد: من سمع منه قديماً فهو صحيح، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء، ووافقه على ذلك يحيى بن معين، وجرير بن عبد الحميد ممن سمع منه حديثاً، وهذا الحديث من رواية جرير عنه. اهـ. فيكون الحديث بهذا الإسناد ضعيفاً.

٣٣ ـ وأخرج البخاري عن نافع[١] قال: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، فأخذتُ عليه يوماً[٢]، فقرأ سورة (البقرة)، حتى انتهى إلى مكان، فقال: أتدري فيم أنزلت؟ فقلت: لا، وقال: نزلت في كذا وكذا، ثم مضى[٣].

٣٤ ـ أخرج البخاري عن نافع، أن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، يأتيها في[٤][٥]، قال الحميدي[٦]/ يعني في الفرج[٧].

وفي رواية ذكرها رزين، ولم أجدها في الأصول، قال: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، يأتيها في الفرج، إن شاء مجبية[٨]، أو مقبلة، أو مدبرة، غير أن ذلك في [صِمَام][٩] واحد[١٠].

---

(١) نافع، أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه مشهور، مات سنة (١١٧هـ).
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤١٢.

(٢) أي: أمسكت المصحف، وهو يقرأ عن ظهر قلب، وجاء ذلك في رواية عبيد الله بن عمر عن نافع، قال: قال لي ابن عمر: أمسك علي المصحف يا نافع، فقرأ. انظر: فتح الباري: ٨/ ١٨٩.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٠٢ (٤٥٢٦)، في التفسير، باب ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٢٠٢ (٤٥٢٧) في التفسير، باب: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.

(٥) في النسختين زيادة: «قبُلها»، وهي ليست في صحيح البخاري ولا جامع الأصول: ٢/ ٣٩.

(٦) هو: أبو عبد الله، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأندلسي، توفي سنة (٤٨٨هـ).

ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٢٠.

(٧) جامع الأصول: ٢/ ٣٩.

(٨) مجبية: التجبية: أن ينكب الإنسان على وجهه، باركاً على ركبتيه. جامع الأصول: ٢/ ٤٠.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

وقوله: «صمام واحد»: الصمام ما تسد به الفرجة فسمي به الفرج، ويجوز أن يكون على حذف مضاف، أي: في موضع صمام.

(١٠) أخرج هذه الرواية بمعناها مسلم في صحيح: ٢/ ١٠٥٩ (١٤٣٥)، في النكاح، =

٣٥ ـ وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول[١]، فنزلت قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وأخرجه الترمذي قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأة في قبلها من دبرها.. وذكر الحديث[٢].

٣٦ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس ﷺ قال: جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، هلكت، قال: «وما أهلكك»؟ قال: حولت رحلي الليلة[٣]، قال: فلم يرد عليه شيئاً، قال: فأوحي إلى النبي ﷺ هذه الآية: «﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، أقبل، وأدبر، واتق الدبر والحيضة»[٤].

٣٧ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عباس ﷺ قال: إن ابن عمر ـ والله يغفر له ـ أوهم، إنما كان هذا الحي من الأنصار ـ وهم أهل وثن ـ مع هذا الحي من يهود، وهم أهل كتاب، فكانوا يرون أن لهم فضلاً عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من أمر أهل الكتاب: أن لا يأتوا النساء إلا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، فكان هذا الحي من الأنصار قد

= باب جواز جماع امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر.

(١) أحول: الحول في العين: أن يظهر البياض في مؤخرها، ويكون السواد قبل الماق، وقيل: الحول أن تكون العين كأنها تنظر إلى الحجاج. لسان العرب: (حول): ٢/١٠٥٨.

(٢) صحيح البخاري: ٣/٢٠٢، (٤٥٢٨)، في التفسير، باب ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، وصحيح مسلم: ٢/١٠٥٨ (١٤٣٥) في النكاح، باب جواز جماع امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر. وسنن أبي داود: ٢/٢٤٩ (٢١٦٣)، في النكاح، باب جامع النكاح، وسنن الترمذي: ٥/٢١٥ (٢٩٧٨)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة).

(٣) حولت رحلي: «كنى بتحويل الرحل عن الإتيان في غير المحل، كذا الظاهر، ويجوز أن يريد به أنه أتاها في المحل المعتاد، لكن من جهة ظهرها كما جاء في التفسير.اهـ. من جامع الأصول: ٢/٤٢.

(٤) سنن الترمذي: ٥/٢١٦ (٢٩٨٠)، في التفسير، باب ومن سورة البقرة، وقال: حسن غريب، كما أخرجه ابن حبان في صحيحه: ٦/٢٠١ (٤١٩٠)، والإمام أحمد في مسنده: ٤/٢٤٦ (٢٧٠٣)، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

أخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يشرحون[1] النساء شرحاً منكراً، ويتلذذون منهن مقبلات، ومدبرات، [ومستلقيات][2]، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك، فأنكرته عليه، وقالت: إنا كنا نؤتى على حرف، فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني، حتى شَرَى[3] ـ أي: ظهر ـ أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﷻ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، أي: مقبلات، ومدبرات ومستلقيات، يعني بذلك موضع الولد[4].

٣٨ ـ وأخرج الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]: «في سمام واحد» بالسين[5].

٣٩ ـ وأخرج البخاري والموطأ عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزل قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥] في قول الرجال: لا والله، وبلى والله، هذه رواية البخاري والموطأ.

وفي رواية أبي داود قال: اللغو في اليمين، قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «هو قول الرجل في يمينه: كلا والله، وبلى والله»، ورواه أيضاً عنها موقوفاً[6].

---

(١) يشرحون: قال الهروي: يقال: شرح فلان جاريته إذا وطئها على قفاها، وأصل الشرط البسط، ومنه انشراح الصدر بالأمر، وهو انفتاحه وانبساطه.اهـ. من جامع الأصول: ٢/ ٤٣.

(٢) في (هـ): «مستقبلات».

(٣) شرى: أي: ارتفع وعظم وتفاقم، وأصله من شري البرق إذا لج في اللمعان، واستشرى الرجل: إذا ألح في الأمر.اهـ. من جامع الأصول: ٢/ ٤٤.

(٤) سنن أبي داود: ٢/ ٢٤٩ (٢١٦٤) في النكاح، باب جامع في النكاح، كما أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ١٩٥، ٢٧٩، وصححه، ووافقه الذهبي، وله شاهد بنحوه من حديث ابن عمر، أخرجه النسائي في عشرة النساء: ١١٥ (٩٢).

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ٢١٥ (٢٩٧٩)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وقال: حديث حسن.

(٦) صحيح البخاري: ٣/ ٢٢٤ (٤٦١٣) في تفسير سورة (المائدة)، باب قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، والموطأ: ٢/ ٤٧٧ (٩) في النذور والأيمان، باب اللغو في اليمين، وسنن أبي داود: ٣/ ٢٢٣ (٣٢٥٤) في الأيمان والنذور، باب لغو اليمين.

قال مالك في الموطأ: أحسن ما سمعت في ذلك: أن اللغو حلف الإنسان عن الشيء يستيقن أنه كذلك، ثم يوجد بخلافه، فلا كفارة فيه، قال: والذي يحلف على الشيء وهو يعلم أنه [فيه آثم][1] كاذب ليرضي به أحداً، أو يعتذر لمخلوق، أو يقتطع به مالاً، فهذا أعظم أن تكون فيه كفارة، قال: وإنما الكفارة على من حلف أن لا يفعل الشيء المباح له فعله، ثم يفعله، أو أن يفعله، ثم لا يفعله، مثل أن حلف لا يبيع ثوبه بعشرة دراهم، ثم يبيعه بذلك، أو حلف ليضربن غلامه، ثم لا يضربه[2].

٤٠ ـ وأخرج أبو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ[3]﴾ الآية [البقرة: ٢٢٨]، وذلك أن الرجل [إذا][4] كان طلق امرأته فهو أحق برجعتها وإن طلقها ثلاثاً، فنسخ ذلك، فقال: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ الآية [البقرة: ٢٢٩].

أخرجه أبو داود، وأخرجه النسائي نحوه[5].

٤١ ـ وأخرج الموطأ والترمذي عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها، كان ذلك له وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأته فطلقها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها، ثم قال: [لا][6] والله، لا آويك إليّ، ولا تَحِلِّين أبداً، فأنزل الله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فاستقبل الناس الطلاق

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) الموطأ: ٢/ ٤٧٧.

(٣) قروء: جمع قرء، وهو الطهر عند الشافعي، والحيض عند أبي حنيفة، فيكون في الأضداد.اهـ. من جامع الأصول: ٢/ ٤٦.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) سنن أبي داود: ٢/ ٢٥٩ (٢١٩٥) في الطلاق، باب نسخ المراجع بعد التطليقات الثلاث، وسنن النسائي: ٦/ ٢١٢ (٣٥٥٤) في الطلاق، باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث، قال المنذري في مختصر سنن أبي داود: ٣/ ١٢٠ (٢١٠٩): وأخرجه النسائي، في إسناده علي بن الحسين بن واقد وفيه مقال. وانظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: ١٧٧، وشرح ابن القيم لسنن أبي داود: ٣/ ١٢٠.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

جديداً من ذلك [اليوم][(١)]، من كان طلق أو لم يطلق[(٢)].

٤٢ ـ وأخرج البخاري عن مَعْقِل بن يسار رضي الله عنه قال: كانت لي أخت تُخْطَب إليَّ، [وأمنعها من الناس][(٣)]، فأتاني ابن عم لي، فأنكحتها إياه، [فاصطحبا ما شاء الله][(٣)]، ثم طلقها طلاقاً له رجعة، ثم تركها حتى انقضت عدتها، فلما خُطِبتْ إليَّ أتاني يخطبها [مع الخُطَّاب][(٣)] فقلت له: [خُطِبَتْ إليَّ فمنعتها الناس وآثرتك بها، فزوجتك، ثم طلقتها طلاقاً لك رجعة، ثم تركتها حتى انقضت عدتها، فلما خُطِبتْ إليّ أتيتني تخطبها مع الخُطَّاب؟][(٣)] والله لا أُنْكِحُتُكَها أبداً، قال: ففي نزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ[(٤)] أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ الآية [البقرة: ٢٣٢]، فكفرت عن يميني، وأنكحتها إياه.

هذه رواية البخاري، وأخرجه الترمذي وأبو داود نحوه بمعناه.

وفي أخرى للبخاري نحوه، وفيها: فَحَمِيَ معقل من ذلك أنفاً، وقال: خَلا عنها، وهو يقدر عليها، ثم يخطبها، فحال بينه وبينها، فأنزل الله هذه الآية، فدعاه النبي ﷺ فقرأ عليه، فترك الحَمِيَّة، واستقاد لأمر الله عز وجل[(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) الموطأ: ٢/٥٨٨ (٨٠)، في الطلاق، باب جامع الطلاق، وسنن الترمذي: ٣/٤٨٨ (١١٩٢)، في الطلاق، باب: ١٦، عن عائشة بنحوه، ثم قال: حدثنا أبو كريب، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، نحو هذا الحديث بمعناه، ولم يذكر فيه «عن عائشة»، وقال: وهذا أصح من حديث يعلى بن شبيب.اهـ. كما أخرجه أيضاً الواحدي في أسباب النزول: ١١١.

(٣) ما بين المعقوفين زيادات ليست في أصول الكتب المحال عليها، وهي في جامع الأصول: ٢/٤٧، فلعلها من زيادات رزين العبدي أو الحميدي، وهي في تفسير الطبري: ٥/١٨ (٤٩٢٩).

(٤) قال ابن جرير في تفسيره: ٥/٢٤: «يعني بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾: لا تضيقوا عليهن بمنعكم إياهن أيها الأولياء من مراجعة أزواجهن بنكاح جديد، تبتغون مضارتهن»، ثم قال: «وأصل العضل الضيق... ومنه أيضاً: الداء العضال، وهو: الداء الذي لا يطاق علاجه لضيقه عن العلاج».اهـ.

(٥) صحيح البخاري: ٣/٢٠٢ (٤٥٢٩) في التفسير، باب ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: ٣/٣٧٠ (٥١٣٠)، في النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي: ٣/٤١٩ (٥٣٣١) في الطلاق، باب ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨] في العدة، وسنن أبي داود: ٢/٢٣٠ =

٤٥ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس ﵄ قال في قوله تعالى: ﴿فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، هو أن يقول: إني أريد التزوج، [وإن النساء لمن حاجتي][(١)]، ولوددت أن تيسر لي امرأة صالحة[(٢)].

٤٦ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ ﵁، أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب ـ وفي رواية: يوم الخندق ـ: «ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى[(٣)] حتى غابت الشمس».

وفي رواية: «شغلونا عن الصلاة الوسطى: صلاة العصر»، وذكر نحوه.

وزاد في أخرى: ثم صلاها بين المغرب والعشاء.

هذه رواية البخاري ومسلم والترمذي، ولأبي داود والنسائي نحوها[(٤)].

٤٧ ـ أخرج مسلم عن ابن مسعود ﵁ قال: حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت، فقال رسول الله ﷺ: «شغلونا عن الصلاة الوسطى: صلاة العصر، ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً،

= (٢٠٨٧)، في النكاح، باب في العضل. وسنن الترمذي: ٥/ ٢١٦ (٢٩٨١)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وتفسير الطبري: ٥/ ١٨، (٤٩٢٩)، وأسباب النزول للواحدي: ١١٢ ـ ١١٣.

(١) ما بين المعقوفين زيادة ليست في صحيح البخاري، وهي في جامع الأصول: ٢/ ٤٩.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٣٦٨ (٥١٢٤)، في النكاح، باب قول الله ﵁: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾.

(٣) المذكورة في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٣٤٠ (٢٩٣١)، في الجهاد، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة: ٣/ ١١٧ (٤١١١)، في المغازي، باب غزوة الخندق: ٣/ ٢٠٣ (٤٥٣٣) في التفسير، باب ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾، ٤/ ١٧١ (٦٣٩٦)، في الدعوات، باب الدعاء على المشركين. وصحيح مسلم: ١/ ٤٣٦ (٦٢٧) في المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر، وباب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، وسنن الترمذي: ٥/ ٢١٧ (٢٩٨٤)، في التفسير، باب ومن سورة (مريم). وسنن أبي داود: ١/ ١١٢ (٤٠٩) في الصلاة، باب وقت صلاة العصر، وسنن النسائي: ١/ ٢٣٦ (٤٧٣) في الصلاة، باب المحافظة على صلاة العصر.

أو حشا الله أجوافهم وقبورهم ناراً»[1].

٤٨ ـ أخرج الترمذي عن سمرة بن جندب، وابن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الصلاة الوسطى: صلاة العصر»[2].

٤٩ ـ وأخرج الجماعة إلا البخاري عن أبي يونس[3] مولى عائشة رضي الله عنها قال: أمرتني عائشة رضي الله عنها أن أكتب لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني، ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، قال: فلما بلغتها آذنتها، فأملتْ عليّ: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين». قالت عائشة: سمعتها من رسول الله ﷺ[4].

٥٠ ـ أخرج في الموطأ عن عمرو بن رافع أنه كان يكتب مصحفاً لحفصة، فقالت له: إذا انتهيت إلى ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾ فآذني فآذنتها، فقالت: اكتب: «والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين»[5].

٥١ ـ وأخرج مسلم عن شقيق بن عقبة[6] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

---

(١) صحيح مسلم: ١/٤٣٦ (٦٢٨)، في المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

(٢) سنن الترمذي: ٥/٢١٧ (٢٩٨٣) في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) هو: أبو يونس، مولى عائشة، ثقة، روى عن عائشة، وعنه زيد بن أسلم.
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ١٢/٢٨٣.

(٤) صحيح مسلم: ١/٤٣٧ (٦٢٩) في المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، والموطأ: ١/١٣٨ (٢٥) في صلاة الجماعة، باب الصلاة الوسطى، وسنن أبي داود: ١/١١٢ (٤١٠) في الصلاة، باب وقت صلاة العصر، وسنن الترمذي: ٥/٢١٧ (٢٩٨٢) في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وسنن النسائي: ١/٢٣٦ (٤٧٢) في الصلاة، باب المحافظة على صلاة العصر.

(٥) الموطأ: ١/١٣٩ (٢٦) في صلاة الجماعة، باب الصلاة الوسطى، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: ٨/٧٨ (٦٢٨٩)، باب من صفته ﷺ وأخباره، ذكر قراءة المصطفى ﷺ، ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾.

(٦) هو: شقيق بن عقبة العبدي، الكوفي، ثقة.
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٤/٣٦٣.

نزلت هذه الآية: «حافظوا على الصلاة وصلاة العصر»، فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله، فنزلت: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ فقال رجل ـ كان جالساً عند شقيق ـ له: فهي إذاً صلاة العصر؟ فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت، وكيف نسخها الله، والله أعلم(١).

٥٢ ـ وأخرج في الموطأ عن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ بلغه أن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم كانا يقولان: الصلاة الوسطى: صلاة الصبح وخرّجه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقاً(٢).

٥٣ ـ وأخرج الموطأ، والترمذي، وأبو داود عن زيد بن ثابت، وعائشة رضي الله عنهما قالا: الصلاة الوسطى: صلاة الظهر، أخرجه الموطأ عن زيد، والترمذي عنهما تعليقاً، وأخرجه أبو داود عن زيد قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة(٣)، ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب رسول الله ﷺ/ منها، فنزلت: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقال: إن قبلها صلاتين، وبعدها صلاتين(٤).

٥٤ ـ وأخرج البخاري عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان: هذه الآية التي في (البقرة): ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [٢٤٠] قد نسختها الآية الأخرى(٥)، فلم تكتبها؟ قال: تدعها يا ابن أخي؟ لا أغير شيئاً من مكانه(٦).

---

(١) صحيح مسلم: ١/٤٣٨ (٦٣٠)، في المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطي صلاة العصر.

(٢) الموطأ: ١/١٣٧ (٢٨)، في صلاة الجماعة، باب الصلاة الوسطى، وسنن الترمذي: ١/٣٤٢: (تعليقاً)، في أبواب الصلاة، باب ما جاء في صلاة الوسطى أنها صلاة العصر.

(٣) الهاجرة: شدة الحر. جامع الأصول: ٢/٥٢.

(٤) الموطأ: ١/١٣٩ (٢٧) في صلاة الجماعة، باب الصلاة الوسطى، وسنن الترمذي: ١/٣٤٢: (تعليقاً)، في الصلاة، باب ما جاء في صلاة الوسطى أنها العصر، وسنن أبي داود: ١/١١٢ (٣١١) في الصلاة، باب وقت صلاة العصر، ورواه أحمد: ٥/١٨٣، وصحح ابن حزم إسناده في المحلى: ٤/٣٥٦ (٥٠٥).

(٥) يعني قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

(٦) صحيح البخاري: ٣/٢٠٢ (٤٥٣٠)، في التفسير، باب ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ =

٥٥ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزل قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦] في الأنصار، كانت تكون المرأة مِقْلاة فتجعل على نفسها: إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم كثير من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾، أخرجه أبو داود، وقال: المقلاة: التي لا يعيش لها ولد[1].

٥٦ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ويرحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي». هذه رواية البخاري ومسلم.

وفي رواية الترمذي: قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم [ابن الكريم][2]، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ولو لبثت في السجن ما لبث، ثم جاءني الرسول أجبت، ثم قرأ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾ [يوسف: ٥٠]، قال: [و][3] رحمة الله على لوط، إن كان ليأوي إلى ركن شديد، فما بعث الله من بعده نبياً إلا في ثروة من قومه»[4].

= ﴿أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾، و٣/ ٢٠٤ (٤٥٣٦)، باب ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا﴾. وانظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخة: ١٨٢.

(١) سنن أبي داود: ٣/ ٥٨ (٢٦٨٢)، في الجهاد، باب الأسير يكره على الإسلام، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: ١/ ١٧٧ (١٤٠).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٤٦٧ (٣٣٧٢) في الأنبياء، باب قوله ﷻ: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٥١﴾ [الحجر]، و٢/ ٤٦٨ (٣٣٧٥) في الأنبياء، باب ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ۝٥٤﴾ [النمل]، و٢/ ٤٧٠ (٣٣٨٧) في الأنبياء، باب ﴿۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ [يوسف]، و٣/ ٢٠٤ (٤٥٣٧)، في التفسير، باب: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، و٣/ ٢٤٥ (٤٦٩٤) في تفسير سورة (يوسف: ٥٠)، باب ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، و٤/ ٢٩٨ (٦٩٩٢) في التعبير، باب رؤيا أهل السجون والفساد =

٥٧ ـ أخرج البخاري عن عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال عمر بن الخطاب يوماً لأصحاب رسول الله ﷺ: فيم ترون هذه الآية نزلت: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، قالوا: الله أعلم، فغضب عمر، فقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين، قال عمر: يا ابن أخي، قل، ولا تحقر نفسك، قال ابن عباس: ضربت [مثلاً][1] لعمل، قال ابن عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل رجل غني يعمل بطاعة الله، ثم بعث الله ﷻ له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله[2].

٥٨ ـ وأخرج الترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]: نزلت فينا معشر الأنصار، كنا أصحاب نخل، فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته، وكان الرجل يأتي بالقنو[3] والقنوين، فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصُّفَّة[4] ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو، فضربه [بعصاه][5]، فيسقط البسر والتمر، فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص[6]

= والشرك، وصحيح مسلم: ١/١٣٣ (١٥١) في الإيمان، باب زيادة طمأنينة القلب: ٤/ ١٨٣٩ (١٥١) في الفضائل، باب فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام. وسنن الترمذي: ٥/٢٩٣ (٣١١٦) في التفسير، باب ومن سورة يوسف.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٠٤ (٤٥٣٨) في التفسير، باب قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾.

(٣) القنو: العذق من الرطب. جامع الأصول: ٢/ ٥٧.

(٤) أهل الصفة هم: الفقراء من الصحابة، الذين كانوا يقدمون المدينة ولا أهل لهم، فكانت الصفة بمثابة دار الضيافة في المدينة، كما قال أبو هريرة في الحديث المتفق عليه: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال، إذا أتته ـ أي: النبي ﷺ ـ صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها، وأشركهم فيها. انظر: جامع الأصول: ٢/٥٧، وأصحاب الصفة لأبي تراب الظاهري: ٧ ـ ١٠.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) الشيص: البسر الذي لا يشتد نواه ويقوى، وقد لا يكون له نوى أصلاً. النهاية لابن الأثير: (شيص): ٢/٥١٨، لسان العرب: (شيص): ٢٣٧٥.

والحشف[1]، وبالقنو قد انكسر فيعلقه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، قال: لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا على إغماض أو حياء[2]، قال: كنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده[3].

٥٩ ـ وأخرج الترمذي عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للشيطان لَمَّةً[4] بابن آدم، وللملَك لَمَّة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملَك، فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله، فيحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان [الرجيم][5] ثم قرأ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ ...﴾ الآية [البقرة: ٢٦٨]»[6].

٦٠ ـ وأخرج البخاري عن مروان[7] الأصفر[8] رحمه الله عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ وهو ابن عمر قال: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، إنها قد نسخت، [وفي رواية: نسختها الآية التي

---

(١) الحشف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له، كالشيص. النهاية لابن الأثير: (حشف): ١/ ٣٩١.

(٢) في (ح): «وحياء».

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٢١٨ (٢٩٨٧)، في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، كما أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٨٥، وقال: (حديث غريب صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي).

(٤) لمة: هي المرة الواحدة من الإلمام، وهو القرب من الشيء، والمراد بها: المهمة التي تقع في القلب من فعل الخير والشر، والعزم عليه. انظر: جامع الأصول: ٥٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) سنن الترمذي: ٥/ ٢١٩ (٢٩٨٨) في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وقال: (حديث حسن غريب صحيح)، كما أخرجه النسائي في تفسيره: ١/ ٢٧٩ (٧١)، وابن حبان في صحيحه: ٢/ ١٧١ (٩٩٣)، والطبري في تفسيره: ٥/ ٥٧١، ٥٧٢ (٦١٧).

(٧) في (هـ): «مروان بن الأصفر».

(٨) هو: مروان الأصفر، أبو خليفة البصري.
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ١٠/ ٩٨.

بعدها][1][2].

٦١ ـ وأخرج الترمذي، عن السدي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: حدثني من سمع علياً يقول: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ [مَن يَشَآءُ﴾][3] [البقرة: ٢٨٤]، أحزنتنا، قال: قلنا: يحدث أحدنا نفسه فيحاسب به؟ لا يدري ما يغفر منه وما لا يغفر؟ فنزلت هذه الآية بعدما فنسختها، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦][4].

٦٢ ـ أخرج مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾... الآية، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب، فقال: أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد نزلت عليك هذه الآية، ولا نطيقها، قال رسول الله ﷺ: [أتريدون][5] أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم وذلَّت بها ألسنتهم أنزل الله في إثْرِها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾، قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٠٦ (٤٥٤٥) في التفسير، باب ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾: و٣/ ٢٠٦ (٤٥٤٦)، في التفسير، باب ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٢٢٠ (٢٩٩٠) في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وسكت عنه.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

بِهِۦ﴾، قال: نعم، ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، قال: نعم(١).

٦٣ ـ وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] دخل قلوبهم منها شيء، فقال النبي ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا»، قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، قال: قد فعلت، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾، قال: قد فعلت ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾، قال: فعلت. أخرجه مسلم.

وفي رواية الترمذي مثله، وقال: فأنزل الله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ . . .﴾ الآية، وزاد فيه: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا﴾ . . . الحديث(٢).

٦٤ ـ وأخرج الجماعة إلا الموطأ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى تجاوز لأمتي ما حدثت بها أنفسها، ما لم يعملوا به أو يتكلموا»، وفي رواية: «ما وسوست به صدورها».

ولفظ أبي داود: «إن الله تجاوز لأمتي ما لم تكلم به أو تعمل به، وما حدثت به أنفسها»(٣).

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ١١٥ (١٢٥) في الإيمان، باب بيان أنه سبحانه لم يكلف إلا ما يطاق.

(٢) (ح): صحيح مسلم: ١/ ١١٦ (١٢٦)، في الإيمان، باب بيان أنه سبحانه لم يكلف إلا ما يطاق، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٢١ (٢٩٩٢) في التفسير، باب ومن سورة (البقرة).

(٣) صحيح البخاري: ٤/ ٢٢٢ (٦٦٦٤) في الأيمان والنذور، باب: إذا حنث ناسياً في الأيمان: ٢/ ٢١٥ (٢٥٢٨) في العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق: ٣/ ٤٠٥ (٥٢٦٩) في الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون، وصحيح مسلم: ١/ ١١٦، ١١٧ (١٢٧) في الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر، وسنن الترمذي: ٣/ ٤٨٠ (١١٨٣)، في الطلاق، باب ما جاء فيمن يحدث بطلاق امرأته، وسنن أبي داود: ٢/ ٢٦٤ (٢٢٠٩)، في الطلاق، باب الوسوسة في الطلاق، وسنن النسائي: ٦/ ١٥٦ (٣٤٣٣) في الطلاق، باب من طلق في نفسه.

سورة آل عمران

٦٥ ـ أخرج البخاري ومسلم وأبو داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ ـ وقرأت إلى ـ ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٣ ـ ٧]، فقال: «فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، أولئك الذين سمى الله فاحذروهم».

وفي رواية الترمذي، قالت: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن الآية وذكر الحديث، وفي أخرى قالت: سُئِلَ رسول الله ﷺ وفيها: «فإذا رأيتموهم فاعرفوهم، قالها مرتين، أو ثلاثاً»(١).

٦٦ ـ وأخرج البخاري عن ابن جبير، قال: قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليَّ، قال: ما هو؟ قال: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وقال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]، وقال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٢٤]، وقال: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]،/ وقد كتموا/، وفي [النازعات](٢): ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ: ﴿دَحَىٰهَآ﴾(٣) [النازعات: ٢٧ ـ ٣٠]، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ إلى ﴿طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ٩ ـ ١١]، فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء، وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٠]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ١٩]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]، فكأنه كان ثم مضى! قال ابن عباس: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠١] في النفخة الأولى ينفخ في الصور فيصعق من السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فلا أنساب بينهم عند ذلك، ولا يتساءلون، ثم في النفخة الأخيرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون، وأما قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾،

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٠٧ (٤٥٤٧) في التفسير، باب منه آيات محكمات، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٠٥٣ (٢٦٦٥) في العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، وسنن أبي داود: ٤/ ١٩٨ (٤٥٩٨) في السنة، باب مجانبة أهل الأهواء، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٢٢ (٢٩٩٣، ٢٩٩٤)، في التفسير، باب: ومن سورة آل عمران.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) دحاها: أي: بسطها ووسعها. النهاية لابن الأثير: (دحا): ٢/ ١٠٦.

[﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾][1]، فإن الله يغفر لأهل [الإخلاص][1] ذنوبهم، فيقول المشركون: تعالوا نقول: ما كنا مشركين، فيختم الله على أفواههم، فتنطق جوارحهم بأعمالهم، فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثاً، وعنده: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر: ٢]، وخلق الأرض في يومين، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات في يومين آخرين، فذلك قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾، فخلقت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السمٰوات في يومين، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٠]، سمى نفسه ذلك، أي: لم يزل، ولا يزال كذلك، وإن الله لم يرد شيئاً إلا أصاب به الذي أراد، ويحك، فلا يختلف عليك القرآن، فإن كلاً من عند الله[2].

٦٧ ـ وأخرج أبو داود، عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر، وقدم المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع، فقال: أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً، قالوا: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أن قتلت أنفاراً من قريش كانوا أغماراً[3] لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ﴾، إلى قوله: ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ـ ببدر ـ ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٢، ١٣][4].

٦٨ ـ أخرج الترمذي عن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي وُلَاةً من النبيين، وإن وليِّي أبي وخَلِيلُ ربي إبراهيم، ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٨﴾» [آل عمران: ٦٨][5].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٨٦: (تعليقاً): في أول تفسير سورة (فصلت).

(٣) أغماراً: جمع غمر ـ بالضم ـ وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور النهاية لابن الأثير: (غمر): ٣/ ٣٨٥.

(٤) سنن أبي داود: ٣/ ١٥٤ (٣٠٠١) في الخراج، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة، كما أخرجه الطبري في تفسيره: ٦/ ٢٢٧، ٢٢٨ (٦٦٦٦، ٦٦٦٧)، قال المنذري في مختصر سنن أبي داود: ٤/ ٢٣٣: في إسناده: محمد بن إسحاق بن يسار. اهـ.

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ٢٢٣ (٢٩٩٥)، في التفسير، باب ومن سورة (آل عمران).

٦٩ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: آل إبراهيم وآل عمران: المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ وهم المؤمنون، ﴿وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨][(١)].

٧٠ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: تفسير قول المرأة الصالحة: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥] أي: خالصاً للمسجد يخدمه[(٢)].

٧١ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ [آل عمران: ٤٤]، اقترعوا فجرت أقلامهم مع الجِرْيَةِ[(٣)]، وعال[(٤)] قلم زكريا[(٥)].

٧٢ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، أي: مميتك[(٦)(٧)].

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٤٨٥: (تعليقاً) في الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [مريم: ١٦]، قال ابن حجر في فتح الباري: ٦/ ٤٦٩: وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ١٦٥: (تعليقاً): في الصلاة، باب الخدم للمسجد، قال ابن حجر في فتح الباري: ١/ ٥٥٤: هذا التعليق، وصله ابن أبي حاتم بمعناه.

(٣) الجرية ـ بكسر الجيم ـ أي: جريان الماء، ويقال: جرى الماء جرياً وجرية وجرياناً، وإنه لحسن الجرية. لسان العرب: (جرى): ١/ ٦١٠.

(٤) في النسختين: «فعلى»، والتصويب من صحيح البخاري.

(٥) صحيح البخاري: ٢/ ٢٦٣: (تعليقاً): في الشهادات، باب القرعة في المشكلات، وقوله ﷻ: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾، ووصله الطبري بنحوه في تفسيره: ٦/ ٣٤٨ (٦٩٠٢، ٦٩٠٣)، وذكر ابن كثير في تفسيره أنهم ذهبوا إلى نهر الأردن، واقترعوا هنالك على أن يلقوا أقلامهم، فأيهم يثبت في جرية الماء فهو كافلها، فألقوا أقلامهم فاحتملها الماء إلا قلم زكريا فإنه ثبت، ويقال: إنه ذهب صاعداً يشق جرية الماء.

(٦) صحيح البخاري: ٣/ ٢٢٦: (تعليقاً) في تفسير سورة (المائدة)، في مقدمة باب ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣].

(٧) اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، وقال القرطبي: والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم، كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس، وقاله الضحاك.

انظر: تفسير الطبري: ٦/ ٤٥٥ ـ ٤٥٨، وتفسير البغوي: ١/ ٣٠٨، تفسير القرطبي: ٣/ ٩٩ ـ ١٠١، تفسير ابن كثير: ١/ ٣٧٤.

٧٣ ـ وأخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد، ولحق بالشرك، ثم ندم، فأرسل إلى قومه: سلوا لي رسول الله ﷺ: هل لي من توبة؟ فجاء قومه إلى رسول الله ﷺ فقالوا: هل له من توبة؟ فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾، إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٨٦ ـ ٨٩]، فأرسل إليه فأسلم[١].

٧٤ ـ وأخرج الترمذي عن أبي غالب[٢] قال: رأى أبو أمامة رؤوساً منصوبة على درج دمشق، فقال أبو أمامة: كلاب النار، شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ١٠٦]، قلت لأبي أمامة: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً ـ حتى عد سبعاً ـ ما حدثتكموه[٣].

٧٥ ـ وأخرج الترمذي عن بهز بن حكيم[٤] رضي الله عنه عن أبيه، عن جده، أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال: أنت تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها، وأكرمها على الله[٥].

٧٦ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، قال: حكماء فقهاء[٦].

---

(١) سنن النسائي: ٧/١٠٧ (٤٠٦٨) في تحريم الدم، باب توبة المرتد، كما أخرجه الطبري: ٦/٥٧٢ (٧٣٦٠)، والحاكم في المستدرك: ٢/١٤٢، كتاب قسم الفيء، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) هو أبو غالب، صاحب أبي أمامة، بصري، نزل أصبهان، صدوق يخطئ، ترجمته في: تهذيب التهذيب: ١٢/١٩٦.

(٣) سنن الترمذي: ٥/٢٢٦ (٣٠٠٠) في التفسير، باب ومن سور (آل عمران)، وقال: حديث حسن.

(٤) هو بهز بن حكيم بن معاوية القشيري، صدوق، مات قبل (٦٠هـ)، أخرج له البخاري تعليقاً، وأصحاب السنن الأربعة، ترجمته في: التقريب: ١٢٨، تهذيب التهذيب: ١/٤٩٨.

(٥) سنن الترمذي: ٥/٢٢٦ (٣٠٠١) في التفسير، باب: ومن سورة (آل عمران)، وقال: حديث حسن، كما أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/٨٤، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٦) صحيح البخاري: ١/٤١ (تعليقاً) في العلم، باب: العلم قبل القول والعمل، =

٧٧ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: فينا نزلت: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [آل عمران: ١٢٢]، قال: نحن الطائفتان: بنو حارثة، وبنو سلمة، وما يسرني أنها لم تنزل، لقول الله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[١].

٧٨ ـ أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو على صفوان بن أمية[٢]، وسهيل بن عمرو[٣]، والحارث بن هشام[٤]، فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

هذه رواية البخاري، وفي رواية الترمذي قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية»، فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، فتاب عليهم فأسلموا، وحسن إسلامهم.

وفي رواية النسائي: أنه سمع رسول الله ﷺ حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الأخيرة قال: «اللهم العن فلاناً وفلاناً»، يدعو على أناس من المنافقين، فأنزل الله هذه الآية»، وقد أخرج البخاري أيضاً نحو رواية النسائي.

= وانظر: تفسير ابن كثير: ١/ ٣٨٥، قال البخاري: الرباني الذي يربى الناس بصغار العلم قبل كباره. والأثر ذكر ابن حجر في فتح الباري: ١/ ١٦١ أن ابن أبي عاصم وصله بإسناد حسن، والخطيب بإسناد آخر حسن.

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢١٠ (٤٥٥٨)، في تفسيره سورة (المائدة)، باب: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ١٩٤٨ (٢٥٠٥)، في فضائل الصحابة، باب فضائل الأنصار.

(٢) هو صفوان بن أمية الجمحي، صحابي من المؤلفة، مات أيام قتل عثمان، وقيل: سنة ٤١ أو ٤٢ أوائل خلافة معاوية، أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

ترجمته في: التقريب: ٢٧٦.

(٣) هو سهيل بن عمرو، يكنى أبا يزيد، وكان خطيب قريش وفصيحهم، ومن أشرافهم، تأخر إسلامه إلى يوم الفتح، ثم حسن إسلامه، وكان سمحا جواداً.

ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١/ ١٩٤.

(٤) هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، صحابي، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام، أسلم يوم فتح (مكة).

ترجمته في: الإصابة: ١/ ٢٩٣.

وفي أخرى للترمذي قال: كان رسول الله ﷺ يدعو على أربعة نفر، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إلى ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، فهداهم الله للإسلام(١).

٧٩ ـ أخرج الترمذي وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾(٢) [آل عمران: ١٦١] في قطيفة(٣) حمراء، فقدت يوم بدر، فقال بعض القوم: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأنزل الله تعالى الآية إلى آخرها(٤).

٨٠ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم(٥).

٨١ ـ وأخرج البخاري ومسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه، وحلفوا له، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ١٠٧ (٤٠٦٩، ٤٠٧٠)، وفي المغازي، باب: ليس لك من الأمر شيء، و٣/ ٢١٠ (٤٥٥٩)، في تفسير سورة (آل عمران)، باب ليس لك من الأمر شيء، و٤/ ٣٧١ (٧٣٤٦)، في الاعتصام، باب ليس لك من الأمر شيء، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٢٩ (٣٠٠٤، ٣٠٠٥)، في التفسير، باب ومن سورة (آل عمران)، وسنن النسائي: ٢/ ٢٠٣ (١٠٧٨) في الصلاة، باب لعن المنافقين في القنوت.

(٢) يغل: الغلول: هو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة. النهاية لابن الأثير (غلل): ٣/ ٣٨٠.

(٣) قطيفة: كساء له خمل. النهاية لابن الأثير: (قطف) ٤/ ٨٤، ولسان العرب: (قطف): ٦/ ٣٦٨١.

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٢٣٠ (٣٠٠٩)، في التفسير، باب: ومن سورة (آل عمران)، وقال: (حديث حسن غريب)، وسنن أبي داود: ٤/ ٣١ (٣٩٧١) في الحروف والقراءات، باب أول كتاب الحروف والقراءات.

(٥) صحيح البخاري: ٣/ ٢١١ (٤٥٦٣) في تفسير سورة (آل عمران)، باب ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾.

﴿يَفْعَلُواْ . . .﴾ الآية [آل عمران: ١٨٨][١].

٨٢ ـ أ ـ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف[٢] رضي الله عنهما أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع[٣] إلى ابن عباس، فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب، ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ [آل عمران: ١٨٧، ١٨٨]، وقال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه[٤].

٨٢ ـ ب ـ وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: إنه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان بن الحكم ـ وهو أمير المدينة ـ فقال لي مروان: في أي شيء نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ [آل عمران: ١٨٨]؟ قال: قلت: نزلت في ناس من المنافقين، كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ وأصحابه إلى سفر تخلفوا عنهم، فإذا قدم اعتذروا إليه، وقالوا: ما حبسنا عنك إلا السقم والشغل، ولوددنا أنا كنا معكم، فأنزلت هذه الآية فيهم، فكأن مروان أنكر ذلك، فقال: ما هذا هكذا؟ فجزع رافع من ذلك، فقال لزيد: أنشدك الله، ألم تعلم ما أقول؟ فقال زيد: نعم، فلما

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢١٣ (٤٥٦٧) في تفسير سورة (آل عمران)، باب ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ٢١٤١ (٢٧٧٧)، في أول كتاب صفات المنافقين.

(٢) هو حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري، المدني، ثقة، مات سنة (١٠٥هـ) على الصحيح، أخرج له الجماعة. ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٤.

(٣) هو رافع مولى مروان بن الحكم وبوابه، مقبول، من الثالثة، أخرجه له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.
ترجمته في: التقريب ٢٠٥.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٢١٣ (٤٥٦٨) في تفسير سورة (آل عمران)، باب ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾. صحيح مسلم: ٤/ ٢١٤٣ (٢٧٧٨)، في أول كتاب صفات المنافقين، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٣٣ (٣٠١٤) في التفسير، باب ومن سورة (آل عمران).

خرجنا من عند مروان قال زيد ـ وهو يمزح ـ أما تحمدني كما شهدت لك؟ فقال رافع: وأين هذا من هذا، أن شهدت بالحق؟ قال زيد: قد حمد الله على الحق أهله. أخرجه[1].

٨٢ ـ جـ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من بر ولا فاجر إلا والموت خير له، ثم تلا: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وتلا: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨][2].

٨٣ ـ وأخرج الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، لا أسمع الله تعالى ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله جل شأنه: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ﴾ ـ إلـــى ـ: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥][3].

---

(١) لم يذكر المؤلف من أخرجه، وهو بهذا متابع لابن الأثير في جامع الأصول: ٢/ ٧٥ حيث قال: أخرجه، ولم يذكر من أخرجه.

وقد أورده ابن كثير في تفسيره: ١/٤٤٦، ونسبه إلى ابن مردويه في تفسيره.

قال ابن حجر في فتح الباري: ٨/٢٣٣: «هكذا ذكره أبو سعيد الخدري في سبب نزول الآية، أن المراد: من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين، وفي حديث ابن عباس الذي بعده أن المراد من أجاب من اليهود بغير ما سئل عنه، وكتموا ما عندهم من ذلك، ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معاً، وبهذا أجاب القرطبي وغيره. وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود: نحن أهل الكتاب الأول، والصلاة والطاعة، ومع ذلك لا يقرون بمحمد، فنزلت: ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾، وروى ابن أبي حاتم من طريق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك، ورجحه الطبري.

ولا مانع أن تكون الآية نزلت في كل ذلك، أو نزلت في أشياء خاصة، وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب، وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه، والله أعلم. اهـ.

(٢) أخرج نحوه ابن جرير في تفسيره: ٧/٤٢٣، ٤٩٥ (٨٢٦٧، ٨٣٧٤)، من حديث عبد الله بن مسعود موقوفاً عليه.

وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/٢٩٨، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) سنن الترمذي: ٥/٢٣٧ (٣٠٢٣) في التفسير، باب ومن سورة (النساء)، كما أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/٣٠٠، وقال: صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي، والطبري في تفسيره: ٧/٤٨٧، ٤٨٨ (٨٣٦٨، ٨٣٦٩).

سورة النساء

٨٤ ـ وأخرج البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها، وكان له عَذْقٌ[1] نخل، فكانت شريكته فيه وفي ماله، فكان يمسكها عليه، ولم يكن له من نفسه شيء، فنزلت: [﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا﴾ [النساء: ٣]، وفي رواية: أن عروة سألها عن قوله تعالى][2]: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا﴾، إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قالت: يا ابن أختي، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها، فيرغب في جمالها ومالها، ويريد أن ينتقص صداقها، فنهوا عن نكاحهن، إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق، وأمروا بنكاح من سواهن، قالت عائشة: فاستفتى الناس رسول الله ﷺ بعد ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ ـ إلى ـ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]، فبين الله لهم أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها، ولم يُلْحِقوها بسُنَّتها في إكمال الصداق، وإذا كانت مرغوباً عنها في قلة المال والجمال، تركوها والتمسوا غيرها من النساء، قالت: فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها، إلا أن يقسطوا لها، ويعطوها حقها الأوفى من الصداق. وفي روايةٍ نحوه، وفيه: قالت: يا ابن أختي، هي اليتيمة تكون في حجر وليها، تشاركه في ماله، فيعجبه مالها [وجمالها][3]، ويريد أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا عن نكاحهن، إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا بهن أعلى سُنَّتِهِنَّ من الصداق. وفيه قالت عائشة: والذي ذكر الله أنه «يتلى في الكتاب» الآية الأولى التي قال فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾، قالت: وقول الله عز وجل في الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ رغبة أحدهم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها

---

(١) عَذْق: بكسر العين، وهو قنو النخلة بما فيه الرطب. وبفتح العين: النخلة مع حملها، وهو المراد هنا. انظر: جامع الأصول: ٢/ ٧٩، والنهاية لابن الأثير (عذق): ٣/ ١٩٩.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

وجمالها من يتامى النساء، إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن، زاد في رواية أخرى: من أجل رغبتهم عنهن إذا كُنَّ قليلات المال، وفي أخرى عنها في قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ . . .﴾ إلى آخر الآية [النساء: ١٧٦]، قال: هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها أن يتزوجها، ويكره أن يتزوجها غيره، فيدخل عليه في ماله، فيحبسها، فنهاهم الله جل شأنه عن ذلك. هذه روايات البخاري ومسلم، وأخرج أبو داود والنسائي أولها، وزاد أبو داود: قال يونس(١): وقال ربيعة(٢) في قول الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾، قال: يقول اتركوهن إن خفتم فقد أحللت لكم أربعاً(٣).

٨٥ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]، أنها نزلت في والي اليتيم إذا كان فقيراً أنه يأكل منه، فكان قيامه عليه بمعروف، وفي رواية: أن يصيب بماله إذا كان محتاجاً بقدر ماله بالمعروف(٤).

---

(١) هو يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، مات سنة (١٥٩هـ) على الصحيح. ترجمته في: التهذيب: ١١/ ٤٥٠.

(٢) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن فروخ، الإمام، مفتي المدينة، المشهور بربيعة الرأي، توفي سنة (١٣٦هـ). ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٦/ ٨٩، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٥٨.

(٣) صحيح البخاري: ٢/ ٢٩٤ (٢٧٦٣)، في الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾، و٣/ ٢١٥، (٤٥٧٣، ٤٥٧٤)، في تفسير سورة (النساء)، باب ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾، و٢/ ٢٢١ (٤٦٠٠)، في تفسير سورة (النساء)، باب ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾، و٣/ ٣٥٤ (٥٠٦٤) في النكاح، باب الترغيب في النكاح: ٣/ ٣٦١ (٥٠٩٢)، في النكاح، باب الأكفاء في المال وتزويج المقل الثرية، و٣/ ٣٦٢ (٥٠٩٨)، في النكاح، باب لا يتزوج أكثر من أربع، و٣/ ٣٧٠ (٥١٢٨)، في النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، و٣/ ٣٧١ (٥١٣١) في النكاح، باب إذا كان الولي هو الخاطب، و٣/ ٣٧٣ (٥١٤٠)، باب في تزويج اليتيمة، ٤/ ٢٩٠ (٦٩٦٥)، في الحيل، باب ما ينهى من الاحتيال للولي في اليتيمة المرغوبة وأن لا يكمل صداقها، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٣١٣ (٣٠١٨) في التفسير، وسنن أبي داود: ٢/ ٢٢٥ (٢٠٦٨)، في النكاح، باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء، وسنن النساء: ٦/ ١١٥ (٣٣٤٦)، في النكاح، باب القسط في الأصدقة.

(٤) صحيح البخاري: ٢/ ١١٥ (٢٢١٢) في البيوت، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم، و٢/ ٢٩٥ (٢٧٦٥) في الوصايا، باب وللوصي أن يعمل في مال اليتيم وأن يأكل منه بقدر عمالته، و٣/ ٢١٥ (٤٥٧٥) في تفسير سورة (النساء)، باب: ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف.. الآية، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٣١٥ (٣٠١٩) في التفسير.

٨٦ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ [النساء: ٨]، قال: هي محكمة، وليست بمنسوخة.

وفي رواية قال: إن ناساً يزعمون أن هذه الآية نسخت، ولا والله ما نسخت، ولكنها مما تهاون الناس بها، هما واليان: والٍ يرثُ، وذلك الذي رزق، ووالٍ لا يرث، وذلك الذي يقول بالمعروف، ويقول: لا أملك لك أن أعطيك[(١)(٢)].

٨٧ ـ أخرج [البخاري][(٣)] ومسلم والترمذي عن جابر رضي الله عنه قال: مرضت، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني وأبو بكر، وهما ماشيان، فوجداني أغمي عليَّ، فتوضأ النبي ﷺ ثم صب وضوءه علي، فأفقت، فإذا النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، كيف أصنع في مالي؟ [كيف أقضي في مالي؟][(٤)]، فلم يجبني بشيء، حتى نزلت آية الميراث.

وفي رواية: فعقلت، فقلت: لا يرثني إلا الكلالة[(٥)]، فكيف الميراث؟ فنزلت آية الفرائض، وفي أخرى: فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١].

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٢٩٣ (٢٧٥٩) في الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ...﴾ الآية، و٣/ ٢١٥ (٤٥٧٦)، في تفسير سورة (النساء)، باب: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ..﴾ الآية.

(٢) قال البغوي في تفسيره: ١/ ٣٩٧: اختلف العلماء في حكم هذه الآية:

فقال قوم: هي منسوخة، وقال سعيد بن جبير والضحاك: كانت هذه قبل الميراث، فجعلت المواريث لأهلها، ونسخت هذه الآية.

وقال الآخرون: هي محكمة، وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري، وقال مجاهد: هي واجبة على أهل الميراث ما طابت به أنفسهم، وقال الحسن: كانوا يعطون التابوت والأواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي يستحيى من قسمته.

انظر: تفسير الطبري: ٨/ ٧ ـ ١٨، الناسخ والمنسوخ للنحاس: ٩٢، الإيضاح لمكي: ٢١٠، تفسير البغوي: ١/ ٣٩٧، تفسير القرطبي: ٥/ ٤٩، تفسير ابن كثير: ١/ ٤٦٥، فتح الباري: ٨/ ٢٤٢.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) الكلالة: هي أن يرث الميت غير الوالد والولد، وتطلق على من ليس بوالد ولا ولد من الوارثين. جامع الأصول: ٢/ ٨٣، وتحفة الأحوذي: ٦/ ٢٧٤.

وفي أخرى: فلم يرد عليَّ شيئاً، حتى نزلت آية الميراث، ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، هذه رواية البخاري ومسلم.

وفي رواية للترمذي، فقلت: يا نبي الله، كيف أقسم مالي بين ولدي[١]؟ فلم يرد علي، فنزلت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ . . .﴾ الآية [النساء: ١١].

وفي أخرى له مثل رواية البخاري ومسلم، وزاد فيها: وكان لي تسع أخوات، حتى نزلت آية الميراث: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾.

وفي رواية أبي داود نحو الأولى، وقال فيها: أغمي علي، فلم أكلمه، وقال في آخرها: فنزلت آية الميراث: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ من كان ليس له ولد وله أخوات.

وفي أخرى قال: اشتكيت وعندي سبع أخوات، فدخل علي رسول الله ﷺ فنفخ في وجهي فأفقت، فقلت: يا رسول الله، ألا أوصي لأخواتي بالثلثين؟ قال: «أحْسِنْ»، قلت: بالشطر؟ قال: «أحْسِنْ»، ثم خرج وتركني، فقال: «يا جابر، لا أراك ميتاً من وجعك هذا، وإن الله قد أنزل فبين الذي لأخواتك، فجعل لهن الثلثين»، قال: فكان جابر يقول: أنزلت في هذه الآية: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾؟ [النساء: ١٧٦][٢].

---

(١) قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: ٦/ ٢٧٢: كذا وقع في رواية الترمذي هذه بزيادة: «ولدي»، ولم يقع هذا اللفظ في الرواية الآتية في التفسير، ولا في رواية واحد من بقية الأئمة الستة، بل وقع في بعض طرق حديث جابر المذكور في الصحيحين: فقلت: يا رسول الله، إنما يرثني كلالة، ووقع في رواية للبخاري: إنما لي أخوات، فبين رواية الترمذي هذه وروايات الصحاح مخالفة ظاهرة، فما في الصحاح مقدم.اهـ.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٨٣ (١٩٤) في الوضوء، باب صب النبي ﷺ وضوءه على المغمى عليه، و٣/ ٢١٥ (٤٥٧٧) في تفسير سورة (النساء)، باب يوصيكم الله في أولادكم: ٤/ ٢٥ (٥٦٥١) في المرضى، باب عيادة المغمى عليه: ٤/ ٢٨ (٥٦٦٤) في المرضى، باب وضوء العائد للمريض: ٤/ ٢٣٥ (٦٧٢٣) في الفرائض، باب قول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾: و٤/ ٢٣٩ (٦٧٤٣) في الفرائض، باب ميراث الأخوات والإخوة: ٤/ ٣٦٦ (٧٣٠٩)، في الاعتصام، باب ما كان النبي ﷺ يسأل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول: لا أدري أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي. وصحيح مسلم: ٣/ ١٢٣٤ (١٦١٦) في الفرائض، باب ميراث الكلالة، وسنن الترمذي: ٤/ ٤١٧ (٢٠٩٧) في الفرائض، باب ميراث الأخوات: ٥/ ٢٣٤ (٣٠١٥) في التفسير، باب ومن سورة (النساء)، وسنن أبي داود: ٣/ ١١٩ (٢٨٨٦، ٢٨٨٧)، في الفرائض، باب في الكلالة، وباب من كان ليس له ولد وله أخوات.

٨٨ ـ وأخرج أبو داود عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى جئنا امرأة من الأنصار في الأسواف[1]، فجاءت المرأة بابنتين لها، فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا ثابت بن قيس[2] قتل معك يوم أحد، واستفاء عمهما مالهما وميراثهما كله فلم يدع لهما مالاً إلا أخذه، فما ترى يا رسول الله؟ فوالله لا تنكحان أبداً إلا ولهما مال، قال: فقال رسول الله ﷺ: «يقضي الله في ذلك»، قال: ونزلت سورة (النساء): ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ...﴾ [١١]، فقال رسول الله ﷺ: ادعوا لي المرأة وصاحبها، فقال لعمهما: أعطهما الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فلك، هذه رواية أبي داود.

وأخرجه أيضاً، أن امرأة[3] سعد بن الربيع[4] قالت: يا رسول الله، إن سعداً هلك وترك ابنتين، وساق نحوه. قال أبو داود: هذا هو الصواب[5].

وأخرجه الترمذي قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع/ بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما، فلم يدع لهما مالاً، ولا

---

(١) (الأسواف): هو اسم حرم المدينة، وقيل: موضع صدقة زيد بن ثابت الأنصاري، وهو من حرم (المدينة). انظر: معجم البلدان: ١/ ١٩١.

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس، بمعجمة وميم مشددة، وآخره مهملة، أنصاري خزرجي، خطيب الأنصار، من كبار الصحابة.
ترجمته في التقريب: ١٣٣.

(٣) امرأة سعد بن الربيع: هي عمرة بنت حزام بفتحتين، وقيل: بنت حزم، بسكون الزاي، الأنصارية، زوج سعد بن الربيع.
ترجمتها في: الإصابة: ٤/ ٣٦٦.

(٤) هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي، أحد نقباء الأنصار، آخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الرحمٰن بن عوف، استشهد يوم أحد.
ترجمته في: الإصابة: ٣/ ٢٦.

(٥) قال الخطابي في معالم السنن: ٤/ ١٦٦: وقولها: وهاتان ابنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم أحد غلط من بعض الرواة، وإنما هي امرأة سعد بن الربيع وابنتاه، قتل سعد بأحد مع رسول الله ﷺ، وبقي ثابت بن قيس بعد رسول الله ﷺ حتى شهد اليمامة في عهد أبي بكر الصديق. اهـ.

تنكحان إلا ولهما مال، قال: «يقضي الله في ذلك»، فنزلت آية الميراث، فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما، فقال: «أعط ابنتي سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فهو لك»[1].

٨٩ ـ وأخرج مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كان نبي الله ﷺ إذا أُنزل عليه كُرِبَ لذلك وتَرَبَّدَ[2] وجهه، فقال: فأنزل عليه ذات يوم، فلقي ذلك، فلما سُرِّيَ[3] عنه، قال: خذوا عني، خذوا عني، فقد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم[4].

٩٠ ـ وأخرج البخاري وأبو داود، عن ابن عباس رضي الله عنهما[5] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩]، قال: كانوا إذا مات الرجل، كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك.

وفي رواية أخرى لأبي داود، قال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، وذلك أن الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته، فيعضلها حتى تموت، أو ترد إليه صداقها، نهي عن ذلك[6].

٩١ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الله تعالى: ﴿لَا تَأۡكُلُوٓاْ

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٤١٤ (٢٠٩٢) في الفرائض، باب ما جاء في ميراث البنات، وقال: حديث حسن. سنن أبي داود: ٣/ ١٢١ (٢٨٩١) في الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصلب.

(٢) تربد وجهه، أي: تغير حتى صار كلون الرماد، والربدة: لون بين السواد والغبرة. جامع الأصول: ٢/ ٨٥.

(٣) سري عنه: أي: كشف ما نزل به من شدة الوحي. جامع الأصول: ٢/ ٨٥.

(٤) صحيح مسلم: ٣/ ١٣١٦ (١٦٩٠) في الحدود، باب حد الزنى، وهذا الحديث في بيان قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾ [النساء: ١٥].

(٥) في (ح): زيادة: «في».

(٦) صحيح البخاري: ٣/ ٢١٦ (٤٥٧٩) في تفسير سورة (النساء)، باب لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً، و٤/ ٢٨٦ (٦٩٤٨) في الإكراه، وسنن أبي داود: ٢/ ٢٣٠ (٢٠٨٩) في النكاح، باب قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾.

﴿أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، فكان الرجل يحرج أن يأكل عند أحد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية، فنسخ ذلك بالآية الأخرى التي في النور، فقال: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ ـ إلى قوله: ـ ﴿أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١]، فكان الرجل الغني يدعو الرجل من أهله إلى طعام، فيقول: إني لأجنح أن آكل منه ـ والتجنح: الحرج ـ ويقول: المسكين أحق به مني، فأحل في ذلك ـ أي: أنزل ـ أن يأكلوا مما ذكر اسم الله عليه، وأحل طعام أهل الكتاب[١].

٩٢ ـ وأخرج الترمذي[٢] عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله يغزو الرجال، ولا تغزو النساء، وإنما لنا نصف الميراث؟! فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢].

قال مجاهد: وأنزل فيها: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وكانت أم سلمة أول ظعينة[٣] قدمت المدينة مهاجرة. [أخرجه الترمذي][٤]، وقال: هو مرسل[٥].

٩٣ ـ وأخرج البخاري وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ﴾ ورثة ﴿وَٱلَّذِينَ عاقدت[٦] أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٣]، كان المهاجرون لما

---

(١) سنن أبي داود: ٣/ ٣٤٣ (٣٧٥٣) في الأطعمة، باب نسخ الضيف يأكل من مال غيره، قال المنذري في مختصر سنن أبي داود: ٥/ ٢٩٤ (٢٦٠٦): في إسناده علي بن الحسين بن واقد، وفيه مقال.

(٢) في (ح): «أبو داود».

(٣) ظعينة: المرأة، وهي في الأصل ما دامت في الهودج، ثم صارت تطلق على المرأة، وإن لم تكن في هودج. جامع الأصول: ٢/ ٨٨.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: جامع الأصول: ٢/ ٨٧.

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ٢٣٧ (٣٠٢٢) في التفسير، باب ومن سورة (النساء)، وقال: هذا حديث مرسل، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٠٥، وقال: مجاهد عن أم سلمة، هذا حديث على شرط الشيخين إن كان مجاهد سمع من أم سلمة، ووافقه الذهبي على تصحيحه. وأخرجه الطبري في تفسيره: ٨/ ٢٦٢ (٩٢٤١)، وقال أحمد شاكر في تعليقه على الحديث: قول الترمذي: حديث مرسل، جزم بلا دليل، ومجاهد أدرك أم سلمة يقيناً، وعاصرها فإنه ولد سنة (٢١هـ)، وأم سلمة ماتت بعد (٦٠هـ) على اليقين.

(٦) وهذه قراءة السبعة عدا الكوفيين، وقرأ الكوفيون «عقدت» بغير ألف. انظر: الكشف لمكي: ١/ ٣٨٨.

قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري، دون ذوي رحمه، للأخوة التي آخى رسول الله ﷺ بينهم، فلما نزلت: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ نسختها، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ إلا النَّصر والرِّفادة[1] والنصيحة، وقد ذهب الميراث، ويوصي له.

وفي أخرى لأبي داود قال: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ كان الرجل يحالف الرجل، ليس بينهما نسب فيرث أحدهما الآخر، فنسخ ذلك الأنفال، فقال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥][2].

٩٤ ـ وأخرج أبو داود، عن داود بن الحصين[3] رحمه الله قال: كنت أقرأ على أم سعد بنت الربيع[4] ـ وكانت يتيمة في حجر أبي بكر ـ فقرأت: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٣]، فقالت: لا تقرأ: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، إنما نزلت في أبي بكر وابنه عبد الرحمن[5] [حين أبى الإسلام][6]، فحلف أبو بكر أن لا يورثه، فلما أسلم أمره الله أن يؤتيه نصيبه، زاد في رواية: فما أسلم حتى حمل على الإسلام بالسيف[7].

٩٥ ـ وأخرج مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

---

(١) الرفادة: الإعانة، رفدت الرجل إذا أعنته وإذا أعطيته. النهاية لابن الأثير: «رفد»: ٢/ ٢٤٢، جامع الأصول: ٢/ ٨٩.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢١٦ (٤٥٨٠) في تفسير سورة (النساء)، باب: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ . .﴾ الآية، وسنن أبي داود: ٢/ ١٢٨ (٢٩٢١، ٢٩٢٢) في الفرائض، باب نسخ العقد بميراث الرحم.

(٣) هو داود بن الحصين الأموي مولاهم، أبو سليمان المدني، ثقة إلا في عكرمة، ورمي برأي الخوارج، مات سنة (١٣٥هـ). ترجمته في تهذيب التهذيب: ٣/ ١٨١.

(٤) هي بنت سعد بن الربيع، صحابية صغيرة، أوصىٰ بها أبوها إلى أبي بكر الصديق فكانت في حجره. ترجمتها في التقريب: ٧٥٦.

(٥) هو عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق، شقيق عائشة، تأخر إسلامه إلى قبيل الفتح، وشهد اليمامة والفتوح، ومات سنة ٥٣.

ترجمته في: التقريب: ٣٣٧.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وهو من سنن أبي داود.

(٧) سنن أبي داود: ٢/ ١٢٨ (٢٩٢٣) في الفرائض، باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم، قال المنذري في مختصر سنن أبي داود: ٤/ ١٨٩ (٢٨٠٣): في إسناده محمد بن إسحاق.

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠]، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يعطى بها في الدنيا، ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يجزى بها»(١).

٩٦ ـ وأخرج مالك رحمه الله في الموطأ أنه بلغه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال في الحكمين اللذين قال الله فيهما: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النساء: ٣٥]، إن إليهما الفرقة والاجتماع(٢).

٩٧ ـ وأخرج أبو داود عن أبي حرة الرَّقَاشي(٣) رضي الله عنه عن عمه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فإن خفتم نشوزهن(٤) فاهجروهن في المضاجع»، قال حماد: يعني: النكاح(٥).

٩٨ ـ وأخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: صنع لنا ابن عوف طعاماً، فدعانا، فأكلنا، وسقانا خمراً قبل أن تحرم، فأخذت منا، وحضرت الصلاة، فقدموني، فقرأت: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ [الكافرون: ١، ٢]، ونحن نعبد ما تعبدون، قال: فخلطت، فنزلت: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣].

وأخرجه أبو داود أن رجلاً من الأنصار دعاه وعبد الرحمن بن عوف، فسقاهما قبل أن تحرم الخمر، فحضرت الصلاة، فأمهم عليٌّ في المغرب،

---

(١) صحيح مسلم: ٤/٢١٦٢ (٢٨٠٨) في صفات المنافقين، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة.

(٢) الموطأ: ٢/٥٨٤ (٧٢) في الطلاق، باب ما جاء في الحكمين. قال الزرقاني فيشرحه للموطأ: ٣/٢١٣ (١٢٧٣): جاء بطرق ثابتة رواه عبد الرزاق وغيره عن عبيدة السلماني.

(٣) هو حنيفة، أبو حرة الرقاشي، بفتح الراء والقاف، مشهور بكنيته.
ترجمته في تهذيب التهذيب: ٣/٦٤.

(٤) نشوزهن: النشوز من المرأة: استعصاؤها على زوجها وبغضها له، ومن الرجل إذا ضربها وجفاها. جامع الأصول: ٢/٩١، النهاية لابن الأثير (نشز): ٥/٥٦.

(٥) سنن أبي داود: ٢/٢٤٥ (٢١٤٥) في النكاح، باب ضرب النساء، وهو تفسير لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

فقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١﴾، فخلط فيها، فنزلت: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾[1].

٩٩ ـ وأخرج الترمذي[2] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما في القرآن آية أحب إليَّ من هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨][3].

١٠٠ ـ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ . . .﴾ الآية [النساء: ٥٩] في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي[4] السهمي، إذ بعثه رسول الله ﷺ في سرية[5][6].

١٠١ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ ـ إلى قوله: ـ ﴿ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥]، كنت أنا وأمي من المستضعفين.

وفي رواية قال: تلا ابن عباس: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ فقال: كنت أنا وأمي ممن عذر الله، أنا من الولدان، وأمي من النساء[7].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٢٣٨ (٣٠٢٦) في التفسير، باب ومن سورة (النساء)، وقال: (حسن صحيح غريب)، وسنن أبي داود: ٣/ ٣٢٥ (٣٦٧١) في الأشربة، باب تحريم الخمر، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٠٧، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) في النسختين: «البخاري»، والتصويب من جامع الأصول: ٢/ ٩٢، ولم يخرج البخاري عن علي بن أبي طالب حديثاً بهذا اللفظ، أو بمعناه.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٢٤٧ (٣٠٣٧) في التفسير، باب ومن سورة (النساء)، وقال: (حديث حسن غريب).

(٤) هو عبد الله بن حذافة بن قيس القرشي السهمي، أبو حذافة، من قدماء المهاجرين. ترجمته في التقريب: ٣٠٠.

(٥) في (هـ): كرر هذا الحديث.

(٦) صحيح البخاري: ٣/ ٢١٨ (٤٥٨٤) في التفسير، سورة (النساء)، باب ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. وصحيح مسلم: ٣/ ١٤٦٥ (١٨٣٤) في الإمارة، باب وجوب طاعة الأمر في غير معصية، وسنن أبي داود: ٣/ ٤٠ (٢٦٢٤) في الجهاد، باب الطاعة، وسنن الترمذي: ٤/ ١٩٢ (١٦٧٢)، وفي الجهاد، باب ما جاء في الرجل يبعث وحده سرية، وسنن النسائي: ٧/ ١٥٤ (٤١٩٤) في البيعة، باب قوله تعالى: ﴿وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

(٧) صحيح البخاري: ٨/ ٢٥٥ (٤٥٨٧، ٤٥٨٨) في تفسير سورة (النساء)، باب قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ . . .﴾ الآية.

١٠٢ ـ وأخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة، فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة، فقال: إني أُمِرتُ بالعفو، فلا تقاتلوا، فلما حوله الله إلى المدينة أُمِرَ بالقتال، فكفوا، فأنزل الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧][(١)].

١٠٣ ـ وأخرج أبو داود والنسائي عن خارجة بن زيد[(٢)] رضي الله عنه قال: سمعت زيد بن ثابت في هذا المكان يقول: أنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [الفرقان: ٦٨] بعد التي في الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨]، بستة أشهر. وفي أخرى للنسائي: بثمانية أشهر، وفي أخرى له: قال: لما نزلت، أشفقنا منها، فنزلت الآية التي في الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ . . .﴾ الآية[(٣)(٤)].

١٠٤ ـ وأخرج البخاري ومسلم، عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: قلت لابن عباس: ألمن قتل مؤمناً من توبة؟ قال: لا، فتلوت عليه هذه الآية التي في

---

(١) سنن النسائي: ٦/٣ (٣٠٨٦) في الجهاد، باب وجوب الجهاد، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٠٧/٢، وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، ثقة فقيه، مات سنة (١٠٠هـ).
ترجمته في تهذيب التهذيب: ٣/ ٧٤.

(٣) سنن أبو داود: ٤/ ١٠٤ (٤٢٧٢) في الفتن، باب تعظيم قتل المؤمن، وسنن النسائي: ٧/ ٧٨ (٤٠٠٦، ٤٠٠٧)، في تحريم الدم، باب تعظيم الدم. قال المنذري في مختصر سنن أبي داود: ٦/ ١٥٢ (٤١٠٣): وفي إسناده عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن أبي الزناد، وهو المقلب بعباد، قرشي مولاهم، ويقال: ثقفي مديني، نزل (البصرة)، أخرج له مسلم عن الزهري، واستشهد به البخاري، وتكلم فيه غير واحد، وقال الإمام أحمد: وروى عن أبي الزناد أحاديث منكرة.

(٤) قال السندي في حاشيته على سنن النسائي: ٧/ ٨٨ معلقاً على رواية النسائي الثانية: وهذا يفيد خلاف ما ذكره ابن عباس، والجمع ممكن بأنه بلغ بعضاً إحدى الآيتين أولاً، ثم بلغتهم الثانية فظنوا أنها نزلت ثانياً، إلا أن روايات هذا الحديث في نفسها أيضاً متعارضة، فالاعتماد على حديث ابن عباس، والله تعالى أعلم.اهـ. أي: آية النساء نزلت بعد آية الفرقان.

الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ . . .﴾ [الفرقان: ٦٨]، إلى آخر الآية، قال: هذه آية مكية، / نسختها آية مدنية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣].

وفي رواية أخرى قال: اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن، فرحلت فيه إلى ابن عباس، فقال: نزلت في آخر ما نزل، ولم ينسخها شيء.

وفي رواية أخرى قال: اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن، فرحلت فيه إلى ابن عباس، فقال: نزلت في آخر ما نزل، ولم ينسخها شيء.

وفي أخرى: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية بمكة: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، إلى قوله: ﴿مُهَانًا﴾، فقال المشركون: وما يغني عنا الإسلام وقد عدلنا بالله، وقد قتلنا النفس التي حرم الله، وأتينا الفواحش، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا . . .﴾ [الفرقان: ٧٠] إلى آخر الآية.

زاد في رواية: فأما من دخل في الإسلام وعقله، ثم قتل، فلا توبة له. هذه روايات البخاري ومسلم، ولهما روايات أخر بنحو هذه.

وأخرجه أبو داود: أن سعيد بن جبير سأل ابن عباس فقال: لما نزلت الآية التي في الفرقان ـ وذكر الحديث ـ نحو الرواية الأولى.

وله في أخرى: قال في هذه القصة: في الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر: أهل الشرك، قال: ونزل: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣].

وفي أخرى قال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] ما نسخها شيء.

وأخرجه النسائي مثل الرواية الأولى من روايات البخاري ومسلم.

وفي أخرى لهما، قال سعيد: أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ فسألته، فقال: لم ينسخها شيء، وعن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨]، قال: نزلت في أهل الشرك(١).

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٥٥ (٣٨٥٥) في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ما لقي =

١٠٥ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما سُئل عمن قتل مؤمناً متعمداً، ثم تاب وآمن، وعمل صالحاً، ثم اهتدى؟ فقال ابن عباس: فأنى له بالتوبة؟ سمعت نبيكم ﷺ يقول: «يجيء المقتول متعلقاً بالقاتل، تشخب[١] أوداجه[٢] دماً، فيقول: أي رب، [سل][٣] هذا فيم قتلني؟»، ثم قال: «والله لقد أنزلها الله، ثم ما نسخها»، هذه رواية النسائي.

وفي رواية له أيضاً، وللترمذي: أن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه [بيده][٤]، وأوداجه تشخب دماً، [يقول: يا رب قتلني هذا، حتى يدنيه من العرش][٤]، قال: فذكروا لابن عباس التوبة، فتلا هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]، قال: ما نسخت هذه الآية، ولا بدلت، وأنى له التوبة؟»[٥].

١٠٦ ـ وأخرج أبو داود، عن أبي [مجلز][٦] رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَمَن

= النبي ﷺ وأصحابه من المشركين (بمكة)، و٣/ ٢١٩ (٤٥٩٠) في تفسير سورة (النساء)، باب ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم: ٣/ ٢٧١ (٤٧٦٢، ٤٧٦٣، ٤٧٦٤) في تفسير سورة (الفرقان)، باب ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾، و٣/ ٢٧١: (٤٧٦٥) في تفسير سورة (الفرقان)، باب: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾: ٣/ ٢٧٢ (٤٧٦٦)، في تفسير في الفرقان، باب ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٣١٧ (٣٠٢٣) في التفسير، وسنن أبي داود: ٤/ ١٠٤ (٤٢٧٣، ٤٢٧٤، ٤٢٧٥) في الفتن، باب تعظيم قتل المؤمن، وسنن النسائي: ٧/ ٨٥ (٤٠٠١، ٤٠٠٢) في تحريم الدم، باب تعظيم الدم.

(١) تشخب: الشخب: السيلان، وأصل الشخب: ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة. النهاية لابن الأثير (شخب): ٢/ ٤٥٠.

(٢) أوداجه: هي ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح، واحدها ودج، بالتحريك، وقيل: الودجان: عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر. النهاية لابن الأثير (ودج): ٥/ ١٦٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (هـ).

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ٢٤٠ (٣٠٢٩)، في التفسير، باب ومن سورة النساء، وقال: حسن صحيح، وسنن النسائي: ٧/ ٨٥، ٨٧ (٣٩٩٩، ٤٠٠٥) في تحريم الدم، باب تعظيم الدم.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، والتصويب من سنن أبو داود.

وأبو مجلز هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي، البصري، أبو مجلز، بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي، مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة (١٠٦هـ).

ترجمته في تهذيب التهذيب: ١١/ ١٧١.

﴿يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، قال: هي جزاؤه، فإن شاء الله أن يتجاوز عن جزائه فعل[(١)(٢)].

١٠٧ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لقي ناس من المسلمين رجلاً في غنيمات له، فقال: السلام عليكم، فأخذوه فقتلوه، وأخذوا تلك الغنيمات، فنزلت: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]، وقرأها ابن عباس: السلم[(٣)]. هذا لفظ البخاري ومسلم.

ولفظ الترمذي قال: مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه غنم له، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم، فقاموا فقتلوه، وأخذوا غنمه، فأتوا بها رسول الله ﷺ، فأنزل الله الآية.

وفي رواية أبي داود نحو من لفظ البخاري، إلا أنه لم يذكر: وقرأ ابن عباس: السلم[(٤)].

١٠٨ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ للمقداد[(٥)]: إذا كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته،

---

(١) سنن أبي داود: ٤/ ١٠٤ (٤٢٧٦) في الفتن، باب تعظيم قتل المؤمن.

(٢) قال ابن كثير في تفسيره: ١/ ٥٥٠: الذي عليه الجمهور من سلف الأمة وخلفها أن القاتل له توبة فيما بينه وبين الله ﷻ، فإن تاب وأناب وخشع وخضع، وعمل عملاً صالحاً بدل الله سيئاته حسنات، وعوض المقتول من ظلامته وأرضاه عن طلابته، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية، وهذا خبر لا يجوز نسخه، وحمله على المشركين وحمل هذه الآية على المؤمنين خلاف الظاهر، ويحتاج حمله إلى دليل، والله أعلم.اهـ.

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة. انظر: الكشف لمكي: ١/ ٣٩٥، البحر المحيط: ٣/ ٣٢٨.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٢١٩ (٤٥٩١) في تفسير سورة (النساء)، باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام: لست مؤمناً، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٣١٩ (٣٠٢٥) في التفسير، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٤٠ (٣٠٣٠) في التفسير، باب: من سورة (النساء)، وسنن أبي داود: ٤/ ٣٢ (٣٩٧٤) في الحروف والقراءات.

(٥) هو المقداد بن عمرو صحابي مشهور، من السابقين، مات سنة (٣٣هـ)، وهو ابن ٧٠ سنة.

فكذلك كنت أنت تخفي إيمانك بمكة قبل[1].

١٠٩ ـ وأخرج البخاري والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَٰعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥] عن بدر والخارجون إليها.

وزاد الترمذي: لما نزلت غزوة بدر، قال عبد بن جحش[2]، وابن أم مكتوم[3]: إنَّا أعْمَيَانِ يا رسول الله، فهل لنا رخصة؟ فنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَٰعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]، ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَٰهِدِينَ عَلَى الْقَٰعِدِينَ أَجْرًا﴾، فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر، ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَٰهِدِينَ عَلَى الْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر[4].

١١٠ ـ وأخرج البخاري والترمذي والنسائي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أملى عليَّ: ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَٰعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَالْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥] فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها عليَّ، فقال: والله يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد لجاهدت ـ وكان أعمى ـ فأنزل الله ﷻ على رسول الله ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت علي، حتى خفت أن ترض فخذي، ثم سري عنه، فأنزل الله ﷻ: ﴿غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥].

وفي رواية أبي داود قال: كنت إلى جنب رسول الله ﷺ، فغشيته السكينة، فوقعت فخذه على فخذي، فما وجدت ثقل شيء أثقل من فخذ رسول الله ﷺ، ثم سُرِّيَ عنه، فقال لي: اكتب، فكتبت في كتف: ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَٰعِدُونَ . . .﴾

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ٢٦٦ (٦٨٦٦) تعليقاً: في الديات، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾.

(٢) هو عبد بن جحش، وكان من السابقين الأولين، وقيل: إنه هاجر إلى (الحبشة)، ثم قدم مهاجراً إلى المدينة، وشهد بدراً والمشاهد.
ترجمته في: الإصابة: ٤/ ٣، التجريد: ٣٦٠.

(٣) هو عمرو بن زائدة بن أم مكتوم الأعمى، الصحابي المشهور، قديم الإسلام.
ترجمته في التقريب: ٧٠٤.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٨٣ (٣٩٥٤) في المغازي، باب ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَٰعِدُونَ﴾ عن بدر: ٣/ ٢٢٠ (٤٥٩٥) في تفسير وسورة (النساء)، باب ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَٰعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ﴾. وسنن الترمذي: ٥/ ٢٤١ (٣٠٣٢) في التفسير، باب ومن سورة (النساء)، وقال: (حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس).

[النساء: ٩٥] إلى آخر الآية، فقام ابن أم مكتوم ـ وكان رجلاً أعمى ـ لما سمع فضيلة المجاهدين، فقال: يا رسول الله، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين؟ فلما قضى كلامه، غشيت رسول الله ﷺ السكينة، فوقعت فخذه على فخذي، ووجدت من ثقلها في المرة الثانية، كما وجدت في المرة الأولى، ثم سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ فقال: اقرأ يا زيد، فقرأت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]، الآية كلها، قال زيد: أنزلها الله وحدها، فألحقتها، والذي نفسي بيده لكأني أنظر. إلى: ملحقها عند صدع في كتف(١).

١١١ ـ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥] دعا رسول الله ﷺ زيداً، فجاء بكتف وكتبها، وشكا ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾.

وفي أخرى قال: لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله، أنا ضرير، فنزلت مكانها: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، هذه رواية البخاري ومسلم.

وفي رواية الترمذي: أن رسول الله ﷺ قال: «ائتوني بالكتف ـ أو اللوح ـ فكتب: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وعمرو بن أم مكتوم خلف ظهره، فقال: هل لي رخصة؟ فنزلت: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾».

وفي أخرى له وللنسائي بنحوها، قال: لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، جاء عمرو بن أم مكتوم إلى النبي ﷺ وكان ضرير البصر فقال: يا رسول الله، ما تأمرني؟ إني ضرير البصر، فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾، فقال

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٣١٤ (٢٨٣٢) في الجهاد، باب قول الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾: ٣/ ٢١٩ (٤٥٩٢) في تفسير سورة (النساء)، باب ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٤٢ (٣٠٣٣)، في التفسر، باب ومن سورة النسائ، وسنن أبي داود: ٣/ ١١ (٢٥٠٧) في الجهاد، باب الرخصة في القعود من العذر، وسنن النساء: ٦/ ٩ (٣١٠٠) في الجهاد، باب فضل المجاهدين على القاعدين.

النبي ﷺ: «ائتوني بالكتف[1] والدواة، أو اللوح والدواة»[2]/.

١١٢ ـ وأخرج البخاري عن محمد بن عبد الرحمن[3] قال: قُطعَ على أهل المدينة بَعْث فاكْتُتِبْتُ فيه[4]، فلقيتُ عكرمة مولى ابن عباس، فأخبرته، فنهاني عن ذلك أشد النهي، ثم قال: أخبرني ابن عباس رضي الله عنهما أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثرون سواد المشركين على عهد رسول الله ﷺ، يأتي السهمُ يُرْمَى به، فيصيب أحدهم فيقتله، أو يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ . . .﴾ [النساء: ٩٧][5].

١١٣ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ . . .﴾ [النساء: ١٠٢] الآية، قال: عبد الرحمن بن عوف، وكان جريحاً[6].

---

(١) قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: ٨/ ٣٨٨: الكتف ـ بفتح الكاف وكسر التاء: هو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم. اهـ.

(٢) صحيح البخاري: ٢/ ٣١٤ (٢٨٣١) في الجهاد، باب يقول الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ﴾: ٣/ ٢١٩ (٤٥٩٣، ٤٥٩٤) في تفسير سورة (النساء)، باب ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾: ٣/ ٣٣٩ (٤٩٩٠) في فضائل القرآن، باب كاتب النبي ﷺ، وصحيح مسلم: ٥/ ٢٤٠ (٣٠٣١) في التفسير، باب ومن سورة النساء، وسنن النسائي: ٦/ ١٠ (٣١٠١، ٣١٠٢) في الجهاد، باب فضل المجاهدين على القاعدين.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمٰن الأسدي، أبو الأسود المدني، يتيم عروة، ثقة، مات سنة مائة وبضعة وثلاثين.

ترجمته في التقريب: ٤٩٣.

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري: ٨/ ٢٦٣: قوله: بعث: أي: جيش، والمعنى أنهم ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام، وكان لك في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة. اهـ.

(٥) صحيح البخاري: ٣/ ٢٢٠ (٤٥٩٦)، في تفسير سورة (النساء)، باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾: ٤/ ٣١٨ (٧٠٨٥)، في الفتن، باب النهي عن تكثير سوار الفتن والظلم.

(٦) صحيح البخاري: ٣/ ٢٢١ (٤٥٩٩)، في تفسير سورة (النساء)، باب ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ الآية، والمعنى: أن الآية نزلت في عبد الرحمٰن بن عوف، حيث كان جريحاً.

١١٤ ـ وأخرج مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي عن يعلى بن أمية[١] رضي الله عنه قال: قلت لعمر بن اخطاب: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [النساء: ١٠١]، قد أَمِنَ الناس؟ فقال: عجبتُ مما عجبتَ منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك؟ فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته.

وأول حديث أبي داود قال: قلت لعمر: إقْصار الناس الصلاة اليوم؟ وذكر الحديث[٢].

١١٥ ـ وأخرج النسائي عن عبد الله بن خالد بن أسيد[٣] رحمه الله أنه قال لابن عمر: كيف تقصر الصلاة؟ وإنما قال الله عز وجل: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ [النساء: ١٠١]، فقال ابن عمر: يا ابن أخي، إن رسول الله ﷺ أتانا ونحن ضلال فعلمنا، فكان فيما علمنا أن رسول الله ﷺ أمرنا أن نصلي ركعتين في السفر[٤].

١١٦ ـ وأخرج الترمذي عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: كان أهل بيت منا يقال لهم: بنو أبيرق: بشر وبشير ومبشر، وكان بشير رجلاً منافقاً، يقول

---

(١) هو يعلى بن أمية التميمي، حليف قريش، وهو أيضاً يعلى بن منية ـ بضم الميم وسكون النون بعدها تحتانية مفتوحة ـ وهي أمه، صحابي مشهور، مات (٤٠هـ).

ترجمته في: التقريب: ٦٠٩.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٤٧٨ (٦٨٦) في صلاة المسافرين، باب صلاة المسافرين وقصرها، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٤٢ (٣٠٣٤) في التفسير، باب من سورة (النساء)، وسنن أبي داود: ٢/ ٣ (١١٩٩) في الصلاة، باب صلاة المسافر، وسنن النسائي: ٣/ ١١٦ (١٤٣٣) في الصلاة، باب تقصير الصلاة في السفر.

(٣) هو عبد الله بن خالد بن أسيد المخزومي، ذكره ابن منده، وقال: في صحبته وروايته نظر، وتبعه أبو نعيم، لكن عرفه بأنه ابن أخي عتاب بن أسيد، وذلك يقتضي أنه أموي لا مخزومي، قال ابن الأثير: هو أموي لا شبهة فيه، استعمله زياد على بلاد فارس، ثم استخلفه على البصرة لما مات فأقره معاوية.

ترجمته في: الإصابة: ٢/ ٣٠١.

(٤) سنن النسائي: ٣/ ١١٧ (١٤٣٤) في أول كتاب تقصير الصلاة في السفر، عن أمية ابن عبد الله بن خالد، بمعناه، وذكره المزي بلفظه، وعزاه إليه في تحفة الأشراف: ٥/ ٣٢٠ (٦٦٥١) فلعله في السنن الكبرى، وفي التفسير له: ١/ ٤٠٣ (١٤٠)، عن يعلى بن أمية: قلت لعمر، فذكر نحوه.

الشعر يهجو به [أصحاب النبي ﷺ][1]، ثم ينحله[2] بعض العرب، ثم يقول: قال فلان كذا وكذا، فإذا سمع أصحاب رسول الله ﷺ ذلك الشعر، قالوا: والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث ـ أو كما قال الرجل ـ وقالوا: ابن الأبيرق قالها، قال: وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، وكان الرجل إذا كان يَسارٌ فقدمت ضَافِطَةٌ[3] من الدَّرمَك[4][5] ابتاع الرجل منها، فخص بها نفسه، وأما العيال، فإنما طعامهم التمر والشعير، فقدمت ضَافِطَةٌ من الشام، فابتاع عمي رفاعة بن زيد[6] حملاً من الدَّرمَك فجعله في مَشْرَبَةٍ[7] له، وفي المشربة سلاح: درع وسيف، فَعُدِيَ عليه من تحت الليل[8]، فنَقِبَت [المشربة، وأخذ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة، فقال: يا ابن أخي[9] عُدِيَ علينا في ليلتنا هذه، فنُقِبَتْ][10] مشربتنا، وذهب بطعامنا وسلاحنا، قال: فتحسسنا في الدار، وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة، ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم، قال: وكان بنو أبيرق قالوا ـ ونحن نسأل في الدار ـ [والله][11] ما نرى صاحبكم

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) أي: ينسبه إلى بعض العرب. انظر: لسان العرب: «نحل»: ٧/ ٤٣٧٠.

(٣) في (ح): زيادة: «جلب»، وهي تفسير للكلمة قبلها.

(٤) ضافطة من الدرمك: الضافط والضفاط: الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن، والمكاري الذي يكري الأحمال، وكانوا يومئذٍ قوماً من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما.

والدرمك: هو الدقيق الحواري. النهاية لابن الأثير: «ضفط»: ٣/ ٩٥، ودرمك: ٢/ ١١٤، جامع الأصول: ٢/ ١٠٩.

(٥) في (ح): زيادة: دقيق، وهي تفسير للكلمة قبلها.

(٦) هو رفاعة بن زيد عامر الأوسي، الظفري، عم قتادة بن النعمان، له صحبة ترجمته في: الإصابة: ١/ ٥١٧.

(٧) مشربة: بضم الراء وفتحها: الغرفة. النهاية لابن الأثير: «شرب»: ٢/ ٤٤٥.

(٨) في النسختين: الليل، والتصويب من سنن الترمذي.

(٩) في (هـ): «يا ابن عمري»، والتصويب من سنن الترمذي.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

إلا لبيد بن سهل[١]، رجل منا له صلاح وإسلام، فلما سمع لبيد اخترط سيفه، وقال: أنا أسرق؟ فوالله ليخالطنكم هذا السيف، أو لتبينن هذه السرقة، قالوا: إليك عنا أيها الرجل، ما أنا بصاحبها، فسألنا في الدار، حتى لم نشك أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي[٢]: لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له؟ قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن أهل بيت منا، أهل جفاء، عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له، وأخذوا سلاحه وطعامه، فليردوا علينا سلاحنا، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال النبي ﷺ: «سآمر في ذلك»، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم، يقال له: أسير بن عروة[٣]، فكلموه في ذلك، واجتمع في ذلك أناس من أهل الدار، فقالوا: يا رسول الله، إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا، أهل إسلام وصلاح، يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت، قال قتادة: أتيت رسول الله ﷺ فكلمته، فقال: «عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح، ترميهم بالسرقة من غير ثبت ولا بينة»؟ قال: فرجعت، ولوددت أني خرجت من بعض مالي، ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك، فأتاني عمي رفاعة، فقال: يا ابن أخي، ما صنعت؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ، فقال: الله المستعان، فلم نلبث أن نزل القرآن، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ بني أبيرق، ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ﴾ مما قلت لقتادة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿رَّحِيمًا﴾، أي: لو استغفروا الله لغفر لهم، ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ﴾، إلى قوله: ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، قولهم للبيد: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥ ـ ١١٣]، فلما

---

(١) هو لبيد بن سهل بن عروة بن رزاح بن ظُفر الأنصاري.
ترجمته في: الإصابة: ٣/ ٣٢٧.

(٢) في (ح): «يا ابن عمي».

(٣) أسير بن عروة بن سواد بن الهيثم بن ظفر الأنصاري الظفري، قال ابن القداح: شهد (أحداً) والمشاهد بعدها، واستشهد (بنهاوند).
ترجمته في الإصابة: ١/ ٥٠.

نزل القرآن، أتي رسول الله ﷺ بالسلاح، فرده إلى رفاعة، قال قتادة: لما أتيت عمي بالسلاح ـ وكان شيخاً قد عمي، أو عشا[1] ـ [الشك من أبي عيسى[2] ـ في الجاهلية][3]، وكنت أرى إسلامه مدخولاً، فلما أتيته قال لي: يا ابن أخي، هو في سبيل الله،، فعرفت أن إسلامه كان صحيحاً ـ فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين، فنزل على سلافة بنت سعد بن سمية[4]، فأنزل الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء: ١١٥، ١١٦]، فلما نزل على سلافة، رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعر[5]، فأخذت رحله فوضعته على رأسها، ثم خرجت به فرمت به في الأبطح[6]، ثم قالت: أهديت إلي شعر حسان، ما كانت تأتيني بخير. أخرجه الترمذي[7].

---

(١) عشا: بالشين المعجمة: أي: قل بصره وضعف. جامع الأصول: ٢/ ١٠٩.

(٢) أي: الترمذي، وجملة الشك من أبي عيسى من كلام ابن الأثير.

(٣) في (ح): «في الجاهلية الشك من أبي عيسى».

(٤) هي سلافة بنت سعد بن شهير الأنصاري، وهي أم بني سنن طلحة كلهم إلا الحارث بن طلحة، قتل أولادها بأحد كفاراً إلا عثمان بن طلحة، ومنه أخذ النبي ﷺ المفتاح ثم رده إليه.

أخذت ترجمتها من: شرح ديوان حسان بن ثابت: ١/ ١٣١، ط. دار صادر، والروض الأنف: ٢/ ٢٩.

(٥) أبيات حسان في ديوانة: ٢٧١، ومطلعها:

وما سارق الدرعين إن كنت ذاكراً ... بذي كرم من الرجال أوادعه

فقد أنزلَتْه بنت سعد، فأصبحت ... ينازعها جلد إستها وتنازعه

(٦) الأبطح: بفتح الهمزة وسكون الموحدة، وطاء مفتوحة وآخره حاء، وهو جزء من وادي (مكة) بين (المنحنى) إلى (الحجون)، ثم تليه (البطحاء) إلى (المسجد الحرام)، وكلاهما من المعلاة، وقد سمي اليوم الشارع المار من (المنحنى) إلى ربع (الحجون) شارع الأبطح، وعليه طريق الحاج من (المسجد الحرام) إلى (منى).

انظر: معجم البلدان: ١/ ٧٤، معجم المعالم الجغرافية: ١٣.

(٧) سنن الترمذي: ٥/ ٢٤٤ (٣٠٣٦) في التفسير، باب ومن سورة (النساء)، وقال: حديث غريب، لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحراني، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/ ٣٨٥، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

١١٧ ـ وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣] بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً. قال رسول الله ﷺ: «قاربوا وسدّدوا، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة، حتى النكبة ينكبها، والشوكة يشاكها».

وفي رواية الترمذي مثله، وفيه: شق ذلك على المسلمين، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ[(١)].

١١٨ ـ وأخرج الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فنزل: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣]، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، ألا أُقرئك آية أنزلت عليَّ؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «فأقرئنيها»، فلا أعلم إلا أني وجدت في ظهري انفصاماً، فتمطَّيتُ لها، فقال رسول الله ﷺ: «ما شأنك يا أبا بكر؟»[(٢)] قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، وأيّنا لم يعمل سوءاً؟ وإنا لمجزيون بما عملنا، فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا،/ حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب، وأما الآخرون فيجتمع ذلك لهم حتى يجزوا به [يوم القيامة». أخرجه الترمذي][(٣)]، وقال: في إسناده مقال وتضعيف[(٤)].

١١٩ ـ وأخرج الترمذي، عن علي بن زيد[(٥)] رحمه الله عن أمه أنها سألت

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ١٩٩٣ (٢٥٧٤) في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو نحو ذلك، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٤٧ (٣٠٣٨) في التفسير، باب: ومن سورة (النساء).

(٢) في (ح): زيادة: «قال».

(٣) ما بين المعقوفين ساقط: من (ح).

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٢٤٨ (٣٠٣٩) في التفسير، باب ومن سورة (النساء)، وقال: (حديث غريب، وفي إسناده مقال، عبيدة يضعف في الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد، وأحمد بن حنبل، ومولى بن سباع مجهول، وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر، وليس له إسناد صحيح أيضاً، وفي الباب عن عائشة).اهـ.

(٥) هو علي بن زيد التيمي، البصري، أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان، ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف مات سنة (١٣١هـ).

ترجمته في التقريب: ٤٠١، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٢٢.

عائشة عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وعن قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، فقالت: ما سألني أحد منذ سألت رسول الله ﷺ فقال: «هذه معاتبة الله العبد فيما يصيبه من الحمى والنكبة، حتى إن البِضاعةَ يضعها في قميصه، فيفقدها، فيفزع لها، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه، كما يخرج التبر الأحمر من الكير»[١][٢].

١٢٠ ـ وأخرج أبو داود[٣] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إني لأعلم أشد آية في كتاب الله عز وجل، قول الله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، فقال: «أما علمت يا عائشة، أن المسلم تصيبه النكبة أو الشوكة فيحاسب أو يكافأ بأسوأ عمله، ومن حوسب عذب؟»، قالت: أليس يقول الله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق: ٨]، قال: «ذاكم العرض يا عائشة، ومن نوقش الحساب عذب»[٤].

---

(١) التبر: هو الذهب والفضة قبل أن يضربا دنانير ودراهم، وقد يطلق على غيرهما من المعادن، وأكثر اختصاصه بالذهب. والأحمر: أي: النقي الخالص، والكير ـ بالكسر ـ كير الحداد، وهو المبني من الطين، وقيل: الزق ـ أي: الجلد ـ الذي ينفخ به النار حتى تتوهج.

انظر: النهاية لابن الأثير: (تبر): ١/ ١٧٩، (كير): ٤/ ٢١٧.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٢٢١ (٢٩٩١) في التفسير، باب ومن سورة (البقرة)، وقال: حديث حسن غريب من حديث عائشة، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة، كما أخرجه أحمد في المسند: ٦/ ٢١٨، والطبري في تفسيره: ٦/ ١١٧ (٦٤٩٥)، قال ابن كثير في تفسيره: ١/ ٣٤٨: علي بن زيد بن جدعان يغرب في رواياته، وهو يروي هذا الحديث عن امرأة أبيه: أم محمد أمية بنت عبد الله، عن عائشة، وليس له عنها في الكتب سواه.اهـ. ويرجح الشيخ أحمد شاكر في تفسير الطبري: ٤/ ٥٩٣ (٤٨٩٧)، ومسند الإمام أحمد: ٢/ ١٢٢ (٧٨٣) على أنه ثقة، وعليه فيكون إسناد هذا الحديث إسناداً حسناً، كما حكم بذلك الترمذي.

(٣) في النسختين: «الترمذي»، والتصويب من: جامع الأصول: ٢/ ١١٢ (٥٩١).

(٤) سنن أبي داود: ٣/ ١٨٤ (٣٠٩٣) في الجنائز، باب عيادة النساء، وأخرجه الطبري: ٩/ ٢٤٤ (١٠٥٣٠)، قال الشيخ أحمد شاكر: هذا الأثر رجاله جميعاً ثقات... ورواه البخاري بغير هذا اللفظ من طريق سعيد بن أبي مريم، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبي ميلكة، عن عائشة الفتح: ١/ ١٧٦.اهـ. وقد أطال الشيخ أحمد شاكر في تخريج هذا الحديث وتبين طريقه، فليراجع.

وقد أخرج أيضاً قصة الحساب البخاري[1] ومسلم[2]، [وهي مذكورة في كتاب القيامة من حرف القاف][3].

١٢١ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خَشِيتْ سَوْدَةُ[4] أن يطلقها رسول الله ﷺ، فقالت: لا تطلقني وأمسكني، وأجعل يومي لعائشة، ففعل، فنزلت: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ [النساء: ١٢٧]، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز[5].

سورة المائدة

١٢٢ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن طارق بن شهاب[6] رحمه الله قال: قالت اليهود لعمر رضي الله عنه: إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً، فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت، وأين أنزلت[7]، وأين رسول الله ﷺ حين[8] أنزلت: يوم عرفة، وإنا والله بعرفة: ـ قال سفيان:

---

(١) في (ح): «هو والبخاري ومسلم».

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٥٤ (١٠٣) في العلم، باب من سمع شيئاً فراجع فيه حتى يعرفه: ٣/ ٣٢٢ (٤٩٣٩) في تفسير سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾، باب فسوف يحاسب حساباً يسيراً، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٢٠٤ (٢٨٧٦) في الجنة، باب إثبات الحساب.

(٣) ما بين المعقوفين نقل حرفي لما في جامع الأصول، ولا مناسبة له في كتاب الزيادة والإحسان.

(٤) هي سودة بنت زمعة العامرية القرشية، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة، وهو بمكة، وماتت سنة (٥٥هـ) على الصحيح.
ترجمتها في: التقريب: ٧٤٨.

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ٢٤٩ (٣٠٤٠)، باب ومن سورة (النساء)، وقال: (حديث حسن صحيح غريب).

(٦) هو طارق بن شهاب البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي، قال أبو داود: رأي النبي ﷺ ولم يسمع منه، مات سنة (٨٢) أو (٨٣هـ).
ترجمته في: التقريب: ٢٨١.

(٧) قال ابن حجر في فتح الباري: ٨/ ٢٧٠: قوله: حيث أنزلت وأين أنزلت، في رواية أحمد، عن عبد الرحمٰن بن مهدي: حيث أنزلت، وأي يوم أنزلت، وبها يظهر أن لا تكرار في قوله: حيث وأين، بل أراد إحداهما المكان، وبالأخرى الزمان.اهـ.

(٨) قال ابن حجر في فتح الباري: ٨/ ٢٧٠، هكذا لأبي ذر ولغيره، حيث بدل حين، وفي رواية أحمد: وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت، أنزلت يوم عرفة، بتكرار أنزلت، وهي أوضح، وكذا لمسلم عن محمد بن المثنى في الموضعين.

وأشك[1]: كان يوم الجمعة أم لا ـ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣].

وفي رواية قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذناها عيداً، قال: فأي آية؟ قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]، فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه: نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات، في يوم جمعة[2].

١٢٣ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾، وعنده يهودي، فقال: لو نزلت علينا هذه الآية لاتخذناها عيداً، فقال ابن عباس: فإنها نزلت في يوم عيدين: في يوم جمعة، ويوم عرفة[3].

١٢٤ ـ وأخرج أبو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، إلى: ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [المائدة: ٣٣، ٣٤]، نزلت هذه الآية في المشركين[4]، فمن تاب منهم [من][5] قبل أن تقدروا عليه لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحد الذي أصابه[6].

---

(١) جاءت الرواية في كتاب الإيمان والاعتصام عند البخاري: بصيغة الجزم بأن ذلك كان يوم الجمعة.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٣٧ (٤٥) في الإيمان، باب زيادة الإيمان لأنقصانه: ٣/ ١٧٤ (٤٤٠٧) في المغازي، باب حجة الوداع: ٣/ ٢٢٢ (٤٦٠٦) في تفسير سورة (المائدة)، باب ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾: ٤/ ٣٥٨ (٧٢٦٨) في الاعتصام في مقدمته. وصحيح مسلم: ٤/ ٢٣١٢ (٣٠١٧) في أول التفسير، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٥٠ (٣٠٤٣) في التفسير، باب ومن سورة (المائدة)، وسنن النسائي: ٨/ ١١٤ (٥٠١٢) في الإيمان، باب زيادة الإيمان: ٥/ ٢٥١ (٣٠٠٢) في الحج، باب ما ذكر في يوم عرفة.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٢٥٠ (٣٠٤٤) في التفسير، باب ومن سورة المائدة، وقال: (حديث حسن غريب).

(٤) قال ابن كثير في تفيسره: ٢/ ٥٠: والصحيح أن هذه الآية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات. اهـ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٦) سنن أبي داود: ٤/ ١٣٢ (٤٣٧٢) في الحدود، باب ما جاء في المحاربة، وسنن =

١٢٥ ـ وأخرج مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: مُرَّ على النبي ﷺ بيهودي [مُحَمَّماً(١)](٢) مجلوداً، فدعاهم ﷺ، فقال: هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتُوهُ، فأمر به فرُجِم»، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾، إلى قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: ٤١]، يقول: ائتوا محمداً، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، في الكفار كلها. هذه رواية مسلم.

وفي رواية أبي داود مثله، وقال في آخرها: فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾، إلى قوله: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ ـ إلى قوله جلّ ثناؤه ـ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ـ في اليهود ـ إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في اليهود، إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، قال: هي في الكفار كلها، يعني: هذه الآي(٣).

= النسائي: ٧/ ١٠١ (٤٠٤٦) في تحريم الدم، باب تأويل قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾.

(١) محمماً: التحميم: تسويد الوجه، من الحميم، جمع حممة، وهي: الفحمة. جامع الأصول: ٢/ ١١٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) صحيح مسلم: ٣/ ١٣٢٧ (١٧٠٠) في الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، وسنن أبي داود: ٤/ ١٥٤ (٤٤٤٨) في الحدود، باب رجم اليهوديين.

١٢٦ ـ [وأخرج أبو داود، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، إلى قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٤ ـ ٤٧]، هذه الآيات الثلاث نزلت في اليهود، خاصة: قريظة والنضير][(١)(٢)].

١٢٧ ـ وأخرج أبو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قريظة والنضير ـ وكان النضير أشرف من قريظة ـ فكان إذا قَتَلَ رجل من قريظة رجلاً من النضير قتِل به، وإذا قَتَلَ رجل من النضير رجل من قريظة فُودِي بمائة وَسْقٍ[(٣)] من التمر، فلما بعث النبي ﷺ قتل رجلاً من النضير رجلاً من قريظة، فقالوا: ادفعوه إلينا نقتله، فقالوا: بيننا وبينكم النبي ﷺ، [فأتوه][(٤)] فنزلت: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢]، والقسط: النفس بالنفس، ثم نزلت: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥]، [هذه رواية أبي داود][(٥)].

ولأبي داود قال: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٣]، فنسخت، قال: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٨].

وفي أخرى لهما قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، [وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً][(٦)]، ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، قال: كان بنو النضير إذا قتلوا من بني قريظة أدوا نصف الدية، وإذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدوا إليهم الدية كاملة، فسوى رسول الله ﷺ بينهم[(٧)].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) سنن أبي داود: ٣/٢٩٩ (٣٥٧٦)، في الأقضية، باب في القاضي يخطئ، قال المنذري في مختصر سنن أبي داود: ٥/٢٠٦ (٣٤٣٢) في إسناده عبد الرحمٰن بن أبي الزياد، وقد استشهد به البخاري، ووثقه الإمام مالك، وفيه مقال.اهـ.

(٣) فودي: الفدية: ما يعطاه أهل القتيل عوض الدم، الوسق: ستون صاعاً. جامع الأصول: ٢/١١٨.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) سنن أبي داود: ٨/١٦٨ (٤٤٩٤) في الديات، باب النفس: ٣/٣٠٣ (٣٥٩٩) في الأقضية، باب الحكم بين أهل الذمة، وسنن النسائي: ٨/١٨ (٤٧٣٢) في القسامة، باب تأويل قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾، كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٥/١٤٥ (٣٤٣٤).

١٢٨ ـ وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحرس ليلاً، حتى نزل: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القُبّةِ، فقال لهم: «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله»(١).

١٢٩ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني إذا أصبت اللحم انتشَرْتُ للنساء، وأخذتني شهوتي، فَحرَّمتُ عليَّ اللّحم، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ﴾ [المائدة: ٨٧، ٨٨](٢).

١٣٠ ـ وأخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ . . .﴾ الآية [المائدة: ٩٣]، قال [لي](٣) رسول الله ﷺ: «قيل لي: أنت منهم»، هذه رواية مسلم.

وفي رواية الترمذي/ قال: قال عبد الله: لما نزلت ـ وقرأ الآية ـ قال رسول الله ﷺ: «أنت منهم»(٤).

١٣١ ـ وأخرج الترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: مات رجال من أصحاب النبي ﷺ قبل أن تحرم الخمر، فلما حرمت الخمر، قال رجال: كيف بأصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾(٥).

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٢٥١ (٣٠٤٦) في التفسير، باب ومن سورة (المائدة)، وقال: (حديث غريب)، كما أخرجه الحاكم: ٢/ ٢١٣، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٢٥٥ (٣٠٥٤) في التفسير، باب ومن سورة (المائدة)، وقال: (حسن غريب، ورواه بعضهم من غير عثمان بن سعيد مرسلاً، ليس فيه عن ابن عباس، ورواه خالد الحذاء عن عكرمة).اهـ، كما أخرجه الطبري في تفسيره: ١٠/ ٥٢٠ (١٢٣٥٠).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، والتصويب من صحيح مسلم.

(٤) صحيح مسلم: ٤/ ١٩١٠ (٢٤٥٩) في فضائل الصحابة، باب ومن فضائل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٥٥ (٣٠٥٣) في التفسير، باب ومن سورة (المائدة)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) صحيح الترمذي: ٥/ ٢٥٤ (٤٠٥٠) في التفسير، باب ومن سورة (المائدة)، وقال: حديث حسن صحيح.

١٣٢ ـ أخرج الترمذي عن ابن عباس ﵄ قال: قالوا: يا رسول الله، أرأيت الذين ماتوا وهم يشربون الخمر لما نزل تحريم الخمر؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [المائدة: ٩٣](١).

١٣٣ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عباس ﵁ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: ٤٣]، و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ . . .﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]، نسختها [التي](٢) في (المائدة): ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ . . .﴾ الآية [المائدة: ٩٠](٣).

١٣٤ ـ وأخرج الترمذي وأبو داود والنسائي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بيان شِفاءٍ، فنزلت التي في (البقرة): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ الآية، فدُعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بيان شِفاء، فنزلت التي في (النساء): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾، فدُعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بيان شِفاء، فنزلت التي في (المائدة): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١]، فدعي عمر، فقرئت عليه، فقال: انتهينا، انتهينا.

إلا أن أبا داود زاد بعد قوله: ﴿وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾: فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة ينادي: ألا لا يقربنّ الصلاة سكران، وعنده: انتهينا،

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٢٥٥ (٣٠٥٢) في التفسير، باب ومن سورة (المائدة)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) سنن أبو داود: ٣/ ٣٢٥ (٣٦٧٢) في الأشربة، باب تحريم الخمر.

قال المنذري في مختصر سنن أبي داود: ٥/ ٢٥٩، في إسناده علي بن الحسين بن واقد، وفيه مقال.

مرة واحدة[1].

١٣٥ ـ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن أنس بن مالك ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، فقال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، قال: فغطّى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم، ولهم خنين[2]، فقال رجل: من أبي؟ قال: فلان، فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

وفي رواية أخرى: أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت[3] الشمس، فصلى الظهر، فقام على المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن فيها أموراً عظاماً، ثم قال: من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل، فلا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ما دمت في مقامي، فأكثر الناس بالبكاء، وأكثر أن يقول: «سلوا»، فقام عبد الله بن حذافة السهمي، فقال: من أبي؟ فقال: أبوك حذافة، ثم أكثر أن يقول: سلوني، فَبَرَكَ عمر على ركبتيه، فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، فسكت، ثم قال: عُرِضَتْ عليَّ الجنة والنار آنفاً في عُرْض هذا الحائط، فلم أرَ كاليوم في الخير والشر. قال ابن شهاب: فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة[4] قال: قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة: ما سمعت قط أَعَقَّ منك، أمِنْتَ أن تكون أُمُّكَ[5] قارفت بعض ما يقارف أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس؟ فقال عبد الله بن حذافة: لو ألحقني بعبد أسود للحقته.

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٢٥٣ (٣٠٤٩) في التفسير، باب ومن سورة (المائدة)، وسنن أبي داود: ٣/ ٣٢٥ (٣٦٧٠) في الأشربة، باب تحريم الخمر، وسنن النسائي: ٨/ ٢٨٦، و٢٨٧، (٥٥٤٠) في الأشربة، باب تحريم الخمر، وأخرجه الحاكم: ٢/ ٢٧٨ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) خنين: ضرب من البكاء دون الانتحاب، وأصل الخنين: خروج الصوت من الأنف، كالحنين من الفم. النهاية لابن الأثير (خنن): ٢/ ٨٥.

(٣) زاغت: أي مالت عن كبد المساء. وانظر: النهاية لابن الأثير (زيغ): ٢/ ٣٢٤.

(٤) ثقة فقيه ثبت، مات سنة (١٩٨هـ).

ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٣.

(٥) في (ح): زيادة: قد، وهي عند مسلم، وأما رواية البخاري وفي جامع الأصول فبدونها.

وفي أخرى: قال: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء، فخطب، فقال: عرضت علي الجنة والنار، فلم أرَ كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، قال: فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه، قال: «غطوا رؤوسهم، ولهم خنين»، ثم ذكر قيام عمر وقوله، وقول الرجل: من أبي؟ ونزول الآية.

وفي أخرى: قال: سألوا النبي ﷺ حتى أحفوه في المسألة، فصعد ذات يوم المنبر، فقال: «لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم»، فلما سعوا ذلك أَرَمُّوا[1] ورهبوا أن يكون بين يدي أمر قد حضر، قال أنس: فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا كل رجل لافٌّ رأسه في ثوبه يبكي، فأنشأ رجل ـ كان إذا لاحَى[2] يدعى إلى غير أبيه ـ فقال: يا نبي الله، من أبي؟ قال: أبوك حذافة، ثم أنشأ عمر، فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، نعوذ بالله من الفتن، فقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط، إني صُوِّرتْ لي الجنة والنار، حتى رأيتها دون الحائط».

قال قتادة: يذكر هذا الحديث عند هذه الآية: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

وأخرج الترمذي منه طرفاً يسيراً، قال: قال رجل: يا رسول الله من أبي؟ قال: أبوك فلان، فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[3].

١٣٧ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس ﵄ قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء، فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل ـ تضل ناقته ـ: أين ناقتي؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ

---

(١) أَرَمُّوا: أَرَمَّ الإنسان إذا أطرق ساكتاً من الخوف. جامع الأصول: ٢/ ١٢٥.

(٢) لاحى: الملاحاة هي: المخاصمة والمنازعة. النهاية لابن الأثير: (لحا): ٤/ ٢٤٣.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٢٥ (٤٦٢١)، في التفسير، باب قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، و٤/ ١٨٨ (٦٤٨٦) في الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»، و٤/ ٣٦٢ (٧٢٩٤، ٧٢٩٥) في الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال، وصحيح مسلم: ٤/ ١٨٣٢ (٢٣٥٩) في الفضائل، باب توقيره ﷺ، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٥٦ (٣٠٥٦) في التفسير، باب: ومن سورة (المائدة).

أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ...﴾ الآية كلها[1].

١٣٨ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها، فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس: «سلوني عما شئتم»، فقال رجل: من أبي؟ فقال: «أبوك حذافة»، فقام آخر فقال: يا رسول الله، من أبي؟ قال: «أبوك مولى شيبة»، فلما رأى عمر بن الخطاب ما في وجه رسول الله ﷺ من الغضب، قال: يا رسول الله، إنا نتوب إلى الله ﷻ[2].

١٣٩ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن سعيد بن المسيب ﷺ قال: البحيرة[3] التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس، والسائبة[3]: كانوا يسيبونها لآلهتهم، لا يحمل عليها شيء، وقال: قال أبو هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قُصْبَهُ[4] في النار، وكان أول من سيب السوائب»، والوصيلة[5]: الناقة تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثني [بعد][6] بأنثى، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم، إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر، والحام[7]: فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه، ودعوه للطواغيت، وأعفوه من الحمل، فلم يحمل عليه شيء، وسموه الحامي[8].

وفي رواية: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «رأيت [عمرو بن لحي بن

---

(١) صحيح البخاري: ٣/٢٢٦ (٤٦٢٢) في التفسير، باب قوله تعالى: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٥٠ (٩٢) في العلم، باب الغضب في الموعظة والعلم إذا رأى ما يكره: ٤/ ٣٦١ (٧٢٩١) في الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، وصحيح مسلم: ٤/ ١٨٣٣ (٢٣٦٠) في الفضائل، باب توقيره ﷺ.

(٣) انظر: تفسير الطبري: ١١/ ١٢٩ (١٢٨٣٧).

(٤) قصبه: القصب ـ بالضم ـ المعي، وجمعه أقصاب، وقيل: القصب: اسم للأمعاء كلها، وقيل: هو ما كان أصفل البطن من الأمعاء. النهاية لابن الأثير (قصب): ٤/ ٦٧.

(٥) انظر: تفسير الطبري: ١١/ ١٢٩ (١٢٨٣٧).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) انظر: تفسير الطبري: ١١/ ١٢٩ (١٢٨٣٧).

(٨) في (ح): «الحام».

قمعة بن خندف[1]، أخا بني كعب، وهو يجر قصبه في النار»، وفي أخرى مثله[2].

١٤٠ ـ وأخرج البخاري عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «رأيت][3] جهنم يَحْطِمُ بعضها بعضاً، ورأيت عمراً يجر قُصْبَهُ في النار، وهو أول من سيب السوائب»[4].

١٤١ ـ وأخرج البخاري عن ابن مسعود ﵁ أن أهل الإسلام لا يُسَيِّبُون، وأن أهل الجاهلية كانوا يُسَيِّبُون[5].

١٤٢ ـ وأخرج البخاري والترمذي وأبو داود عن ابن عباس ﵄ قال: خرج رجل من بني سهم[6] مع تميم الداري[7]، وعدي بن بدَّاء[8]، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جَاماً[9] من فضة مُخَوَّصاً[10]

---

(١) هو عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، كنيته أبو ثمامة، وهو أول من دعا العرب إلى عبادة الأوثان وتعظيمها والاستشفاء بها. انظر: سيرة ابن هشام: ١/٢٧.

(٢) صحيح البخاري: ٢/٥٠٩ (٣٥٢٠، ٣٥٢١)، في المناقب، باب قصة خزاعة: ٣/٢٢٦ (٤٦٢٣)، في تفسير سورة (المائدة)، وصحيح مسلم: ٤/٢١٩١ (٢٨٥٦) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء:

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح)، من بداية قوله: عمرو بن لحي في الحديث السابق إلى هذا الموضع.

(٤) صحيح البخاري: ٣/٢٢٦ (٤٦٢٤) في تفسير سورة

(٥)(المائدة)، باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام.

(٦) صحيح البخاري: ٤/٢٤١ (٦٧٥٣) في الفرائض، باب ميراث السائبة.

(٧) بنو سهم: بطن من باهلة، من القحطانية، وهم: بنو سهم بن عمرو، من ثعلبة بن غنم بن قتيبة.

انظر: معجم قبائل العرب: ٢/ ٥٦٠.

(٨) هو تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية، بقاف، صحابي مشهور، سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان، قيل: مات سنة (٤٦هـ).

ترجمته في: التقريب: ١٣٠.

(٩) هو عدي بن بدَّاء ـ بتشديد الدال، قبلها موحدة مفتوحة ـ ذكر ابن حبان له صحبة، وأخرجه ابن منده، فأنكر عليه ذلك أبو نعيم، وقال: لا يعرف له إسلام.

ترجمته في: الإصابة: ٢/٤٦٧، التجريد: ٣٧٦.

(١٠) قال ابن حجر في فتح الباري: ٥/٤١١: جاماً: بالجيم وتخفيف الميم، أي: إناء، مخوصاً: بخاء معجمة وواو ثقيلة بعدها مهملة، أي: منقوشاً فيه صفة الخوص، =

بذهب، فأحلفهما رسول الله ﷺ، ثم وُجِدَ الجَامُ بمكة، فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي بن بدَّاء، فقام رجلان من أوليائه فحلفا: لشهادتنا أحق من شهادتهما، وأن الجَامَ لصاحبهم، قال: وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠٦](١).

١٤٣ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: عن تميم الداري في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾، قال: برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بدَّاء ـ وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام لتجارتهما ـ وقد قدم عليهما مولى لبني سهم ـ يقال له: بُدَيل بن أبي مريم ـ بتجارة، ومعه جام من فضة، يريد به الملك، وهو عُظْمُ تجارته، فمرض، فأوصى به إليهما، وأمر أن يبلغا ما ترك أهله، قال تميم: فلما مات أخذنا ذلك الجام، فبعناه بألف درهم، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بدَّاء، فلما قدمنا إلى أهله، دفعنا إليهم ما كان معناه، ففقدوا الجام، فسألونا عنه؟ فقلنا: ما ترك غير هذا، وما دفع إلينا غيره، قال تميم: فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة، تأثمت من ذلك، فأتيت أهله، فأخبرتهم الخبر، وأديت إليهم خمسمائة درهم، وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها، فأتوا به إلى رسول الله ﷺ، فسألهم البينة، فلم يجدوا، فأمرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه، فحلف، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ﴾، فقام عمرو بن العاص، ورجل آخر، فحلفا، فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بدَّاء.

أخرجه الترمذي، وقال: إنه غريب، وليس إسناده بصحيح(٢).

١٤٤ ـ وأخرج الترمذي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُنزِلَت المائدة من السماء خُبزاً ولحماً، وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا

= ووقع في بعض نسخ أبي داود: مخوضاً بالضاد المعجمة، أي: مموهاً، والأول أشهر، ووقع في رواية ابن جريج عن عكرمة: إناء من فضة منقوش بذهب.اهـ.

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٢٩٠ (٢٧٨٠)، في الوصايا، باب قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ...﴾ الآية، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٥٩ (٣٠٦٠)، في التفسير، باب ومن سورة (المائدة)، وسنن أبي داود: ٣/ ٣٠٧ (٣٠٦٦)، في الأقضية، باب شهادة أهل الذمة.

(٢) سنن الترمذي: ٢٥٨٥ (٣٠٥٩) في التفسير، باب ومن سورة (المائدة).

لغد، فخانوا وادخروا ورفعوا لغد، فمسخوا قردة وخنازير».

وقال [الترمذي][1]: وقد روي عن عمار بن ياسر من غير طريق موقوفاً[2].

سورة الأنعام

١٤٥ ـ أخرج الترمذي، عن علي بن أبي طالب ﷺ أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله فيهم: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢][3].

١٤٦ ـ وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ [ستة نفر][4]، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢][5].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٢٦٠ (٣٠٦١) في التفسير، باب ومن سورة (المائدة)، وقال: هذا حديث قد رواه أبو عاصم وغير واحد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، عن خلاس، عن عمار بن ياسر موقوفاً، ولا نعرفه مرفوعاً إلا حديث الحسن بن قزعة. حدثنا حميد بن مسعدة، حدثنا سفيان بن حبيب، عن سعيد بن أبي عروبة نحوه، ولم يرفعه، وهذا أصح من حديث الحسن بن قزعة، ولا نعلم للحديث المرفوع أصلاً.اهـ.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٢٦١ (٣٠٦٤)، في التفسير، باب ومن سورة (الأنعام)، وقال: حدثنا إسحاق بن منصور، أخبرنا عبد الرحمٰن بن مهدي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن ناجية، أن أبا جهل قال للنبي ﷺ، فذكر نحوه، ولم يذكر فيه عن عليّ، وهذا أصح.

كما أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٢١٥، موصولاً بإسناد آخر غير إسناد الترمذي، وصححه على شرط الشيخين، قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في عمدة التفسير: ٥/ ٢٥: فالوصل زيادة من ثقتين، فهي مقبولة على اليقين، وقد تعقب الذهبي تصحيح الحاكم إياه على شرط الشيخين بأنهما لم يخرجا لناجية شيئاً، وهذا صحيح، فإن الشيخين لم يخرجا لناجية بن كعب شيئاً، ولكنه ثقة، فالحديث صحيح، وإن لم يكن على شرطهما.اهـ.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧٨ (٢٤١٣) في فضائل الصحابة، باب فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ.

١٤٧ ـ وأخرج الترمذي عن سعد بن أبي وقاص ﷺ في هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، فقال النبي ﷺ: «أما إنها لكائنة، ولم يأت تأويلها بعد»[١].

١٤٨ ـ وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما نزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قال: أعوذ بوجهك ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: أعوذ بوجهك، قال: فلما نزلت: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قال رسول الله ﷺ: هاتان أهون، أو أيسر».

وفي رواية الترمذي: «هاتان أهون، أو هاتان أيسر»[٢].

١٤٩ ـ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود ﷺ قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على المسلمين، وقالوا: أيُّنا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]».

وفي أخرى: ليس هو[٣] كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه، وفي أخرى: ألم تسمعوا قول العبد الصالح[٤].

١٥٠ ـ وأخرج الترمذي [وأبو داود، والنسائي][٥] عن ابن عباس ﷺ قال:

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٢٦٢ (٣٠٦٦) في التفسير، باب ومن سورة (الأنعام)، وقال: (حديث حسن غريب).

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٢٨ (٤٦٢٨)، في تفسير سورة (الأنعام)، باب قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٦١ (٣٠٦٥) في التفسير، باب ومن سورة (الأنعام).

(٣) في (ح) زيادة: «ذاك».

(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٤٨٤ (٣٤٢٨، ٣٤٢٩) في الأنبياء، باب ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾: ٣/ ٢٧٥ (٤٧٧٦)، في تفسير سورة (لقمان)، باب ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، وصحيح مسلم: ١/ ١١٤ (١٢٤) في الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٦٢ (٣٠٦٧) في التفسير، باب ومن سورة (الأنعام).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

أتى ناس النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأنزل الله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾، إلى قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١١٨ ـ ١٢١].

وفي رواية أبي داود، قال: جاءت اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: نأكل مما قتلنا، ولا نأكل مما قتل الله؟ فنزلت: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١] إلى آخر الآية.

وفي أخرى له: في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، قال: يقولون: ما ذبح ـ يعنون الميتة ـ لم لا تأكلونه؟ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾، ثم نزل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٨ ـ ١٢١].

وفي رواية أخرى [له][1] قال: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ فنسخ، واستثنى من ذلك، فقال: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: ٥].

وفي رواية النسائي: في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١]، قال: خاصمهم المشركون، فقالوا: ما ذبح الله لا تأكلونه، وما ذبحتم أنتم أكلتموه؟[2].

١٥١ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا سرَّك أن تعلم جهل العرب، فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة (الأنعام): ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [إلى][3] ﴿وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾[4]، [إلى قوله][5]: ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٠][6].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٢٦٣ (٣٠٦٩) في التفسير، باب ومن سورة (الأنعام)، وقال: (حسن غريب)، وسنن أبي داود: ٣/ ١٠١: (٢٨١٧، ٢٨١٨، ٢٨١٩)، في الأضاحي، باب ذبح أهل الكتاب، وسنن النسائي: ٧/ ٢٣٧ (٤٤٣٧) في الأضاحي، باب قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) صحيح البخاري: ٢/ ٥١٠ (٣٥٢٥) في المناقب، باب قصة زمزم وجهل العرب.

١٥٢ ـ وأخرج الترمذي عن ابن مسعود ﷺ قال: من سره أن ينظر إلى الصحيفة التي عليها خاتم محمد ﷺ، فليقرأ هؤلاء الآيات: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الآية][1]، إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١][2].

١٥٣ ـ وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»[3].

١٥٤ ـ وأخرج الترمذي عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، قال: «طلوع الشمس من مغربها»[4].

سورة الأعراف

١٥٥ ـ وأخرج مسلم والنسائي[5] عن ابن عباس ﷺ قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول: من يعيرني تِطْوَافاً[6]؟ تجعله على فرجها، وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١][7].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٢٦٤ (٣٠٧٠) في التفسير، باب ومن سورة (الأنعام)، وقال: (حسن غريب).

(٣) صحيح مسلم: ١/ ١٣٨ (١٥٨) في الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٦٤ (٣٠٧١) في التفسير، باب: ومن سورة (الأنعام).

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٢٦٤ (٣٠٧٢) في التفسير، باب ومن سورة (الأنعام)، وقال: حسن صحيح.

(٥) في (هـ) و(ح): أخرجه البخاري ومسلم، والتصويب من جامع الأصول: ٢/ ١٣٩، ولم أجده في صحيح البخاري، وهو موجود في سنن النسائي.

(٦) قال النووي في شرح صحيح مسلم: ١٨/ ١٦٢: هو بكسر التاء المثناة: ثوب تلبسه المرأة تطوف به، وكان أهل الجاهلية يطوفون عراة، ويرمون ثيابهم ويتركونها تدارس بالأرجل حتى تبلى، وتسمى: اللقى، حتى جاء الإسلام فأمر الله بستر العورة، فقال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، فقال النبي ﷺ: «لا يطوف بالبيت عريان».اهـ.

(٧) صحيح مسلم: ٤/ ٢٣٢٠ (٣٠٢٨) في التفسير، باب قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، وسنن النسائي: ٥/ ٢٣٣ (٢٩٥٦) في الحج، باب قوله ﷻ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

١٥٦ ـ وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، قال حماد[١]: وأمسك سليمان[٢] بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى، قال: فساخ[٣] الجبل، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾[٤].

١٥٧ ـ وأخرج الترمذي، ومالك، وأبو داود، عن مسلم بن يسار الجهني[٥] رحمه الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ . . .﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآية، قال: سئل عنها رسول الله ﷺ؟ فقال: «إن الله تبارك وتعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون»، فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله [إذا][٦] خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار»[٧].

---

(١) هو حماد بن سلمة البصري، أبو سلمة، ثقة عابد، مات سنة (١٦٧هـ).
ترجمته في: التقريب: ١٧٨.

(٢) هو سليمان بن حرب الأزدي. ثقة إمام حافظ، مات سنة (٢٢٤هـ).
ترجمته في: التقريب: ٢٥٠.

(٣) ساخ: ساخت قوائم الدابة في الأرض إذا غاصت. جامع الأصول: ٢/ ١٤٠.

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٢٦٥ (٣٠٧٤) في التفسير، باب ومن سورة (الأعراف)، وقال: (حسن غريب صحيح، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة).

(٥) هو مسلم بن يسار الجهني، مقبول، عن عمر قوله في تفسير وإذ أخذ ربك، وقيل: عن نعيم بن ربيعة عن عمر، ترجمته في: تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٤٢.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) سنن الترمذي: ٥/ ٢٦٦ (٣٠٧٥) في التفسير، باب: ومن سورة (الأعراف)، وقال حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر. والموطأ: ٢/ ٨٩٨ (٢) في القدر، باب النهي عن القول بالقدر، وسنن أبي داود: ٤/ ٢٢٦ (٤٧٠٣) في السنة، باب في القدر، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ١/ ٢٧، في الإيمان، وقال: صحيح على شرطهما، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: فيه إرسال.

١٥٨ ـ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نَسَمَة[١] هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وَبيصاً[٢] من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب، من هؤلاء؟ قال: ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، قال: يا رب، من هذا؟ قال: داود، فقال: يا رب، كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب، زده من عمري أربعين سنة، قال رسول الله ﷺ: فلما انقضى عمر آدم إلا أربعين، جاءه ملك الموت فقال آدم: أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ فجحد آدم، فجحدت ذريته، ونسي آدم، فأكل من الشجرة فنسيت ذريته، وخَطِئَ فخطئت ذريته»[٣].

١٥٩ ـ وأخرج الترمذي عن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما حملت حواء، طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سميه عبد الحارث، فسمته فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره»[٤].

١٦٠ ـ وأخرج البخاري وأبو داود عن ابن الزبير ﷺ قال: ما نزلت: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩] إلا في أخلاق الناس.

وفي رواية قال: أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس[٥].

---

(١) نسمة: النسمة: النفس، وكل دابة فيها روح فهي نسمة. جامع الأصول: ٢/ ١٤٢.

(٢) وبيصاً: الوبيص: البريق والبصيص. جامع الأصول: ٢/ ١٤٢.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٢٦٧ (٣٠٧٦) في التفسير، باب ومن سورة (الأعراف)، وقال: حسن صحيح.

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٢٦٧ (٣٠٧٧) في التفسير، باب: ومن سورة (الأعراف)، وقال: (حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمر بن إبراهيم، عن قتادة).

(٥) صحيح البخاري: ٣/ ٢٣١ (٤٦٤٣، ٤٦٤٤) في تفسير سورة (الأعراف)، باب: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ الرواية الأولى موصولة، والثانية (تعليقاً)، وسنن أبي داود: ٤/ ٢٥٠ (٤٧٨٧) في الأدب، باب في التجاوز في الأمر.

سورة الأنفال

١٦١ ـ أخرج البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ قال: قلت لابن عباس: سورة (الأنفال)؟ قال: نزلت في بدر[١].

١٦٢ ـ وأخرج مسلم والترمذي وأبو داود عن مصعب بن سعد[٢] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن أبيه، قال: لما كان يوم بدر، جئت بسيف، فقلت: يا رسول الله، إن الله قد شفى صدري من المشركين ـ أو نحو هذا ـ هب لي هذا السيف، فقال: «هذا ليس لي ولا لك»، فقلت: عسى أن يُعْطَى هذا من لا يُبْلي بلائي، فجاءني الرسول ﷺ فقال: «إنك سألتني وليس لي، وإنه قد صار لي، وهو لك»، قال: فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ..﴾ الآية [الأنفال: ١][٣].

١٦٣ ـ وأخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: نزلت: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾ [الأنفال: ١٦] في يوم بدر[٤].

١٦٤ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝٢٢ ...﴾ [الأنفال: ٢٢]، قال: هم نفر من بني عبد الدار[٥][٦].

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٣٢ (٤٦٤٥)، في تفسير سورة (الأنفال)، باب قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٣٢٢ (٣٠٣١)، باب ومن سورة (براءة والأنفال والحشر) ولفظه: تلك سورة بدر.

(٢) هو: مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أبو زرارة المدني، ثقة، مات سنة (١٠٣هـ). ترجمته في: التقريب: ٥٣٣.

(٣) صحيح مسلم: ٣/ ١٣٦٧ (١٧٤٨) في الجهاد والسير، باب الأنفال: ٤/ ١٨٧٧ (١٧٤٨) في فضائل الصحابة، باب فضائل سعد بن أبي وقاص، وسنن الترمذي: ٥/ ١٦٨ (٣٠٧٩) في التفسير، باب ومن سورة (الأنفال)، وسنن أبي داود: ٣/ ٧٧ (٢٧٤٠) في الجهاد، باب في النفل.

(٤) سنن أبي داود: ٣/ ٤٦ (٢٦٤٨) في الجهاد، باب التولي يوم الزحف، كما أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٢٧، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٥) بنو عبد الدار، بطن من قصي بن كلاب، من العدنانية.
انظر: معجم قبائل العرب: ٢/ ٧٢٣.

(٦) صحيح البخاري: ٣/ ٢٣٢ (٤٦٤٦)، في تفسير سورة (الأنفال)، باب ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝٢٢﴾.

١٦٥ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ . . .﴾ الآية [الأنفال: ٣٢]، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ . . .﴾ الآية [الأنفال: ٣٣]، فلما أخرجوه نزلت: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ . . .﴾ الآية[1] [الأنفال: ٣٤].

١٦٦ ـ وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، ألا إن القوة الرمي» ـ ثلاثاً ـ.

وزاد الترمذي ومسلم: ألا إن الله سيفتح لكم [الأرض][2] وستكفون المؤونة، فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه، إلا أن مسلماً أفرد هذه الزيادة حديثاً برأسه[3].

١٦٧ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ كتب عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، ولا عشرون من مائتين، ثم نزلت: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ . . .﴾ الآية [الأنفال: ٦٥، ٦٦]، فكتب ألا يفر مائة من مائتين.

وفي أخرى له، ولأبي داود قال: لما نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ شق ذلك على المسلمين، فنزل: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ . . .﴾ الآية، قال: فلما خفف الله عنهم من العدة نقص عنهم من الصبر بقدر ما خفف عنهم[4].

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٣٢ (٤٦٤٨) في تفسير سورة (الأنفال)، باب ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ٢١٥٤ (٢٧٩٦) في صفات المنافقين، باب قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) صحيح مسلم: ٣/ ١٥٢٢ (١٩١٧، ١٩١٨) في الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٧٠ (٣٠٨٣) في التفسير، باب ومن سورة الأنفال، وسنن أبي داود: ٣/ ١٣ (٢٥١٤) في الجهاد، باب في الرمي.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٢٣٣ (٤٦٥٢، ٤٦٥٣) في تفسير سورة (الأنفال)، باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾، وباب ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾.

١٦٨ ـ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس من قبلكم، إنما كانت تنزل نار من السماء فتأكلها». قال سليمان الأعمش[١]: فمن يقول هذا إلا أبو هريرة الآن؟ فلما كان يوم بدر، وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم، فأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنفال: ٦٨][٢].

١٦٩ ـ وأخرج أبو داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان بدر، وأخذ ـ يعني النبي ﷺ ـ الفداء، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ[٣] فِى ٱلْأَرْضِ﴾، إلى قوله: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨]، ثم أحل لهم الغنائم[٤].

١٧٠ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟﴾، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟﴾ [الأنفال: ٧٢]، قال: كان الأعرابي لا يرث المهاجر، ولا يرثه المهاجر، فنسخت، فقال: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥][٥].

---

(١) هو: ثقة حافظ ورع لكنه يدلس، توفي سنة (١٤٧هـ).
ترجمته في: التقريب: ٢٥٤، تهذيب التهذيب: ٤/ ٢٢٢.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٢٧١ (٣٠٨٥) في التفسير، باب ومن سورة (الأنفال)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) يثخن: الإثخان في الشيء: المبالغة فيه والإكثار، يقال: أثخنه المرض: إذا أثقله وأوهنه، والمراد به ههنا: المبالغة في قتل الكفار والإكثار من ذلك. جامع الأصول: ٢/ ١٥٠.

(٤) سنن أبي داود: ٣/ ٦١ (٢٦٩٠) في الجهاد، باب فداء الأسير بالمال، قال المنذري في مختصر سنن أبي داود: ٤/ ٢٥ (٢٥٧٥): أخرجه مسلم بنحوه في أثناء الحديث الطويل.اهـ.

(٥) سنن أبي داود: ٣/ ٢٩ (٢٩٢٤) في الفرائض، باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم، قال المنذري في مختصر سنن أبي داود: ٤/ ١٨٩ (٢٨٠٤): في إسناده علي بن الحسين بن واقد، وفيه مقال.

سورة براءة

١٧١ ـ وأخرج الترمذي وأبو داود عن ابن عباس ﵄ قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى (الأنفال)، وهي من المثاني[1]؟ وإلى (براءة) وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا سطر ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ووضعتموها في السبع الطوال؟ ما حملكم على ذلك؟ قال عثمان: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان، وهو تنزل عليه السور ذوات العدد، وكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، فإذا نزلت عليه الآية، فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت (الأنفال) من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت (براءة) من آخر القرآن نزولاً، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، فلا أكتب سطر: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ووضعتها في السبع الطوال[2].

١٧٢ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن ابن جبير ﵀ قال: قلت لابن عباس: سورة (التوبة)؟ فقال: بل هي الفاضحة، ما زالت تنزل: «ومنهم»، «ومنهم» حتى ظنوا أن لا يبقى أحد إلا ذكر فيها، قال: قلت: سورة (الأنفال)؟ قال: نزلت في بدر، قال: قلت: سورة (الحشر)؟ قال: نزلت في بني النضير. وفي رواية: قلت لابن عباس: سورة (الحشر)؟ قال: قل: سورة النضير[3].

١٧٣ ـ وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة ﵁ أن أبا بكر بعثه في الحجة التي أمره رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع، في رهط

---

(١) المثاني: هي التي تلي المئين في عدد الآيات، وقال الفراء: هي السور التي آيها أقل من مائة؛ لأنها تثنى (تكرر) أكثر مما تثنى الطوال والمئون.اهـ. مناهل العرفان: ١/ ٣٤٥.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٢٧٢ (٣٠٨٦) في التفسير، باب ومن سورة (براءة)، وقال: حسن صحيح، وسنن أبي داود: ١/ ٢٠٨ (٧٨٦) في الصلاة، باب من جهر بها، ـ يعني: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ـ.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٩٧ (٤٠٢٩) في المغازي، باب حديث بني النضير: ٣/ ٢٣٢ (٤٦٤٥) في تفسير سورة (الأنفال)، باب قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾: ٣/ ٣٠٤ (٤٨٨٢، ٤٨٨٣)، في تفسير سورة (الحشر)، في مقدمة السورة، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٣٢٢ (٣٠٣١) في التفسير، باب في سورة (براءة والأنفال والحشر).

يؤذنون في الناس يوم النحر: أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. وفي رواية: ثم أردف النبي ﷺ بـ(على بن أبي طالب)، فأمره أن يؤذن بـ(براءة)، فقال أبو هريرة: فأذن معنا في أهل منى [ببراءة][1] أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. وفي رواية: يوم الحج الأكبر: يوم النحر، والحج الأكبر: الحج، وإنما قيل: الحج الأكبر، من أجل قول الناس: العمرة: الحج الأصغر، قال: فَنَبَذَ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام، فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه النبي ﷺ حجة الوداع مشرك.

وأنزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه أبو بكر إلى المشركين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ...﴾ الآية [التوبة: ٢٨]، وكان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون، فلما حرم الله على المشركين أن يقربوا المسجد الحرام، وجد المسلمون في أنفسهم مما قطع عليهم من التجارة التي كان المشركون يوافون بها، فقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ﴾ [التوبة: ٢٨]، ثم أحل في الآية التي تتبعها الجزية، ولم تؤخذ قبل ذلك، فجعلها عوضاً مما منعهم من موافاة المشركين بتجاراتهم، فقال ﷻ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ...﴾ الآية [التوبة: ٢٩]، فلما أحل الله ﷻ ذلك للمسلمين: عرفوا أنهم قد عاضهم أفضل مما خافوا ووجدوا عليه، مما كان المشركون يوافون به من التجار. هذه رواية البخاري ومسلم.

وفي رواية أبي داود، قال: بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى: أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، [ويوم الحج الأكبر: يوم النحر، والحج الأكبر: الحج.

وفي رواية النسائي مثل رواية أبي داود، إلى قوله: عريان][2].

وله في رواية أخرى، قال أبو هريرة: جئت مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكة بـ(براءة)، قيل: ما كنتم تنادون؟ قال: كنا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

نادي: إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوفن بالبيت عريان، وما كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجَلُهُ - أو أمره - إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة الأشهر، فإن الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يحج بعد العام مشرك، فكنت أنادي حتى صَحِلَ[1] صوتي[2].

١٧٤ - وأخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن يوم الحج الأكبر؟ فقال: «يوم النحر»، وروي موقوفاً عليه[3].

١٧٥ - وأخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد سئل: بأي شيء بعثت في الحجة؟ قال: بُعِثَت بأربع: لا يطوفن بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد، فهو إلى مُدَّتِه، ومن لم يكن له عهد، فَأَجَلُهُ أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمؤمنون بعد عامهم هذا[4].

---

(١) صحل: الصحل في الصوت: البحة. جامع الأصول: ٢/ ١٥٥.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ١٣٩ (٣٦٩) في الصلاة في الثياب، باب ما يستر من العورة: ١/ ٤٩٨ (١٦٢٢) في الحج، باب لا يطوف بالبيت عريان: ٢/ ٤١٤ (٣١٧٧) في الجهاد، باب كيف ينبذ إلى أهل العهد: ٣/ ١٦٦ (٤٣٤٣) في المغازي، باب حج أبي بكر بالناس: ٣/ ٢٣٤ (٤٦٥٥) في تفسير سورة (براءة)، باب قوله: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: ٣/ ٢٣٤ (٤٦٥٦) في تفسير سورة (براءة)، باب ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾: ٣/ ٢٣٥ (٤٦٥٧) في تفسير سورة (براءة)، باب قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، وصحيح مسلم: ٢/ ٩٨٠ (١٣٤٧) في الحج، باب لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وبيان يوم الحج الأكبر، وسنن أبي داود: ٢/ ١٩٥ (١٩٤٦) في الحج، باب يوم الحج الأكبر، وسنن النسائي: ٥/ ٢٣٤ (٢٩٥٧، ٢٩٥٨) في الحج، باب قوله ﷻ: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

(٣) سنن الترمذي: ٣/ ٢٨٢ (٩٥٧) في الحج، باب يوم الحج الأكبر: ٥/ ٢٧٤ (٣٠٨٨، ٣٠٨٩) في التفسير، باب ومن سورة براءة، وقال: هذا الحديث: - يعني: الموقوف -، أصح من حديث محمد بن إسحاق - يعني: المرفوع -؛ لأنه روي من غير وجه، هذا الحديث عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي موقوفاً، ولا نعلم أحداً رفعه إلا ما روي عن محمد بن إسحاق، وقد روى شعبة هذا الحديث عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن مرة بن الحارث، عن علي موقوفاً.

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٢٧٦ (٣٠٩٢) في التفسير، باب ومن سورة (براءة)، وقال: حديث حسن.

١٧٦ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها، فقال: «أي يوم هذا»؟ فقالوا: يوم النحر، فقال: «هذا يوم الحج الأكبر»[١].

١٧٧ ـ [وأخرج أبو داود][٢] عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه كان يقول: يوم النحر: يوم الحج الأكبر، يهراق فيه الدم، ويوضع فيه الشعر، ويقضى فيه التفث[٣]، وتحل فيه الحُرُمُ، أخرجه كذا[٤].

١٧٨ ـ وأخرج النسائي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ـ حين رجع من عمرة الجعرانة[٥] ـ بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه، حتى إذا كنا بالعَرْج[٦] ثَوَّبَ[٧] بالصبح، ثم استوى ليكبِّر، فسمع الرَّغْوَةَ[٨] خلف ظهره،

---

(١) سنن أبي داود: ٢/ ١٩٥ (١٩٤٥) في الحج، باب يوم الحج الأكبر، كما أخرجه البخاري: ١/ ٥٢٩، تعليقاً مع حديث: (١٧٤٢) في الحج، باب الخطبة أيام منى، كما أخرجه ابن ماجه في سننه: ٢/ ١٠١٦ (٣٠٥٨) في المناسك، باب الخطبة يوم النحر، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٣١ في تفسير سورة (التوبة)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. اهـ. والطبري في تفسيره: ١٤/ ١١٧ (١٦٤٤٧).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) التفث: وهو ما يفعله المحرم بالحج إذا حل كقص الشارب والأطفار، ونتف الإبط وحلق العانة، وقيل: هو ذهاب الشعث والدرن والوسخ مطلقاً. النهاية لابن الأثير: (تفث): ١/ ١٩١.

(٤) لم يذكر المؤلف من أخرجه وهو بذلك متابع لابن الأثير في جامع الأصول: ٢/ ١٥٧، وقد أخرجه الطبري في تفسيره: ١٤/ ١١٧ (١٦٣٩٨ ـ ١٦٤٠٤).

(٥) الجعرانة: بتشديد الراء في قول العراقيين، والحجازيون يخففونها، قال الأصمعي: هي بإسكان العين وتخفيف الراء، وهي ما بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب، وبها قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين، ومنها أحرم بعمرته في وجهته تلك.

انظر: معجم المعالم الجغرافية: ٨٣، الروض المعطار: ١٧٦.

(٦) العرج: بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخره جيم، وهو واد فحل من أودية الحجاز، التهامية، كان يطؤه طريق الحجاج من مكة إلى المدينة، جنوب المدينة على (١١٣) كيلاً. انظر: معجم المعالم الجغرافية للبلادي: ٢٠٣.

(٧) ثوب: التثويب: إقامة الصلاة. النهاية لابن الأثير: (ثوب): ١/ ٢٢٦.

(٨) الرغوة: هي المرة الواحدة من الرغاء: وهو صوت ذوات الخف، والمراد ههنا: صوت الناقة. النهاية لابن لأثير: (رغا): ٢/ ٢٤٠.

فوقف عن التكبير، فقال: هذه رغوة ناقة رسول الله ﷺ [الجدعاء(١)، لقد بدا لرسول الله ﷺ في الحج، فلعله يكون رسول الله ﷺ](٢) فنصلي معه، فإذا عليّ عليها، فقال أبو بكر: أمير أم رسول؟ فقال: لا، بل رسول، أرسلني رسول الله ﷺ بـ(براءة)، أقرؤها على الناس في مواقف الحج، فقدمنا مكة، فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر، فخطب الناس، فحدثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ قام عليٌّ رضي الله عنه فقرأ على الناس (براءة) حتى ختمها، ثم كان يوم النحر فأفضنا، فلما رجع أبو بكر خطب الناس، فحدثهم عن إفاضتهم، وعن نحرهم، وعن مناسكهم، فلما فرغ قام عليٌّ، فقرأ على الناس (براءة) حتى ختمها، فلما كان يوم النفر الأول، قام أبو بكر، فخطب الناس، فحدثهم كيف ينفرون، وكيف يرمون، يعلمهم مناسكهم، فلما فرغ، قام عليٌّ، فقرأ على الناس (براءة) حتى ختمها(٣).

١٧٩ ـ وأخرج البخاري عن زيد بن وهب(٤) رحمه الله قال: كنا عند حذيفة، فقال: ما بقي من أصحاب هذه الآية ـ يعني: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ [التوبة: ١٢] ـ إلا ثلاثة(٥)، ولا بقي من المنافقين إلا أربعة(٦)، فقال أعرابي: إنكم أصحاب محمد، تخبروننا أخباراً، لا ندري ما هي؟ تزعمون أن لا منافق إلا أربعة، فما بال هؤلاء الذين يبقرون(٧) بيوتنا، ويسرقون أعلاقنا(٨)؟ قال: أولئك الفساق، أجل لم يبق منهم إلا أربعة: أحدهم: شيخ

---

(١) الجدعاء: الناقة التي جدع أنفها، أي: قطع، وكذلك الأذن واليد والشفة، ولم تكن ناقة النبي ﷺ مقطوعة الأذن، وإنما كان هذا اسماً لها. النهاية لابن الأثير: (جدع): ١/ ٢٤٦.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) سنن النسائي: ٥/ ٢٤٧ (٢٩٩٣) في الحج، باب الخطبة قبل يوم التروية، كما أخرجه ابن خزيمة في صحيحه: ٤/ ٣١٩ (٢٩٧٤) في المناسك، باب ذكر تعليم الإمام في خطبته يوم النفر كيف ينفرون.

(٤) هو: زيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي، مخضرم، ثقة جليل، مات بعد (٨٠هـ). ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٢٧.

(٥) في (هـ) و(ح): «ثلاث»، وفي صحيح البخاري ثلاثة.

(٦) في (هـ) و(ح): «أربع»، وفي صحيح البخاري أربعة.

(٧) يبقرون بيوتنا: أي: يفتحونها ويوسعونها. النهاية لابن الأثير: (بقر): ١/ ١٤٥.

(٨) أعلاقنا: أي: نفائس أموالنا، الواحد: علق بالكسر، قيل: سمي به لتعلق القلب به. النهاية لابن الأثير: (علق): ٣/ ٢٩٠.

كبير ـ لو شرب الماء البارد لما وجد برده[1].

١٨٠ ـ وأخرج مسلم عن النعمان بن بشير ﵄ قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام، وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ـ وهو يوم الجمعة ـ ولكن إذا صليتُ الجمعة دخلتُ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله ﷻ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ . . .﴾ [التوبة: ١٩]، إلى آخرها[2].

١٨١ ـ وأخرج الترمذي عن عدي بن حاتم ﵁ قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: «يا عدي، اطرح عنك هذا الوثن»، وسمعته يقرأ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، قال: «إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه»[3].

١٨٢ ـ وأخرج البخاري عن زيد بن وهب ﵀ قال: مررت بالرَّبَذَة[4] فإذا بأبي ذر، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام، فاختلفت أنا

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٣٥ (٤٦٥٨)، في تفسير سورة (براءة)، باب ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾.

(٢) صحيح مسلم: ٣/١٤٩٩ (١٨٧٩) في الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى.

(٣) سنن الترمذي: ٥/٢٧٨ (٣٠٩٥) في التفسير، باب ومن سورة (التوبة)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث.اهـ، كما أخرجه الطبري في تفسيره: ١٤/٢٠٩ ـ ٢١١ (١٦٦٣١ ـ ١٦٦٣٣) عن زيد بن وهب مرفوعاً: ١٤/ ٢١١ (١٦٦٣٤) عن حذيفة موقوفاً.

(٤) الربذة: بالراء والموحدة والذال المعجمة، وهي اليوم خراب وبقايا آثار برك في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية، والحناكية بلدة تقع على ١٠٠ كيل شرق المدينة على طريق القصيم.

انظر: معجم المعالم الجغرافية: ١٣٥.

ومعاوية في هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]، فقال (معاوية): نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذلك كلام، فكتب إلى عثمان يشكوني، فكتب إليَّ عثمان: أن اقدم المدينة، فقدمتها فكثُر عليَّ الناس، حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحَّيتَ، فكنت قريباً، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمَّروا عليَّ حبشياً لسمعت وأطعت(١).

١٨٣ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عباس ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤] كَبُرَ ذلك على المسلمين، فقال عمر: أنا أفرِّج عنكم، فانطلق، فقال: يا نبي الله، إنه كَبُرَ على أصحابك هذه الآية، فقال: «إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم، وإنما فرض المواريث، وذكر كلمة لتكون لمن بعدكم»، فكبَّر عمر، ثم قال له: ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته(٢).

١٨٤ ـ وأخرج البخاري عن ابن عمر ﷺ قال له أعرابي: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [التوبة: ٣٤]. قال ابن عمر: من كنزها فلم يؤد زكاتها ويل له، هذا كان قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت جعلها الله طهراً للأموال.

وفي رواية الموطأ: قال عبد الله بن دينار(٣): سمعت عبد الله بن عمر ـ وهو يُسأل عن الكنز ما هو؟ ـ فقال: هو المال الذي لا تؤدي منه الزكاة(٤).

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٤٣٤ (١٤٠٦) في الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز: ٣/ ٢٣٥ (٤٦٦٠) في تفسير سورة (براءة)، باب ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾.

(٢) سنن أبي داود: ٢/ ١٢٦ (١٦٦٤) في الزكاة، باب حقوق المال، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/ ٣٣٣، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) هو: عبد الله بن دينار العدوي مولاهم، أبو عبد الرحمٰن المدني، مولى ابن عمر، ثقة، مات سنة (١٢٧هـ).

ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٥/ ٢٠١.

(٤) صحيح البخاري: ١/ ٤٣٣ (١٤٠٤) في الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز: ٣/ ٢٣٥ (٤٦٦١) في تفسير سورة (براءة)، باب ﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا =

١٨٥ ـ وأخرج الترمذي عن ثوبان ﷺ قال: لما نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤] كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: أنزلت في الذهب والفضة، فلو علمنا أي المال خير اتخذناه، فقال رسول الله ﷺ: «أفضله: لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة صالحة تعين المؤمن على إيمانه»[(١)].

١٨٦ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عباس ﷺ قال: ﴿لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٤٤]، نسختها التي في (النور): ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النور: ٦٢][(٢)].

١٨٧ ـ وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي مسعود البدري[(٣)] ﷺ قال: لما نزلت آية الصدقة[(٤)]، كنا نُحامِلُ على ظهورنا[(٥)]، فجاء رجل[(٦)]

= جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ﴾، والموطأ: ١/٢٥٦ (٢١) في الزكاة، باب ما جاء في الكنز.

(١) سنن الترمذي: ٥/٢٧٧ (٣٠٩٤) في التفسير، باب ومن سورة (التوبة)، وقال: حديث حسن.

(٢) سنن أبي داود: ٣/٨٨ (٢٧٧١) في الجهاد، باب الإذن في القفول بعد النهي، قال ابن الجوزي في زاد المسير: ٣/٤٤٦: وروي عن ابن عباس أنه قال: نسخت هذه الآية بقوله: ﴿لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ﴾ إلى آخر الآية، قال أبو سليمان الدمشقي: وليس للنسخ ههنا مدخل؛ لإمكان العمل بالآيتين، وذلك أنه إنما عاب على المنافقين أن يستأذنوه في القعود عن الجهاد من غير عذر، وأجاز للمؤمنين الاستئذان لما يعرض لهم من حاجة، وكان المنافقون إذا كانوا معه فعرضت لهم حاجة ذهبوا من غير استئذانه.اهـ. انظر: تفسير الطبري: ١٤/٢٧٤ ـ ٢٧٦، الناسخ والمنسوخ: ١٦١.

(٣) هو: عقبة بن عمر بن ثعلبة الأنصاري، أبو مسعود البدري، صحابي جليل، مات قبل: الأربعين، وقيل بعدها، أخرج له الجماعة.

ترجمته في التقريب: ٣٩٥.

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري: ٣/٢٨٣: قوله: لما نزلت آية الصدقة كأنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ﴾ الآية.اهـ.

(٥) نحامل: أي نحمل على ظهورنا بالأجرة، يقال: حاملت بمعنى حملت، كسافرت، وقال الخطابي: يريد: نتكلف الحمل بالأجرة لنكتسب ما نتصدق به.اهـ. من فتح الباري: ٣/٢٨٣. وانظر: النهاية لابن الأثير: (حمل): ١/٤٤٣.

(٦) قوله: فجاء رجل فتصدق بشيء كثير وهو: عبد الرحمٰن بن عوف...، والشيء المذكور كان ثمانية آلاف أو أربعة آلاف، قوله: وجاء رجل فتصدق بصاع، هو أبو عقيل.اهـ. من فتح الباري: ٣/ ٢٨٤. وانظر: تحقيق الخلاف في اسم أبي عقيل وصاحب =

فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مُرَاءٍ، وجاء رجل[1] فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ . . .﴾ الآية [التوبة: ٧٩].

وفي رواية: كان رسول الله ﷺ إذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا إلى السوق، فيحامل، فيصيب المد، وإن لبعضهم اليوم لمائة ألف، زاد في رواية: كأنه يعرض بنفسه.

وفي أخرى: لما أمر رسول الله ﷺ بالصدقة كنا نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسانٌ بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رياء، فنزلت.

وزاد النسائي بعد قوله: «لمائة ألف»: وما كان له [يومئذ][2] درهم[3].

١٨٨ ـ وأخرج البخاري ومسلم والبخاري عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: لما توفي عبد الله ـ يعني: ابن أُبَيّ [ابن][4] سلول ـ جاء ابنه عبد الله[5] إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فقام عمر، فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله تصلي عليه، وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنما خيّرني الله ﷻ فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا

= الصاع في فتح الباري: ٨/ ٣٣١، وخلاصة هذا التحقيق في حاشية تفسير الطبري: ١٤/ ٣٨٥.

(١) انظر: الهامش السابق.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ) و(ح)، والتصويب من سنن النسائي.

(٣) صحيح البخاري: ١/ ٤٣٧، (١٤١٥، ١٤١٦)، في الزكاة، باب «اتقوا النار ولو بشق تمرة»: ٣/ ٢٣٧ (٤٦٦٨، ٤٦٦٩) في تفسير سورة براءة، باب ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، وصحيح مسلم: ٢/ ٧٠٦ (١٠١٧) في الزكاة، باب الحمل أجرة يتصدق بها، وسنن النسائي: ٥/ ٥٩ (٢٥٢٩، ٢٥٣٠) في الزكاة، باب جهد المقل.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) هو: عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري، وهو ابن أبي ابن سلول، كان اسمه الحبحاب فسماه الرسول ﷺ عبد الله، شهد بدراً والمشاهد، استشهد باليمامة في قتال المرتدين، سنة (١٢هـ).

ترجمته في: الإصابة: ٢/ ٣٣٥.

﴿تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠]، وسأزيد على السبعين»، قال: إنه منافق، فصلى عليه رسول الله ﷺ قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

زاد في رواية: فترك الصلاة عليهم[١].

١٨٩ ـ وأخرج البخاري والترمذي والنسائي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما مات عبد الله بن أُبيّ [ابن][٢] سلول، دُعِيَ له رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه، فقلت: يا رسول الله، أتصلي على ابن أُبيّ، وقد قال يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ أُعَدِّدُ عليه قولَهُ، فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: «أَخِّرْ عني يا عمر»، فلما أكثرتُ عليه، قال: «أما إني خُيِّرْتُ فاخترتُ، لو أعلم أني إن زدتُ على السبعين يُغْفَرْ له لزدت عليها»، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من (براءة): ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤].

قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ يومئذ.

وزاد الترمذي: فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق، ولا قام على قبره حتى قبضه الله[٣].

١٩٠ ـ وأخرج الترمذي وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نزلت هذه

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٣٩٢ (١٢٦٩) في الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يكف: ٣/ ٢٣٧ (٤٦٧٠) في تفسير سورة (براءة)، باب ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾: ٣/ ٢٣٨ (٤٦٧٢) في تفسير سورة (براءة)، باب ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾: ٤/ ٥٥ (٥٧٩٦) في اللباس، باب لبس القميص، وصحيح مسلم: ٤/ ١٨٦٥ (٢٤٠٠) في فضائل الصحابة، باب فضائل عمر، وسنن النسائي: ٤/ ٦٧ (١٩٦٥) في الجنائز، باب الصلاة على المنافقين.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) صحيح البخاري: ١/ ٤١٩ (١٣٦٦) في الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين: ٣/ ٢٣٨ (٤٦٧١) في تفسير سورة (براءة)، باب ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٧٩ (٣٠٩٧) باب ومن سورة (براءة)، وسنن النسائي: ٤/ ٦٨ (١٩٦) في الجنائز، باب الصلاة على المنافقين.

الآية في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]، قال: كانوا يستنجون بالماء، فنزلت الآية فيهم[(١)].

١٩١ ـ وأخرج الترمذي والنسائي عن علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ورضي الله عنه ـ قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت له: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فذكرت ذلك للنبي، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣][(٢)].

١٩٢ ـ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي عن ابن شهاب الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أخبرني عبد الرحمٰن بن عبد الله[(٣)] بن كعب بن مالك: أن عبد الله بن كعب[(٤)]، كان قائد كعب من بنيه حين عمي، قال: وكان أعلم قومه وأوعاهم لأحاديث رسول الله ﷺ قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط، إلا في [في غزوة][(٥)] تبوك، غير أني قد تخلفت في غزوة بدر، ولم يُعاتِب أحداً تخلف عنها، إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة، حين

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٢٨٠ (٣١٠٠)، في التفسير، باب ومن سورة (براءة)، وقال: حديث غريب من هذا الوجه، وفي الباب عن أبي أيوب، وأنس بن مالك، ومحمد بن عبد الله بن سلام، وسنن أبي داود: ١/ ١١ (٤٤) في الطهارة، باب في الاستنجاء.

(٢) سنن النسائي: ٥/ ٢٨١ (٣١٠١) في التفسير، باب ومن سورة (براءة)، وقال: حديث حسن، وسنن النسائي: ٤/ ٩١ (٢٠٣٦) في الجنائز، باب النهي عن الاستغفار للمشركين.

(٣) هو: عبد الرحمٰن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، أبو الخطاب المدني، ثقة عالم.
ترجمته في: التقريب: ٤٣٤.

(٤) هو: عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، المدني، ثقة، يقال: له رؤية، مات سنة (٩٧هـ).
ترجمته في التقريب: ٣١٩.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها، وكان من خبري حين تخلفت عنه[١] في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً[٢]، واستقبل عدواً كثيراً، فَجَلَّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، وأخبرهم بوجْهِهم الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ ـ يريد بذلك الديوان ـ قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظَنَّ أن ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحي من الله ﷻ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، فأنا إليها أصعَرُ[٣]، فجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، وطفقتُ أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجِدُّ، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً، والمسلمون معه، ولم أقض من جَهازي شيئاً، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل ذلك يتمادى حتى أسرعوا وتفارط الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم، فيا ليتني فعلت، ثم لم يُقدَّر ذلك لي، فطفقت إذا خرجت في الناس ـ بعد خروج رسول الله ﷺ يَحْزُنُني أني لا أرى لي أُسْوَةً، إلا رجلاً مغموصاً[٤] عليه في النِّفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكاً، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حَبَسَه بُرْدَاه والنظر في عِطْفَيْه[٥]، فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله

---

(١) في (ح): «عن رسول الله ﷺ».

(٢) مفازاً، أي: برية طويلة قليلة الماء، يخاف فيها الهلاك، والجمع: المفاوز، سميت بذلك لأنها مهلكة من فوز إذا مات، وقيل: سميت تفاؤلاً من الفوز: النجاة. انظر: النهاية لابن الأثير: (فوز): ٣/ ٤٧٨، شرح النووي صحيح مسلم: ١٧/ ٨٨.

(٣) أصعر: أي: أميل، والأصعر: المعرض بوجهه كبراً؛ لأنه يميل بخده ويعرض عن الناس بوجهه. النهاية لابن الأثير: (صعر): ٣/ ٣١.

(٤) مغموصاً: المغموص المعيب المشار إليه بالعيب. جامع الأصول: ٢/ ١٨٧.

(٥) والنظر في عطفيه: يقال: فلان ينظر في عطفيه إذا كان معجباً بنفسه. جامع الأصول: ٢/ ١٨٩.

يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ، فبينا هو على ذلك رأى رجلاً مُبَيِّضاً يزول به السراب، فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا خيثمة»، فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري[1]، وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزَه المنافقون، قال كعب: فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً[2] من تبوك حضرني بَثِّي[3]، فطفقت أتذكر الكذب، وأقول: بم أخرجُ من سخطه غداً؟ وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قد أَظَلَّ قادماً زاح عني الباطل، حتى عرفت أني لن أنجو منه بشيء أبداً، فأجمعت صِدْقَهُ، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المنافقون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم علانيتهم وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، حتى جئت، فلما سلمت تبسم تبسم المغضب، ثم قال: تعال، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: «ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟» قلت: يا رسول الله، إني والله لو جلست إلى غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، لقد أعطيت جدلاً، ولكني والله لقد علمت، لئن حدثتك اليوم حديث صدق تَجِدُ عليَّ فيه، إني لأرجو فيه عُقْبى الله ﷻ - وفي رواية: عفو الله -، (والله) ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منّي حين تخلفت عنك[4]، فقال رسول الله ﷺ: «أمّا هذا فقد صدق، فَقُمْ حتى يَقْضِيَ الله فيك»، فقمتُ، وثار رجال من بني سلمة، فاتَّبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا، لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرتَ إلى

---

(١) هو: أبو خيثمة الأنصاري السالمي، اسمه عبد الله بن خيثمة، وقيل: مالك بن قيس.
ترجمته في: التجريد: ١٦٣.

(٢) قافلاً: القافل: الراجع من سفره إلى وطنه. النهاية لابن الأثير: (قفل): ٤/ ٩٢، جامع الأصول: ٢/ ١٨٩.

(٣) بثي: البث: أشد الحزن، كأنه من شدته يبثه صاحبه، أي: يظهره. النهاية لابن الأثير: (بث): ١/ ٩٥.

(٤) الأصل (هـ) و(ح) زيادة: «قال»، والتصويب من الصحيحين.

رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون، فقد كان يكفيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك، قال: فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسي، قال: ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي من أحد؟ قالوا: نعم، لقيه معك رجلان، قالا مثل ما قلت، وقيل لهما مثل ما قيل لك، قال: قلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العامري(١)، وهلال بن أمية الواقفي(٢)، قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً، فيهما أسوة، قال: فمضيت حين ذكروهما لي، قال: ونهى رسول الله المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، قال: فاجْتَنَبَنَا الناس ـ أو قال: تغيروا لنا ـ حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا، وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة، وأطوف في الأسواق، فلا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه ـ وهو في مجلسه ـ بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام، أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه، وأسارقه النظر، فإذا أَقْبَلْتُ على صلاتي نظر إليَّ، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال عليَّ ذلك من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة(٣) ـ وهو ابن عمي، وأحب الناس إليَّ ـ فسلمت عليه، فوالله ما ردّ علي السلام، فقلت له: يا أبا قتادة، أنشدك بالله، هل تَعْلَمَنَّ أني أحب رسول الله؟ قال: فسكت، فعدت فناشدته، فسكت،

---

(١) هو مرارة بن الربيع، وقيل: ابن ربيعة الأنصاري، من بني عمرو بن عوف، أحد الثلاثة الذين خلفوا، وقال ابن الكلبي: هو مرارة بن ربعي بن عدي، وساق نسبه إلى الأوس، وقال: شهد بدراً، وهو أحد الثلاثة.

ترجمته في: التجريد: ٦٧.

(٢) هو: هلال بن أمية بن عامر الأنصاري الواقفي، بدري فيما صح عن البخاري، كبير، كان يكسر أصنام بني واقف، وكان معه راية قومه يوم الفتح، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا.

ترجمته في: التجريد: ١٢١.

(٣) أبو قتادة الأنصاري، المدني، شهد أحداً وما بعدها، ولم يصح شهوده بدراً، ومات سنة (٥٤هـ).

ترجمته في: التقريب: ٦٦٦.

فعدت فناشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار، فبينا أنا أمشي في سوق المدينة إذا نَبَطِيٌّ[1] من نبط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يَدُلُّ على كعب بن مالك؟ قال: فطفق الناس يشيرون له إليَّ، حتى جاءني، فدفع إليَّ كتاباً من ملك غسان، وكنت كاتباً، فقرأته، فإذا فيه: أما بعد، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحقْ بنا نواسك، قال حين قرأتها: وهذه أيضاً من البلاء، فتيممت بها التنور، فسجرتها[2]، حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبث الوحي، فإذا [رسول][3] رسول الله ﷺ يأتيني[4]، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقال: قلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: «لا، بل اعتزلها فلا تقربها»، قال: وأرسل[5] إلى صاحبي بمثل ذلك، قال: فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر، قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائِعٌ، ليس له خادم، فهل تكرهُ أن أخْدُمَه؟ قال: «لا، ولكن لا يقربنك»، فقالت: والله ما به حركة إلى شيء، ووالله ما زال يبكي، منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه؟ قال: فقلت: لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب؟ قال: فلبثت بذلك عشر ليال، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا، قال: ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله ﷻ منا: قد ضاقت عليَّ نفسي، وضاقت عليَّ

---

(١) نبطي: يقال: النبط والأنباط والنبيط، وهم فلاحو العجم. شرح النووي صحيح مسلم: ١٧/ ٩٣.

(٢) سجرتها: أي: أحرقتها، وأنث الضمير؛ لأنه أراد معنى الكتاب، وهو الصحيفة. شرح النووي صحيح مسلم: ١٧/ ٩٤.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) في النسختين: أرسل، والتصويب من الصحيحين.

(٥) في النسختين: أرسل، والتصويب من الصحيحين.

الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أَوْفَى[1] على سَلْعٍ[2]، يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر، قال: فخررت ساجداً، وعلمت أن قد جاء فرج، قال: وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، فذهب قِبَلَ صاحِبيَّ مبشِّرون، وركض رجل إليَّ فرساً، وسعى ساع من أَسْلَمَ قِبَلي، وأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوْبَيَّ، فكسوتهما إياه بِبَشَارتِهِ، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت أتَأَمَّمُ[3] رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجاً فوجاً، يهنئوني بالتوبة، ويقولون: لِيَهْنِيك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله[4] يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، قال: كان كعب لا ينساها لطلحة، قال كعب: فلما سلَّمتُ على رسول الله ﷺ قال ـ وهو يَبْرُقُ وجهه من السرور ـ: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك»، قال: فقلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ فقال: «بل من عند الله»، وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه، حتى كأن وجهه قطعة قمر، قال: وكنا نعرف ذلك، قال: فلما جلست بين يديه، قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك بعض مالك، فهو خير لك»، قال: فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، قال: وقلت: يا رسول الله، إن الله إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت، قال: فوالله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما

---

(١) أوفى: أشرف واطلع. النهاية لابن الأثير: (وفا): ٥/ ٢١١.

(٢) سلع: ينطق بكسر السين، والقدماء يفتحونها، وقد يكسرونها، وهو أشهر جبال المدينة على صغره، واليوم أصبح يحيط به عمرانها من كل اتجاه، ويقع إلى الشمال الغربي من المسجد على بعد ١٥٠٠م تقريباً.

انظر: معجم المعالم الجغرافية: ١٦٠، الروض المعطار: ٣١٨.

(٣) أتأمم بمعنى: أتيمم، أي: أقصد. النهاية لابن الأثير: (أمم): ١/ ٦٩.

(٤) هو: طلحة بن عبد الله بن عثمان التيمي، المدني، ثقة.

ترجمته في: التقريب: ٢٨٢.

أبلاني الله، ووالله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي، قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، حتى إذا بلغ: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾، حتى بلغ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٧ ـ ١١٩]. قال كعب: والله ما أنعم الله عليَّ من نعمة قط ـ بعد إذ هداني للإسلام ـ أعظم في نفسي من صِدْقِي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال الله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦]. قال كعب: كنا خُلِّفْنا ـ أيها الثلاثة ـ عن أمر أولئك الذين قَبِلَ منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا، حتى قضى الله تعالى فيه بذلك، قال الله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾، وليس الذي ذكر مما خلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

وفي رواية: ونهى النبي ﷺ عن كلامي وكلام صاحبي، ولم ينه عن كلام أحدٍ من المتخلفين غيرنا، فاجتنب الناس كلامنا، فلبثت كذلك، حتى طال عليَّ الأمر، وما من شيء أهمُّ إليّ من أن أموت فلا يصلي عليّ النبي ﷺ، أو يموت رسول الله ﷺ فأكون من الناس بتلك المنزلة، فلا يكلمني أحد منهم، ولا يسلم عليّ، ولا يصلي عليّ، قال: فأنزل الله توبتنا على نبيه ﷺ حين بقي الثلث الأخير من الليل، ورسول الله ﷺ عند أم سلمة، وكانت أم سلمة مُحْسِنَةً في شأني، مَعْنِيَّةً بأمري، فقال رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة، تِيبَ على كعب»، قالت: أفلا أرسل إليه فأبشره؟ قال: [إذاً][1] يَحْطِمُكُم الناس، فيمنعونكم النوم سائر الليل، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر، آذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا[2].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) صحيح البخاري: ٣/١٧٦ (٤٤١٨) في المغازي، باب حديث كعب بن مالك، =

١٩٣ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عباس ﵄ قال في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩]، و﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٢٠]، قال: نسختها: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢][(١)].

١٩٤ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عباس ﵄، قال نَجْدَةُ بن نفيع[(٢)]: سألت ابن عباس عن هذه الآية: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩]، قال: فأمسك عنهم المطر، فكان عذابهم[(٣)].

سورة يونس ﵇

١٩٥ ـ أخرج الترمذي عن عبادة بن الصامت ﵁ قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]. قال: هي الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن، أو ترى له[(٤)].

= وصحيح مسلم: ٤/ ٢١٢٠ (٢٧٦٩) في التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٨١ (٣١٠٢)، في التفسير، باب ومن سورة (براءة)، وسنن أبي داود: ٢/ ٢٦٢ (٢٢٠٢) في الطلاق، باب فيما عنى به الطلاق والنيات: ٣/ ٨٨ (٧٧٣) في الجهاد، باب إعطاء البشير: ٣/ ٢٤٠ (٣٣١٧) في النذور، باب من نذر أن يتصدق بماله، وسنن النسائي: ٦/ ١٥٢ (٣٤٢٢) في الطلاق، باب الحقي بأهلك: ٧/ ٢٢ (٣٨٢٤) في النذور، باب إذا أهدى ماله على وجه النذر.

(١) سنن أبي داود: ٣/ ١١ (٢٥٠٥) في الجهاد، باب نسخ نفير العامة بالخاصة، قال المنذري في مختصر سنن أبي داود: ٣/ ٣٦٧ (٢٣٩٥): في إسناده علي بن الحسين بن واقد المروزي، وهو ضعيف، وروي من وجه آخر عن ابن عباس، وهو أضعف من هذا. اهـ.

قال ابن الجوزي في زاد المسير: ٣/ ٥١٥: وقال أبو سليمان: لكل آية وجهها، وليس للنسخ على إحدى الروايتين طريق. اهـ.

(٢) هو: نجدة بن نفيع الحنفي، روى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الحديث، وعنه عبد المؤمن بن خالد الحنفي، مجهول، من الرابعة، أخرج له أبو داود.

ترجمته في: التقريب: ٥٥٩، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤١٩.

(٣) سنن أبي داود: ٣/ ١١ (٢٥٠٦) في الجهاد، باب نسخ نفير العامة بالخاصة.

(٤) سنن الترمذي: ٤/ ٥٣٤ (٢٢٧٥) في الرؤيا، باب قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وقال: حديث حسن.

١٩٦ ـ وأخرج الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه سأله رجل من أهل مصر عن هذه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]، قال: ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ، فقال: «ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت: هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو ترى له»[١].

١٩٧ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لما أغرق الله فرعون، قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠]، قال جبريل: يا محمد، فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر[٢] فأدُسُّه في فيه مخافة أن تُدْرِكَهُ الرحمة».

وفي رواية: أنه ذكر أن جبريل جعل يدس في فيّ فرعون الطين، خشية أن يقول: لا إلٰه إلا الله فيرحمه الله، أو خشية أن يرحمه الله[٣].

سورة هود عليه السلام

١٩٨ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، قد شِبْتَ، قال: «شَيَّبَتْني (هودٌ)، و(الواقعة)، و(المرسلات)، و(عم يتساءلون)، و(إذا الشمس كورت)»[٤].

١٩٩ ـ وأخرج البخاري قال محمد بن عباد بن جعفر المخزومي[٥]: إنه

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٥٣٤ (٢٢٧٥) في الرؤيا، باب قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: ٥/ ٢٨٦ (٣١٠٦) في التفسير، باب ومن سورة (يونس)، وقال: حديث حسن.

(٢) حال البحر: الطين الأسود الذي يكون في أرضه. جامع الأصول: ٢/ ١٩٣.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٢٨٧ (٣١٠٨) في التفسير، باب ومن سورة (يونس)، وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه: ٥/ ٢٨٧ (٣١٠٧) في التفسير، باب ومن سورة (يونس)، وقال: حديث حسن.

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٤٠٢ (٣٢٩٧) في التفسير، باب ومن سورة (الواقعة)، وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، كما أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٧٦ في تفسير سورة (الواقعة)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قال ابن حجر في الكافي الشاف: ٨٧: وأطال الدارقطني في ذكر علله واختلاف طرقه في أوائل كتاب العلل. وانظر: الكلام على هذا الحديث في المقاصد الحسنة: ٢٥٥ (٦٠٦).

(٥) هو: محمد بن عباد المخزومي، المكي، ثقة. =

سمع ابن عباس يقرأ: «ألا إنهم تَثْنَوْني[1] صدورهم» [هود: ٥]، قال: فسألته عنها قال: كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء، فنزل ذلك فيهم.

وفي رواية عمرو بن دينار[2] قال: قرأ ابن عباس: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ [هود: ٥] قال: وقال غيره[3]: يستغشون: يغطون رؤوسهم[4][5].

٢٠٠ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبت».

وللبخاري أيضاً أنه ﷺ قال: «يغفر الله للوط، إن كان ليأوي إلى ركن شديد»، وأخرج الترمذي هذا المعنى بنحوه، بزيادة في أوله، وهو مذكور في تفسير سورة (البقرة)[6].

٢٠١ ـ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لَيُمْلي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢][7].

= ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٩/ ٢٤٣.

(١) في (هـ) و(ح): «يثنون»، والتصويب من صحيح البخاري. وانظر: المحتسب لابن جني: ١/ ٣١٩ وهي قراءة ابن عباس بخلاف، ومجاهد، والجحدري، وغيرهم.

(٢) هو عمرو بن دينار المكي، ثقة ثبت، مات سنة (١٢٦هـ).
ترجمته في: التقريب: ٤٢١.

(٣) أي: غير عمرو بن دينار. انظر: فتح الباري: ٨/ ٣٥٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري: ١٥/ ٢٣٩ (١٧٩٥٨).

(٥) صحيح البخاري: ٣/ ٢٤١، ٢٤٢ (٤٦٨١، ٤٦٨٣) في تفسير سورة (هود)، باب ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ...﴾ الآية.

(٦) تقدم: ٥٠٧.

(٧) صحيح البخاري: ٣/ ٢٤٣ (٤٦٨٦) في تفسير سورة (هود)، باب ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ١٩٩٧ (٢٥٨٣) في البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٨٨ (٣١١٠) في التفسير، باب ومن سورة (هود).

٢٠٢أ - وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلَةً، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فنزلت: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ الآية [هود: ١١٦]، فقال الرجل: يا رسول الله، أليَ هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي».

ولمسلم أيضاً، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني عالَجْتُ امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض فيَّ ما شئت، فقال له عمر: لقد سترك الله لو سترت على نفسك؟ قال: ولم يَرُدَّ النبيُّ ﷺ شيئاً، فقام الرجل فانطلق، فأتْبَعَه النبي رجلاً، فدعاه وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾، فقال رجل من القوم: يا نبي الله، هذا له خاصة؟ قال: «بل للناس كافة»[١].

٢٠٢ب - وأخرج الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله، أرأيت رجلاً أتى امرأة ليس بينهما معرفة، فليس يأتي الرجل إلى امرأته شيئاً إلا قد أتى هو إليها، إلا أنه لم يجامعها؟ قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾، فأمره أن يتوضأ ويصلي، قال معاذ: فقلت: يا رسول الله، أهي له خاصة أم للمؤمنين عامة؟ قال: «بل للمؤمنين عامة»[٢].

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٤٣ (٤٦٨٧) في تفسير سورة (هود)، باب ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ٢١١٥ (٢٧٦٣) في التوبة، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٨٩، ٢٩١ (٣١١٢، ٣١١٤) في التفسير، باب: ومن سورة (هود)، وسنن أبي داود: ٤/ ١٦٠ (٤٤٦٨) في الحدود، باب في الرجل يصيب من المرأة دون الجماع فيتوب قبل أن يأخذه الإمام.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٢٩١ (٣١١٣) في التفسير، باب ومن سورة (هود)، وقال: هذا حديث إسناده ليس بمتصل، عبد الرحمٰن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ، ومعاذ بن جبل مات في خلافة عمر، وقتل عمر وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى غلام صغير، ابن ست سنين. اهـ. وأخرجه الطبري في تفسيره: ١٥/ ٥٢٠ (١٨٦٧٨)، قال أحمد شاكر: وهذا إسناد صحيح رواه أحمد في مسنده: ٥/ ٢٤٤ من طريق عبد الرحمٰن بن مهدي وأبي سعيد، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، وفيه رواية أبي سعيد عن عبد الملك بن عمير مباشرة. اهـ.

٢٠٢جـ - وأخرج الترمذي عن أبي اليسر ﷺ قال: أتتني امرأة تبتاع تمراً، فقلت: إن في البيت تمراً أطيب منه، فدخلتْ معي في البيت، فأهويت إليها، فقبَّلْتُها، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك وتب، فأتيت عمر، فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك وتب، ولا تخبر أحداً، فلم أصبر، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «أخلَّفتَ غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟!»، حتى تَمنَّى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة، حتى ظن أنه من أهل النار، قال: وأطرق رسول الله ﷺ طويلاً، حتى أوحى الله إليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، قال أبو اليسر: فأتيته، فقرأها عليّ رسول الله ﷺ، فقال أصحابه: يا رسول الله، ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ فقال: «بل للناس عامة»[١].

سورة يوسف

٢٠٣أ - وأخرج البخاري عن عروة بن الزبير ﷺ أنه سأل عائشة عن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ [يوسف: ١١٠]، أو كُذِّبُوا؟ قالت: بل كَذَّبَهُم قومهم، فقلت: والله لقد استيقنوا أن قومهم كذَّبوهم، وما هو بالظَّنِّ، فقالت: يا عروة أجل، لقد استيقنوا ذلك، فقلت: لعلَّها ﴿قَدْ كُذِبُواْ﴾، فقالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدَّقوهم، وطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذ استيأس الرسل ممن كَذَّبَهُم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك.

وفي رواية عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة[٢] قال: قال ابن عباس:

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٢٩٢ (٣١١٥) في التفسير، باب ومن سورة (هود)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) هو ثقة فقيه، مات سنة (١١٧هـ).
ترجمته في: التهذيب: ٥/٣٠٦.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾ خفيفة، قال: ذهب بها هنالك، وتلا: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤]. قال: فلقيت عروة بن الزبير، فذكرت ذلك له، فقال: قالت عائشة: معاذ الله، والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا عَلِمَ أنه كائن قبل أن يموت، ولكن لم تزل البلايا بالرسل، حتى خافوا أن يكون من معهم من قومهم يكذبونهم، وكانت تقرؤها: «وظنوا أنهم قد كُذِّبوا» مثقلة[(١)(٢)].

٢٠٣ب ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦]، قال: تسألهم: من خلقهم، ومن خلق السمٰوات والأرض؟ فيقولون: الله. وفي رواية: فيُقِرُّون أن الله خالقهم، فذلك إيمانهم، وهم يعبدون غيره، فذلك شركهم. أخرجه[(٣)].

سورة الرعد

٢٠٤ ـ أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله: «﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد: ٤]، قال: «الدَّقَلُ[(٤)] والفارسي[(٥)]

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٠١ (٤٥٢٤، ٤٥٢٥) في تفسير سورة (البقرة) باب ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾: ٣/ ٢٤٥ (٤٦٩٥، ٤٦٩٦) في تفسير سورة (يوسف)، باب حتى إذا استيأس الرسل.

(٢) قرأ الكوفيون بالتخفيف «كُذِبوا» وشدد الباقون. انظر: الكشف: ٢/ ١٥، وغيث النفع: ٢٦١.

(٣) لم يذكر المؤلف من أخرجه، وقد أخرج نحوه عن ابن عباس: ابن جرير في تفسير: ١٦/ ٢٨٦ (١٩٩٥٤)، ومثله عن عكرمة ومجاهد وقتادة.

(٤) الدقل: هو رديء التمر ويابسه. النهاية لابن الأثير: (دقل): ٢/ ١٢٧.

(٥) قال أحمد شاكر في تحقيق تفسير الطبري: ١٦/ ٣٤٤: الفارسي من التمر، لم أجد من ذكره، وأنا أرجح أن يكون عنى به: البرني، وهو ضرب من التمر أصفر مدور عذب الحلاوة، وهو أجوده. وقالوا: إن لفظ البرني فارسي معرب، ويرجح ذلك عندي أن الرواية ستأتي عند سعيد بن جبير أيضاً أنه قال: برني، رقم (٢٠١٢٤).اهـ.

والحلو والحامض»[1].

سورة إبراهيم

٢٠٥ ـ أخرج الترمذي عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦، ١٧]، قال: يُقَرَّبُ إلى فِيه فيكرهه، فإذا أُدْنِي منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه[2]، فإذا شربه قَطَّع أمعاءه، حتى يخرج من دُبُره»، قال تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، وقال: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩﴾ [الكهف: ٢٩][3].

٢٠٦ ـ وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ قال: أُتِيَ رسول الله ﷺ بقِناع[4] فيه رطب، فقال: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥]، قال: «هي النخلة»، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ۝٢٦﴾ [إبراهيم: ٢٦]، قال: «هي الحنظل»[5].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٢٩٤ (٣١١٨) في التفسير، باب ومن سورة (الرعد)، وقال: حديث حسن غريب، كما أخرجه الطبري: ١٦/ ٣٤٤ (٢٠١٢٦، ٢٠١٢٧)، وقال محمود شاكر ـ بعد دراسته لإسناد الحديث ـ: فهذا إسناد كما ترى فيه من الهلاك وانفراد الضعيف به ما فيه، فكيف جاز للترمذي أن يحسنه مع هذه القوادح التي تقدح فيه من نواحيه. وانظر: علل الحديث لابن أبي حاتم: ٢/ ٨٠ رقم (١٧٢٣).اهـ.

(٢) فروة الرأس: هي جلدته بما عليها من الشعر. جامع الأصول: ٢/ ٢٠٢.

(٣) سنن الترمذي: ٤/ ٧٠٥ (٢٥٨٣) في أبواب صفة جهنم، باب ما جاء في شراب أهل النار، وقال: حديث غريب. كما أخرجه الحاكم: ٢/ ٣٥١ في التفسير، تفسير سورة (إبراهيم)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده: (٥/ ٢٦٥).

(٤) قناع: القناع طبق يؤكل عليه، ويقال له: القنع بالكسر والضم، وقيل: القناع: جمعه، ومنه حديث الربيع بنت معوذ قال: أتيته بقناع من رطب. النهاية لابن الأثير: (قنع): ٤/ ١١٥.

(٥) الحنظل: الشجر المر، واحدته حنظلة، ويعرف بالشري. لسان العرب: (حنظل): ٢/ ١٠٢٥.

وقال: وقد رواه غير واحد موقوفاً، ولم يرفعوه[١].

٢٠٧ - وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «المسلم إذا سُئِل في القبر، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وفي رواية قال: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾، نزلت في عذاب القبر، يقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيِّي محمد.

إلا أن الترمذي قال: هي في القبر، يقال له: من ربك؟ وما دينك؟ من نبيك؟[٢].

٢٠٨ - وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، قال: هم كفار أهل مكة.

وفي رواية قال: هم كفار قريش، قال عمرو[٣]: هم قريش، ومحمدٌ: نعمةُ الله، ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، قال: النار يوم بدر[٤].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٢٩٥ (٣١١٩) في التفسير، باب: ومن سورة (إبراهيم)، وقال: حدثنا قتيبة، حدثنا أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب، عن أبيه، عن أنس بن مالك نحوه بمعناه، ولم يرفعه، ولم يذكر قول أبي العالية، وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة: وروى غير واحد مثل هذا موقوفاً، ولا نعلم أحداً رفعه غير حماد بن سلمة. رواه معمر وحماد بن زيد، وغير واحد، ولم يرفعوه. حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، حدثنا حماد بن زيد، عن شعيب بن الحبحاب، عن أنس، نحو حديث قتيبة، ولم يرفعه. اهـ.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٤٦ (٤٦٩٩) في تفسير سورة (إبراهيم)، باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٢٠٠ (٢٨٧١) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار. وسنن الترمذي: ٥/ ٢٩٦ (٣١٢٠) في التفسير، باب ومن سورة (إبراهيم)، وسنن أبي داود: ٤/ ٢٣٨ (٤٧٥٠) في السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر، وسنن النسائي: ٤/ ١٠١ (٢٠٥٧) في الجنائز، باب عذاب القبر.

(٣) هو عمرو بن دينار. انظر: فتح الباري: ٧/ ٣٠٣.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٨٦ (٣٩٧٧) في المغازي، باب دعاء النبي ﷺ، على كفار قريش يوم بدر: ٣/ ٢٤٧ (٤٧٠٠) في تفسير سورة (إبراهيم)، باب ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾، وانظر: تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٥٧، ٥٥٨.

٢٠٩ ـ وأخرج مسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، قلت: أين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «على الصراط»(١).

سورة الحجر

٢١٠ ـ أخرج الترمذي والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس، وكان بعض القوم يتقدم، حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها، ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحجر: ٢٤](٢).

٢١١ ـ وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله»، ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحجر: ٧٥](٣).

٢١٢ ـ وأخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أُوتيَ رسول الله ﷺ سبعاً من المثاني الطُوَل.

وفي رواية: في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: ٨٧]، قال:

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ٢١٥٠ (٢٧٩١) في صفات المنافقين، باب في البعث والنشور، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٩٦ (٣١٢١) في التفسير، باب: ومن سورة (إبراهيم).

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٢٩٦ (٣١٢٢) في التفسير، باب ومن سورة (الحجر)، وقال: وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس، ولهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح.اهـ. وسنن النسائي: ٢/ ١١٨ (٨٧٠) في الصلاة، باب المنفرد خلف الصف. قال ابن كثير في تفسيره: ٢/ ٥٦٩: وهذا الحديث في نكارة شديدة، وقد رواه عبد الرزاق، عن جعفر بن سليمان، عن عمرو بن مالك، وهو البكري، أنه سمع أبا الجوزاء يقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ في الصفوف في الصلاة، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط، ليس فيه لابن عباس ذكر.اهـ.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٢٩٨ (٣١٢٧) في التفسير، باب ومن سورة (الحجر)، وقال: حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه عن بعض أهل العلم، وتفسير هذه الآية: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ قال: المتفرسين.اهـ.

السبع الطُوَل[1].

٢١٣ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١][2]، قال: هم أهل الكتاب: اليهود والنصارى، جَزَّؤوهُ أجزاءً، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض[3].

٢١٤ ـ وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]، عن قوله: «لا إله إلا الله»[4].

سورة النحل

٢١٥ ـ أخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦]، واستثنى من ذلك: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [النحل: ١١٠]، وهو عبد الله بن أبي السرح[5] ـ الذي كان على مصر ـ كان

---

(١) سنن النسائي: ٢/ ١٣٩ (٩١٥، ٩١٦) في الصلاة، باب تأويل قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾، كما أخرجه أبو داود في سننه: ٣/ ٧٢ (١٤٥٩)، ولفظه: أوتي رسول الله ﷺ سبعاً من المثاني الطول، وأوتي موسى عليه السلام، ستاً فلما ألقى الألواح رفعت اثنتان وبقي أربعة. وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٥٥ في تفسير سورة (الحجر)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) عضين: جمع عضة، من عضيت الشيء: إذا فرقته، وقيل: الأصل عضوة، فنقصت الواو وجمعت، كما فعل في عزين: جمع عزوة. انظر: جامع الأصول: ٢/ ٢٠٧.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٤٨ (٤٧٠٥) في تفسير سورة (الحجر)، باب ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾.

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٢٩٨ (٣١٢٦) في التفسير، باب ومن سورة (الحجر)، وقال: حديث غريب إنما نعرفه من حديث ليث بن أبي سليم، وقد روى عبد الله بن إدريس عن ليث ابن أبي سليم عن بشر، عن أنس نحوه، ولم يرفعه.اهـ.

(٥) ذكره ابن سعد في تسمية من نزل مصر من الصحابة، وهو الذي افتتح إفريقية زمن عثمان، وولي مصر بعد ذلك، وكانت ولايته مصر سنة (٢٥هـ).

ترجمته في: الإصابة: ٢/ ٣١٧.

يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار، فأمر به أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ[(١)].

٢١٦ ـ وأخرج الترمذي عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً، ومن المهاجرين ستة ـ فمنهم حمزة بن عبد المطلب ـ فمثلوا[(٢)] بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم مثل هذا لَنُرْبِيَنَّ[(٣)] عليهم في التمثيل، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل: ١٢٦]، فقال رجل: لا قريش بعد اليوم، فقال النبي ﷺ: «كفوا عن القوم إلا أربعة»[(٤)(٥)].

سورة بني إسرائيل

٢١٧ ـ أخرج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال في ﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء]، و(الكهف)، و(مريم)، و(طه)، و(الأنبياء): إنهن من العِتَاق[(٦)] الأول، وهن من تِلادي[(٧)(٨)].

---

(١) سنن النسائي: ٧/١٠٧ (٤٠٦٩) في تحريم الدم، باب توبة المرتد، كما أخرجه الحاكم: ٢/٣٥٦، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) مثلوا به: مثل بهم يمثل: إذا نكل به، ومثل بالقتيل إذا جدعه وشوه خلقته، والاسم: المثلة. جامع الأصول: ٢/٢١٠.

(٣) لنربين: أي: لنزيدن ولنضاعفن. النهاية لابن الأثير: (ربا): ٢/١٩٢.

(٤) الأربعة، هم: عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن أبي السرح، وقد أسلما وحسن إسلامهما، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة وقد قتلا مشركين. انظر: سيرة ابن هشام: ق٢/٤٠٩ ط. الحلبي.

(٥) سنن الترمذي: ٥/٢٩٩ (٣١٢٩) في التفسير، باب: ومن سورة (النحل)، وقال: حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب.

(٦) العتاق الأول: أي: السور التي أنزلت أولاً بمكة. انظر: النهاية: (عتق): ٣/١٧٨.

(٧) تلادي: أي: من أول ما تعلمه وأخذه بمكة. والتالد: المال الموروث القديم. والطريف: المكتسب. انظر: النهاية: (تلد): ١/١٩٤.

(٨) صحيح البخاري: ٣/٣٤٩ (٤٧٠٨) في تفسير سورة بني إسرائيل، في مقدمة السورة.

٢١٨ ـ وأخرج البخاري والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: هي رؤيا عين، أريها النبي ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس، ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، [قال](١): هي شجرة الزقوم(٢).

٢١٩ ـ وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]، قال: كنا نقول في الجاهلية ـ إذا كثروا ـ قد أَمِرَ بنو فلان(٣).

٢٢٠ ـ وأخرج البخاري ومسلم عنه في قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾، قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم النفر من الجن، فاستمسك الآخرون بعبادتهم، فنزلت: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧](٤).

٢٢١ ـ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، قال: يدعى أحدهم، فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً، ويَبْيَضُّ وجهه، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه الذين كانوا يجتمعون معه، فيرونه من بعيد، فيقولون: اللهم ائتنا بهذا، فيأتيهم، فيقول: أبشروا لكل رجل منكم مثل هذا المتبوع على الهدى، وأما الكافر فيعطى كتابه بشماله، ويَسْوَدُّ وجهه، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً، ويلبس تاجاً من نار، فإذا رآه أصحابه يقولون: نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتنا به فيأتيهم فيقولون: اللهم أخِّره، فيقول لهم: أبعدكم الله، فإن لكل رجل منكم مثل هذا»(٥).

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٥٢ (٤٧١٦) في تفسير سورة (بني إسرائيل)، باب ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٠٢ (٣١٣٤) في التفسير، باب وفي سورة (بني إسرائيل).

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٥٠ (٤٧١١)، في تفسير سورة بني إسرائيل، باب: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾. وانظر: النهاية: (أمر): ١/ ٦٥

(٤) صحيح البخاري ٣/ ٢٥١ (٤٧١٤)، في تفسير سورة (بني إسرائيل)، باب ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٣٢١ (٣٠٣٠) في التفسير، باب قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾.

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٢ (٣١٣٦) في التفسير، باب ومن سورة (بني إسرائيل)، وقال: حديث حسن غريب.

٢٢٢أ ـ أخرج الموطأ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كان يقول: دلوك الشمس: ميلها[١].

٢٢٢ب ـ وأخرج في الموطأ عن ابن عباس رضي الله عنهما، كان يقول: دلوك الشمس: إذا فاء الفيء[٢]، وغسق الليل[٣]: اجتماع الليل وظلمته[٣].

٢٢٣ ـ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]: أن النبي ﷺ قال: «تَشهدُهُ ملائكة الليل وملائكة النهار»[٤].

٢٢٤ ـ وأخرج الترمذي عنه في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]،قال: سئل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود؟ قال: «هو الشفاعة»[٥].

٢٢٥ ـ وأخرج البخاري عن آدم بن علي[٦]، قال: سمعت ابن عمر يقول: إن الناس يصيرون [يوم القيامة][٧] جثا[٨]، كل أمة تَتْبَعُ نبيها، يقولون: يا فلان

---

(١) موطأ مالك: ١/ ١١، (٢٠) في وقوت الصلاة، باب ما جاء في دلوك الشمس إلى غسق الليل.

(٢) قوله: «إذا فاء الفيء»: هو رجوع الظل عن المغرب إلى المشرق، وذلك من الزوال ومنتهاه الغروب. شرح الزرقاني موطأ مالك: ١/ ٢٩.

غسق الليل: ظلمته، وقيل: أول ظلمته، وقيل: غسقه إذا غاب الشفق. معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٠١، لسان العرب: (غسق): ٦/ ٣٢٥.

(٣) الموطأ: ١/ ١١ في وقوت الصلاة، باب ما جاء في دلوك الشمس إلى غسق الليل، وأورده في الدر المنثور: ٥/ ٣٢١، ونسبه لابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٢ (٣١٣٥) في تفسير سورة (بني إسرائيل)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٣ (٣١٣٧) في التفسير، باب ومن سورة (بني إسرائيل)، وقال: حديث حسن.

(٦) هو: آدم بن علي العجلي الشيباني، صدوق، من الثالثة، وأخرج له البخاري والنسائي. ترجمته في: التقريب: ٨٦.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٨) الجثي: جمع جثوة، وهي الجماعة، وتروى هذه اللفظة: جثي، بتشديد الياء، جمع جاث، وهو الذي يجلس على ركبتيه. النهاية لابن الأثير: (جثا): ١/ ٢٣٩.

اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود.

وأخرجه أيضاً عن حمزة، عن أبيه عبد الله بن عمر مرفوعاً إلى النبي ﷺ[1].

٢٢٦ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ [بمكة أُمِرَ بالهجرة][2]، فنزلت عليه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٠][3].

٢٢٧ ـ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ ـ وهو يتوكأ على عسيب[4] ـ مر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه ليسمعكم ما تكرهون، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن الروح، فقام ساعة ينظر، فعرفت أنه يوحى إليه، فتأخرت حتى صعد الوحي، ثم قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥]، فقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم لا تسألوه.

وفي رواية: «وما أوتوا من العلم إلا قليلاً»، قال الأعمش: هكذا في قراءتنا[5][6].

٢٢٨ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش لليهود:

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٥٢ (٤٧١٨) في تفسير سورة (بني إسرائيل)، باب ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٤ (٣١٣٩) في التفسير، باب ومن سورة (بني إسرائيل)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) عسيب: العسب سعف النخل، وأهل العراق يسمونه: الجريد. جامع الأصول: ٢/ ٢١٨.

(٥) قال ابن حجر في فتح الباري: ١/ ٢٢٤: وليست هذه القراءة في السبعة، بل ولا في المشهور من غيرها، وقد أغفلها أبو عبيد في كتاب القراءات له من قراءة الأعمش، والله أعلم. اهـ.

(٦) صحيح البخاري: ٣/ ٢٥٢ (٤٧٢١) في تفسير سورة (بني إسرائيل)، باب ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ٢١٥٢ (٢٧٩٤) في صفات المنافقين، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٠٤ (٢١٤١) في التفسير، باب وفي سورة (بني إسرائيل).

أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه عن الروح، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥]، قالوا: أوتينا علماً كثيراً، أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً، فأنزلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ [الكهف: ١٠٩] إلى آخر الآية[1].

٢٢٩ ـ وأخرج [البخاري][2] ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، قال: أُنْزِلتْ ورسول الله ﷺ مُتَوارٍ بمكة، وكان إذا رفع صوته سَمِعَهُ المشركون فسبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، أي: بقراءتك حتى يسمعها المشركون، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، عن أصحابك، فلا تسمعهم، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾: أسمعهم، ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن.

وفي رواية: ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾، يقول: بين الجهر والمخافتة[3].

٢٣٠ ـ وأخرج البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُنْزلَ هذا في الدعاء: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠].

وأخرجه الموطأ عن عروة بن الزبير، فجعله من كلامه[4].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٤ (٣١٤٠) في التفسير، باب ومن سورة (بني إسرائيل)، وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٥٣ (٤٧٢٢) في تفسير سورة (بني إسرائيل)، باب ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، وصحيح مسلم: ١/ ٣٢٩ (٤٤٦) في الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٠٧ (٣١٤٦) في التفسير، باب ومن سورة (بني إسرائيل)، وسنن النسائي: ٢/ ١٧٧ (١٠١١) في الصلاة، باب قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٢٥٣ (٤٧٢٣) في الدعوات، باب الدعاء في الصلاة: ٤/ ٤١١ (٧٥٢٦) في التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ﴾، وصحيح مسلم: ١/ ٣٢٩ (٤٤٧) في الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية، والموطأ: ١/ ٢١٨ (٣٩) في القرآن، باب العمل في الدعاء.

سورة الكهف

٢٣١ ـ أخرج مالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إن ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ [الكهف: ٤٦]، هي قول العبد: الله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله[١].

٢٣٢ ـ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: إن نَوْفاً البِكاليَّ[٢] يزعم أن موسى صاحب بني إسرائيل، ليس هو صاحب الخضر، فقال: كذب عدو الله، سمعت أُبيّ بن كعب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قام موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل: أي الناس أعلم؟ [فقال: أنا أعلم][٣]، قال: فعتَبَ الله عليه إذ لم يَرُدّ العلم إليه، فأوحى الله إليه، إن عبداً من عبادي بمجمع البحرين، هو أعلم منك، قال موسى: أي رب، [كيف لي][٤]؟ فقال له: احمل حوتاً في مِكتَل[٥]، فحيث تفقد الحوت فهو ثَمَّ، فانطلق وانطلق معه فتاه، وهو يُوشَعُ بن نون، فحمل موسى حوتاً في مكتل، فانطلق هو وفتاه يمشيان، حتى أتيا الصخر، فرقد موسى وفتاه، فاضطرب الحوت في المكتل حتى خرج من المكتل، فسقط في البحر، قال: وأمسك الله عنه جِرْيَة الماء[٦]

---

(١) الموطأ، ١/ ٢١٠ (٢٣) في القرآن، باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى. وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ١/ ٣٨٢ (٥١٣) عن عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ٢٩٧، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجاله رجال الصحيح غير الحارث بن عبد الله مولى عثمان بن عفان، وهو ثقة.

(٢) هو: نوف، بفتح النون وسكون الواو، ابن فضالة، بفتح الفاء والمعجمة، البكالي، بكسر الموحدة وتخفيف الكاف، ابن امرأة كعب، شامي، مستور، مات بعد الـ (٩٠هـ).

ترجمته في: التقريب: ٥٦٧، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤٩٠. وانظر: فتح الباري: ٨/ ٤١٣.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) المكتل: شبه الزنبيل، يسع خمسة عشر صاعاً. جامع الأصول: ٢/ ٢٢٩

(٦) انظر: ٥١٨.

حتى كان مثل الطاق[1]، فكان للحوت سرباً[2]، وكان لموسى وفتاه عجباً، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما، ونسي صاحب موسى أن يخبره، فلما أصبح موسى عليه السلام قال لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]، قال: ولم يَنصبْ حتى جاوز المكان الذي أُمِرَ به، ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الكهف: ٦٣]، قال موسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، قال: يقصان آثارهما، حتى أتيا الصخرة، فرأى رجلاً مُسجّى عليه بثوب، فسلَّم عليه موسى، فقال له الخضر: أنَّى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: إنك على علم من علم الله علّمَكهُ الله لا أعْلَمُهُ، وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تَعْلَمُهُ، قال له موسى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾ [الكهف: ٦٦ ـ ٦٩]، قال له الخضر: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]، قال: نعم، فانطلق موسى والخضر يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة، فكلموهم أن يحملوهما، فعرفوا الخضر، فحملوهما بغير نَوْل[3]، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة، فنزعه، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴿٧١﴾ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا[4] قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى

---

(١) الطاق: قال النووي في شرحه صحيح مسلم: ١٥/ ١٣٨: «والطاق عقد البناء، وجمعه طيقان وأطواق، وهو الأزج، وما عقد أعلاه من البناء، وبقي ما تحته خالياً». اهـ.

(٢) سرباً: أي: مسلكاً ومذهباً يسرب فيه، والسرب: المسلك، قاله مجاهد، وقال قتادة: جمد الماء فكان كالسرب، وجمهور المفسرين أن الحوت بقي موضع سلوكه فارغاً، وأن موسى مشى عليه متبعاً للحوت، حتى أفضى به الطريق إلى جزيرة في البحر، وفيها وجد الخضر، وظاهر الروايات والكتاب أنه إنما وجد الخضر في ضفة البحر. انظر: تفسير القرطبي: ١١/ ١٢، فتح الباري: ٨/ ٤١٢.

(٣) بغير نول: أي: بغير أجر ولا جعل، وهو مصدر: ناله ينوله، إذا أعطاه. النهاية لابن الأثير: (نول): ٥/ ١٢٩.

(٤) إمراً: الأمر: الأمر العظيم المنكر. جامع الأصول: ٢/ ٢٣٠.

عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ [الكهف: ٧١ ـ ٧٣]، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل، إذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده، فقتله، فقال موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً(١) بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الكهف: ٧٤، ٧٥]، قال: وهذه أشد من الأولى، ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٦ ـ ٧٧] يقول: مائل، قال الخضر بيده هكذا: ﴿فَأَقَامَهُۥ قَالَ﴾ له موسى: قوم أتيناهم، فلم يضيفونا، ولم يطعمونا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ [الكهف: ٧٧ ـ ٧٨]، قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله موسى، لوددت أنه كان صبر، حتى كان يقص علينا من أخبارهما»، قال: وقال رسول الله ﷺ: «كانت الأولى من موسى نسياناً، قال: وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة، ثم نقر في البحر، فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر»، زاد في رواية: «وعلم الخلائق»، ثم ذكر نحوه.

قال سعيد بن جبير: وكان يقرأ: «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا» [الكهف: ٧٩](٢)، وكان يقرأ: «وأما الغلام فكان كافراً» [الكهف: ٨٠].

وفي رواية: قال: بينما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله، وأيام الله: نعماؤه وبلاؤه، إذ قال: ما أعلم في الأرض رجلاً خيراً أو أعلم مني، قال: . . . وذكر الحديث.

وفيه: «حوتاً مالِحاً»، مُسجّى ثوباً، مستلقياً على القفا، أو على حُلَاوَةِ القفا(٣).

وفيه: أن رسول الله ﷺ قال: رحمة الله علينا وعلى موسى، لولا أنه عجل

---

(١) قرأه الكوفيون وابن عامر بتشديد الياء من غير ألف، وقرأه الباقون بألف بعد الزاي مخففاً. انظر: الكشف لمكي: ٢/ ٦٨.

(٢) وانظر: البحر المحيط: ٦/ ١٥٤، وقراءة: «كل سفينة صالحة» هي في قراءة أُبي وعبد الله بن مسعود، وقراءة: «وكان أمامهم» هي قراءة ابن عباس، وابن جبير.

(٣) حلاوة القفا: بالضم وسطه، وكذلك حلاوى القفا، ومعناه: لم يمل إلى أحد جانبيه. انظر: شرح النووي صحيح مسلم: ١٥/ ١٤٣، وجامع الأصول: ٢/ ٢٣٠.

لرأى العجب، ولكن أخذته من صاحبه ذَمامَةٌ[1]، قال: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [٧٦]، ولو صبر لرأى العجب، قال: وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه، ثم قال: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ [٧٧] لِئام، فطافا في المجلس، ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [٧٧]، إلى قوله: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [٧٨]، قال: وأخذ بثوبه، ثم تلا إلى قوله: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [٧٩]، إلى آخر الآية، فإذا جاء الذي يَسَخِّرُها وجدها منخرقة، فتجاوزها، فأصلحوها بخشبة، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ﴾ [٨٠] فطُبِعَ يوم طُبِعَ كافراً، وكان أبواه قد عطفا عليه، فلو أنه أدرك أرهقهما طغياناً وكفراً ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾.

وفي رواية قال: وفي الصخرة عين يقال لها: الحياة، لا يُصِيب من مائها شيء إلا حَيِيَ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك، وانسلَّ من المِكْتل[2]. وذكر نحوه.

وفي رواية: أنه قيل له: خذ حوتاً ميتاً، حتى تُنْفَخَ فيه الروح، فأخذ حوتاً، فجعله في مكتل، فقال [لفتاه][3]: لا أُكَلِّفُكَ إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت، فقال: ما كَلَّفْتَ كثيراً. . . وذكر الحديث.

وفيه: فوجدا الخَضِر على طُنْفُسَةٍ[4] خضراء على كبد البحر، وأن الخَضِرَ قال لموسى: أما يكفيك أن التوراة بيديك، وأن الوحي يأتيك يا موسى، إن لي عِلْماً لا ينبغي لك أن تعلمه، وإن لك علماً لا ينبغي لي أن أعلمه.

وفيه: في صفة قتل الغلام: فأضجعه فذبحه بالسكين.

وفيه: كان أبواه مؤمنين، وكان كافراً، ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [٨٠]، يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه، ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ [٨١] ـ لقوله: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾، ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ ـ أرحم بهما من الأول الذي قتل الخَضِر.

---

(١) ذمامة: أي: حياء وإشفاق من الذم واللوم. النهاية لابن الأثير: (ذمم): ٢/ ١٧٠.

(٢) انظر: فتح الباري: ٨/ ٤١٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) الطنفسة: واحدة الطنافس، وهي: البسط التي لها خمل رقيق. جامع الأصول: ٢/ ٢٣٠.

وفي رواية: أنهما أبدلا جارية.

وفي رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: أن ابن عباس تمارى هو والحر بن قيس بن حصين الفزاري[1] في صاحب موسى عليه السلام، فقال ابن عباس: هو الخِضر، فمر بهما أُبيّ بن كعب، فدعاه ابن عباس فقال: يا أبا الطفيل، هلم إلينا، فإني قد تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقياه، فهل سمعت رسول الله ﷺ [يذكر شأنه؟ فقال أبي: سمعت رسول الله ﷺ][2] يقول: «بينا موسى في ملأ من بني إسرائيل، إذ جاءه رجل، فقال له: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله تعالى إلى موسى: بلى، عبدنا الخضر، فسأل موسى السبيل إلى لقياه، فجعل الله له الحوت آية...»، وذكر الحديث إلى قوله: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، فوجدا خضراً، فكان من شأنهما ما قصّ الله في كتابه.

هذه روايات البخاري ومسلم.

ولمسلم رواية أخرى بطولها، وفيها: فانطلقا، حتى إذا لقيا غلماناً يلعبون، قال: فانطلق إلى أحدهم بادي الرأي[3]، فقتله، قال: فَذُعِرَ عندها موسى ذُعرَة منكرة قال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، فقال رسول الله ﷺ عند هذا المكان: «رحمة الله علينا وعلى موسى، لولا أنه عجل لرأى العجب، ولكنه أَخَذَتْهُ من صاحبه ذَمَامَةٌ».

وعند البخاري فيه ألفاظ عير مسندة، منها: يزعمون أن الملك كان اسمه: مُدَد بن بُدد، وأن الغلام المقتول: كان اسمه [فيما][4] يزعمون: حَيْسُور[5].

---

(١) هو: ابن أخي عيينة بن حصن، ذكره ابن السكن في الصحابة، وروى ابن شاهين من طريق ابن أبي ذئب، عن عبد الله بن محمد، عن أبي وجزة السلمي، قال: لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً، فيهم خارجة بن حصن، والحارث بن قيس، وابن أخي عيينة بن حصن، وهو أصغرهم.
ترجمته في: الإصابة: ١/ ٣٢٤.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) بادي الرأي: شرح النووي صحيح مسلم: ١٥/ ١٤٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر: ٨/ ٤٢٠.

وفي رواية في قوله قال: ﴿أَلَمْ أَقُل إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٢]، قال: كانت الأولى نسياناً، والوسطى شرطاً، والثالثة عمداً.

وأخرجه الترمذي مثل الرواية الأولى بطولها. وفيها: قال سفيان: يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة، لا يصيب ماؤها ميتاً إلا عاش، قال: وكان الحوت قد أكل منه، فلما قطر عليه الماء عاش...، وذكر الحديث إلى آخره.

وفي رواية لمسلم: أن النبي ﷺ قرأ: «لَتَخِذْتَ عليه أجراً» [الكهف: ٧٧][1].

وعنده قال: إن النبي ﷺ قال: «الغلام الذي قتله الخَضِر طُبع كافراً، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً».

وفي رواية الترمذي أيضاً: قال: الغلام الذي قتله الخَضِرُ طُبع يوم طُبع كافراً» لم يزد.

وأخرج أبو داود من الحديث طرفين مختصرين عن أُبيّ بن كعب:

الأول: قال النبي ﷺ: «الغلام الذي قتله الخَضِر: طُبع يوم طُبع كافراً[2]، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً».

والثاني: أن رسول الله ﷺ قال: «أبصر الخَضِرُ غلاماً يلعب مع صبيان فتناول رأسه فقلعه، فقال موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ الآية [الكهف: ٧٤].

قال العلامة ابن الأثير: وحيث اقتصر أبو داود على هذين الطرفين من الحديث [بطوله][3] لم أُعْلِمْ عليه علامَتَهُ[4][5].

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود، والحسن، وقتادة، وابن بحرية. انظر: البحر المحيط: ٦/ ١٥٢. مع الإشارة إلى أن القراءة المتواترة هي: ﴿لَتَخَذْتَ﴾. [المدقق].

(٢) في (ح) زيادة: «وزاد في الأخرى».

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) جامع الأصول: ٢/ ٢٢٩.

(٥) صحيح البخاري: ١/ ٤٣ (٧٤) في العلم، باب ما ذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر، وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾: ١/ ٤٤ (٧٨) في العلم، باب الخروج في طلب العلم: ١/ ٥٩ (١٢٢) في العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله: ٢/ ١٣٢ (٢٢٦٧) في الإجارة، باب إذا استأجر أجيراً على أن يقيم حائطاً يريد أن ينقض جاز: ٢/ ٢٧٧ (٢٧٢٨) في الشروط، باب الشروط مع الناس بالقول: ٢/ ٤٣٩ (٣٢٧٨) في بدء الخلق، باب صفة إبليس =

٢٣٣ ـ وأخرج الترمذي عن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال: «كان الكَنْزُ ذهباً وفضة»[(١)].

٢٣٤ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا» ـ وحَلَّقَ بأصبعه: الإبهام والتي تليها ـ فقالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كَثُر الخبث».

وفي رواية الترمذي قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من النوم محمراً وجهه، يقول: «لا إله إلا الله...»، وذكر نحوه، وفيه: «عقد عشراً»[(٢)(٣)].

٢٣٥ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعقد بيده تسعين»[(٤)].

= وجنوده: ٢/ ٤٧٤ (٣٤٠٠)، في الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام: ٢/ ٤٧٥ (٣٤٠١)، في الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام: ٣/ ٢٥٤ (٤٧٢٥)، في تفسير سورة الكهف، باب ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ﴾: ٣/ ٢٥٥ (٤٧٢٦) في تفسير سورة الكهف، باب ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾، و٣/ ٢٥٦ (٤٧٢٧) في تفسير سورة الكهف، باب ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾: ٤/ ٢٢٣ (٦٦٧٢) في الأيمان، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان: ٤/ ٤٠٠ (٧٣٧٨) في التوحيد، باب في المشيئة والإرادة. وصحيح مسلم: ٤/ ١٨٤٧ (٢٣٨٠) في الفضائل، باب فضائل الخضر عليه السلام، وسنن الترمذي: ٥/٣٠٩ (٣١٥٢ ـ ٣١٥٣) في التفسير، باب من سورة (الكهف)، وسنن أبي داود: ٤/ ٢٢٧ (٤٧٠٥ ـ ٤٧٠٧) في السنة، باب في القدر.

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٣١٣ (٣١٥٢) في التفسير، باب ومن سورة (الكهف)، وقال: حديث غريب.

(٢) عقد عشراً: هي من مواضعات الحساب، وهو أن تجعل رأس أصبعك السبابة في وسط أصبعك الإبهام من باطنها شبه الحلقة، وعقد التسعين مثلها إلا أنها أضيق منها حتى لا يبين في الحلقة إلا خلل يسير. جامع الأصول: ٢/ ٢٣٢.

(٣) صحيح البخاري: ٢/ ٤٥٨ (٣٣٤٦) في الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٢٠٧ (٢٨٨٠) في الفتن، باب اقتراب الفتن، وسنن الترمذي: ٤/ ٤٨٠ (٢١٨٧) في الفتن، باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج.

(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٤٥٨ (٣٣٤٧) في الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٢٠٨ (٢٨٨١) في الفتن، باب اقتراب الفتن.

٢٤٦ ـ وأخرج الترمذي عنه أن رسول الله ﷺ قال في السَّدِّ: «يحفرونه كل يوم، حتى إذا كادوا يخرقونه، قال الذي عليهم: ارجعوا، فستحفرونه غداً، قال: فيعيده الله كأشد ما كان، حتى إذا بلغ مدتهم، وأراد الله أن يبعثهم على الناس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله، واستثنى، قال: فيرجعون، فيجدونه كهيئته حين تركوه، فيخرقونه، فيخرجون على الناس، فيستقون[1] المياه، ويفر الناس منهم، فيرمون بسهام إلى السماء، فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون: قهَرْنا من في الأرض، وعلَوْنا من في السماء، قسوةً وعلوّاً، فيبعث الله عليهم نغفاً[2] في أقفائهم، فيهلكون، قال: فوالذي نفس محمد بيده، إن دواب الأرض تَسْمَنُ وتَبْطر[3] وتشْكُرُ شكراً[4] من لحومهم»[5].

٢٤٧ ـ وأخرج البخاري عن مصعب بن سعد رضي الله عنهما قال: سألت أبي [يعني][6] عن قوله تعالى: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ [الكهف: ١٠٣] أهم الحَرُورية[7]؟ قال: لا، هم اليهود والنصارى، أما اليهود: فكذبوا محمداً ﷺ، وأما النصارى: فكذبوا بالجنة، قالوا: لا طعام فيها ولا شراب، والحرورية ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧]، وكان سعد يسميهم

---

(١) في النسختين: فيشتفون، والتصويب من سنن الترمذي.

(٢) نغفا: النغف دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدتها: نعقة. جامع الأصول: ٢/ ٢٣٤.

(٣) تبطر: البطر: النشاط، وقيل: التبختر. لسان العرب: (بطر): ١/ ٣٠٠.

(٤) تشكر: شكرت الشاة تشكر شكراً: إذا امتلأ ضرعها لبناً، فالمعنى: تمتلئ أجسادها لحماً وتسمن. جامع الأصول: ٢/ ٢٣٤.

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ٣١٣ (٣١٥٣) في التفسير، باب ومن سورة (الكهف)، وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن بكر، قال ابن كثير في تفسيره: إسناده جيد، ولكن متنه في رفعه نكارة.اهـ. ورجح أنه موقوف على أبي هريرة، وأنه يحتمل أن يكون سمعه من كعب الأحبار فحدث به، فتوهم بعض الرواة منه أنه مرفوع فرفعه. انظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ١١٠.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٧) الحرورية: بفتح المهملة وضم الراء نسبة إلى حروراء، وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على عليٍّ منها. فتح الباري: ٨/ ٤٢٥.

الفاسقين[1].

٢٤٨ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة»، وقال: «اقرؤوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]»[2].

٢٤٩ ـ وأخرج الترمذي عن أبي سعيد بن أبي فضالة[3] ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جمع الله تعالى الناس ليوم لا ريب فيه، نادى مناد: من كان يشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه منه، فإن الله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك»[4].

سورة مريم عليها السلام

٢٤٠ ـ أخرج[5] مسلم، عن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران[6] سألوني، فقالوا: إنكم تقرؤون: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ [مريم: ٢٨]، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا؟ فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك، فقال:

---

(١) صحيح البخاري: ٣/٢٥٧ (٤٧٢٨) في تفسير سورة (الكهف)، باب ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾.

(٢) صحيح البخاري: ٣/٢٥٧ (٤٧٢٩) في تفسير سورة (الكهف)، باب ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ﴾، وصحيح مسلم: ٤/٢١٤٧ (٢٧٨٥) في أول كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

(٣) ترجمته في: التهذيب: ١٢/١٠٦.

(٤) سنن الترمذي: ٥/٣١٤ (٣١٥٤) في التفسير، باب ومن سورة (الكهف)، وقال: حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن بكر.اهـ، كما أخرجه ابن ماجه في سننه: ١٤٠٦/١ (٤٢٠٣) في الزهد، باب الرياء والسمعة، وابن حبان في صحيحه: ١/٣١١ (٤٠٥)، ٩/٢١٩ (٧٣٠١).

(٥) في (ح) زيادة: «الترمذي».

(٦) نجران: مدينة قديمة، عرفت منذ أن عرف للعرب تاريخ، تتكون من مجموعة مدن صغيرة في واد واحد، وهو واد كبير كثير المياه والزرع، يسيل من السراة شرقاً حتى يصب في الربع الخالي، وتقع في جنوب المملكة.

انظر: معجم المعالم الجغرافية: ٣١٤، الروض المعطار: ٥٧٣.

«إنهم كانوا يسمون(١) بأنبيائهم والصالحين قبلهم».

وأخرجه الترمذي عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران، فقالوا لي: ألستم تقرؤن.... وذكر الحديث(٢).

٢٤١ ـ وأخرج الترمذي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم: ٥٧]، قال: قال أنس: إن نبي الله ﷺ قال: «لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة».

وقال: هذا طرف من حديث المعراج(٣).

[وسيرد الحديث بطوله في كتاب النبوة، من حرف النون](٤).

٢٤٢ ـ وأخرج البخاري والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟» فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم: ٦٥]، إلى آخر الآية، قال: هذا كان الجواب لمحمد ﷺ(٥).

٢٤٣ ـ وأخرج مسلم عن أم مبشر الأنصارية(٦) أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: «لا يدخل النار ـ إن شاء الله(٧) ـ من أصحاب الشجرة أحد:

---

(١) انظر: زاد المسير: ٥/٢٢٧، تفسير القرطبي: ١١/١٠٠، تحفة الأحوذي: ٤/٤٤٤.

(٢) صحيح مسلم: ٣/١٦٨٥ (٢١٣٥) في الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، وسنن الترمذي: ٥/٣١٥ (٣١٥٥)، في التفسير، باب ومن سورة مريم.

(٣) سنن الترمذي: ٥/٣١٦ (٣١٥٧)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (مريم)، وقال: وهذا حديث حسن.

(٤) ما بين المعقوفين من كلام ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/٢٣٧، ولا مناسبة له في كتاب الزيادة والإحسان.

(٥) صحيح البخاري: ٣/٢٥٨ (٤٧٣١) في التفسير، باب ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾، وسنن الترمذي: ٥/٣١٦ (٣١٥٨) في التفسير، باب ومن سورة (مريم).

(٦) أم مبشر الأنصارية، امرأة زيد بن حارثة، يقال: اسمها حميمة بنت صيفي بن صخر، صحابية مشهورة، أخرج لها مسلم، والنسائي، وابن ماجه.

ترجمته في: التقريب: ٧٥٨.

(٧) قال النووي في شرحه صحيح مسلم: ١٦/٥٨: قوله ﷺ: «لا يدخل النار ـ إن شاء الله ـ من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها»، قال العلماء: معناه لا يدخل أحد =

الذين بايعوا تحتها»، قالت: بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، فقال النبي ﷺ: «قد قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧٢][١].

٢٤٤ ـ وأخرج الترمذي عن السدي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: سألت مُرَّةَ الهمْداني[٢] عن قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم، قال: قال رسول الله ﷺ: «يرد الناس النار، ثم يَصْدُرُون[٣] عنها بأعمالهم، فأولهم كلمح البرق، [ثم كالريح][٤]، ثم كحُضْرِ الفرس[٥]، ثم كالرَّاكب في رَحْله، ثم كَشَدِّ[٦] الرجل، ثم كمشيه». قال الترمذي: وقد روي عن السدي، ولم يرفعه[٧].

٢٤٥ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن خباب بن الأرت[٨] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت قَيْناً[٩] في الجاهلية، وكان لي على العاصي بن وائل السهمي[١٠] دَيْنٌ، فأتيته

= منهم قطعاً، كما صرح به في الحديث الذي قبله ـ حديث حاطب ـ وإنما قال: إن شاء الله، للتبرك لا للشك. اهـ.

(١) صحيح مسلم: ٤/١٩٤٢ (٢٤٩٦) في فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٢) هو ثقة، عابد، مات سنة (٧٦هـ).
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ١٠/٨٨.

(٣) يصدرون: الصدر ـ بالتحريك ـ رجوع المسافر من مقصده، والشاربة من الورد، ومعناه هنا: يصدرون مصادر متفرقة على قدر أعمالهم ونياتهم. النهاية لابن الأثير: (صدر): ٣/ ١٥.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) الحضر: بالضم، العدو، وأحضر يحضر فهو محضر إذا عدا. النهاية لابن الأثير: (حضر): ١/ ٣٩٨.

(٦) الشد: العدو. النهاية لابن الأثير: (شدد): ٢/ ٤٥٢.

(٧) سنن الترمذي: ٥/٣١٧ (٣١٥٩) في التفسير، باب ومن سورة (مريم)، وقال: حديث حسن. وذكره ابن كثير في تفسيره: ٣/ ١٤٠، وقال: ولهذا شواهد في الصحيحين وغيرهما.

(٨) من السابقين إلى الإسلام، وكان يعذب في الله، وشهد بدراً، ثم نزل الكوفة، ومات بها سنة (٣٧هـ). أخرج له الجماعة.
ترجمته في: التقريب: ١٩٢.

(٩) قيناً: القين: الحداد والصائغ. النهاية لابن الأثير: (قين): ٤/ ١٣٥.

(١٠) العاصي بن وائل السهمي، والد عمرو بن العاص، وكان من الذين آذوا رسول الله ﷺ، مات بعد الهجرة بشهرين، وله (٨٥) سنة. =

أتقاضاه، وفي رواية قال: فعملت للعاص بن وائل سيفاً فجئته أتقاضاه، فقال: لا أعطيك، حتى تكفر بمحمد، فقلت: والله لا أكفر حتى يُميتك الله ثم يبعثك[1]، قال: وإني لميت ثم مبعوث؟ قلت: بلى. قال: دعني حتى أموت وأبعث، فأوتي مالاً وولداً فأقضيك، فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧﴾، إلى قوله: ﴿فَرْدًا﴾ [مريم: ٧٧ ـ ٨٠].

وأخرجه الترمذي قال: جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد... الحديث[2].

سورة الحج

٢٤٦ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس ﵄ قال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١][3]، كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً ونُتِجَتْ خَيْله[4] قال: هذا دِين صالح، وإن لم تلد امرأته، ولم تنتج خيله،

= ترجمته في: الكامل لابن الأثير: ٢/ ٤٩.

(١) قال الحافظ ابن حجر، في فتح الباري: ٨/ ٤٣٠: قوله: حتى تموت ثم تبعث مفهومه أنه يكفر حينئذٍ، لكنه لم يرد ذلك؛ لأن الكفر حينئذٍ لا يتصور فكأنه قال: لا أكفر أبداً... والنكتة في تعبيره بالبعث تعيير العاص بأنه لا يؤمن به، وبهذا التقريب يندفع إيراد من استشكل قوله هذا، فقال: علق الكفر ومن علق الكفر فقد كفر، وأجاب بأنه: خاطب العاص بما يعتقده فعلق على ما يستحيل بزعمه.اهـ.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٥٨ (٤٧٣٢) في تفسير سورة (مريم)، باب ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧﴾، وقد رواه بألفاظ متعددة. صحيح مسلم: ٤/ ٢١٥٣ (٢٧٩٥) في صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال النبي ﷺ عن الروح، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآية. وسنن الترمذي: ٥/ ٣١٨ (٣١٦٢) في التفسير، باب ومن سورة (مريم).

(٣) حرف: أي: على شك، قاله مجاهد وقتادة، وقال أبو عبيدة: كل شاك في شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم. قال ابن الجوزي: وبيانه أن القائم على حرف الشيء غير متمكن منه، فشبه به الشاك لأنه قلق في دينه على غير ثبات. انظر: زاد المسير: ٥/ ٤١١، فتح الباري: ٨/ ٤٤٢.

(٤) نتجت ـ بضم النون ـ أي: ولدت، يقال: نتجت الناقة إذا ولدت فهي منتوجة، وأنتجت: إذا حملت فهي نتوج. النهاية لابن الأثير: (نتج): ٥/ ١٢.

قال: هذا دِين سوء[1].

٢٤٧ ـ وأخرج البخاري عن علي ـ كرّم الله وجهه ـ قال: أنا أول من يَجثُو[2] للخصومة بين يدي الرحمٰن يوم القيامة، قال قيس بن عُباد[3]: فيهم نزلت: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ [الحج: ١٩]، قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر: عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث[4]، وشيبة بن ربيعة[5] وعتبة بن ربيعة[6] والوليد بن عتبة.

[وفي رواية: أن علياً قال: نزلت هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر، ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ [الحج: ١٩]][7].

٢٤٨ ـ وأخرج البخاري ومسلم، قال قيس بن عُباد: سمعت أبا ذر يقسم قسماً أن ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾، نزلت في الذين برزوا يوم بدر:

---

(١) صحيح البخاري: ٣/٢٦٢ (٤٧٤٢) في التفسير، باب ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾.

(٢) الجثي: ـ بتشديد الياء ـ جمع جاث، وهو الذي يجلس على ركبتيه. النهاية لابن الأثير: (جثا): ١/٢٣٩.

(٣) هو ثقة، مخضرم، مات بعد ال(٨٠هـ)، ووهم من عده في الصحابة، قدم المدينة في خلافة عمر، وروى عنه، وعن علي، وعمار، وغيرهم.
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٨/ ٤٠٠.

(٤) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي، أسلم قديماً، وكان رأس بني عبد مناف حينئذٍ، وكان مع النبي ﷺ بمكة ثم هاجر، شهد بدراً وبارز فيها مع حمزة وعلي، وأصل قصتهم في الصحيح، واستشهد في المعركة.
ترجمته في: الإصابة: ٢/٤٤٩، التجريد: ٣٦٩.

(٥) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، من زعماء قريش في الجاهلية، وهو من الذين آذوا رسول الله ﷺ، وهو من الذين خصهم رسول الله بالدعاء عليهم من مشركي قريش لشدة أذيتهم له، قتل يوم بدر مشركاً.
ترجمته في: الكامل لابن الأثير: ٢/ ٩٠، البداية والنهاية: ٣/٤٣.

(٦) هو: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، من الذين آذوا رسول الله ﷺ، وهو ممن خصهم رسول الله ﷺ بالدعاء عليهم، قتل يوم بدر مشركاً، وهو أخو شيبة بن ربيعة.
ترجمته في: الكامل لابن الأثير: ٢/ ٩٠، البداية والنهاية: ٣/ ٤٣.

(٧) صحيح البخاري: ٣/٢٦٢ (٤٧٤٤) في التفسير، باب ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾.

حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة.

وهذا الحديث آخر حديث في «صحيح مسلم»[1].

٢٤٩ ـ وأخرج الترمذي عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما سمي البيت العتيق؛ لأنه لم يظهر عليه جبار»[2].

٢٥٠ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة قال أبو بكر: آذوا نبيهم حتى خرج، لَيَهْلِكُنَّ، فأنزل الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج: ٣٩]، فقال أبو بكر: لقد علمت أنه سيكون قتال. هذه رواية الترمذي.

وفي رواية النسائي: قال: لما أخرج النبي ﷺ من مكة، قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون... فنزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟...﴾ الآية، فعرفت أنه سيكون قتال. قال ابن عباس: هي أول آية نزلت في القتال[3].

سورة قد أفلح

٢٥١ ـ أخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكن هم الذين يصومون ويتصدقون، ويخافون أن

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٦٢ (٤٧٤٣) في التفسير، باب ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾، صحيح مسلم: ٤/ ٢٣٢٣ (٣٠٣٣)، في التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٣٢٤ (٣١٧٠) كتاب التفسير، باب ومن سورة (الحج)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي هذا الحديث عن الزهري، عن النبي ﷺ مرسلاً. قال الراغب من مفرداته: (عتق): ٣٢١: العتيق المتقدم في الزمان أو المكان، أو الرتبة، ولذلك قيل للقديم: عتيق، وللكريم: عتيق، ومن خلا عن الرق: عتيق، وقد وصف الله سبحانه البيت بالعتيق؛ لأنه لم يزل معتقاً أن تسومه الجبابرة.اهـ.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٣٢٥ (٣١٧١) كتاب التفسير، باب ومن سورة (الحج)، وقال: حديث حسن، وسنن النسائي: ٦/ ٢ (٣٠٨٥) في الجهاد، باب وجوب الجهاد، وأخرجه أحمد في مسنده ـ تحقيق شاكر ـ: ٣/ ٢٦١ (١٨٦٥)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

لا يتقبل منهم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [المؤمنون: ٦١]»[١].

٢٥٢ ـ وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ ﴿وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤][٢]، قال: تشويه النار، فتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته[٣].

سورة النور

٢٥٣ ـ أخرج الترمذي وأبو داود والنسائي عن عمرو بن شعيب[٤]، عن أبيه، عن جده، قال: كان رجل يقال له: مَرْثَد[٥]، وكان رجل يحمل الأُسراء من مكة، حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأةٌ بغيٌّ بمكة، يقال لها: عَنَاق، وكانت صديقة له، وإنه كان وعد رجلاً من أُسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى حائط من حوائط مكة، في ليلة مقمرة، قال: فجاءت عَنَاق، فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط، فلما انتهت إليّ عرفتني، فقالت: مَرْثَد؟ فقلت: مَرْثَد، فقالت: مرحباً وأهلاً، [هلم][٦] فبِتْ عندنا [الليلة][٦]، قال: قلت: يا عناق، حرَّم الله الزنا، قالت: يا أهل الخيام، هذا الرجل

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ (٣١٧٥) كتاب التفسير، باب ومن سورة (المؤمنون)، وقال: وقد روي عن عبد الرحمٰن بن سعيد بن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحو هذا.

(٢) كالحون: جاء في معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٣٤: الكاف واللام والحاء: أصل يدل على عبوس وشتامة في الوجه، من ذلك الكلوح، وهو العبوس، يقال: كلح الرجل وهو كالح.

(٣) سنن الترمذي: ٥/٣٢٨ (٣١٧٦) كتاب التفسير، باب ومن سورة (المؤمنون)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٩٥، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) هو: عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، من الخامسة، مات سنة (١١٨هـ).

ترجمته في: التقريب: ٤٢٣.

(٥) مرثد بن أبي مرثد الغَنَوي، بفتح المعجمة والنون، صحابي بدري، استشهد في عهد النبي ﷺ سنة (٤هـ)، أخرج له أبو داود، والترمذي والنسائي. ترجمته في: التقريب: ٥٢٤.

(٦) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (هـ).

يحمل أُسَرَاءَكُمْ، قال: فتبعني ثمانية، وسلكت الخَنْدَمَة[1]، فانتهيت إلى غار، أو كهف، فدخلت فجاؤوا حتى قاموا على رأسي فبالوا، فظلَّ بولهم على رأسي، وعمَّاهُم الله عنِّي، قال: ثم رجعوا، ورجعت إلى صاحبي، فحملته، وكان رجلاً ثقيلاً حتى انتهيت إلى الإِذْخِرِ[2]، ففكت عنه أكبله[3]، فجعلت أحمله، ويعينني حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أَنْكح عَنَاق؟ فأمسك رسول الله ﷺ فلم يرد [عليّ][4] شيئاً، حتى نـــزلـــت: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور: ٣]، فقال رسول الله ﷺ: «يا مَرْثَد، ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، فلا تنكحها». هذه رواية الترمذي.

وأخرجه النسائي بنحوه، ورواية الترمذي أتم.

واختصره أبو داود قال: إن مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَوي كان يحمل الأُسارى بمكة، وكان بمكة بغيٌّ يقال لها: عَنَاق، وكانت صديقته، قال: فجئت [إلى][5] النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، أَنْكح عَنَاق؟ قال: فسكت، فنزلت: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور: ٣]، قال: فدعاني فقرأها، وقال لي: «لا تنكحها»[6].

---

(١) الخندمة: بفتح الخاء المعجمة، وسكون النون وفتح الدال والميم، ثم هاء، وهي جبال في شرقي مكة، وهي التي في سفوحها الغربية والشمالية الآن، أحياء شعب عامر، والملاوي، والمعابدة، والروضة، وهي التي يخترقها النفق الموصل من العزيزية إلى المسجد الحرام.

انظر: معجم المعالم الجغرافية: ١١٥، وخريطة مكة للفارسي.

(٢) هو موضع في الشمال الشرقي من مكة، ويعرف في موضع اليوم شارع باسم: ربع ذاخر، يفصل بين حي المعابدة وحي العتيبية، وقد جاء في السيرة النبوية في فتح مكة أن النبي ﷺ دخل من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة، وضربت له قبة هناك.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ق٢/٤٠٧، معجم المعالم الجغرافية: ٢١، وخريطة مكة للفارسي.

(٣) أكبله: الأكبل، جمع كبل، وهو القيد الضخم، يقال: كبلته وكبلته. جامع الأصول: ٢/٢٤٧.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) سنن الترمذي: ٥/٣٢٩ (٣١٧٧) في التفسير، باب ومن سورة (النور)، وقال: =

٢٥٤ ـ وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي عن ابن عباس ﵄ أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشَريك بن سَحْمَاء[١]، فقال النبي ﷺ: «البينة[٢] أو حد في ظهرك»، قال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً، ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: «البينة، وإلا حد في ظهرك»، فقال هلال: والذي بعثك بالحق، إني لصادق، ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل جبريل ﵇، وأنزل عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾، حتى بلغ: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [النور: ٦ ـ ٩]، فانصرف النبي ﷺ، فأرسل إليهما، فجاء هلال فشهد، والنبي يقول: «إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل من تائب؟» ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقفوها، وقالوا: إنها موجبة. قال ابن عباس: فتلكَّأت ونكصت[٣]، حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم، فمضت، فقال النبي ﷺ: «أبصروها، فإن جاءت به أكحل العينين، سابغ الأليَتَيْن، خَدَلَّجَ الساقين[٤]، فهو لشريك بن سَحْمَاء»، فجاءت به كذلك، فقال النبي ﷺ: «لولا ما مضى من كتاب الله ﷿،

= حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وسنن النسائي: ٦/ ٦٦ (٣٢٢٨) في النكاح، باب تزويج الزانية، وسنن أبي داود: ٢/ ٢٢٠ (٢٠٥١) في النكاح، باب قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾.

(١) هو: شريك بن سحماء ـ بفتح السين وسكون الحاء المهملة ـ وهي أمه، واسم أبيه: عبدة بن مغيث بن الجد بن عجلان البلوي، حليف الأنصار.

ترجمته في: التجريد: ٢٥٧، الإصابة: ٢/ ١٥٠.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري: ٨/ ٤٤٩: قال ابن مالك: ضبطوا البينة بالنصب على تقدير عامل، أي: أحضر البينة، وقال غيره: روي بالرفع، والتقدير: إما البينة وإما حد في ظهرك. اهـ.

(٣) تلكأت: أي: توقفت وتباطأ أن تقولها. النهاية لابن الأثير: (لكأ): ٤/ ٢٦٨.

نكصت: أي: رجعت إلى الوراء، وهو القهقرى. النهاية لابن الأثير: (نكص): ٥/ ١١٦.

(٤) سابغ الأليتين: أي: تامهما وعظيمهما، من سبوغ الثوب والنعمة. النهاية لابن الأثير: (سبغ): ٢/ ٣٣٨.

خدلج الساقين: الخدلج: مثل الخدل: الغليظ الممتلئ السابق. النهاية لابن الأثير: (خدلج): ٢/ ١٥.

لكان لي ولها شأن»[1][2].

٢٥٥ أ ـ وأخرج البخاري ومسلم والنسائي والترمذي عن الزهري عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص الليثي[3]، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى له من بعض، وأثبتهم له، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، قالوا: قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، قالت: فأقرع بيننا في غزاة غزاها[4] [فخرج فيها سهمي][5]، فخرجت معه ـ بعد ما أنزل الحجاب ـ وأنا أحمل في هودجي[6] وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٦٤ (٤٧٤٧) في تفسير سورة (النور)، باب ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾﴾، وسنن أبي داود: ٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٨ (٢٢٥٤ ـ ٢٢٥٦) في الطلاق، باب في اللعان، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٣، ٣٣١ (٣١٧٩) في التفسير، باب: ومن سورة (النور).

(٢) وهذه الرواية تشير إلى أن آيات اللعان نزلت في قصة هلال بن أمية، وقد روى البخاري ـ بسنده إلى سهل بن سعد ـ أنها نزلت في شأن عويمر، وعليه فقد اختلف الأئمة في سبب نزول الآية، فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال بن أمية، ومنهم من جمع بينهما: بأن أول من وقع له ذلك هلال بن أمية، وصادف مجيء عويمر أيضاً، فنزلت في شأنهما معاً في وقت واحد، وهو ما جنح إليه النووي، وسبقه الخطيب البغدادي: واختاره ابن عقيلة.

انظر: فتح الباري: ٨/ ٤٥٠، الإتقان: ١/ ١٠٥، ١٠٦، والزيادة والإحسان: ١/ ١/ ٣٦٣.

(٣) هو ثقة ثبت، مات في خلافة عبد الملك.

ترجمته في التقريب، تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٨٠.

(٤) وهي غزوة بني المصطلق، وكانت في شعبان من السنة الخامسة للهجرة (عند ابن سعد)، بينما يرىٰ ابن إسحاق أنها في السنة السادسة للهجرة. [المدقق]. انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ق٢/ ٢٨٩ هامش: ٧، وفتح الباري: ٨/ ٤٥٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) الهودج: بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة وآخره جيم: محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه، يوضع علىٰ ظهر البعير، يركب عليه النساء ليكون أستر لهن. فتح الباري: ٨/ ٤٥٨.

وقفل[1]، ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت من شأني، أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جَزْع أَظْفَار[2] ـ وفي رواية: ظَفار قد انقطع ـ فرجعت، فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذين كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خِفافاً لم يثقلن ـ ومنهم من قال: لم يُهَبَّلْنَ[3] ـ ولم يَغْشَهُنَّ اللحم، وإنما يأكلن العُلْقَة[4] من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج، ـ ومنهم من قال: خِفَّةَ الهودج ـ فحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما اسْتَمَرَّ الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد ـ ومنهم من قال: فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب ـ فتَيَمَّمت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ، فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطّل السُّلمي[5]، ثم الذِّكوانيُّ، [قد][6] ....

---

(١) قفل: أي: عاد من غزوته ورجع. فتح الباري: ٨/ ٤٥٨.

(٢) جزع أظفار: الجزع هنا: الحجر اليماني المعروف، واحدته: جزعة. وإضافته إلى أظفار تخصيص له، وفي اليمن موضع يقال له: ظفار، هذا على إحدى الروايتين، أما على الرواية الأخرى: أظفار، فهو جنس من الطيب لا واحد له من لفظه، وقيل: واحده: ظفر، وقيل: شيء من العطر أسود، والقطعة منه شبيهة بالظفر. انظر: النهاية لابن الأثير: (جزع): ١/ ٣٦٩، (ظفر): ٣/ ١٥٨، لسان العرب: (ظفر): ٥/ ٢٩٤٩، وفتح الباري: ٤/ ٤٥٨.

(٣) يهبلن: بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الموحدة، كذا ضبطه ابن الخشاب فيما حكاه ابن الجوزي، وقال القرطبي: بضم الموحدة، وقال النووي: المشهور في ضبطه ضم أوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة، وقيل غير ذلك. يقال: هبله اللحم وأهبله إذا أثقله، وأصبح فلان مهبلاً، أي: كثير اللحم أو وارم الوجه. انظر: فتح الباري ٨/ ٤٦٠.

(٤) العلقة: بضم العين وسكون اللام، أي: القليل، الذي يسكن الرمق. انظر: فتح الباري: ٨/ ٤٦٠، والنهاية في غريب الحديث: (علق): ٣/ ٢٩٠.

(٥) سكن المدينة، وشهد الخندق والمشاهد في قول الواقدي، ويقال: أول مشاهده المريسيع، قتل في خلافة عمر في غزاة أرمينية شهيداً سنة (١٩هـ)، وقد روى ذلك البخاري في تاريخه، وثبت في الصحيح عن عائشة أنه قتل في سبيل الله.

ترجمته في: التجريد: ٢٦٧، الإصابة: ٢/ ١٩١.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

عَرَّسَ[1] من وراء الجيش، فأدلج[2] فأصبح عندي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني ـ وكان يراني قبل الحجاب ـ فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي[3]، والله ما كلمني بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهَوَى[4] حتى أناخ راحلته، فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش، بعد ما نزلوا معرِّسين ـ وفي رواية: مُوغِرين في نَحْرِ الظهيرة ـ قال أحد رواته: الوغرة: شدة الحر[5] ـ قالت: فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت بها شهراً، والناس يفيضون[6] في قول أصحاب الإفك ولا أشعر، وهو يُرِيبُني[7] في وجعي: أني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل فيسلم، ثم يقول: كيف تِيْكُم[8]؟ ثم ينصرف، فذلك الذي يَرِيبُني منه، ولا

---

(١) عرس: بالتشديد أي: نزل، قال ابن الأثير: التعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة. النهاية في غريب الحديث: (عرس): ٣/ ٢٠٦.

(٢) فأدلج: أدلج ـ بالتخفيف ـ سار من أول الليل. وادّلج ـ بالتشديد ـ سار من آخره. انظر: النهاية في غريب الحديث: (دلج): ٢/ ١٢٩.

(٣) معنى «خمرت» أي: غطيته، والجلباب: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعه: جلابيب. انظر: النهاية: (جلب): ١/ ٢٨٣، و(خمر): ٢/ ٧٧.

(٤) هوى الإنسان: إذا سقط من علو، والمراد: أنه نزل من بعيره عجلاً. جامع الأصول: ٢/ ٢٧٢.

(٥) الوغرة: جاء في النهاية لابن الأثير: (وغر): ٥/ ٢٠٩: موغرين في نحر الظهيرة أي: في وقت الهاجرة وقت توسط الشمس في السماء، يقال: وغرت الهاجرة وغراً، وأوغر الرجل: دخل في ذلك الوقت، كما يقال: أظهر إذا دخل في وقت الظهر.

(٦) يفيضون: الإفاضة في الحديث: التحديث به والخوض فيه بين الناس. جامع الأصول: ٢/ ٢٧٣.

(٧) يريبني: رابني الشيء يريبني: شككت فيه، ولا يكون ريباً إلا في شك مع تهمة. جامع الأصول: ٢/ ٢٧٣.

(٨) كيف تيكم: تيكم بالمثناة المكسورة هي للمؤنث، مثل: ذاكم للمذكر، والكلام موجه إلى أم عائشة ـ كما في رواية ابن إسحاق ـ فالمعنى: كيف حال هذه؟ وقد استشعرت عائشة رضي الله عنها بعض الجفاء بسبب هذه العبارة. انظر: فتح الباري: ٨/ ٤٦٥.

أشعر بالشر حتى نقهت[١]، فخرجت أنا وأم مِسْطَح[٢] قِبَلَ المناصِع[٣]، وهي متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكُنُف[٤] قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قِبَلَ الغائط، وكنا نتأذى بالكُنُف أن نتخذها عند بيوتنا، فأقبلت أنا وأم مِسْطَح ـ وهي ابنة أبي رُهُم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وابنها: مسطح بن أثاثة[٥] ابن عباد بن عبد المطلب ـ حين فرغنا من شأننا نمشي، فعثرت أم مسطح في مِرْطِها[٦]، فقالت: تَعِسَ مِسَطَح[٧]، فقلت لها: بئسما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً؟ فقالت: يا هَنْتاه[٨]، ألم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك،

---

(١) نقهت: بفتح القاف، نقه المريض ينقه فهو ناقه: إذا برأ وأفاق، قال ابن حجر: الناقِه الذي أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته. انظر: النهاية لابن الأثير: (نقه): ٥/ ١١١.

(٢) هي بنت أبي رهم أَنِيس ـ بفتح الهمزة بعدها نون مكسورة ـ ابن عبد المطلب بن عبد مناف، القرشية التيمية المطلبية، بنت خالة الصديق. يقال: اسمها: سلمى، ويقال: ريطة، وهي مشهورة بكنيتها.

ترجمتها: الإصابة: ٤/ ٤٩٦.

(٣) المناصع: هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة، واحدها: منصع؛ لأنه يبرز إليها ويظهر. قال الأزهري: أراها مواضع مخصوصة خارج المدينة. ومنه: حديث إن المناصع صعيد أفيح خارج المدينة. انظر: النهاية لابن الأثير: (نصع): ٥/ ٦٥.

(٤) الكنف: بضمتين: جمع كنيف، وهو كل ما ستر من بناء أو حظيرة، والمراد به هنا: المكان المتخذ لقضاء الحاجة. النهاية لابن الأثير: (كنف): ٤/ ٢٠٥.

(٥) مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي، كان اسمه عوفاً، وأما مسطح فهو لقبه، مات سنة (٣٤هـ)، في خلافة عثمان، ويقال: عاش إلى خلافة علي، وشهد معه صفين، ومات في تلك السنة، سنة (٣٧هـ).

ترجمته في: الإصابة: ٣/ ٤٠٨.

(٦) المراط: ـ بكسر الميم ـ كساء من صوف أو خز أو غيره، يؤتزر به. النهاية لابن الأثير: (مرط): ٤/ ٣١٩، وجامع الأصول: ٢/ ٢٧٣.

(٧) تعس: يقال: تعس يتعس: إذا عثر وانكب لوجهه، وقد تفتح العين، وهو دعاء عليه بالهلاك. النهاية لابن الأثير: (تعس): ١/ ١٩٠.

(٨) يا هنتاه: بفتح الهاء وسكون النون، وقد تفتح، وآخرها هاء ساكنة وقد تضم، يقال: امرأة هنتاه، أي: بلهاء، كأنها منسوبة إلى البله وقلة المعرفة بمكائد الناس وفسادهم. وقيل: يا هنتاه: أي: يا هذه. انظر: النهاية لابن الأثير: (هنا): ٥/ ٢٧٩، جامع الأصول: ٢/ ٢٧٣.

فازددت مرضاً إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي، دخل رسول الله ﷺ فسلم، وقال: كيف تِيكم؟ فقلت: ائْذَنْ لي إلى أَبَوَيَّ، قالت: وأنا حينئذٍ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ، فأتيت أبويَّ، فقلت لأمي: يا أُمَّتاه، ماذا يتحدث الناس به؟ فقالت: يا بُنيَّةُ، هوِّني على نفسك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأةٌ قطُّ وَضِيْئَةٌ[١] عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا أكْثرن عليها، فقلت: سبحان الله! ولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيتُ تلك الليلة حتى أصبحت لا يَرْقأ[٢] لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، فدعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، حين اسْتَلْبَثَ الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة فأشار عليه بما يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه من الوُدِّ لهم، فقال أسامة: هم أهلك يا رسول الله، ولا نعلم والله إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يُضَيِّق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسَلِ الجارية تَصْدُقَكَ الخبر، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بَريرة[٣]، فقال: أي بَرِيرَةُ، هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟ قالت بَرِيرَةُ: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت منها أمراً أَغْمِصُهُ[٤] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها[٥] فيأتي الدَّاجِنُ فيأكله[٦]، قال: فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من

(١) وضيئة أي: حسنة جميلة. فتح الباري: ٨/٤٦٧.

(٢) لا يرقأ، أي: لا ينقطع، يقال: رقأ الدمع والدم والعرق يرقأ رقوءاً بالضم: إذا سكن وانقطع.

النهاية لابن الأثير: (رقأ): ٢/٢٤٨.

(٣) بريرة مولاة عائشة، صحابية مشهورة، عاشت إلى خلافة يزيد بن معاوية، أخرج لها النسائي.

ترجمتها في: التقريب: ٧٤٤.

(٤) أغمصه: أي: أعيبها به وأطعن به عليها. النهاية لابن الأثير: (غمص): ٣/٣٨٦.

(٥) قال ابن حجر في فتح الباري: ٨/ ٤٧٠: قال ابن المنير: هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب، فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذي رميت به، وأقرب إلى أن تكون من الغافلات المؤمنات.اهـ.

(٦) الداجن: هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم، يقال: شاة داجن، ودجنت تدجن دجوناً، والمداجنة: حسن المخالطة. وقد يقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها. النهاية لابن الأثير: (دجن): ٢/١٠٢.

عبد الله بن أبي ابن سلول، فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي؟ ـ ومن الرواة من قال: في أهل بيتي ـ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي، قالت: فقام سعد بن معاذ[١] أحد بني عبد الأشهل[٢] فقال: يا رسول الله، أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة[٣] ـ وهو سيد الخزرج ـ وكانت أم حسان[٤] بنت عمه من فخذه[٥]، وكان رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية ـ ومن الرواة من قال: اجتهلته الحمية[٦] ـ فقال لسعد بن معاذ: كذبت، لعمرو الله لا تقتله، ولا تقدر على ذلك، فقام أسيد بن حضير[٧] ـ وهو ابن عم سعد، يعني ابن معاذ ـ فقال

---

(١) هو سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي، أبو عمرو، سيد الأوس، شهد بدراً، واستشهد من سهم أصابه بالخندق، ومناقبه كثيرة.
ترجمته في: التقريب: ٢٣٢.

(٢) بني عبد الأشهل: هم بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة.
انظر: جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ٣٣٩.

(٣) الأنصاري الخزرجي، أحد النقباء، وسيد الخزرج، وأحد الأجواد، وقع في صحيح مسلم أنه شهد بدراً، والمعروف عند أهل المغازي أنه تهيأ للخروج، مات بأرض الشام سنة (١٥هـ)، وقيل غير ذلك.
ترجمته في: التقريب: ٢٣١.

(٤) هي الفريعة ـ بالفاء والعين المهملة مصغراً ـ ابنت خالد بن حبيش الأنصارية، أدركت الإسلام فأسلمت وبايعت، والدة حسان بن ثابت، وإليها ينسب فيقال: قال ابن الفريعة، وذكرها ابن سعد في المبايعات.
ترجمتها في: الإصابة: ٤/ ٣٨٦.

(٥) بنت عمه من فخذه: ورد في جامع الأصول: الفخذ في العشائر أقل من البطن، أولها: الشعب، ثم القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ. جامع الأصول: ٢/ ٢٧٤.

(٦) احتملته: أي: أغضبته، اجتهلته الحمية: أي: حملته الأنفة والغضب على الجهل. انظر: النهاية لابن الأثير: (جهل): ١/ ٣٢٢.

(٧) هو: أسيد بن حضير، بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة، الأنصاري الأشهلي، أبو يحيى، صحابي جليل، مات سنة (٢٠هـ).
ترجمه في: التقريب: ١١٢.

لسعد بن عبادة: كذبت، لعمرو الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتثاور الحيان: الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا ـ ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ـ فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم[1]، حتى سكتوا وسكت، وبكيت يومي ذلك، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتي المقبلة، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي، وقد بكيت ليلتين ويوماً، حتى أظن أن البكاء فالق[2] كبدي، ـ ومن الرواة من قال: وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي ـ قالت: فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، إذ استأذنت امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن كذلك، إذ دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم، ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي ـ من يوم قيل لي ما قيل ـ قبلها، وقد مكث شهراً ما يُوحَى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «أما بعد، يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت[3] بذنب فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه»، فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قَلَصَ دمعي[4]، حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، [فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ][5] ـ قالت: ـ وأنا جارية حديثة السن[6]، لا أقرأ كثيراً من القرآن ـ فقلت: إني والله، لقد علمت أنكم سمعتم

---

(١) أي: يهون عليهم ويسكنهم.

(٢) الفلق: بفتح الفاء وسكون اللام: الشق.
انظر: النهاية لابن الأثير: (قلق): ٣/ ٤٧١.

(٣) ألممت: أي: قاربت وقيل: اللمم: مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل، وقيل: هو من اللمم: صغار الذنوب، قال ابن حجر: حقيقة الإلمام وقوع أمر على خلاف العادة.
انظر: النهاية لابن الأثير: (لمم): ٤/ ٢٧٢.

(٤) قلص الدمع: أي: ارتفع وذهب وانقطع، يقال: قلص الدمع ـ مخففاً ـ وإذا شدد فللمبالغة. النهاية لابن الأثير: (قلص): ٤/ ١٠٠.

(٥) في (ح) زيادة: «إني منه بريئة».

(٦) كان عمرها آنذاك أربع عشرة سنة، حيث دخل بها رسول الله ﷺ في السنة الأولى من الهجرة، وعمرها تسع سنوات، وغزوة بني المصطلق كانت في السنة الخامسة كما مر بيانه قريباً.

ما تحدث به الناس، حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به، فلئن قلت لكم: - إني بريئة - والله يعلم إني لبريئة - لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم إني[1] بريئة لتصدقني، فوالله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، ثم تحولت، فاضطجعت على فراشي، وأنا والله حينئذٍ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل الله في شأني وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى - ومن الرواة من قال: ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم الله بالقرآن في أمري -، ولكن كنت أرجو أن يري رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، فوالله ما رام[2] مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل الله على نبيه، فأخذه [ما كان يأخذه][3] من البُرَحاء[4]، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجُمان[5] من العرق في يوم شات، من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فسُرِّيَ عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، وكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: يا عائشة، احمدي الله - ومن الرواة من قال: أبشري يا عائشة - أما الله فقد برأك، فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله ﷺ، فقلت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، هو الذي أنزل براءتي، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ . . .﴾ [النور: ١١ - ٢٠] العشر الآيات، فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مِسْطَح بن أثاثة؛ لقرابته منه وفقره: - والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، بعد ما قال لعائشة، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ[6] أُوْلُوا

---

(١) في (ح) زيادة: «منه».

(٢) ما رام: أي: ما برح من مجلسه، يقال: رام يريم إذا برح وزال من مكانه. النهاية لابن الأثير: (ريم): ٢/ ٢٩٠.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) البرحاء: شدة الكرب من ثقل الوحي. النهاية لابن الأثير: (برح): ١/ ١١٣.

(٥) الجمان: هو اللؤلؤ الصغار، وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. قال الحافظ ابن حجر: شبهت قطرات عرقه ﷺ بالجمان؛ لمشابهتها في الصفاء والحسن. انظر: النهاية لابن الأثير: (جمن): ١/ ٣٠١

(٦) ولا يأتل: اختلف في معناه، فقال أبو عبيدة: لا يفتعل، من آليت: أي: أقسمت، وله معنى آخر من ألوت؛ أي: قصرت، وقال الفراء: الائتلاء: الحلف. انظر: مفردات الراغب: (آلى): ٢٢.

﴿ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾، إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، فقال أبو بكر: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مِسْطَح الذي كان يجري عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً، قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: «يا زينب، ما علمت؟ ما رأيت»؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيراً، قالت عائشة: وهي التي كانت تُسامِيني[1] من أزواج النبي ﷺ، فعصمها الله بالورع، قالت: فطفقت أختها حَمْنَةُ[2] تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك.

قال ابن شهاب: فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط.

ومن الرواة من زاد: قال عروة: قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل، ليقول: سبحان الله! فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى، قال: ثم قُتل بعد ذلك في سبيل الله.

وفي رواية أخرى عن عروة [عن عائشة][3]، قالت: لما ذكر من شأني الذي ذكروا، وما علمت به، قام رسول الله [في][4] خطيباً، فتشهد، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد، فأشيروا عليّ في أناس أبَنُوا[5] أهلي، وأيم الله ما علمت على أهلي من سوءٍ قط، وأبَنُوهُم بمِنْ، والله ما علمت عليه من سوء قط، ولا دخل بيتي قط إلا وأنا حاضر، ولا غبت في سفر إلا غاب معي»، فقام سعد بن معاذ، فقال: ائذن لي يا رسول الله أن نضرب أعناقهم، وقام رجل من بني الخزرج ـ وكانت أم حسان من رهط ذلك

---

(١) تساميني: أي: تعاليني وتفاخرني. وهو مفاعلة من السمو. أي: تطاولني في الحظوة عنده. النهاية لابن الأثير: (سما): ٢/ ٤٠٥.

(٢) هي حمنة بنت جحش الأسدية، أخت زينب، كانت تحت مصعب بن عمير، ثم طلحة، وكانت تستحاض، ولها صحبة.

ترجمتها في: التقريب: ٧٤٥

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) أبنوا: جاء في جامع الأصول: ٢/ ٢٧٥: التأبين على وجهين: فتأبين الحي: ذكره بالقبيح، ومنه قوله: أبنوا أهلي، أي: ذكروهم بسوء، والثاني: تأبين الميت، وهو مدحه بعد موته. وانظر: النهاية لابن الأثير: (ابن): ١/ ١٧.

الرجل ـ فقال: كذبت والله [أن][١] لو كان من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم، حتى كاد يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد، وما علمت، فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح، فعثرت، فقالت: تعس مِسْطَح، فقلت لها: أي أم، أتسبين ابنك؟ فسكتت، ثم عثرت الثانية، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: أي أم، أتسبين ابنك؟ [فسكتت][٢]، ثم عثرت الثالثة، فقالت: تعس مِسْطَح، فانتهرتها، فقالت: والله ما أَسُبُّهُ إلا فيكِ، فقلت: في أيِّ شأني؟ فذكرت ـ وفي رواية: فَبَقَرَت[٣] ـ لي الحديث، فقلت: وقد كان هذا؟ قالت: نعم والله، فرجعت إلى بيتي كأن الذي خرجت له لا أجد منه قليلاً ولا كثيراً، ووُعِكْتُ، وقلت لرسول الله ﷺ: أرسلني إلى بيت أمي، فأرسل معي الغلام، فدخلت الدار، فوجدت أم رُومان[٤] في أسفل [البيت]، وأبا بكر فوق البيت يقرأ، فقالت أمي: ما جاء بك يا بُنَيَّةُ؟ فأخبرتها، وذكرت لها الحديث، وإذا هو لم يبْلُغ منها ما بلغ مني، فقالت: يا بنية، خَفِّضي عليك الشأن، فإنه والله لقلَّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا حسدنها، وقيل فيها، قلت: وقد علم به أبي؟ قالت: نعم، قلت: ورسول الله؟ قالت: نعم، ورسول الله. فاستعبرت وبكيت، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فنزل فقال لأمي: ما شأنها؟ فقالت: بلغها الذي ذكر في شأنها، ففاضت عيناه، وقال: أقسمت عليك يا بُنَيَّةُ إلا رجعت إلى بيتك، فرجعت، ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي، فسأل عني خادمي؟ فقالت: لا والله، ما علمت عليها عيباً، إلا أنها كانت ترقد، حتى تدخل الشاة فتأكل خبزها أو عجينها ـ وفي رواية: عجينها أو خميرها، شك هشام ـ، فانتهرها بعض أصحابه، وقال: اصدقي رسول الله،

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) فبقرت لي الحديث: أي: فتحته وكشفته. النهاية لابن الأثير: (بقر): ١/ ١٤٥.

(٤) هي أم رومان الفارسية، زوج أبي بكر الصديق، وأم عائشة وعبد الرحمٰن، صحابية، والصحيح أنها عاشت بعده، ورواية مسروق عنها مصرح فيها بالسماع في صحيح البخاري، وليست بخطأ كما زعم بعضهم، والله أعلم.

ترجمتها في: التقريب: ٧٥٦.

حتى أسقطوا لها به[1]، فقالت: سبحان الله! والله ما علمت عليها إلا كما يعلم الصائغ على تِبْر الذهب الأحمر، وبلغ ذلك الأمر ذلك الرجل الذي قيل فيه، فقال: سبحان الله! والله ما كشفت كنف أنثى قط، قالت عائشة: فقُتِلَ شهيداً في سبيل الله، قالت: وأصبح أبواي عندي، فلم يزالا، حتى دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد صلى العصر، ثم دخل، وقد اكتَنَفَني أبواي عن يميني وعن شمالي، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: يا عائشة، إن كنت قارفْت سُوءاً أو ظلمت، فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده»، قالت: وقد جاءت امرأة من الأنصار، فهي جالسة بالباب، فقلت: ألا تستحيي من هذه المرأة أن تذكر شيئاً؟ قالت: فوعظ رسول الله ﷺ، فالتفتُّ إلى أبي، فقلت: أجِبْهُ، قال: فماذا أقول؟ فالتفتُّ إلى أمي، فقلت: أجيبيه، فقالت: أقول ماذا؟ فلما لم يجيباه تشهدت، فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله، ثم قلت: أما بعد فوالله، لئن قلت لكم: إني لم أفعل، والله يعلم إني لصادقة، ما ذاك بنافعي عندكم، لقد تكلمتم به، وأشربته قلوبكم، وإن قلت: إني قد فعلت، والله يعلم أني لم أفعل، لتقولن: قد باءت[2] به على نفسها، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً، والتمست اسم يعقوب، فلم أقدر عليه، إلا أبا يوسف، حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، وأنزل على رسول الله ﷺ من ساعته، فسكتنا، فرفع عنه، وإني لأتبين السرور في وجهه، وهو يمسح جبينه ويقول: «أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك»، قالت: وكنت أشد ما كنت غضباً، فقال لي أبواي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمده، ولا أحمدكما، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي ولقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه، وكانت عائشة تقول: أما زينب بنت جحش فعصمها الله بدينها، فلم تقل إلا خيراً، وأما أختها حَمْنَةُ فهلكت فيمن هلك فكان الذي يتكلم فيه: مسَطَح، وحسان بن ثابت، والمنافق عبد الله بن

---

(١) قال ابن الأثير: أسقطوا لها به: أي قالوا لها السقط من القول، وهو الرديء، يريد أنهم سبوها، وقوله: «به» أي: بسبب هذا المعنى، وهو الذي سئلت عنه من أمر عائشة رضي الله عنها، فيكون المعنى: سبوها بهذا السبب. اهـ. جامع الأصول: ٢/ ٢٧٦.

(٢) باءت: أصل البواء: اللزوم، وباءت به: أي: رجعت والتزمت به، وأقرته وتحملته. النهاية لابن الأثير: (بوأ): ١/ ١٥٩.

أبي ابن سلول، وهو الذي كان يَسْتَوشِيْه[١] ويجمعه، وهو الذي تولى كبره منهم هو وحَمْنةُ، قالت: فحلف أبو بكر ألا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ . . .﴾ [النور: ٢٢] إلى آخر الآية، يعني: أبا بكر ﴿أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ﴾، يعني: مسطحاً، إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، فقال أبو بكر: بلى، والله يا ربنا، إنا لنحب أن تغفر لنا، وعاد له بما كان يصنع.

وفي رواية: أن عائشة لما أخبرت بالأمر، قالت: يا رسول الله، أتأذن لي أن أنطلق إلى أهلي؟ فأذن لها، وأرسل معها الغلام، وقال رجل من الأنصار: ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ﴾، لم يزد على هذا.

هذه روايات البخاري ومسلم.

وعند البخاري: قال: قال الزهري: كان حديث الإفك في غزوة المريسيع، ذكره البخاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة، قال: وهي غزوة المريسيع[٢]، قال ابن إسحاق: وذلك سنة ست، وقال موسى بن عقبة[٣]: سنة أربع، إلى هنا ما حكاه البخاري.

وأخرج البخاري من حديث الزهري قال: قال لي الوليد بن عبد الملك[٤]:

---

(١) يقال: وشي به يشي وشاية، إذا نم عليه وسعى به، فهو واش، وجمعه: وشاة، وأصله: استخراج الحديث باللطف والسؤال، ويستوشيه: أي يستخرج الحديث بالبحث عنه. النهاية لابن الأثير: (وشا): ٥/ ١٩٠.

(٢) المريسيع: بالضم ثم الفتح، وياء ساكنة ثم سين مهملة مكسورة، وياء أخرى وآخره عين مهملة على الأشهر، يقع على بعد ٨٠كم من ساحل البحر الأحمر مقابل الْقضِيْمَة المعروفة الآن، وهو جزء من وادي قديد، الذي يقع على بعد ١٢٠كم من مكة و٣٠٠ كم من المدينة.

انظر: معجم البلدان: ٥/ ١١٨، ومعجم المعالم الجغرافية: ٢٩٠، وخريطة المملكة العربية السعودية لحسين بندقجي.

(٣) هو: موسى بن عقبة الأسدي، مولى آل الزبير، ثقة فقيه إمام في المغازي، مات سنة (١٤١هـ).

ترجمته في: التقريب: ٥٥٢.

(٤) من ملوك الدولة الأموية في الشام، بويع بالخلافة عام (٨٦هـ)، حدثت في أيامه فتوحات واسعة، وبنى الجامع الأموي في دمشق، مدة خلافته عشر سنوات، ولد سنة (٥٠هـ)، وتوفي سنة (٩٦هـ).

ترجمته في: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر: ٤/ ٢١٣.

أبلغك أن علياً كان فيمن قذف عائشة؟ قلت: لا، ولكن قد أخبرني رجلان من قومك ـ أبو سلمة بن عبد الرحمن[١]، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[٢] ـ أن عائشة قالت لهما: كان علياً مسلماً في شأني.

وأخرج البخاري أيضاً من حديث الزهري، عن عروة، عن عائشة: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النور: ١١]: عبد الله بن أبي.

زاد في رواية: قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع، ويتحدث به عنده، فيقره ويشيعه ويستوشيه، قال عروة: لم يسم من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت، ومِسْطَح بن أثاثة، وحَمْنة بنت جحش، في ناس آخرين، لا علم لي بهم، غير أنهم عصبة، كما قال الله تعالى، قال عروة: وكانت عائشة تكره أن يُسبَّ عندها حسان، وتقول: الذي قال:

فإنَّ أبي ووَالِدَهُ وعِرْضي ... لعِرْضِ محمدٍ منكم وِقاء[٣]

وفي رواية لهما: قال مسروق بن الأجدع[٤]: دخلت على عائشة، وعندها حسان ينشدها شعراً، يُشبِّبُ من أبيات، يقول:

حَصانٌ رَزان ما تُزَنُّ بريبةٍ ... فتُصبِحُ غَرْثَا من لُحُوم الغوافلِ[٥]

فقالت له عائشة: لكنك لست كذلك، قال مسروق: فقلت لها: أتأذني له أن يدخل عليك، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قالت: وأي عذاب أشد من العمى[٦]؟ وقالت: إنه كان ينافح ـ أو يهاجي ـ عن رسول الله ﷺ.

---

(١) ثقة مكثر، مات سنة (٩٤هـ).
ترجمته في: التقريب: ٤٦٥.
(٢) ثقة فقيه عابد، مات سنة (٩٤هـ).
ترجمته في: التقريب: ٦٢٣.
(٣) ديوانه: ٦٢، ط. دار الكتاب العربي (١٤٠١هـ).
(٤) ثقة فقيه عابد، مخضرم، مات سنة (٦٢هـ). ترجمته في: التقريب: ٥٢٨.
(٥) ديوانه: ٣٧٧، ط. دار الكتاب العربي: ١٤٠١هـ.
حصان رزان: امرأة حصان: بينة الحصانة، أي: عفيفة حيية، وامرأة رزان: ثقيلة ثابتة. تزن: ترمى وتقذف. غرثى: جائعة، والمذكر: غرثان. الغوافل: جمع غافلة، والمراد بها: الغفلة المحمودة، وهي ما لا يقدح في دين أو مروءة. انظر: جامع الأصول: ٢/٢٧٧.
(٦) قال ابن كثير في تفسيره: ٣/٢٨٣: والأكثر على أن المراد بذلك ـ أي: الذي تولى =

وأخرج الترمذي الرواية الثانية من الروايتين الطويلتين عن عروة عن عائشة بطولها، وقال: وقد رواه يونس بن يزيد، ومعمر[1]، وغير واحد، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص الليثي، وعبيد الله بن عبد الله، عن عائشة أطول من حديث هشام بن عروة وأتم، يعني بذلك: الرواية الأولى بطولها.

وأخرج النسائي من الرواية الأولى إلى قوله: فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، ثم قال: وذكر الحديث، ولم يذكر لفظه.

وأخرج أبو داود منه طرفين يسيرين.

أحدهما: عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص الليثي، وعبيد الله ين عبد الله عن حديث عائشة، وكل حدثني طائفة من الحديث، قالت: ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم في بأمر يتلى.

والطرف الآخر: أخرجه في باب الأدب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشري يا عائشة، فإن الله ﷻ قد أنزل عذرك»، وقرأ عليها القرآن»، فقال أبواي: قومي فقبلي رأس رسول الله ﷺ، فقلت: أحمد الله، لا إياكما[2].

[وحيث اقتصر على هذين الطرفين اليسيرين، لم أثبت علامته مع الجماعة،

= كبره - إنما هو عبد الله بن أبي ابن سلول قبحه الله ولعنه، وقيل: المراد به حسان بن ثابت، وهو قول غريب، ولولا أنه وقع في صحيح البخاري ما قد يدل على إيراد ذلك لما كان لإيراده كبير فائدة، فإنه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر، وأحسن مآثره أنه كان يذب عن رسول الله ﷺ لشعره.

(1) هو: معمر بن راشد الأزدي، ثقة ثبت فاضل. ترجمته في: التقريب: ٥٤١.

(2) صحيح البخاري: ٢/ ٢٥٣ (٢٦٦١) في الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً: ٣/ ١٢٣ (٤١٤١) في المغازي، باب حديث الإفك، وصحيح مسلم: ٤/ ٢١٢٩ (٢٧٧٠) في التوبة، باب حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٣٢ (٣١٨٠) في التفسير، باب ومن سورة (النور)، وسنن النسائي: ١/ ١٦٣ (٣١٠) في الطهارة، باب بدء التيمم، وسنن أبي داود: ٤/ ٣٥٥ (٥٢١٩) في الأدب، باب في قبلة الرجل ولده.

ونبهت بذكرهما ههنا، لئلا يخل بهما][1].

٢٥٥ ـ ب ـ وأخرج البخاري عن أم رومان وهي أم عائشة رضي الله عنهما قالت: بينا أنا قاعدة أنا وعائشة، إذ ولجت[2] امرأة من الأنصار، فقالت: فعل الله بفلان وفعل، فقالت أم رومان: وما ذاك؟ قالت: ابني فيمن حدث الحديث، قالت: وما ذاك؟ قالت: كذا كذا، قالت عائشة: وسمع رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، قالت: وأبو بكر؟ قالت: نعم، فخرت مغشياً عليها، فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافِضٍ[3]، فطرحت عليها ثيابها، فغطيتها، فجاء النبي ﷺ فقال: «ما شأن هذه؟» قلت: يا رسول الله، أخذتها الحمى بنافِضٍ، قال: «فلعل في حديث تحدث به»؟ قالت: نعم، فقعدت عائشة، فقالت: والله لئن حلفت لا تصدقوني، ولئن قلت لا تعذروني، مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، قالت: فانصرف، ولم يقل لي شيئاً، فأنزل الله عذرها، قالت: بحمد الله، لا بحمد أحد، ولا بحمدك[4].

قال الحميدي في كتاب «الجمع بين الصحيحين»: كان بعض من لقينا من الحفاظ البغداديين يقول: إن الإرسال في هذا الحديث أبين، واستدل على ذلك بأن أم رومان توفيت في حياة النبي ﷺ، ومسروق بن الأجدع ـ راوي هذا الحديث عن أم رُومان ـ لم يشاهد النبي ﷺ بلا خلاف[5].

٢٥٥ ـ جـ ـ وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أنزل عذري، قام رسول الله ﷺ على المنبر، وذكر ذلك، وتلا القرآن، قالت: وأمر رجلين وامرأة فجلدوا الحد[6].

---

(١) ما بين المعقوفين من كلام ابن الأثير في جامع الأصول، ولا مناسبة له في كتاب الزيادة والإحسان هنا.

(٢) ولجت: أي: دخلت. انظر: النهاية لابن الأثير: (ولج): ٥/ ٢٢٤.

(٣) جاء في النهاية لابن الأثير: (نفض): ٥/٩٧: فأخذتها حمى بنافض، أي: برعدة شديدة، كأنها نفضتها، أي: حركتها.

(٤) صحيح البخاري: ٣/١٢٦ (٤١٤٣) في المغازي، باب حديث الإفك.

(٥) جامع الأصول: ٢/٢٧٨، وقد رد ابن حجر على القائلين بالإرسال، وأثبت اتصال الإسناد في بحث مستوفى، انظره في فتح الباري: ٧/٤٣٨، وخلاصته: أن أم رُومان لم تتوف إلا في خلافة عثمان، وأن مسروق بن الأجدع قد سمع منها مباشرة.

(٦) سنن الترمذي: ٥/٣٣٦ (٣١٨١) في التفسير، باب ومن سورة (النور)، وقال: حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

٢٥٦ ـ أ ـ وأخرج البخاري وأبو داود [عن عائشة رضي الله عنها][1] عنها، قالت: يرحم الله نساء المهاجرين الأول، لما أنزل: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ...﴾ الآية [النور: ٣١]، شققن مروطهن، فاختمرن بها.

وفي أخرى قالت: أخذن أزرهن، فشققنها من قبل الحواشي، واختمرن بها.

وفي رواية أبي داود، قال: شققن أكنف مروطهن[2]، فاختمرن بها[3].

٢٥٦ ـ ب ـ وأخرج أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما [قال][4]: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ...﴾ الآية، فنسخ، واستثني من ذلك: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ...﴾ الآية [النور: ٦٠][5].

٢٥٧ ـ وأخرج مسلم [وأبو داود][6] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لجارية له: اذهبي [فابغينا][7] شيئاً، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ الآية [النور: ٣٣].

وفي رواية أخرى: أن جارية لعبد الله بن أُبي يقال لها: مُسَيْكَةُ[8]، وأخرى يقال لها: أُمَيْمةُ، كان يُريدُهما على الزنا، فشكتا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) قال أبو داود: معنى أكنف مروطهن، أي: أشدهن ستراً لصفاقته، والأكنف: الأغلظ والأثخن.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٧٠ (٤٧٥٨، ٤٧٥٩) في التفسير، باب ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، وسنن أبي داود: ٤/ ٦١ (٤١٠٢)، في اللباس، باب في قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) سنن أبي داود: ٤/ ٦٣ (٤١١١)، كتاب اللباس، باب في قوله عز وجل: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾، وأورده ابن كثير في تفسيره: ٣/ ٣١٥، والسيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٢٢١، وزاد نسبته للبيهقي في سننه.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٨) مسيكة، بالتصغير، المكية، لا يعرف حالها. ترجمتها في: التقريب: ٧٥٣.

وفي رواية أبي داود قال: جاءت مُسَيْكَة لبعض الأنصار، فقالت: إن سيدي يكرهني على البغاء، فنزلت في ذلك: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾.

قال أبو داود: وروى مُعْتَمِرٌ[(١)] عن أبيه[(٢)]: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: قال سعيد بن أبي الحسن[(٣)]: غفور [رحيم][(٤)] لهن: المكرهات[(٥)].

٢٥٨ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عباس أن نفراً من أهل العراق قالوا: يا ابن عباس، كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا الله بها ولا يعمل بها أحد؟ قول الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ . . .﴾ الآية [النور: ٥٨]، فقال ابن عباس: إن الله حليم رحيم بالمؤمنين، يُحبُّ السِّتْرَ، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حِجالٌ، فربما دخل الخادم أو الولد، أو يتيمة الرجل، والرجل على أهله، فأمرهم الله تعالى بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم الله بالستور والخير، فلم أر أحداً يعمل بذلك [بعد][(٦)].

وفي رواية عن ابن عباس: أنه سمع يقول: لم يُؤمَر بها أكثر الناس: آية الإذن، وإني لآمر جاريتي هذه تستأذن علي[(٧)].

---

(١) هو: معتمر بن سليمان التيمي، ثقة، مات سنة (٢٨٧هـ).

ترجمته في: التقريب: ٥٣٩.

(٢) هو: سليمان بن طرخان التيمي، ثقة عابد، مات سنة (١٤٣هـ).

ترجمته في: التقريب: ٢٥٢.

(٣) هو: سعيد بن أبي الحسن البصري، أخو الحسن، ثقة، مات سنة (١٠٠هـ).

ترجمته في: التقريب: ٢٣٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) صحيح مسلم: ٤/ ٢٣٢٠ (٣٠٢٩) في التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، وسنن أبي داود: ٢/ ٢٩٤، ٢٩٥ (٢٣١١، ٢٣١٢)، في الطلاق، باب في تعظيم الزنا.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٧) سنن أبي داود: ٣٤٩/٤ (٥١٩٢)، كتاب الأدب، باب الاستئذان في العورات الثلاث. وقد قال بعض العلماء: إن هذه الآية منسوخة، والأكثرون على أنها محكمة، ونسب ابن الجوزي الإحكام إلى أكثر علماء التفسير، وقال: وممن روي عنه ذلك ابن عباس، والقاسم بن محمد، وجابر بن زيد، والشعبي، وحكي عن سعيد بن المسيب أنها منسوخة بقوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾، والأول أصح. زاد المسير: ٦/ ٦٢.

سورة الفرقان

٢٥٩ ـ [أخرج الترمذي عن][1] ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧] قال: الظالم: عقبة بن أبي معيط[2]، ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفرقان: ٢٧، ٢٨]، يعني: أمية بن خلف[3]، وقيل: أبي. أخرجه هكذا[4].

وعنه قال: صنع عقبة بن أبي معيط طعاماً، فدعا أشراف قريش وكان فيهم رسول الله ﷺ، فامتنع رسول الله ﷺ أن يَطْعم، أو يشهد عقبة شهادة التوحيد، ففعل، فأتاه أبي، أو أمية ـ وكان خليله ـ فقال: أصبأت؟[5] قال: لا، ولكن استحييت أن يخرج من منزلي، أو يطعم من طعامي، فقال: ما كنت أرضى أو تبصق في وجهه، ففعل عقبة، وقتل يوم بدر صبراً[6] [كافراً][7]، أخرجه [كذا][8][9].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) كنيتة أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر وقتلوه.

ترجمته في: الأعلام: ٤/ ٢٤٠.

(٣) أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وهو الذي عذب بلالاً الحبشي في بداءة ظهور الإسلام، أسره عبد الرحمٰن بن عوف يوم بدر، فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه.

ترجمته في: الأعلام: ٢/ ٢٢.

(٤) لم أقف عليه عند الترمذي، وقد أخرجه ابن جرير بمعناه في تفسيره: ١٩/ ٦، وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٦٨ مطولاً، وعزاه لابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، وقال: سنده صحيح.

(٥) يقال: صبأ من دين إلى دين، إذا خرج من هذا إلى هذا، من قولهم: صبأ ناب البعير إذا طلع. وصبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها. انظر: النهاية لابن الأثير: (صبأ): ٣/ ٣، وجامع الأصول: ٢/ ٢٨٥.

(٦) أصل الصبر: الحبس، والقتل صبراً هو حبس القتيل على القتل، وكل من قتل في غير حرب ولا غيل فقد قتل صبراً. انظر: النهاية في غريب الحديث: (صبر): ٣/ ٧، وجامع الأصول: ٢/ ٢٨٥.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٩) الحديث لم أقف عليه عند الترمذي، وقد أورده السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٦٨، =

٢٦٠ ـ أ ـ وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت أو سئل رسول الله ﷺ: أي الذنب [عند الله][(١)] أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً[(٢)] وهو خلقك»، قال: قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك»، قلت: ثم أي؟ قال: «تزاني حليلة جارك»، قال: ونزلت هذه الآية، تصديقاً لقول رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨][(٣)].

سورة الشعراء

٢٦٠ ب ـ أخرج البخاري ومسلم [والترمذي][(٤)] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فِهْر[(٥)]، يا بني عدِيّ»[(٦)] لبطون [من][(٧)]

= وعزاه لأبي نعيم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي متهم بالكذب. قال الحافظ ابن كثير: وسواء كان سبب نزولها في عقبة بن أبي معيط أو غيره من الأشقياء فإنها عامة في كل ظالم. تفسير ابن كثير: ٣/ ٣٢٩.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) الند ـ بالكسر ـ هو مثل الشيء الذي يضاده في أموره ويناده، أي: يخالفه، ويريد به ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله. انظر: النهاية لابن الأثير: (ندد): ٥/ ٣٥.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٧١ (٤٧٦١) في التفسير، باب ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، ومسلم: ١/ ٩٠، ٩١ (٨٦) في الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، وسنن أبي داود: ٢/ ٢٩٤ (٢٣١٠) في الطلاق، باب في تعظيم الزنا.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) بنو فهر: بطن من قريش من كنانة، وهم بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، من العدنانية، وقريش كلهم ينسبون إلى فهر هذا.

انظر: معجم قبائل العرب: ٣/ ٩٢٩، معجم قبائل الحجاز: ٤٠٦.

(٦) بنو عدي بن كعب: بطن من قريش، وهم بنو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

انظر: معجم قبائل العرب: ٢/ ٧٦٦.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً، لينظر ما هو؟ فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي، تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي»؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ١، ٢].

وفي بعض الروايات: «وقد تب» كذا، قرأ الأعمش[١].

وفي رواية: أن النبي ﷺ خرج إلى البطحاء[٢]، فصعد الجبل، فنادى: «يا صباحاه»[٣]، فاجتمعت إليه قريش، فقال: «[أرأيتكم][٤] إن حدثتكم: أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أكنتم تصدقونني»؟ قالوا: نعم، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، وذكر نحوه.

هذه رواية البخاري ومسلم.

وللبخاري أيضاً قال: لما نزل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشعراء: ٢١٤]، جعل النبي ﷺ يدعوهم قبائل قبائل، وأخرج الترمذي الرواية الثانية.

وفي رواية للبخاري: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ ورهطك منهم المخلصين[٥] خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: «يا

---

(١) ونسب القراءة إلى الأعمش القرطبي في تفسيره: ٢٠/ ٢٣٤، وفي رواية أبي أمامة عند البخاري زيادة: هكذا قرأها الأعمش يومئذ. قال الحافظ ابن حجر: وليست هذه القراءة فيما نقل القراء عن الأعمش، فالذي يظهر أنه قرأها حاكياً لا قارئاً، ويؤيد قوله في هذا السياق: «يومئذٍ»، فإنه يشعر بأنه كان لا يستمر على قراءته كذلك، والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود وحده. فتح الباري: ٨/ ٥٠٣.

(٢) البطحاء: الأرض المستوية. انظر: النهاية لابن الأثير: (بطح): ١/ ١٣٤، وجامع الأصول: ٢/ ٢٨٩.

(٣) جاء في النهاية لابن الأثير: (صبح): ٣/ ٦: (يا صباحاه) كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة؛ لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح.

(٤) في (هـ): «أرأيتم».

(٥) هكذا وردت القراءة في صحيح البخاري: ٣/ ٣٣٣ (٤٩٧١)، ولم أقف عليها في الكتب المعنية بذكر القراءات.

صباحاه»، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي»؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً... وذكر الحديث[1].

٢٦١ أ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾، قال: «يا معشر قريش ـ أو كلمة نحوها ـ اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف[2]، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية[3] عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئاً».

وفي رواية نحوه، ولم يذكر فيه: [يا][4] بني عبد مناف، وذكر بدله: بني عبد المطلب.

هذه رواية [البخاري ومسلم.

وللبخاري أيضاً قال: «يا بني عبد مناف، اشتروا أنفسكم من الله، يا بني عبد المطلب][4]، اشتروا أنفسكم من الله، يا أم الزبير عمة رسول الله، يا فاطمة بنت محمد، اشتريا أنفسكم من الله، لا أملك لكما من الله شيئاً، سَلاني مِنْ مالي ما شئتما».

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٥١١ (٣٦٢٥) في المناقب، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام: ٣/ ٢٧٢ (٤٧٧٠)، في تفسير سورة (الشعراء)، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾: ٣/ ٢٨٢ (٤٨٠١)، في تفسير سورة (سبأ)، باب ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم ..﴾، و٣/ ٣٣٣ (٤٩٧١)، في تفسير سورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾، باب ١، وصحيح مسلم: ١/ ١٩٣ (٢٠٨) في الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾: ١/ ٤٢٩ (١٣٩٤) في الجنائز، باب ذكر شرار الموتى، وسنن الترمذي: ٥/ ٤٥١ (٣٣٦٣) في التفسير، باب ومن سورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ﴾.

(٢) بطن من قريش، وهم بنو عبد مناف بن قصي بن كلاب، كان من بني عبد مناف: بنو هاشم، وبنو أمية، وكانا يتنازعان الشرف في قريش، فتقدمت بنو هاشم فسادت العرب والعجم شرفاً.

انظر: معجم قبائل الحجاز: ٣٠٨.

(٣) هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية، عمة رسول الله ﷺ، ووالدة الزبير بن العوام.

ترجمته في: الإصابة: ٤/ ٣٤٨.

(٤) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).

ولمسلم أيضاً قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]، دعا رسول الله ﷺ قريشاً، فاجتمعوا، فعم وخص، فقال: «يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب(١)، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس(٢) أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رَحِماً سَأَبُلُّها بِبَلالِها»(٣).

وأخرج الترمذي قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]، جمع رسول الله ﷺ قريشاً، فخص وعم، فقال: «يا معشر قريش، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم [من الله](٤) ضراً ولا نفعاً، [يا معشر بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله ضراً ولا نفعاً](٤)، يا بني قصي(٥) أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله ضراً ولا نفعاً، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله ضراً ولا نفعاً، يا فاطمة بنت محمد، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لك من الله ضراً ولا نفعاً، إن لك رَحِماً سأبُلُّها ببلالها».

وأخرج النسائي الرواية الأولى من روايات البخاري ومسلم، والرواية التي

---

(١) بنو مرة بن كعب: بطن من قريش، من العدنانية.
انظر: معجم قبائل الحجاز: ٤٨١، معجم قبائل العرب: ١٠٧٣.

(٢) بنو عبد شمس: بطن من قريش، وهم بنو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، كانوا متقاسمين مع بني هاشم رئاسة عبد مناف.
انظر: معجم قبائل العرب: ٢/ ٧٢٤.

(٣) قوله: «سأبلها ببلالها» أي: أصلكم في الدنيا ولا أغني عنكم من الله شيئاً، والبلال: جمع بلل، وقيل: هو كل ما بل الحلق من ماء أو لبن أو غيره.
انظر: النهاية في غريب الحديث: (بلل): ١/ ١٥٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٥) بنو قصي، والنسبة إليهم قصوي، بطن من قريش.
انظر: معجم قبائل الحجاز: ٤٢٤.

أخرجها مسلم وحده[1].

٢٦١ ـ ب ـ أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾، قام رسول الله ﷺ على الصفا فقال: «يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم»[2].

٢٦١ ـ ج ـ أخرج الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وضع رسول الله ﷺ أصبعيه في أذنيه، فرفع صوته، فقال: «يا بني عبد مناف، يا صباحاه».

وقال الترمذي: وقد روي مرسلاً، ولم يذكر الأشعري، [قال][3]: وهو أصح[4].

٢٦١ ـ د ـ أخرج مسلم عن قبيصة بن مخارق[5] وزهير بن عمرو[6] قالا: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ انطلق نبي الله ﷺ إلى رَضْمَةِ جبل[7]، فعلا أعلاها حجراً، ثم نادى: «يا بني عبد مناف إني نذير لكم، إنما

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٥١١ (٣٥٢٧) في المناقب، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية: ٣/ ٢٧٣ (٤٧٧١)، في تفسير سورة (الشعراء)، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾، وصحيح مسلم: ١/ ١٩٢ (٣٤٨) في الإيمان، باب قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٣٨ (٣١٨٥) في التفسير، باب ومن سورة الشعراء، وسنن النسائي: ٦/ ٢٤٨ (٢٦٤٤) في الوصايا، باب إذا أوصى لعشيرته.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ١٩٢ (٢٠٥) في الإيمان، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٣٨ (٣١٨٤) في التفسير، باب ومن سورة (الشعراء)، وسنن النسائي: ٦/ ٢٥٠ (٣٦٤٨) في الوصايا، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٣٣٨ (٣١٨٦) في التفسير، باب ومن سورة (الشعراء).

(٥) هو: قبيصة بن المخارق، بضم الميم وتخفيف المعجمة، ابن عبد الله الهلالي، صاحبي، سكن البصرة.

ترجمته في: التقريب: ٤٥٣.

(٦) هو: زهير بن عمرو الهلالي، صحابي، له حديث في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ﴾.

ترجمته في: التقريب: ٢١٧.

(٧) رَضْمَةِ جبل: الرضمة واحدة الرضم والرضام، وهي دون الهضاب، وقيل: صخور بعضها على بعض. النهاية لابن الأثير: (رضم): ٢/ ٢٣١.

مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو، فانطلق يربأ[1] أهله، فخشي أن يسبقوه، فجعل يهتف: «يا صباحاه»[2].

٢٦٢ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، قال: استثنى الله منهم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الشعراء: ٢٢٧][3].

سورة (النمل)

٢٦٣ ـ أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تخرج الدابة[4] ومعها خاتم سليمان، وعصا موسى، فتجْلُو[5] وجه المؤمن، وتخطم[6] أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل الخوان[7] ليجتمعون، فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر، ويقول هذا: يا كافر، ويقول هذا: يا مؤمن»[8].

---

(١) يربأ أهله: أي: يحفظهم من عدوهم، والاسم: الربيئة، وهو العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه. النهاية لابن الأثير: (ربأ): ٢/ ١٧٩.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ١٩٣ (٢٠٧) في الإيمان، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

(٣) سنن أبي داود: ٤/ ٣٠٤ (٥٠١٦) في الأدب، باب ما جاء في الشعر.

(٤) الدابة: هي التي تخرج من الأرض، وهي من أشراط الساعة، وقد اختلف في وصفها، فقيل: هي مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات، وقيل غير ذلك. انظر: النهاية لابن الأثير: (دبب): ٢/ ٩٦.

(٥) أي: تصقله وتبيضه.

(٦) أي: تسمه بها، من خطمت البعير إذا كويته خطاً من الأنف إلى أحد خديه، وتسمى تلك السمة الخطام. النهاية لابن الأثير: (خطم): ٢/ ٥٠، وفي سنن الترمذي: «تختم» بدلاً من: تخطم.

(٧) الخوان: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. انظر: النهاية لابن الأثير: (خون): ٢/ ٨٩.

(٨) سنن الترمذي: ٥/ ٣٤٠ (٣١٨٧) في التفسير، باب ومن سورة (النمل)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

سورة (القصص)

٢٦٣ ـ أخرج البخاري عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ الله قال: سألني يهودي من أهل الحِيرة[١]: أي الأجَلَين قضى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قلت: لا أدري حتى أقدم على حَبْرِ[٢] العرب فأسأله، فقدِمتُ، فسألت ابن عباس، فقال: قضى أكثرَهما وأطيبهما، إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل[٣].

٢٦٤ ـ وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، نزلت في رسول الله ﷺ، حيث يراود عمه[٤] أبا طالب[٥] على الإسلام[٦].

٢٦٥ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، قال: إلى مكة[٧].

---

(١) الحيرة: بكسر الحاء المهملة، مدينة كانت على شاطئ الفرات الغربي، وبها كانت منازل ملوك بني نصر ولخم، وهم آل النعمان بن المنذر، المشهورين بالمناذرة، وأول من نزل الحيرة عمرو بن عدي بن نصر، واتخذها دار مملكته، وقد احتلت اليوم مدينة النجف موقع الحيرة على أميال من آثار الكوفة.

انظر: معجم البلدان: ٢/ ٣٢٩، الروض المعطار: ٢٠٧.

(٢) الحبر: بالفتح والكسر: العالِم، وكان يقال لابن عباس: الحبر، والبحر، لعلمه وسعته. النهاية: (حبر): ١/ ٣٢٨.

(٣) صحيح البخاري: ٢/ ٢٦٢ (٢٦٨٤) كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد.

وهو تفسير لقوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ...﴾ الآية، [القصص: ٢٨].

(٤) يراود عمه: أي: يراجعه ويراده، وهي المراجعة في طلب الحاجة. النهاية لابن الأثير: (رود): ٢/ ٢٧٦.

(٥) هو: عبد مناف بن عبد المطلب بن هشام، من قريش، أبو طالب، عم النبي ﷺ وكافله ومربيه وناصره، كان من أبطال بني هشام ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأباة.

ترجمته في: الكامل لابن الأثير: ١/ ٢٧٥.

(٦) صحيح مسلم: ١/ ٥٥ (٢٥) في الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٤١ (٣١٨٨) في التفسير، باب ومن سورة (القصص).

(٧) صحيح البخاري: ٣/ ٢٧٤ (٤٧٧٣)، كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، وفي الآية أقوال أخرى. انظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٤١٣، ٤١٤.

سورة (العنكبوت)

٢٦٦ ـ أخرج الترمذي عن أم هانئ[(١)] ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن المنكر الذي كانوا يأتونه في ناديهم، فقال: كانوا يَحْبِقونَ[(٢)] [يضرطون][(٣)] فيه، والخذْفُ[(٤)] والسُّخْرِيُّ بمن مَرَّ بهم في أهل الأرض. هذه رواية[(٥)].

[وفي رواية][(٦)] الترمذي عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، قال: كانوا يَخْذِفون أهل الأرض ويسْخَرون منهم[(٧)].

٢٦٧ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، قال: ذكر العبد الله بلسانه كبير، وذكره له وخوفه منه، إذا أشْفَى[(٨)] على ذنب فتركه من خوفه: أكبر من ذكره بلسانه، من غير نزع عن الذنب. أخرجه كذا[(٩)].

---

(١) هي أم هانئ بنت أبي طالب الهاشمية، اسمها فاختة، وقيل: هند، لها صحبة ترجمتها في: التقريب: ٧٥٩.

(٢) يحبقون: جاء في النهاية: الحبق بكسر الباء: الضراط. وقد حبق يحبق، النهاية: (حبق): ١/ ٣٣١.

(٣) ما بين المعقوفين تفسير للكلمة التي قبلها، وليست من صلب الحديث كما في جامع الأصول: ٢/ ٢٩٧.

(٤) الخذف: هو رميك بحصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك وترمي بها، أو تتخذ مخذفة من خشب ثم ترمي بها الحصاة بين إبهامك والسبابة. النهاية في غريب الحديث: (خذف): ٢/ ١٦.

(٥) لم أقف على هذه الرواية عند الترمذي.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، والتصويب من جامع الأصول: ٢/ ٢٩٧.

(٧) سنن الترمذي: ٥/ ٣٤٢ (٣١٩٠) في التفسير، باب ومن سورة (العنكبوت)، وقال: حديث حسن، إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيرة، عن سماك، كما أخرجه الحاكم في مستدركه: ٢/ ٤٠٩ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٨) أشفى على ذنب: أي: أشرف عليه. قال ابن الأثير: ولا يكاد يقال: أشفى إلا في الشر. انظر: النهاية في غريب الحديث: (شفا): ٢/ ٤٨٩.

(٩) لم أقف على هذا الأثر بهذا اللفظ، وقد أورده ابن الأثير في جامع الأصول، =

سورة (الروم)

٢٦٨ ـ أ ـ أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ﴾، إلى قوله: ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، قال: ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس.

وقال الترمذي: هكذا قال نصر بن علي[(١)]: «غَلَبَتْ»[(٢)].

٢٦٨ ـ ب ـ وأخرج الترمذي عن نِيار بن مُكْرِم[(٣)] الأسلمي ﷺ قال: لما نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ [الروم: ١ ـ ٤]، فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم؛ لأنهم وإياهم أهل كتاب، وفي ذلك يقول الله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم: ٤، ٥]، وكانت قريش تحب ظهور فارس؛ لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث، فلما أنزل الله هذه الآية، خرج أبو بكر الصديق يصيح في نواحي مكة: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ [الروم: ١ ـ ٤]، قال ناس من قريش لأبي بكر: فذلك بيننا [وبينكم][(٤)]، زعم صاحبكم أن الروم سَتَغْلِبُ فارس في بضع سنين، أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى،

= وقال: أخرجه، ولم يذكر الذي أخرجه. انظر: جامع الأصول: ٢/٢٩٨ (٧٥٠) كتاب التفسير، باب سورة (العنكبوت).

(١) هو نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي، بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح المعجمة، ثقة ثبت، طلب للقضاء فامتنع.

ترجمته في: تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤٣٠.

(٢) سنن الترمذي: ٥/٣٤٣ (٣١٩٢) في التفسير، باب ومن سورة (الروم)، قال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وفيه: كذا قرأ بدلاً من: هكذا قال.

(٣) هو: نيار، بكسر أوله وتخفيف التحتانية، ابن مكرم، بضم أوله وسكون ثانيه، وفتح ثالثه، الأسلمي، صحابي، عاش إلى أول خلافة معاوية، أخرج له الترمذي.

ترجمته في: التقريب: ٥٦٧.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، والتصويب من سنن الترمذي.

ـ وذلك قبل تحريم الرهان ـ فارتهن أبو بكر والمشركون، وتواضعوا الرهان، وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البضع: ثلاث سنين إلى تسع سنين، قسم بيننا وبينك وسطاً ينتهى إليه، قال: فسموا بينهم ست سنين، قال: فمضت الست سنين قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة، ظهرت الروم على فارس، فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين، قال: لأن الله قال: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾، قال: وأسلم عند ذلك ناس كثير[1].

٢٦٨ ـ ج ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾﴾ قال: غُلِبتْ وغَلَبتْ، قال: كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس؛ لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ، فقال: «أما إنهم سَيَغْلِبُون»، فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجل خمس سنين، فلم يظهروا، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: ألا جعلته إلى دون العشر؟ ـ قال سعيد بن جبير[2]: والبِضْعُ: ما دون العشر ـ قال: ثم ظهرت الروم بعد، فذلك قوله: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ قال سفيان: سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر[3].

وفي رواية: أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر في مُنَاحَبَةٍ[4] ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾﴾: أَلَّا أَخْفَضْتَ يا أبا بكر؟ فإن البضع ما بين ثلاث إلى تسع[5].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٣٤٤ (٣١٩٤) في التفسير، باب ومن سورة (الروم)، قال الترمذي: هذا حديث صحيح حسن غريب من حديث نيار بن مُكْرِم، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمٰن بن أبي الزناد.

(٢) في سنن الترمذي: أبو سعيد، بدلاً من: سعيد بن جبير.

(٣) الترمذي: ٥/٣٤٣ (٣١٩٣) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة (الروم). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي عمرة.

(٤) أي: في مراهنته لقريش بين الروم والفرس. النهاية لابن الأثير: (نحب): ٥/٢٧

(٥) سنن الترمذي: ٥/٣٤٢ (٣١٩١) في التفسير، باب ومن سورة (الروم)، وفيه: (احتطت) بدلاً من: (أخفضت)، وقال الترمذي: حديث غريب من حديث الزهري عن عبيد الله، عن ابن عباس.

سورة (لقمان)

٢٦٩ ـ أخرج البخاري عن ابن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس»، ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] إلى آخر الآية.

وفي أخرى للبخاري [قال]: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا الله، ولم يعلم أحد ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غداً؟ ولا تدري نفس بأي أرض تموت؟ وما يدري أحد متى يجيء المطر؟»

وفي أخرى: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام[١] إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله»[٢].

سورة (السجدة)

٢٧٠ ـ أخرج الترمذي عن أنس بن مالك ﵁ في قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة.

هذه رواية الترمذي.

وفي رواية أبي داود قال: كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء ويصلون، وكان الحسن يقول: قيام الليل[٣].

---

(١) جاء في مفردات الراغب: غاض الشيء وغاضه غيره نحو: نقص ونقصه غيره، وقوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾، أي: تفسده فتجعله كالماء الذي تبتلعه الأرض، والغيضة: المكان المرتفع. المفردات: (غيض): ٣٦٨.

(٢) صحيح البخاري: ١/٣٢٦ (١٠٣٩) في الاستسقاء، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله: ٣/٢٤٦ (٤٦٩٧) في تفسير سورة (الرعد)، باب ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾: ٣/٢٧٦ (٤٧٧٨) في التفسير، باب إن الله عنده علم الساعة.

(٣) سنن الترمذي: ٥/٣٤٦ (٣١٩٦) في التفسير، باب ومن سورة السجدة، وقال: =

٢٧١ ـ وأخرج مسلم عن أبي بن كعب ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١]، قال: مصائب الدنيا، والروم، والبطشة أو الدخان، شك شعبة في البطشة أو الدخان(١).

سورة (الأحزاب)

٢٧٢ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ . . .﴾(٢) الآية [٥].

٢٧٣ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، فأيُّما مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبته(٣) من كانوا، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه»(٤).

٢٧٤ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤]، قال أبو ظبيان(٥): قلت لابن عباس:

= حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسنن أبي داود: ٢/٣٥ (١٣٢١)، في الصلاة، باب أي الليل أفضل، ورويت بلفظ: «يتيقظون» بدلاً عن: «يتنفلون».

(١) صحيح مسلم: ٤/٢١٥٨ (٢٧٩٩)، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الدخان.

(٢) البخاري: ٣/٢٧٦ (٤٧٨٢)، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، ومسلم: ٤/١٨٨٤ (٢٤٢٥)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة. والترمذي: ٥/٣٥٣ (٣٢٠٩)، كتاب التفسير، باب سورة (الأحزاب).

(٣) عصبة الميت: من يرثه سوى من له فرض مقدر.
انظر: جامع الأصول: ٢/٣٠٥.

(٤) صحيح البخاري: ٣/٢٧٦ (٤٧٨١) في تفسير سورة (الأحزاب)، باب حدثني إبراهيم بن المنذر، وصحيح مسلم: ٣/١٢٣٧ (١٦١٩) في الفرائض، باب من ترك مالاً فلورثته.

(٥) هو: حصين بن جندب، ثقة، مات سنة (٩٠هـ).
ترجمته في: التقريب: ١٦٩.

أرأيت قول الله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾، ما عنى بذلك؟ قال: قام رسول الله ﷺ يوماً يصلي، فَخطَرَ خَطْرَةً[1]، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين: قلباً معكم، وقلباً معهم؟ فأنزل الله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[2].

٢٧٥ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]، قالت: كان ذلك يوم الخندق[3].

٢٧٦ ـ وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: نرى هذه الآية نزلت في عَمِّي أنس بن النضر: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وقد أخرج هو ومسلم والترمذي هذا الحديث بأطول منه[4]، [وهو مذكور في غزوة أحد، من كتاب الغزوات، من حرف الغين][5].

٢٧٧ ـ وأخرج الترمذي عن أم عمارة[6] الأنصارية رضي الله عنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٥][7].

---

(١) يريد: الوسوسة. النهاية: (خطر): ٢/ ٤٦.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٣٤٨ (٣١٩٩) في التفسير، باب سورة الأحزاب، وقال: حديث حسن.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ١١٦ (٤١٠٣) في المغازي، باب غزوة الخندق. ولم أقف عليه عند مسلم.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٢٧٧ (٤٧٨٣)، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾، وليس فيه «في عمي»، وصحيح مسلم: ٣/ ١٥١٢ (١٩٠٣)، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩ (٣٢٠٠، ٣٢٠١)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الأحزاب).

(٥) ما بين المعقوفين من كلام ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/ ٣٠٧، ولا مناسبة له في كتاب الزيادة والإحسان.

(٦) هي أم عمارة الأنصارية، يقال: اسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية، والدة عبد الله بن زيد، صحابية مشهورة.

ترجمتها في: التقريب: ٧٥٧.

(٧) سنن الترمذي: ٥/ ٣٥٤ (٣٢١١) في التفسير، باب ومن سورة (الأحزاب)، قال الترمذي: هذا حسن غريب.

٢٧٧ ـ ب ـ وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾، يعني: الإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾: بالعتق فأعتقته، ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾، إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فإن رسول الله ﷺ لما تزوجها، قالوا: تزوج حليلة ابنه، فأنزل الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وكان رسول الله ﷺ تبناه وهو صغير، فلبث حتى صار رجلاً، يقال له: زيد بن محمد، فأنزل الله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، فلان مولى فلان، وفلان أخو فلان ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: أعدل عند الله.

وفي رواية مختصراً: لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي، لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾، لم يزد[(١)].

٢٧٨ ـ وأخرج البخاري عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «اتق الله وأمسك عليك زوجك»، قال: لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً [من الوحي] لكتم هذه الآية، قال: وكانت تفخر على أزواج رسول الله ﷺ، [تقول][(٢)]: زوجكم أهَالِيكُنَّ، وزوجني الله من فوق سبع سموات.

وفي رواية: قال: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ في شأن زينب بنت جحش [وزيد بن حارثة.

وفي رواية الترمذي: قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] في شأن زينب بنت جحش][(٣)]: جاء زيد يشكو، فهم بطلاقها، فاستأمَرَ النبيَّ ﷺ فقال: [النبي ﷺ][(٤)]: أمسك عليك زوجك، واتق الله.

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٣٥٢ (٣٢٠٧) في التفسير، باب ومن سورة الأحزاب، وقال: هذا حديث غريب: ٥/٣٥٣ (٣٢٠٨) في التفسير، باب ومن سورة الأحزاب، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، والتصويب من جامع الأصول: ٢/٣٠٩.

(٤) ما بين المعقوفين مكرر في هـ.

وفي أخرى له قال: لما نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾، قال: فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ، تقول: زوجكن أهْلُوكُنَّ، وزوجني الله من فوق سبع سماوات.

وفي رواية النسائي قال: كانت زينب تفخر على نساء النبي ﷺ تقول: أنْكَحَني من السماء، وفيها نزلت آية الحجاب[1].

٢٧٩ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن أنس ﷺ أنه كان ابن عشر سنين مَقْدَمَ رسول الله ﷺ قال: وكن أُمَّهاتِي يُواظِبْنَني على خدمة رسول الله ﷺ، فخدمته عشر سنين، وتوفي النبي ﷺ وأنا ابن عشرين سنة، وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل، وكان أول ما أنزل في مُبْتَنَى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش: أصْبَحَ النبي ﷺ عَروساً بها، فدعا القوم فأصابوا الطعام، ثم خرجوا وبقي رَهْط منهم عند النبي ﷺ فأطالوا المُكثَ، فقام النبي ﷺ فخرج، وخرجتُ معه؛ لكي يخرجوا، فمشى النبي[ﷺ] [ومشيت] حتى جاء [عَتَبَةَ][2] حُجْرة عائشة، [ثم] ظن أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه، [حتى إذا دخل على زينب] فإذا هم [جلوس لم يقوموا، فرجع النبي ﷺ ورجعت معه، حتى إذا بلغ عَتَبَة حُجْرة عائشة] [ثم ظن أنهم خرجوا، فرجع ورجعت معه، فإذا هم][3] قد خرجوا، فضرب النبي ﷺ بيني وبينه بالستر، وأُنْزِلَ الحجاب.

زاد في رواية: أنا أعلم الناس بالحجاب، وكان أبي بن كعب يسألني عنه، هذه رواية البخاري ومسلم[4].

وللبخاري من رواية الجَعْد[5] عن أنس، قال: مر بنا أنس في مسجد بني

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٧٨ (٤٧٨٧) في تفسير سورة (الأحزاب)، باب ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٥٤ (٣٢١٢، ٣٢١٣) في التفسير، باب ومن سورة (الأحزاب)، وسنن النسائي: ٦/ ٧٩ (٣٢٥٢) في النكاح، باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارت ربها.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) سقط من هذا النص بعض الجمل في النسختين، والتصويب من الصحيحين. [المدقق].

(٥) هو: الجعد بن دينار اليشكري البصري، ثقة.
ترجمته في: التقريب: ١٣٩.

رِفاعة[(١)]، فسمعته يقول: كان النبي ﷺ إذا مر بجنبات أم سليم[(٢)] دخل فسلم عليها، ثم قال: كان النبي ﷺ عروساً بزينب، فقالت [لي][(٣)] أم سليم: لو أهدينا رسول[(٤)] الله ﷺ هدية؟ فقلت: افعلي، فعمَدَتْ إلى تمر وسمن وأقط، فاتخذت حَيْسَةً[(٥)] في بُرْمة[(٦)]، فأرسلتْ بها معي إليه، فانطلقت بها إليه، فقال: «ضعها»، ثم أمرني، فقال: «ادع لي رجالاً» سماهم، و«ادع لي من لقيت»، قال: ففعلت الذي أمرني، فرجعت، فإذا البيت غاصٌّ بأهله، ورأيت النبي ﷺ وضع يده في تلك الحَيْسَة، وتكلم بما شاء الله، ثم جعل يدعو عَشرةً عَشرةً، يأكلون منه، ويقول لهم: «اذكروا اسم الله، وليأكل كل رجل مما يليه»، [حتى][(٧)] تصدَّعُوا[(٨)] كلهم، فخرج من خرج، وبقي نفر يتحدثون، ثم خرج النبي ﷺ نحو الحجرات، وخرجتُ في إثْرِهِ، فقلت: إنهم قد ذهبوا، فرجع فدخل البيت وأرخى الستر، وإني لفي الحجرة، وهو يقول: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾» [الأحزاب: ٥٣].

قال الجعد: قال أنس: إنه خدم النبي ﷺ عشر سنين.

ولمسلم من رواية الجَعْد أيضاً قال: تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله، قال: فصنعتْ أمي أم سليم حَيْساً، فجعلتْه في تَوْرٍ[(٩)]، فقالت: يا أنس،

---

(١) قال ابن حجر: مسجد بني رفاعة: يعني: بالبصرة. فتح الباري: ٩/ ٢٢٧.

(٢) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية، والدة أنس بن مالك، وكانت من الصحابيات الفاضلات، ماتت في خلافة عثمان.

ترجمتها في: التقريب: ٧٥٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) في (ح): لرسول.

(٥) الحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن. انظر: النهاية لابن الأثير: (حيس): ١/ ٤٦٧.

(٦) البرمة: القدر، وجمعها: برام، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن. النهاية لابن الأثير: (برم): ١/ ١٢١.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٨) في (ح): «تصقوا» هكذا.

(٩) التور: إناء من صفر أو حجارة كالإجانة. النهاية: (تور): ١/ ١٩٩.

اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل: بعثتْ بهذا إليك أمي، وهي تقرئك السلام، وتقول: إن هذا لك منا قليل، فقال: «ضعه»، ثم قال: «اذهب فادع [لي](1) فلاناً وفلاناً [وفلاناً](2) ومن لقيت»، قال: فدعوت من سمى ومن لقيت، قال: قلت لأنس: عَدَدَ كم كانوا؟ قال: زُهاءَ ثلاثمائة، وقال رسول الله ﷺ: «يا أنس، هات التَّوْرَ»، قال: فدخلوا حتى امتلأت الصُّفَّة والحُجْرة، فقال رسول الله ﷺ: «ليتحلق عشرةٌ عشرةٌ، وليأكل كل إنسان مما يليه»، قال: فأكلوا حتى شبعوا، قال: فخرجت طائفة، [ودخلت طائفة](3)، حتى أكلوا كلهم، فقال لي: «يا أنس، ارفع»، فرفعت، فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت؟ قال: وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ(4) جالس، وزوجته مُوَلِّيَةٌ وجهها إلى الحائط، فثقُلوا على رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ فسلم على نسائه ثم رجع، فلما رأوا رسول الله ﷺ قد رجع، ظنوا أنهم قد ثقُلوا، قال: فابتدروا الباب(5)، فخرجوا كلهم، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر، ودخل وأنا جالس في الحجرة، فلم يلبث إلا يسيراً، حتى خرج عليَّ، وأُنزلت(6) هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ وقرأهن على الناس: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ...﴾» [الأحزاب: ٥٣] إلى آخر الآية، قال الجَعْد: قال أنس: أنا أحدث الناس عهداً بهذه الآيات(7)، وحُجِبْنَ نساءُ النبي ﷺ.

وفي أخرى للبخاري: قال: بنى النبي ﷺ بزينب، فأولم بخبز ولحم، فأُرسِلْتُ على الطعام داعياً، فيجيءُ قوم فيأكلون ويخرجون، فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه، فقلت: يا نبي الله، ما أجد أحداً أدعوه، قال: «ارفعوا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٥) أي: سارعوا إليه للخروج، انظر: معجم مقاييس اللغة: (بدر): ١/ ٢٠٨.
(٦) في (ح): «وأنزل».
(٧) في (ح): «الآية».

طعامكم»، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت، فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة، فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله»، وقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك، فتقَرَّى[١] حُجَرَ نسائه كلهن، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي ﷺ فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون، وكان النبي ﷺ كثير الحياء، فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة، فما أدري أخبَرْتُهُ أو أُخْبِرَ أن القوم قد خرجوا، فرجع حتى وضع رجله في أُسْكُفَّةِ[٢] الباب داخلة، وأخرى خارجة، وأرخى[٣] الستر بيني [وبينه][٤]، وأنزل الحجاب.

وفي أخرى له قال: أولَمَ رسول الله ﷺ حين بنى بزينب بنت جحش، فأشبع الناس خبزاً ولحماً، وخرج إلى حجر أمهات المؤمنين، كما كان يصنع صبيحة بنائه، فيسلم عليهن ويدعو لهن، ويسلمن عليه ويدعون له، فلما رجع إلى بيته، رأى رجلين جرى بهما الحديث، فلما رآهما رجع عن بيته، فلما رأى الرجلان [أن][٤] النبي ﷺ رجع عن بيته وَثَبا مسرعين، فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أو أُخبر، فرجع حتى دخل البيت، وأرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب.

وأخرج الترمذي من هذه الروايات رواية الجَعْد التي أخرجها مسلم.

وله في رواية أخرى قال: بني رسول الله ﷺ بامرأة من نسائه، فأرسلني، فدعوت له قوماً إلى الطعام، فلما أكلوا وخرجوا، قام رسول الله ﷺ منطلقاً قِبَلَ بيت عائشة، فرأى رجلين جالسين، فانصرف راجعاً، فقام الرجلان فخرجا، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وفي الحديث قصة.

---

(١) فتقرى: بفتح القاف وتشديد الراء: أي: تتبع الحجرات واحدة واحدة، يقال: قريت الأرض إذا تتبعتها أرضاً بعد أرض. انظر: النهاية: (قرا): ٤/٥٦.

(٢) أسكفة: بضم الهمزة والكاف، بينهما سين مهملة ساكنة والفاء مشددة، هي: عتبة الباب السفلي. انظر: هدي الساري: ٧٨.

(٣) في (هـ): «أرخى».

(٤) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).

وقد أخرج البخاري هذه الروايات مختصرة، قال: بنى رسول الله ﷺ بامرأة، فأرسلني، فدعوت رجالاً إلى الطعام، لم يزد على هذا، ولم يسمها.

وللترمذي من طريق آخر قال: كنت مع النبي ﷺ فأتى باب امرأة عَرَّس بها، فإذا عندها قوم، فانطلق يقضي حاجته واحتبس، ثم رجع وعندها قوم، فانطلق، فقضى حاجته، فرجع وقد خرجوا، قال: فدخل وأرخى بيني وبينه سِتْراً، قال: فذكرته لأبي طلحة، قال: فقال: لئن كان كما تقول لينْزِلَنَّ في هذا شيء. قال: فنزلت [آية][1] الحجاب.

وأخرج النسائي من هذه الروايات: رواية مسلم من طريق الجعد[2].

٢٨٠ ـ وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن عروة قال: كانت خولة بنت حكيم[3] من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، فقالت عائشة: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل؟ فلما نزلت: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١]، قلت: يا رسول الله، ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.

وفي أخرى، قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ، وذكر نحوه.

وفي أخرى، قالت: كان رسول الله ﷺ يستأذننا إذا كان في يوم المرأة منا، بعد أن نزلت هذه الآية: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾، فقلت لها: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول [له][4]: إن كان ذلك إليّ، فإني لا أريد يا رسول الله أن أُوثِرَ عليك أحداً.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٧٩ (٤٧٩٣، ٤٧٩٤) في تفسير سورة (الأحزاب)، باب ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾: ٣/ ٣٧٨ (٥١٦٣) في النكاح، باب الهدية للعروس: ٣/ ٣٧٩ (٥١٧٠) في النكاح، باب الوليمة ولو بشاة. وصحيح مسلم: ٢/ ١٠٥٠ (١٤٢٨) في النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٨ (٣٢١٥ ـ ٣٢١٩) في التفسير، باب ومن سورة (الأحزاب)، وسنن النسائي: ٦/ ١٣٦ (٣٣٨٧) في النكاح، باب الهدية لمن عرس.

(٣) صحابية مشهورة.

ترجمتها في: التقريب: ٧٤٦.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

وفي رواية: لم أُوثِرْ على نفسي أحداً، ووافقهم على الرواية الثالثة أبو داود[1].

٢٨١ ـ وأخرج الترمذي عن أم هانئ ﵂ قالت: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه، فعذرني، ثم أنزل الله: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٠]، فلم أكن لأحل له، لأني لما هاجرت كنت من الطلقاء[2].

٢٨٢ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس ﵄ قال: نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء، إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات بقوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، فأحل الله فتياتكم المؤمنات، ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وحرم كل ذات دين غير الإسلام، ثم قال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٦]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء[3].

وأخرج الترمذي والنسائي عن عائشة ﵂ قالت: ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء.

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٣٦٦ (٥١١٣) في النكاح، باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد؟: ٣/ ٢٧٨ (٤٧٨٨، ٤٧٨٩) في تفسير سورة الأحزاب، باب ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾، وصحيح مسلم: ٢/ ١٠٨٥ (١٤٦٤) في الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، وسنن النسائي: ٦/ ٥٤ (٣١٩٩) في النكاح، باب ذكر أمر رسول الله ﷺ في النكاح، وسنن أبي داود: ٢/ ٢٤٣ (٢١٣٦) في النكاح، باب في القسم بين النساء.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٣٥٥ (٣٢١٤) في التفسير، باب ومن سورة (الأحزاب)، وقال: حديث حسن صحيح، لا أعرفه إلا من هذا الوجه من حديث السدي.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٣٥٥ (٣٢١٥٩) في التفسير، باب ومن سورة (الأحزاب)، وقال: حديث حسن، إنما نعرفه من حديث عبد الحميد بن بهرام، قال: سمعت أحمد بن الحسن يقول: قال أحمد بن حنبل: لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر ابن حوشب.

وللنسائي أيضاً: حتى أحل له [أن يتزوج][1] من النساء ما شاء[2].

٢٨٣ ـ وأخرج البخاري ومسلم عنها قالت: [إن][3] أزواج النبي ﷺ كن يخرجن [بالليل][1] قبل المناصع[4] ـ وهو صعيد أفيح[5] ـ وكان عمر يقول للنبي ﷺ: أحجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سَوْدَةُ بنت زمعة[6] زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء ـ وكانت امرأة طويلة ـ فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سَوْدَةُ، حرصاً على أن ينزل الحجاب.

وفي رواية: كان أزواج النبي ﷺ يخرجن ليلاً إلى ليْلٍ قِبَلَ المناصع، وذكر نحوه.

وفي أخرى له: قالت: خرجت سَوْدَة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة تفرَع[7] النساء جسماً، لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب، فقال: يا سَوْدَةُ، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين؟ قال: فانكفأت[8] راجعة، ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه لَيَتعشَّى وفي يده عَرَقٌ[9]، فدخلت، فقالت: يا رسول الله، إني خرجت، فقال لي عمر: كذا وكذا، قالت: فأوحي إليه، ثم رفع عنه، وإن العرق في يده ما

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٣٥٦ (٣٢١٦) في التفسير، باب ومن سورة (الأحزاب)، وقال: حديث حسن. وسنن النسائي: ٦/ ٥٦ (٣٢٠٥، ٣٢٠٥) في الحث على النكاح، باب ما افترض الله ﷻ على رسوله ﷺ.

(٣) ما بين المعقوفين في الموضعين ساقط من (ح).

(٤) في النهاية لابن الأثير: ٥/ ٦٥: (نصع): المناصع المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة، واحدها منصع؛ لأنه يبرز إليها ويظهر.

(٥) الصعيد: الأرض المستوية والمرتفعة، والأفيح: المتسع. النهاية لابن الأثير: (فيح): ٣/ ٤٨٤.

(٦) هي: سودة بنت زمعة العامرية القرشية، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة، وهو بمكة، وماتت سنة (٥٥هـ) على الصحيح.

ترجمتها في: التقريب: ٧٤٨.

(٧) أي: تطولهن وتعلوهن. النهاية لابن الأثير: (فرع): ٣/ ٤٣٦.

(٨) أي: مالت ورجعت. النهاية: (كفأ): ٤/ ١٨٣.

(٩) العرق ـ بالسكون ـ: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم. النهاية: (عرق): ٣/ ٢٢٠.

وضعه، فقال: «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن» قال هشام: يعني: البراز[(١)][(٢)].

٢٨٤ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى سوأة بعض، وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع مُوسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدرُ[(٣)]، قال: فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجرٍ، ففرَّ الحجَرُ بثوبه، قال: فجمحَ[(٤)] موسى عليه السلام بإثْره، يقول: ثَوْبي حَجَرُ! ثوبي حَجَرُ! حتى نظرتْ بنو إسرائيل إلى سوأةِ موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس، فقام الحجر حتى نظر إليه، قال: فأخذ ثوبه، فطفِقَ بالحجر ضرباً»، قال أبو هريرة: والله إن بالحَجَر نَدَباً[(٥)] ـ ستَّةً أو سبعةً ـ من ضرب موسى بالحجر.

هذه رواية البخاري ومسلم.

وللبخاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلاً حَيِياً سِتِّيراً، لا يُرى شيء من جلده، استحياءً منه، فآذاه [من آذاه] من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده: إمَّا بَرَص، وإمَّا أُدْرَةٍ، وإمَّا آفةٍ، وإن الله أراد أن يُبَرِّئَهُ مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدَا بثوبه،

---

(١) البراز: ـ بفتح الباء ـ اسم للفضاء الواسع، كنوا به عن قضاء الغائط. النهاية: (برز): ١/ ١١٧.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٦٩ (١٤٦) في الضوء، باب خروج النساء للبراز: ٢/ ٢٧٩ (٤٧٩٤) في تفسير سورة (الأحزاب)، باب ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾: ٣/ ٣٩٦ (٥٢٣) في النكاح، باب خروج النساء لحوائجهن: ٤/ ١٣٨ (٦٢٤٠) في الاستئذان، باب آية الحجاب، وصحيح مسلم: ٤/ ١٧٠٩ (٢١٧٠) في السلام، باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان.

(٣) الأدرة بالضم: نفخة في الخصية، يقال: رجل آدر بين الأدر بفتح الهمزة والدال، وهي التي تسميها الناس: القيلة. انظر: النهاية لابن الأثير: (أدر): ١/ ٣٠.

(٤) جمح بأثره: أي: أسرع إسراعاً لا يرده شيء، وكل شيء مضى لوجهه على أمر فقد جمح. النهاية: (جمح): ١/ ٢٩١.

(٥) الندب بالتحريك: أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، فشبه به أثر الضرب في الحجر. النهاية: (ندب): ٥/ ٣٤.

فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، وجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ بني إسرائيل، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ بثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ـ ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ـ فذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ [الأحزاب: ٦٩]».

ولمسلم قال: وكان موسى رجلاً حَيِياً، قال: فكان لا يرى متجرداً، قال: فقالت بنو إسرائيل: إنه آدَرُ، قال: فاغتسل عند مويه[١]، فوضع ثوبه على حجر، فانطلق الحجر يسعى، واتبعه بعصاه يضربه: ثوبي حجر! ثوبي حجر! حتى وقف على ملأ من بني إسرائيل، فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ [الأحزاب: ٦٩]».

وأخرجه الترمذي مثل رواية البخاري المفردة[٢].

سورة (سبأ)

٢٨٥ ـ أخرج الترمذي عن فروة بن مسيك المرادي[٣] رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألا أُقاتِلُ من أدْبَرَ من قومي بمن أقبَلَ منهم؟

---

(١) جاء في النهاية: (مويه): ٣٧٣/٤: مويه: هو تصغير ماء، وأصل الماء: موه، ويجمع على أمواه.

(٢) صحيح البخاري: ١٠٨/١ (٢٧٨) في الغسل، باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة: ٤٧٧/٢ (٣٤٠٤) في الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، وصحيح مسلم: ٢٦٧/١ (٣٣٩) في الحيض، باب من فضائل موسى ﷺ، وسنن الترمذي: ٣٥٩/٥ (٣٢٢١) في التفسير، باب ومن سورة (الأحزاب).

وقد اختلف العلماء في حكم الاغتسال عرياناً، وأكثرهم أجاز ذلك، ودليلهم هذا الحديث، قال الحافظ ابن حجر: ووجه الدلالة أن النبي ﷺ قص القصتين ولم يتعقب شيئاً منهما، فدل على موافقتهما لشرعنا، قال: وإلا فلو كان فيهما شيء موافق لبينه. تفسير القرطبي: ٢٥٠/١٤، وفتح الباري: ٣٨٥/١.

(٣) هو فروة بن مسيك، بمهملة، مصغراً، المرادي، صحابي، سكن الكوفة، يكنى أبا عمير، واستعمله عمر.

ترجمته في: التقريب: ٤٤٥.

فأذِنَ لي في قتالهم وأمَّرَني، فلما خرجت من عنده، سأل عني: «ما فعل الغُطَيْفيُّ»؟ فأُخبر أني قد سِرْتُ، فأرسل في إثْري فردَّني، فأتيتُه ـ وهو في نفر من أصحابه ـ فقال: «ادع القوم، فمن أسلم منهم فاقْبَلْ منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أُحَدِّث إليك»، قال: وأُنزل في سبأ[١] ما أُنزل، فقال رجل: يا رسول الله، وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال: «ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه[٢] رجل ولد له عشرةٌ من العرب، فتيَامَنَ[٣] منهم ستة، وتشاءم[٤] منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا، فلَخْمٌ[٥]، وجُذامٌ[٦]، وغسان[٧]، وعاملة[٨] وأما الذين تيامنوا: فالأزد[٩]، والأشعريون[١٠]، ....

---

(١) سبأ: أبو حي عظيم في القحطانية، وهو سأب بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
انظر: معجم قبائل العرب: ٢/ ٤٩٨.

(٢) في (ح): «ولكن».

(٣) «تيامن» أي: قصد جهة اليمن.

(٤) «تشاءم» أي: قصد جهة الشام.

(٥) لخم بن عدي، بطن عظيم ينتسب إلى لخم، واسمه مالك بن عيد، من القحطانية.
انظر: معجم قبائل العرب: ٣/ ١٠١١.

(٦) جذام ـ بضم الجيم ـ بطن متسع كثير العدد من القحطانية، وهم بنو جذام، واسمه عمرو بن عدي، وكانت جذام تنزل بجبال حسمى بين مدين وتبوك.
انظر: معجم قبائل العرب: ١/ ١٧٤.

(٧) الغساسنة: ملوك الشام، وهم: بنو عمرو بن مازن، من الأزد، وكانوا عمالاً للإمبراطورية الرومية البيزنطية يحمون الحدود الشامية.
انظر: معجم قبائل العرب: ٣/ ٨٨٤.

(٨) عاملة بن الحارث: حي من كهلان، من القطحانية، وهم: ولد الحراث بن عدي نسبوا إلى أمهم عاملة بنت مالك بن وديعة بن قضاعة. وهم حي متسع خرجوا من اليمن إلى الشام، وأقاموا في جبل يعرف بجبل عاملة.
انظر: معجم قبائل العرب: ٢/ ٧١٤.

(٩) الأزد: قبيلة قحطانية يمانية، هاجرت من اليمن بعد تهدم سد مأرب، فتفرقت في البلاد، فصار منهم بنو غسان بالشام، وخزاعة في مر الظهران، وأزد شنوءة بالسراة جنوب الطائف، وأزد عمان بعمان.
انظر: معجم قبائل الحجاز: ١٦.

(١٠) الأشعريون: من قبائل كهلان، من القحطانية، وهم بنو الأشعر بن أدد، ومنهم الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري.
انظر: معجم قبائل العرب: ١/ ٣٠.

وحمير[1]، وكندة[2] ومذحج[3]، وأنمار[4]، فقال رجل: وما أنمار؟ قال: «الذين منهم خثعم[5] وبجيلة»[6].

هذه رواية الترمذي.

وأخرجه أبو داود مختصراً في كتاب الحروف، وهذا لفظه، قال: أتيت النبي ﷺ ـ فذكر الحديث، ولم يذكر لفظه ـ فقال رجل من القوم: يا رسول الله، أخبرنا عن سبأ، ما هو: أرض أو امرأة؟ قال: «ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيامن ستة، وتشاءم أربعة»[7].

٢٨٦ ـ وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه

---

(١) بطن عظيم من القحطانية يسكنون اليمن، وسكن قسم منهم في الحيرة، قدم رسول ملوك حمير سنة (٩هـ) على رسول الله ﷺ.

انظر: معجم قبائل العرب: ١/ ٣٠٦.

(٢) كندة بن عفير: قبيلة عظيمة تنتسب إلى كندة، واسمه ثور بن عفير وسمي كنده لأنه كند أباه، أي: كفر نعمته، وكانت بلادهم بجبال اليمن مما يلي حضرموت، وكان لهم ملك باليمن والحجاز.

انظر: معجم قبائل العرب: ٣/ ٩٩٨.

(٣) مذحج بن أدد: بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو مذحج، واسمه مالك بن أدد، وكان أغلبهم يسكنون اليمن، ومن منازلهم: بينون، ونزلوا الحيرة.

انظر: معجم قبائل العرب: ٣/ ١٠٦٢.

(٤) أنمار: حي من كهلان، من القطحانية، وهم بنو أنمار بن أراش.

انظر: نهاية الأرب للقلقشندي: ٨٨.

(٥) خثعم بن أنمار: قبيلة من القحطانية، تنتسب إلى خثعم بن أنمار، كانت منازلهم بجبال السراة وما والاها.

انظر: نهاية الأرب للقلقشندي: ٢٢٧، ومعجم قبائل العرب: ١/ ٣٣١.

(٦) بجيلة: بطن عظيم، ينتسب إلى أمهم بجيلة، وهم بنو أنمار بن أراش من القحطانية.

انظر: معجم قبائل العرب: ١/ ٦٣.

(٧) سنن الترمذي: ٥/ ٣٦١ (٣٢٢٢) في التفسير، باب ومن سورة (سبأ)، وقال: حديث حسن غريب، وسنن أبي داود: ٤/ ٣٤ (٣٩٨٨)، في أول كتاب الحروف والقراءات.

سُلسلة على صفوان[1]، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير، [فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ـ ووصف سفيان بكفه فحرفها، وبدد بين أصابعه ـ فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من هو تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها، ربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء». أخرجه البخاري.

وأخرجه الترمذي، قال: إذا قضى الله في السماء أمراً، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً لقوله، كأنها سلسلة على صفوان، فإذا فُزّعَ عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، وهو العلي الكبير][2]، قال: والشياطين بعضهم فوق بعض[3].

وأخرج أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك، حتى يأتيهم جبريل، فإذا جاء فزع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون: الحق الحق[4].

سورة (فاطر)

٢٨٧ ـ أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في هـذه الآيـة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢]، قال: «هؤلاء كلهم

---

(١) الصفوان: الحجر الأملس، وجمعه، صفي، وقيل: هو جمع، واحده: صفوانة. انظر: النهاية لابن الأثير: (صفا): ٣/ ٤٠.

وقوله: كأنه سلسلة على صفوان: تشبيه للقول كما سيأتي ذلك واضحاً في حديث ابن مسعود عند أبي داود.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٨١ (٤٨٠٠) في تفسير سورة (سبأ)، باب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٦٢ (٣٢٢٣)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة (سبأ).

(٤) سنن أبي داود: ٤/ ٢٣٥ (٤٧٣٨)، في السنة، باب في القرآن.

بمنزلة واحدة، وكلهم في الجنة»[1].

٢٨٨ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧] الرسول بالقرآن[2].

سورة (يس)

٢٨٩ ـ أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: ١٢]، فقال رسول الله ﷺ: «إن آثاركم تكتب فلم ينتقلوا»[3].

٢٩٠ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان بمدينة أنطاكية[4] فرعون من الفراعنة، فبعث الله إليهم المرسلين، وهم ثلاثة، قدم اثنين فكذبوهما فقواهم بثالث، فلما دعته الرسل، وصدعت بالذي أمرت به، وعابت دينه، قال لهم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ [يس: ١٨]، قالوا: ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس: ١٩]، أي: مصائبكم[5]، أخرجه كذا[6].

٢٩١ ـ وعنه رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، إلى

---

(١) الترمذي: ٥/ ٣٦٣ (٣٢٢٥)، في التفسير، باب ومن سورة الملائكة، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٧/ ٣٢ عنه، وعن عكرمة أنهما قالا: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾: الشيب، وعن ابن زيد والسدي: قالا: محمد ﷺ. قال ابن كثير: وهذا هو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان عنه، أنه قال: احتج عليهم بالعمر والرسل. وهذا اختيار ابن جرير، وهو الأظهر. تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٦٧.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٣٦٣ (٣٢٢٦) كتاب في تفسير القرآن، باب ومن سورة (يس)، وقال: حديث حسن غريب من حديث الثوري، وأبو سفيان هو طريف السعدي.

(٤) أنطاكية: بالفتح والسكون والياء المخففة، وتقع قرب الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، شمال اللاذقية، وغرب حلب.

انظر: معجم البلدان: ١/ ٢٦٦، وأطلس التاريخ العربي: ٧٣.

(٥) انظر: المفردات للراغب: (طير): ٣١٠.

(٦) الحديث أورده ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/ ٣٣١ (٧٧٨)، وعزاه إلى رزين، وقد أورده ابن جرير الطبري بمعناه: ٢٢/ ١٠١.

قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٠ ـ ٢٧]، قال: نصح قومه حياً وميتاً. أخرجه كذا[١].

٢٩٢ ـ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد، عند غروب الشمس، فقال: «يا أبا ذر، أتدري أين تذهب هذه الشمس»؟ قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «تذهب تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، فيقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾» [يس: ٣٨].

وفي رواية: ثم قرأ: «ذلك مستقر لها» في قراءة عبد الله[٢].

وفي أخرى: فقال رسول الله ﷺ: «تدرون متى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً».

وفي رواية مختصراً، قال: سألت النبي ﷺ عن قوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ﴾ قال: «مستقرها: تحت العرش».

وفي رواية الترمذي نحو ذلك[٣].

---

(١) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره: ٣/ ٥٦٨ بلفظ: نصح قومه من حياته بقوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، وبعد مماته في قوله: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٧﴾.

(٢) أي: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وذكر أهل التفسير أنه قرأ: «لا مستقر لها»، وبها قرأ ابن عباس، وعكرمة، وعلي بن الحسين. انظر: البحر المحيط: ٧/ ٣٣٦، تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٧٢.

(٣) صحيح البخاري: ٢/ ٤٢٠ (٣١٩٩)، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس: ٣/ ٢٨٢ (٤٨٠٢) في تفسير سورة (يس)، باب ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ﴾، وصحيح مسلم: ١/ ١٣٨ (١٥٩)، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٦٤ (٣٢٢٧) كتاب التفسير، باب ومن سورة (يس).

سورة (الصافات)

٢٩٣ ـ أخرج الترمذي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الصافات: ٧٧] عن النبي ﷺ قال: «حام، وسام، ويافث». ويقال: يافث بالثاء والتاء. ويقال: «يفث». وفي رواية قال: قال رسول الله ﷺ: «سام: أبو العرب، وحام: أبو الحبش، ويافث: أبو الروم»(١).

٢٩٤ ـ عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما يذكر عنهما: أن إلياس هو إدريس، وكان ابن مسعود يقرأ: «سلام على إدراسين»(٢).

٢٩٥ ـ وأخرج الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الصافات: ١٤٨]، قال: «يزيدون عشرين ألفاً»(٣).

٢٩٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الصافات: ١٦٥]، قال: الملائكة تصف عند ربها بالتسبيح. أخرجه كذا(٤).

سورة (ص)

٢٩٧ ـ أخرج الترمذي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرض أبو طالب فجاءته قريش، وجاءه النبي ﷺ وعند أبي طالب مجلس رجل(٥)، فقام أبو جهل كي يمنعه من الجلوس فيه، قال: وشكوه إلى أبي طالب، فقال: يا ابن أخي، ما

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٣٦٤ (٣٢٣٠)، و٥/ ٣٦٥ (٣٢٣١)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الصافات)، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) أورده ابن الأثير في جامع الأصول، وعزاه لرزين. جامع الأصول: ٢/ ٣٣٤ (٧٣٨)، وقد أورده ابن كثير في تفسيره: ٤/ ١٩ من رواية ابن أبي حاتم. وفي قراءة ابن مسعود. انظر: البحر المحيط: ٧/ ٣٧٣، وتفسير القرطبي: ١٥/ ١٢٠.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٣٦٥ (٣٢٢٩)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الصافات)، وقال: حديث غريب. وانظر: زاد المسير: ٧/ ٩٠.

(٤) أورده ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/ ٣٣٤ (٨٨٤)، وعزاه لرزين، وذكره ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٢٧.

(٥) مجلس رجل: أي: موضع جلوس رجل.

تريد من قومك؟ قال: «أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم العجم الجزية»، قال: كلمة واحدة؟ قال: «كلمة واحدة»، فقال: «يا عم، قولوا: لا إله إلا الله، فقالوا: ﴿إِلَٰهًا وَاحِدًا ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ۝٧﴾» قال: فنزل فيهم القرآن: ﴿ص ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ۝٧﴾ [ص: ١ ـ ٧][(١)].

سورة (الزمر)

٢٩٨ ـ أخرج الترمذي عن عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزمر: ٣١]، قال الزبير: يا رسول الله، أتكرر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا؟ قال: «نعم»، فقال: «إن الأمر إذاً لشديد»[(٢)].

٢٩٩ ـ وأخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن قوماً قَتَلوا فأكثروا، وزنوا فإكثروا، وانتهكوا، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة؟ فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾، إلى قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠]، قال: «يبدل الله شركهم إيماناً، وزناهم إحصاناً»، ونزلت: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣][(٣)].

٣٠٠ ـ وأخرج الترمذي عن أسماء بنت يزيد[(٤)] رضي الله عنها قالت: سمعت

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٣٦٥ (٣٢٣٢)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (ص)، وقال: حديث حسن.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٣٧٠ (٣٢٣٦)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الزمر)، وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٣٥، وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي. قال ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥٧: إن هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة، فإنها شاملة لكل متنازعين في الدنيا، فإنها تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة.اهـ.

(٣) سنن النسائي: ٧/ ٨٦ (٤٠٠٣)، كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم.

(٤) صحابية، لها أحاديث. ترجمتها في: التقريب: ٧٤٣.

رسـول الله ﷺ يـقـرأ: «﴿يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾، ولا يبالي»[1].

٣٠١ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود ﷺ قال: جاء حَبْر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إن الله يضع السماء على إصْبَع، والأرضين على إصْبَع، والجبال على إِصْبَع، والشجر على إِصْبَع، والأنهار على إصْبَع، وسائر الخلق على إِصْبَع، ثم يقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ وقال: «﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾» الآية [الزمر: ٦٧].

وفي رواية الترمذي، فقال: يا محمد، إن الله يمسك السماوات على إصْبَع، والجبال على إصْبَع، والأرضين على إصْبَع، والخلائق على إصْبَع، ثم يقول: أنا الملك، قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، قال: «﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾».

وفي رواية قال: فضحك النبي ﷺ تعجباً وتصديقاً[2].

٣٠١ ـ وأخرج مسلم عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله ﷻ السموات يوم القيامة، ثم يأخذاهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرض بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟». هذه رواية مسلم.

وفي رواية البخاري قال: «إن الله ﷻ يقبض يوم القيامة الأرضين، وتكون السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك».

ثم قال البخاري: وقال عمر بن حمزة[3]: سمعت سالماً، سمعت ابن عمر، عن النبي ﷺ بهذا.

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٣٧٠ (٣٢٣٧)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة (الزمر)، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) صحيح البخاري: ٤/ ٣٩٥ (٧٤٥١)، كتاب التوحيد، باب إن الله يمسك السماوات: ٤/٣٨٦، ٣٨٧ (٧٤١٤، ٧٤١٥)، كتاب التوحيد، باب لما خلقت بيدي: ٣/ ٢٨٥ (٤٨١١) في تفسير سورة (الزمر)، باب وما قدروا الله حق قدره، ومسلم: ٤/٢١٤٧ (٢٧٨٦)، كتاب صفات المنافقين، باب صفة القيامة والجنة والنار. وسنن الترمذي: ٥/ ٣٧١ (٣٢٣٨)، و(٣٢٣٩)، كتاب تفسير القرآن، باب سورة (الزمر)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) هو: عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري، المدني، ضعيف. ترجمته في: التهذيب: ٧/ ٤٣٧.

وفي أخرى لمسلم من حديث عبيد الله بن مقسم[1]، أنه نظر إلى عبد الله بن عمر، كيف يَحكي رسول الله ﷺ؟ قال: «يأخذ الله ﷻ سماواته وأرضيه بيديه، ويقول: أنا الله، ويقبض أصابعه ويبسطها، ويقول: أنا الملك». حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني أقول: أساقط برسول الله ﷺ؟.

وفي أخرى نحوه وفي آخره: «يأخذ الجبار ﷻ سماواته وأرضيه بيده».

وأخرج أبو داود الرواية الأولى، وقال في حديثه: بيده الأخرى، ولم يقل: بشماله[2].

٣٠٢ ـ أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يطوي الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض»[3].

٣٠٣ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر يهودي بالنبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «يا يهودي، حدثنا»، قال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذِهْ، والأرضين على ذِهْ، والماء على ذِهْ، والجبال على ذِهْ، وسائر الخلائق على ذِهْ ـ وأشار محمد بن الصلت[4] بخِنْصَره أولاً، ثم تابع حتى بلغ الإبهام ـ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[5].

---

(١) ثقة مشهور.
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٧/ ٥٠.

(٢) صحيح البخاري: ٤/ ٣٨٦ (٧٤١٢)، (٧٤١٣)، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، ومسلم: ٤/ ٢١٤٨ (٢٧٨٨)، كتاب صفات المنافقين، باب صفة القيامة والجنة والنار، وسنن أبي داود: ٤/ ٢٣٤ (٤٧٣٢)، كتاب السنة، باب الرد على الجهمية.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٨٥ (٤٨١٢)، كتاب التفسير، سورة (الزمر)، باب والأرض جميعاً قبضته.

(٤) ثقة، مات في حدود ال(٢٢٠هـ).
ترجمته في: التقريب: ٤٨٤.

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ٣٧١ (٣٢٤٠)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة (الزمر)، وقال: حديث حسن غريب صحيح.

سورة (حم: المؤمن) [غافر]

٣٠٤ ـ أخرج البخاري عن العلاء بن زياد(١) رَحِمَهُ اللَّهُ كان يُذَكِّرُ بالنار، فقال رجل: لم تُقَنِّط الناس؟ قال: وأنا أقدر أن أُقَنِّط الناس؟ والله يقول: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، ويقول: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٣]، ولكنكم تحبون أن تبشروا بالجنة على مساوئ أعمالكم، وإنما بعث الله عَزَّ وَجَلَّ محمداً ﷺ مبشراً بالجنة لمن أطاعه، ومنذراً بالنار لمن عصاه، ذكره البخاري(٢)، ولم يذكر له إسناداً.

سورة (حم: السجدة) [فصلت]

٣٠٥ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر: ثقفيان وقرشي، أو قرشيان وثقفي، كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ فقال الآخر: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ . .﴾ الآية [فصلت: ٢٢](٣).

وللترمذي أيضاً: قال: كنت مستتراً بأستار الكعبة، فجاء ثلاثة نفر، كثير شحم بطونهم، قليل فقه بطونهم، قريش وختناه(٤) ثقفيان، أو ثقفي وختناه قرشيان، فتكلموا بكلام لم أفهمه، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع كلامنا

---

(١) أحد العباد، ثقة، مات سنة (١٩٤هـ).
ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٨/ ١٨١.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٨٦، في تفسير سورة (المؤمن).

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٨٧ (٤٨١٧) في تسير سورة (السجدة)، باب ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾ . .، و٤/ ٤١٠ (٧٥٢١) كتاب التوحيد، باب ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ٢١٤١ (٢٧٧٥)، كتاب صفات المنافقين، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٧٥ (٣٢٤٨، ٣٢٤٩)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (حم السجدة)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) الختن: الصهر. انظر: النهاية: (ختن): ٢/ ١٠.

هذا؟ فقال الآخر: إنا إذا رفعنا أصواتنا سمعه، وإذا لم نرفع أصواتنا لم يسمعه. فقال الآخر: إن سمع منه شيئاً سمعه كله. قال عبد الله: فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾، إلى قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٢، ٢٣].

٣٠٦ ـ وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠]، قال: قد قال الناس، ثم كفر أكثرهم، فمن مات عليها فهو ممن استقام[(١)].

٣٠٧ ـ وأخرج البخاري[(٢)] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤]، قال: الصبر عن الغضب، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا عصمهم الله، وخضع لهم عدوهم[(٣)].

ولم يذكر البخاري له إسناداً[(٤)].

سورة (حم عسق) [الشورى]

٣٠٨ ـ أخرج البخاري والترمذي عن سعيد بن جبير، سُئِل عن قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد، فقال ابن عباس: عَجِلتْ، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة. فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة[(٥)].

إلا أن الترمذي قال عوض «عَجِلت»: «أعلمت»[(٦)].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٣٧٦ (٣٢٥٠)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (حم السجدة)، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) في النسختين زيادة: «والترمذي»، والتصويب من جامع الأصول: ٢/ ٣٤٥، ولم أقف عليه عند الترمذي.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٨٧ تعليقاً، في مقدمة تفسير سورة (حم السجدة).

(٤) وصله الطبري في تفسيره: ١٣/ ٢٤/ ١١٩ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.

(٥) صحيح البخاري: ٣/ ٢٨٨ (٤٨١٨) في تفسير سورة (حم عسق)، باب ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. وسنن الترمذي: ٥/ ٣٧٧ (٣٢٥١)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (حمعسق)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٦) الذي في سنن الترمذي: «أعجلت».

٣٠٩ ـ وأخرج أبو داود عن ابن عون[١] رَحِمَهُ اللَّهُ قال: كنت أسأل عن الانتصار، وعن قوله: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ [الشورى: ٤١]، فحدثني علي بن زيد بن جدعان، عن أم محمد[٢] ـ امرأة أبيه ـ قال ابن عون: وزعموا أنها كانت تدخل على أم المؤمنين عائشة، قالت: قالت عائشة أم المؤمنين: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندنا زينب بنت جحش، فجعل يصنع بيدِهِ شيئاً[٣]، فقلت بيده حتى فَطَّنْتُهُ لها[٤]، فأمسك، وأقبلتْ زينب تُقَحِّمُ[٥] لعائشة، فنهاها، فأبت أن تنتهي، فقال لعائشة: «سُبِّيها»، فَسَبَّتْها، فَغَلَبَتْها، فانطلقتْ زينب إلى عليٍّ، فقالت: إن عائشة وقعتْ بكم، وفعلتْ، فجاءت فاطمة، فقال لها: «إنها حِبَّةُ أبيك، وربِّ الكعبة»، فانصرفت، فقالت لهم: إني قلت له: كذا وكذا، فقال لي: كذا وكذا، قال: وجاء عليٌّ إلى النبي ﷺ وكلّمه في ذلك[٦].

سورة (حم: الزخرف)

٣١٠ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً

---

(١) هو: عبد الله بن عون بن أرطبان، أبو عون البصري، ثقة ثبت، فاضل، من أقران أيوب في العلم والعمل والسن، مات سنة (١٥٠هـ) على الصحيح.
ترجمته في: التقريب: ٣١٧.

(٢) هي: أمية بنت عبد الله، ويقال: أمينة، ترجمتها في: التقريب: ٧٤٤.

(٣) أي: جعل يصنع شيئاً بيده من المس ونحوه، مما يجري بين الزوج وزوجته.

(٤) أي: حاولت إبعاد يده حتى تنبه لوجود زينب.

(٥) أي: تتعرض لشتمها، وتدخل عليها فيه، كأنها أقبلت تشتمها من غير روية ولا تثبت. النهاية: (قحم): ٤/١٩.

(٦) سنن أبي داود: ٤/٢٧٤ (٤٨٩٨)، كتاب الأدب، باب في الانتصار. قال ابن كثير في تفسيره: ٤/١٢٨: هكذا أورد هذا السياق، وعلي بن زيد بن جدعان يأتي في رواياته بالمنكرات غالباً، وهذا فيه نكارة، والصحيح خلاف هذا السياق، كما رواه النسائي وابن ماجه من حديث خالد بن سلمة الفأفأ، عن عبد الله البهي، عن عروة، قال: قالت: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما علمت حتى دخلت عليَّ زينب بغير إذن وهي غضبى، ثم قالت: حسبك إذا قلبت لك ابنة أبي بكر درعها، ثم أقبلتْ عليّ فأعرضت عنها، حتى قال النبي ﷺ: «دونك فانتصري»، فأقبلتُ عليها حتى رأيت ريقها قد يبس في فمها ما ترد عليّ شيئاً، فرأيت النبي ﷺ يتهلل وجهه.اهـ.

وَٰحِدَةً﴾ [الزخرف: ٣٣]: لولا أن جعل[١] الناس كلهم كفاراً، لجعلت لبيوت الكفار سقفاً من فضة، ومعارج من فضة ـ وهي الدرج ـ وسرراً من فضة، ولم يذكر البخاري له إسناداً[٢].

سورة (حم: الدخان)

٣١١ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود ـ وهو مضطجع بيننا ـ فأتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن قاصاً عند أبواب كندة[٣] يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منها كهيئة الزكام، فقال عبد الله وجلس وهو غضبان: يا أيها الناس، اتقوا الله، من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم، ومن لا يعلم فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦].

إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدباراً قال: «اللهم سَبْعٌ كسَبْعِ يوسف». وفي رواية: أن رسول الله ﷺ لما دعا قريشاً كذبوه، واستعصوا عليه، فقال: «اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف»، فأخذتهم سَنَةٌ[٤] حَصَّتْ[٥] كل شيء، حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى كهيئة الدخان، فأتاه أبو سفيان، فقال: يا محمد، إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله ﷻ لهم،

---

(١) هكذا في صحيح البخاري، والمعنى كما قال ابن كثير في تفسيره: ٤/ ١٣٧: أي: لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل على محبتنا لمن أعطيناه فيجتمعوا على الكفر لأجل المال، هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وغيرهم.اهـ. ولفظ «جعل» تفسير لقوله: «يكون».

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٨٨ تعليقاً في كتاب التفسير، في مقدمة تفسير سورة (الزخرف)، وقد وصله الطبري في تفسيره: ١٣/ ٢٥/ ٦٨.

(٣) وهو باب الكوفة. انظر: شرح النووي صحيح مسلم: ١٧/ ١٤٠.

(٤) السنة: الجدب والقحط. النهاية لابن الأثير: (سنة): ٢/ ٤١٣.

(٥) حصت كل شيء: أي: أذهبته. النهاية: (حصص): ١/ ٣٩٦.

قال الله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٥]، قال عبد الله: أفيكشف عذاب الآخرة؟[1] ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦﴾ فالبطشة: يوم بدر.

وفي رواية قال: قال عبد الله: إنما كان هذا؛ لأن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد، حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله ﷻ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١﴾، قال: فأتي رسول الله ﷺ فقيل: يا رسول الله: استسق الله لمُضَرَ[2]، فإنها قد هلكت، قال: «لِمُضَرَ؟ إنك لجريء»، فاستسقى لهم، فسقوا، فنزلت: ﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾، فلما أصابهم الرفاهية، عادوا إلى حالهم، حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦﴾، قال: يعني يوم بدر.

وفي رواية نحوه، وفيها: فقيل له: إن كشفنا عنهم عادوا، فدعا ربه فكشف عنهم، فعادوا، فانتقم الله منهم يوم بدر، فذلك قوله: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٦]، هذه روايات البخاري ومسلم.

وفي رواية الترمذي مثل الرواية الأولى إلى قوله: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١﴾، قال أحد رواته: هذا كقوله: ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ﴾، فهل يكشف عذاب الآخرة؟ قد مضى البطشة واللزام والدخان، وقال أحدهم: القمر، وقال الآخر: الروم واللزام يوم بدر[3].

---

(١) يشير إلى قوله تعالى فيها: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ۝١٥﴾.

(٢) مضر بن نزار: شعب عظيم من العدنانية، وهم بنو مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانت ديار مضر إلى الحجاز حول الحرم، ولهم ملك مكة، ولما كثروا نزحت منهم قبائل وبطون إلى العراق والجزيرة الفراتية. انظر: معجم قبائل الحجاز: ٤٩٤.

(٣) البطشة: هي يوم بدر، كما في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦﴾.

اللزام: أن يكون عذابهم لازماً، قيل: هو ما جرى عليهم يوم بدر، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾. =

وقد أخرج البخاري في أحد طرقه: هذا الذي ذكره الترمذي.

وفي أخرى للبخاري ومسلم، قال: قال عبد الله: خمس قد مضين: الدخان، واللزام، والروم، والبطشة، والقمر[1].

٣١٢ ـ وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن إلا وله بابان: باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه»، فذلك قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الدخان: ٢٩][2].

٣١٣ ـ وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ [الدخان: ٤٥]: كعكر الزيت، إذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه[3].

= القمر: هو انشقاقه المذكور في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾.
الروم: هو المذكور في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾﴾، وقد حصلت لهم الغلبة. انظر: شرح النووي صحيح مسلم: ١٧/١٤٣، فتح الباري: ٨/٥١١.

(١) صحيح البخاري: ١/٣١٧ (١٠٠٧) في الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ: «واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف». و١/٣٢٢ و(١٠٢٠) في الاستسقاء، باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط، و٣/٢٤٤ (٤٦٩٣) في تفسير سورة (يوسف)، باب ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾، و٣/٢٧٢ (٤٧٦٧) في تفسير سورة (الفرقان)، باب ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾، و٣/٢٨٤ (٤٨٠٩) في تفسير سورة (ص)، باب ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾، و٣/٢٨٩، ٢٩٠ (٤٨٢٠ ـ ٤٨٢٥) في تفسير سورة حم السجدة، باب: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾، وباب ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾، وباب ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾، وباب ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾، وصحيح مسلم: ٤/٢١٥٥ (٢٧٩٨) في صفات المنافقين، باب الدخان، وسنن الترمذي: ٥/٣٨٠ (٣٢٥٤) في التفسير، باب ومن سورة (الدخان).

فائدة: رجح ابن كثير أن الدخان من علامات الساعة، وأنه لم يقع بعد. انظر: تفصيل الكلام عليه في تفسيره: ٤/١٤٩، ١٥٠.

(٢) سنن الترمذي: ٥/٣٨٠ (٣٢٥٥) في التفسير، باب ومن سورة (الدخان)، وقال: حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث. اهـ.

(٣) سنن الترمذي: ٥/٤٢٦ (٢٣٢٢) كتاب التفسير، باب ومن سورة ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾، وقال: حديث غريب، و٤/٧٠٤ (٢٥٨١)، و٤/٧٠٦، (٢٥٨٤)، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار.

سورة (حم: الأحقاف)

٣١٤ ـ أخرج البخاري عن يوسف بن ماهك[١] رَحِمَهُ اللهُ قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧]، فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا ما أنزل في سورة (النور) من براءتي[٢].

٣١٥ ـ وأخرج مسلم عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ قال: ما صحبه منا أحد، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير أو اغتيل[٣]، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، قال: فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك، فلم نجدك، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، قال: «أتاني داعي الجن، فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن»، قال: فانطلق بنا، فأرانا آثارهم، وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه[٤]، يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم»، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما، فإنهما زاد إخوانكم».

وفي رواية بعد قوله: وآثار نيرانهم، قال الشعبي: وسألوه الزاد، وكانوا من جن الجزيرة[٥]... إلى آخر الحديث من قول الشعبي مفصلاً من حديث عبد الله. هذه رواية مسلم.

---

(١) هو يوسف بن ماهك، الفارسي، المكي، ثقة، مات سنة (١٠٦هـ). ترجمته في: التقريب: ٦١١.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٩١ (٤٨٣٧) في تفسير سورة (الأحقاف)، باب والذي قال لوالديه ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾.

(٣) أستطير: أي: طارت به الجن. والاغتيال: القتل خفية، وهو أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد. انظر: النهاية: (غيل): ٣/ ٤٠٣.

(٤) عن بعض العلماء: هذا لمؤمنيهم، أما غيرهم فجاء في حديث آخر أن طعامهم ما لم يذكر اسم الله عليه. انظر: شرح مسلم للنووي: ٤/ ١٧٠.

(٥) قال عكرمة: من جزيرة الموصل. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢١٣.

وأخرجه الترمذي، وذكر فيه قول الشعبي، كما سبق في هذه الرواية الآخرة، وزاد فيه: أو روثة.

وفي رواية لمسلم، أن ابن مسعود قال: لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ، ووددت أني كنت معه، لم يزد على هذا.

وأخرج أبو داود منه طرفاً، قال: قلت لعبد الله بن مسعود: من كان منكم ليلة الجن مع النبي ﷺ؟ فقال: ما كان معه منا أحد، لم يزد على هذا[1].

سورة (الفتح)

٣١٦ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن أنس رضي الله عنه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١]، قال: الحديبية[2]، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: هنيئاً مريئاً، فما لنا؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ٥]، قال شعبة: فقدمت الكوفة، فحدثت بهذا كله عن قتادة، ثم رجعت فذكرت له، فقال: أما ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾، فعن أنس، وأما هنيئاً مريئاً فعن عكرمة، هذه رواية البخاري.

وأخرجه مسلم عن قتادة، عن أنس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، إلى قوله: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾، مرجعه من الحديبية وهو يخالطهم الحزن والكآبة[3]، وقد نحر الهدي بالحديبية، قال رسول الله ﷺ: «لقد أُنزلت عليّ آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً».

وأخرجه الترمذي عن قتادة، عن أنس قال: أنزلت على النبي ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٣٣٢ (٤٥٠) في الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٨٢ (٣٢٥٨) في التفسير، باب ومن سورة (الأحقاف)، وسنن أبي داود: ١/ ٢٢ (٨٥)، كتاب الطهارة، باب الوضوء بالنبيذ. وقد أورد ابن كثير هذه الروايات في تفسيره: ٤/ ١٦٤ ـ ١٦٨.

(٢) الحديبية على ٢٢ كم غرب مكة على طريق جدة القديم، وتعرف اليوم باسم «الشميسي»، وبعدها من جهة جدة قرية تعرف باسم: حداء. انظر: معجم المعالم الجغرافية: ٩٤.

(٣) الكآبة: تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. النهاية في غريب الحديث: (كأب): ٤/ ١٣٧.

لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مرجعه من الحديبية، فقال النبي: «لقد أنزلت علي آية أحب إلي مما على الأرض»، ثم قرأها النبي ﷺ، فقالوا: هنيئاً مريئاً يا رسول الله، لقد بين الله لك ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ - حتى بلغ - ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١ - ٥][(١)].

٣١٧ - وأخرج البخاري ومالك في الموطأ عن أسلم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره - وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً - فسأله عمر عن شيء، فلم يجبه، ثم سأله، فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر: ثكلتك أمك يا عمر، نزرت[(٢)] رسول الله ﷺ ثلاث مرات، كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري، حتى تقدمت أمام الناس، وخشيت أن ينزل فيَّ قرآن، فما نشبت[(٣)] أن سمعت صارخاً يصرخ بي، فقلت: لقد خشيت أن يكون قد نزل في قرآن، فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال: «لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس»، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾». أخرجه البخاري والموطأ هكذا.

وأخرجه الترمذي عن أسلم قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره... الحديث[(٤)].

٣١٨ - وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا رسول الله ﷺ من جبل التنعيم[(٥)] مسلحين - يريدون ....

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٠ (٤١٧٢) في المغازي، باب غزوة الحديبية، وصحيح مسلم: ٣/ ١٤١٣ (١٧٨٦) في الجهاد، باب صلح الحديبية، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٨٦ (٣٢٦٣)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الفتح).

(٢) نزرت: أي: ألححت عليه في المسألة إلحاحاً أدبك بسكوته عن جوابك. النهاية لابن الأثير: (نزر): ٥/ ٤٠.

(٣) أي: فما لبثت. انظر: النهاية لابن الأثير: (نشب): ٥/ ٥٢.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ١٣١ (٤١٧٧) في المغازي، باب غزوة الحديبية، والموطأ: ١/ ٢٠٣ (٩)، كتاب القرآن، باب ما جاء في القرآن، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٨٥ (٣٢٦٢) في التفسير، باب ومن سورة (الفتح).

(٥) التنعيم: هو الجبل الذي يمر به الطريق الآتي من المدينة المنورة، وعنده اليوم مسجد التنعيم (عائشة)، ويقع إلى جهته الجنوبية الغربية الحديبية. =

غِرَّة[1] رسول الله ﷺ - فأخذهم سِلْماً[2]. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٣]، هذه رواية مسلم.

وفي رواية الترمذي، أن ثمانين نزلوا على رسول الله ﷺ وأصحابه من جبل التنعيم، عند صلاة الصبح يريدون أن يقتلوه، فأخذوا، فأعتقهم رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية.

وأخرجه أبو داود بنحوه من مجموع الروايتين[3].

٣١٩ - وأخرج الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٦٨]، قال: «لا إله إلا الله»[4].

سورة (الحجرات)

٣٢٠ - أخرج البخاري عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أَمِّرِ القعقاع بن معبد[5] بن زرارة، وقال عمر: أَمِّرِ الأقرع بن حابس[6]، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خِلافي، وقال

= انظر: معجم المعالم الجغرافية: ٥٥.

(١) الغرة: الغفلة، أي: إنهم يريدون أن يفتكوا برسول الله ﷺ وأصحابه على غفلة منهم. انظر: النهاية: (غرر): ٣/ ٣٥٥.

(٢) جاء في النهاية: ٢/ ٣٩٤: (سلم): يروى بكسر السين وفتحها، وهما لغتان في الصلح، وهو المراد في الحديث على ما فسره الحميدي في غريبه. . . .

(٣) صحيح مسلم: ٣/ ١٤٤٢ (١٨٠٨)، كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الآية، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٨٦ (٣٢٦٤)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الفتح)، وقال: حديث حسن صحيح. وسنن أبي داود: ٣/ ٦١ (٢٦٨٨)، كتاب الجهاد، باب في المن على الأسير بغير فداء.

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٣٨٦ (٣٢٦٥)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الفتح)، وقال: حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة.

(٥) قال ابن حبان: له صحبة، وثبت ذكره في صحيح البخاري لما قدم وفد بني تميم، قال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع، وكان يقال للقعقاع: تيار الفرات، لسخائه.

ترجمته في: الإصابة: ٣/ ٢٤٠.

(٦) هو: الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد التميمي المجاشعي، وفد على النبي ﷺ =

عمر: ما أردت خِلافك، فتماريا، حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١].

وفي رواية: قال ابن أبي مليكة: كاد الخيران أن يهلكا، أبو بكر وعمر، لما قدم على النبي ﷺ وفد بني تميم، أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي، وأشار الآخر بغيره، ثم ذكر نحوه، ونزول الآية، ثم قال: قال ابن الزبير: فكان عمر بعد إذا حدث بحديث حدثه كأخي السرار: لم يسمعه حتى يستفهمه.

وفي أخرى نحوه، وفيه: قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه، يعني: أبا بكر الصديق. وأخرج النسائي الرواية الأخرى.

وأخرجه الترمذي قال: إن الأقرع بن حابس قدم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: يا رسول الله، استعمله على قومه، فقال عمر: لا تستعمله يا رسول الله، فتكلما عند النبي ﷺ حتى علت أصواتهما، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خِلافي، فقال: ما أردت خِلافك، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ [الحجرات: ٢]، قال: فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه حتى يستفهمه، وما ذكر ابن الزبير جدَّه: يعني أبا بكر.

وقال الترمذي: وقد رواه بعضهم عن ابن أبي مليكة مرسلاً، ولم يذكر ابن الزبير[١].

٣٢١ ـ وأخرج الترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات: ٤]، قال: قام رجل، فقال: يا رسول الله، إن حمدي

= وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، وشارك في حروب الردة، والفتوحات فيها، واستشهد في زمن عثمان.

ترجمته في: الإصابة: ١/٥٨.

(١) صحيح البخاري: ٣/٢٩٥ (٤٨٤٧) في تفسير سورة (الحجرات)، باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، وسنن الترمذي: ٥/٣٨٧ (٣٢٦٦)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الحجرات).

زين[1]، وذمي شين[2]، فقال النبي ﷺ: «ذاك الله ﷻ»[3].

٣٢٢ ـ وأخرج الترمذي عن أبي نضرة[4] رحمه الله قال: قرأ أبو سعيد الخدري: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات: ٧]، قال: هذا نبيكم يوحى إليه، وخيار أئمتكم، لو أطاعهم في كثير من الأمر لعنتوا، فكيف بكم اليوم؟[5].

٣٢٣ ـ وأخرج عن أبي جبيرة[6] بن الضحاك رضي الله عنه قال: فينا نزلت هذه الآية بني سلمة، قال: قدم علينا رسول الله ﷺ وليس منا رجل إلا وله اسمان، أو ثلاثة، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا فلان»، فيقولون: مه يا رسول الله، إنه يغضب من هذا الاسم، فأنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾ [الحجرات: ١١]، هذه رواية أبي داود.

وأخرجه الترمذي قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها، فعسى أن يكره، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ﴾[7].

---

(١) مقصود الرجل من هذا القول مدح نفسه، وإظهار عظمته، يعني: إن مدحت رجلاً فهو محمود ومزين، وإن ذممت رجلاً فهو مذموم ومعيب. تحفة الأحوذي: ٩/١٥٣.

(٢) الشين: العيب. النهاية لابن الأثير: (شين): ٢/٥٢١.

(٣) سنن الترمذي: ٥/٣٨٧ (٣٢٦٧)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الحجرات)، وقال: حديث حسن غريب.

(٤) هو: المنذر بن مالك بن قطعة ـ بضم القاف وفتح المهملة ـ العبدي، العوقي، بفتح المهملة والواو ثم قاف، البصري، أبو نضر، بنون ومعجمة ساكنة، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٠٨هـ) أو سنة (١٠٩هـ)، أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

ترجمته في: التقريب: ٥٤٦.

(٥) سنن الترمذي: ٥/٣٨٨ (٣٢٦٩)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الحجرات)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٦) هو: أبو جبيرة ـ بفتح الجيم ـ، ابن الضحاك الأنصاري، المدني، صحابي، وقيل: لا صحبة له.

ترجمته في: التقريب: ٦٢٨.

(٧) سنن أبي داود: ٤/٢٩٠ (٤٩٦٢)، كتاب الأدب، باب في الألقاب، وسنن الترمذي: ٥/٣٨٨ (٣٢٦٨)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الحجرات)، وقال: حديث حسن صحيح.

٣٢٤ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ [الحجرات: ٢٢]، قال: الشعوب: القبائل الكبار العظام، والقبائل: البطون[١].

سورة (ق)

٣٢٥ ـ أخرج البخاري عن مجاهد بن جبر رحمه الله قال ابن عباس: أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها، يعني: قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠][٢].

سورة (الذاريات)

٣٢٦ ـ أخرج أبو داود، عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات: ١٧]، قال: كانوا يصلون بين المغرب والعشاء.

زاد في رواية: وكذلك: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦][٣].

٣٢٧ ـ وأخرج الترمذي قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ [١٦]، وهو مذكور في سورة (السجدة)[٤].

سورة (الطور)

٣٢٨ ـ أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك»[٥].

٣٢٩ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إدبار

---

(١) البخاري: ٢/٥٠٢ (٣٤٨٩)، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾.. الآية.

(٢) صحيح البخاري: ٣/٢٩٧ (٤٨٥٢) في تفسير سورة (ق)، باب وسبح بحمد ربك.

(٣) سنن أبي داود: ٢/٣٥ (١٣٢٢)، كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل.

(٤) سبق ذكره في ص٤٠٤.

(٥) صحيح البخاري: ٢/٤٢٢ (٣٢٠٧)، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، بلفظ: «يصلي فيه».

النجوم: الركعتان قبل الفجر، وأدبار السجود: الركعتان بعد المغرب[1].

سورة (النجم)

٣٣٠ ـ أخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ [النجم: ٩][2]، وفي قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١]، وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٨]، قال فيها كلها: رأى جبريل عليه السلام، له ستمائة جناح، زاد في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾، أي: جبريل في صورته. كذا عند مسلم.

وعند البخاري في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾، قال: رأى جبريل له ستمائة جناح.

ولم يذكر في سائر الآيات هذا، ولا ذكر منها غير ما أوردنا.

وفي رواية الترمذي قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في حلة من رفرف، قد ملأ ما بين السماء والأرض.

وللبخاري والترمذي في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾، قال: رأى رفرفاً أخضر سد أفق السماء[3].

٣٣١ ـ وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١١، ١٣]، قال: رآه بفؤاده، مرتين. وفي

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٣٩٢ (٣٢٧٥)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الطور)، وقال: حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه.

(٢) وقد جاء في مفردات الراغب: (قاب): ٤١٤: القاب ما بين المقبض والسية من القوس. والمعنى في قول الزجاج: كان ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين من القسي العربية أو أقرب. معاني القرآن للزجاج: ٥/ ٧١، وهو كناية عن شدة القرب، وفي الحديث: «لقاب قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قدمه خير من الدنيا وما فيها». بصائر ذوي التمييز: ٤/ ٣٠١.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٢٩٨ (٤٨٥٦) في تفسير سورة (النجم)، باب فكان قاب قوسين، و٣/ ٢٩٨ (٤٨٥٧) في تفسير سورة (النجم)، باب فأوحى إلى عبده ما أوحى، و٣/ ٢٩٨ (٤٨٥٨) في تفسير سورة (النجم)، باب لقد رأى من آيات ربه الكبرى، ومسلم: ١/ ١٥٨ (١٧٤)، كتاب الإيمان، باب ذكر سدرة المنتهى، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٩٦ (٣٢٨٣)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (النجم).

رواية قال: رآه بقلبه، ولقد رآه نزلة أخرى. هذه رواية مسلم.

وفي رواية الترمذي، قال: رأى محمد ربه، قال عكرمة: أليس الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، قال: ويحك، ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى ربه مرتين.

وفي أخرى له: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾[1]، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ قال ابن عباس: قد رآه ﷺ.

وله في أخرى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾، قال: رآه بقلبه[2].

٣٣٢ ـ وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾، قال: رأى جبريل عليه السلام[3].

٣٣٣ ـ وأخرج الترمذي عن الشعبي رحمه الله قال: لقي ابن عباس كعباً بعرفة، فسأله عن شيء، فكبر حتى جاوبته الجبال، فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم، فقال كعب: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فكلم موسى مرتين، ورآه محمد مرتين، قال مسروق: فدخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت: هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد تكلمت بشيء قف[4] له شعري، قلت: رويداً، ثم قرأت: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٨]، فقال: أين يذهب بك؟ إنما هو جبريل، من أخبرك أن محمد رأى ربه، أو كتم شيئاً مما أمر به، أو يعلم الخمس التي قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [لقمان: ٣٤]، فقد أعظم الفرية، ولكنه رأى جبريل، لم يره في صورته إلا مرتين: مرة عند سدرة المنتهى، ومرة في جياد[5]، له ستمائة جناح، قد

---

(١) سدرة المنتهى: هي شجرة في السماء السابعة، وقيل: في السادسة. انظر: هدي الساري: ١٣١.

(٢) صحيح مسلم: (١/ ١٥٨ (٢٨٤، ٢٨٥)، كتاب الإيمان، باب ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٩٤، ٣٩٥ (٣٢٧٨ ـ ٣٢٨٠) في التفسير، باب ومن سورة (إبراهيم).

(٣) صحيح مسلم: ١/ ١٥٨ (٢٨٣)، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾.

(٤) قف له شعري: أي قام من الفزع. النهاية لابن الأثير: (قف): ٤/ ٩١.

(٥) أجياد: بفتح أوله وسكون ثانيه، وهو شعبان بمكة، يسمى أحدهما: أجياد الكبير، =

سد الأفق[1].

وقد أخرج الترمذي هو والبخاري ومسلم هذا الحديث بألفاظ أخرى تتضمن زيادة، [وهو مذكور في كتاب القيامة من حرف القاف][2].

٣٣٤ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان اللات رجلاً يلت[3] سويق الحجاج[4].

٣٣٥ ـ وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة: إن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه».

ولمسلم قال: كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة: العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى، والقلب يهوي ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه[5].

٣٣٦ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ [النجم: ٣٢]، قال: قال النبي ﷺ:

= والآخر أجياد الصغير، وهما اليوم حي من أحياء مكة مقابل باب الملك عبد العزيز من أبواب الحرم.

انظر: معجم البلدان: ١/ ١٠٤، ومعجم المعالم الجغرافية: ١٩.

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٣٩٤ (٣٢٧٨)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (النجم).

(٢) ما بين المعقوفين من كلام ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/ ٣٧٠، ولا مناسبة له في كتاب الزيادة والإحسان.

(٣) جاء في النهاية لابن الأثير: (لتت): ٤/ ٢٣٠: اللات بالتشديد؛ لأن الضم سمي باسم الذي كان يلت السويق عند الأصنام، أي: يخلطه، فخفف، وجعل اسماً للصنم.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٢٩٩ (٤٨٥٩) في تفسير سورة (النجم)، باب ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩﴾.

(٥) صحيح البخاري: ٤/ ١٣٩ (٦٢٤٣)، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، و٤/ ٢١١ (٦٦١٢)، كتاب القدر، باب ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ﴾، ومسلم: ٤/ ٢٠٤٦ (٢٦٥٧)، كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره، وأبو داود: ٢/ ٢٤٦ (٢١٥٢)، كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر.

إن تـغـفـر الـلـهـم تـغـفـر جـمـا وأي عـبـد لـك لا ألـمـا؟[1]

سورة (القمر)

٣٣٧ ـ أخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر، فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر: ٤٨، ٤٩][2].

سورة (الرحمن)

٣٣٨ ـ أخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾ [الرحمن: ١٣]، قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد[3].

سورة (الواقعة)

٣٣٩ ـ أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤] أن رسول الله ﷺ قال: ارتفاعها كما بين السماء والأرض، مسيرة ما بينهما خمسمائة عام[4].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٣٩٦ (٣٢٨٤)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (النجم)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.
واللمم: صغار الذنوب. النهاية لابن الأثير: (لمم): ٤/٢٧٢.

(٢) صحيح مسلم: ٤/٢٠٤٦ (٢٦٥٦)، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، وسنن الترمذي: ٥/٣٩٨ (٣٢٩٠)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (القمر)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) سنن الترمذي: ٥/٣٩٩ (٣٢٩١)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الرحمٰن)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد.

(٤) سنن الترمذي: ٥/٤٠١ (٣٢٩٤)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الواقعة)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين.اهـ.

٣٤٠ ـ وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ [الواقعة: ٣٥]، إن من المنشآت: اللاتي كن في الدنيا عجائز عُمْشاً رُمْصاً[(١)(٢)].

٣٤١ ـ وأخرج مالك في الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم رحمه الله، قال: إن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم: «أن لا يمس القرآن إلا طاهر»[(٣)].

٣٤٢ ـ وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر». قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء[(٤)] كذا وكذا، فنزلت هذه الآية: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾ [الواقعة: ٨٢][(٥)].

٣٤٣ ـ وأخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾ قال: شكركم، تقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، وبنجم كذا وكذا»[(٦)].

سورة (الحديد)

٣٤٤ ـ أخرج مسلم عن ابن مسعود ﷺ قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن

---

(١) عُمْشاً: بالضم والسكون: جمع عمشاء، من العمش في العين ـ محركة ـ وهو ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها.
و(رُمْصاً): جمع رمصاء من الرمص، وهو وسخ أبيض يجتمع في الموق. انظر: تحفة الأحوذي: ٩/١٨٣.

(٢) سنن الترمذي: ٥/٤٠٢، (٣٢٩٦)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الواقعة).

(٣) الموطأ: ١/١٩٩ (١)، كتاب القرآن، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن.

(٤) ناء النجم ينوء نوءاً: أي: سقط وغاب، وقيل: نهض وطلع، وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر، وينسبونه إليها، وقد غلظ النبي ﷺ في أمر الأنواء؛ لأن العرب كانت تنسب المطر إليها. انظر: النهاية لابن الأثير: (نوء): ٥/١٢٢.

(٥) صحيح مسلم: ١/٨٤ (١٢٧)، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء.

(٦) سنن الترمذي: ٥/٤٠١ (٣٢٩٥)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (الواقعة)، وقال: حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث إسرائيل.

عاتبنا الله تعالى بقوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] إلا أربع سنين(١).

٣٤٥ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧]، قال: يلين القلوب بعد قسوتها، فيجعلها مخبتة منيبة(٢)، يحيي القلوب الميتة بالعلم والحكمة، وإلا فقد علم إحياء الأرض بالمطر مشاهدة. أخرجه(٣).

٣٤٦ ـ وأخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدَّلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل، قيل لملوكهم: ما نجد شتماً أشد من شتم يشتمونا هؤلاء، إنهم يقرؤون: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، مع ما يعيبوننا به في أعمالنا في قراءتهم، فادعهم فليقرؤوا كما نقرأ، وليؤمنوا كما آمنا، فدعاهم فجمعهم، وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل، إلا ما بدَّلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك؟ دعونا، فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أُسْطُواناً(٤)، ثم ارفعونا إليها، ثم أعطونا شيئاً نرفع به طعامنا وشرابنا، فلا نَرِدُ عليكم، وقالت طائفة: دعونا نسيح(٥) في الأرض ونهيم(٦) ونشرب كما يشرب الوحش، فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا، وقال طائفة منهم: ابنوا لنا دوراً في الفيافي، ونحتفر الآبار، ونحترث البقول، ولا نَرِدُ عليكم، ولا نَمُرُّ بكم، وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم، قال: ففعلوا ذلك،

---

(١) صحيح مسلم: ٤/٢٣١٩ (٣٠٢٧)، كتاب التفسير، باب ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ﴾.

(٢) المخبت: الخاشع المطيع، والإخبات: الخشوع والتواضع، أصلها من الخبت: المطمئن من الأرض. النهاية: (خبت): ٢/ ٤.

(٣) أورده ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/٣٧٦.

(٤) أي: منارة مرتفعة من الأرض. انظر: حاشية الإمام السندي على سنن النسائي: ٨/ ٢٣٢.

(٥) ساح في الأرض يسيح سياحة: إذا ذهب فيها. النهاية لابن الأثير: (سيح): ٢/ ٤٣٢.

(٦) هام في البراري: من: هام في البراري: إذا ذهب بوجهه على غير جادة ولا طلب مقصد. حاشية السندي: ٨/ ٢٣٢. وانظر: النهاية لابن الأثير: (هيم): ٥/ ٢٨٩.

فأنزل الله ﷻ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، والآخرون قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما ساح فلان، وهم على شركهم، لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، فلما بعث النبي ﷺ لم يبق منهم إلا قليل، انْحَطَّ رجل من صومعته، وجاء سائح من سياحته، وصاحب الدَّيْرِ من دَيْرِهِ، فآمنوا به وصدقوه، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨]: أجرين، بإيمانهم بعيسى ﵇، وبالتوراة والإنجيل، وبإيمانهم بمحمد ﷺ وتصديقهم، وقال: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨] القرآن، واتباعهم النبي ﷺ قال: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحديد: ٢٩] الذين يتشبهون بكم، ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾... الآية[1].

سورة (المجادلة)

٣٤٧ ـ أخرج البخاري والنسائي عن عائشة ﵂ قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة: خولة إلى رسول الله ﷺ وكلمته في جانب البيت، وما أسمع ما تقول، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة: ١] إلى آخر الآية[2].

٣٤٨ ـ وأخرج الترمذي عن علي ﵁ قال: لما نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]، قال لي رسول الله ﷺ: «ما ترى؟ ديناراً»؟ قلت: لا يطيقونه، قال: «فنصف دينار؟»، قلت: لا يطيقونه، قال: «فَكَمْ؟» قلت: شعيرة[3]، قال: «إنك لزهيد»[4]،

---

(١) سنن النسائي: ٨/ ٢٣١ (٥٤٠٠)، كتاب القضاء، باب تأويل قول الله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

(٢) صحيح البخاري: ٤/ ٣٨١ تعليقاً، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾، والنسائي: ٦/ ١٦٨ (٣٤٦٠)، كتاب النكاح، باب الظهار.

(٣) قال الترمذي: يعني: وزن شعيرة من ذهب. سنن الترمذي: ٥/ ٤٠٧.

(٤) الزهيد: قليل المال.

قال: فنزلت: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ...﴾ [المجادلة: ١٢]، قال: «فبي خفف الله عن هذه الأمة»[١]، وفي رواية ذكرها رزين: ما عمل بهذه الآية غيري[٢].

سورة «الحشر»

٣٤٩ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، قال: حَرَّق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع، وهي البُوَيْرَةُ[٣]، فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الحشر: ٥][٤].

[وسيجيء لهذا الحديث روايات في كتاب الغزوات، من حرف الغين][٥].

٣٥٠ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ [الحشر: ٥]، قال: اللينة: النخلة[٦]، ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: استنزلوهم من حصونهم، قال: وأمروا بقطع النخل، قال: فَحَكَ[٧] ذلك في صدورهم، فقال المسلمون: قد قطعنا بعضاً

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٤٠٦ (٣٣٠٠)، كتاب التفسير، باب ومن سورة (المجادلة)، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره: ٣/ ٣٢٦ بنحوه.

(٣) تصغير البئر التي يستقى منها، وهي موضع منازل بني النضير، قال ابن حجر: موضع معروف.
معجم البلدان: ١/ ٥١٢، فتح الباري: ٥/ ٩.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٣٠٥ (٤٨٨٤) في تفسير سورة (الحشر)، باب قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾، وصحيح مسلم: ٣/ ١٣٦٥ (١٧٤٦) في الجهاد، باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها، وسنن الترمذي: ٥/ ٤٠٨ (٣٣٠٢) في التفسير، باب ومن سورة (الحشر)، وسنن أبي داود: ٣/ ٣٨ (٢٦١٥) في الجهاد، باب الحرق في بلاد العدو.

(٥) ما بين المعقوفين من كلام ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/ ٣٨٠، ولا مناسبة له في كتاب الزيادة والإحسان.

(٦) انظر: جامع الأصول: ٢/ ٤٨١.

(٧) يعني: ترددوا في الأمر، واستشكلوا في حكمه، ومنه قوله ﷺ: «الإثم ما حاك في صدرك».

وتركنا بعضاً، فلنسألن رسول الله ﷺ: هل لنا فيما قطعناه من أجر، وهل علينا فيما تركناه من وزر؟ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا . .﴾ الآية [٥][(١)].

٣٥١ ـ وعن كعب بن مالك رضي الله عنه نزل قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: ٢] في اليهود، حين أجلاهم رسول الله ﷺ على أن لهم ما أقلت الإبل من أمتعتهم، فكانوا يخربون البيت عن عتبته وبابه وخشبه، قال: فكان نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة، أعطاه الله إياها، وخصه بها. أخرجه كذا[(٢)].

٣٥٢ ـ وأخرج أبو داود عن الزهري، قوله: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [٦]، قال: صالح النبي ﷺ أهل فَدَك[(٣)] وقُرًى ـ قد سماها لا أحفظها ـ وهو محاصر قوماً آخرين، فأرسلوا إليه بالصلح، قال: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦]، يقول: بغير قتال، قال الزهري: وكانت بنو النضير للنبي ﷺ خالصاً، لم يفتحوها عنوة، افتتحوها على صلح، فقسمها النبي ﷺ بين المهاجرين، لم يعط الأنصار منها شيئاً، إلا رجلين كانت بهما حاجة[(٤)].

٣٥٣ ـ وأخرج أبو داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٤٠٨ (٣٣٠٣) في التفسير، باب ومن سورة (الحشر)، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) في جامع الأصول: ٢/ ٣٨٢: «أخرجه ابن رزين»، وأخرج معناه أبو داود في سننه: ٣/١٥٦ (٣٠٠٤) في الخراج والفيء، باب خبر بني النضير. وانظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٣٥٤.

(٣) هي بلدة كانت عامرة، صالح أهلها رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر، وهي قرية شرقي خيبر، شمال المدينة المنورة، تعرف اليوم بالحائط، وهي على الخريطة بين خطي (٤٠ طولاً، و٢٥ عرضاً).

انظر: معجم المعالم الجغرافية: ٢٣٥، خريطة المملكة العربية السعودية لحسين بندقجي.

(٤) سنن أبي داود: ٣/ ١٤٣ (٢٩٧١) في الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال.

ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ قرى: عُرَينَةَ[1]، وفَدَكَ، وكذا وكذا، ينفق على أهله منها نَفَقَةَ سَنَتِهِم، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكُراع عُدَّةً في سبيل الله، وتلا: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ . . .﴾ الآية [الحشر: ٧]، وقال: استوعبت هذه هؤلاء، وللفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم، والذين جاؤوا من بعدهم، فاستوعبت هذه الناس، فلم يبق أحد من المسلمين إلا له فيها حظ وحق، إلا بعض من تَملِكون من أَرِقَّائِكُم[2].

٣٥٤ ـ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار بات به ضيف، ولم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه، فقال لامرأته: نومي الصبية، وأطفئي السراج وقربي للضيف ما عندك، فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩][3].

وهو طرف من حديث طويل، أخرجه البخاري ومسلم[4]، والرجل: هو أبو طلحة[5] الأنصاري، [والحديث مذكور في كتاب الفضائل من حرف الفاء، في فضائل أبي طلحة][6].

٣٥٥ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ . . .﴾ الآية [الحشر: ١١]، قال: إن ابن أبي قاله ليهود بني النضير،

---

(١) عرينة: قرى بالقرب من المدينة.
معجم البلدان: ٤/ ١١٥.

(٢) سنن أبي داود: ٣/ ١٤١ (٢٩٦٥، ٢٩٦٦)، في الخراج والإمارة والفيء، باب صفايا رسول الله ﷺ من الأموال.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٤٠٩ (٣٣٠٤) في التفسير، باب ومن سورة (الحشر)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٤٢ (٣٧٩٨) في مناقب الأنصار، باب ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ و٣/ ٣٠٦ (٤٨٨٩) في تفسير سورة (الحشر)، باب ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، وصحيح مسلم: ٣/ ١٦٢٤ (٢٠٥٤) في الأشربة، باب إكرام الضيف وفضيلة إيثاره.

(٥) هو: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري النجاري، أبو طلحة، مشهور بكنيته، من كبار الصحابة، شهد بدراً وما بعدها، مات سنة (٣٤هـ).
ترجمته في: التقريب: ٢٢٣.

(٦) ما بين المعقوفين من كلام ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/ ٣٨٤، ولا مناسبة له في كتاب الزيادة والإحسان.

إذ أراد رسول الله ﷺ إجلاءهم، فنزلت. أخرجه[1].

سورة (الممتحنة)

٣٥٦ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: ﴿لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [الممتحنة: ١٢]، وما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة لا يملكها.

وفي رواية: كان المؤمنات إذا هاجرن إلى النبي ﷺ يمتحنهن بقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ . . .﴾ [الممتحنة: ١٠] إلى آخر الآية، قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات فقد أقر بالمحنة، فكان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهن، قال لهن رسول الله ﷺ: «انطلقن، فقد بايعتكن»، لا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، غير أنه بايعهن بالكلام، والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط إلا بما أمره الله، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن: قد بايعتكن كلاماً. هذه رواية البخاري ومسلم.

وفي رواية الترمذي، قالت: ما كان رسول الله ﷺ يمتحن إلا بالآية التي قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ . . .﴾ الآية [الممتحنة: ١٢]، قال معمر: فأخبرني ابن طاووس[2] عن أبيه[3]، قال: ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة، إلا يد امرأة يملكها[4].

---

(١) أورده ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/ ٣٨٤، ولم يذكر من أخرجه، قال القرطبي في تفسيره: ١٨/ ٣٤: ومن جملة المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول، وعبد الله بن نبتل، ورفاعة بن زيد، وقيل: رافعة بن تابوت، وأوس بن قيظي، كانوا من الأنصار، ولكنهم نافقوا، وقالوا ليهود قريظة والنضير: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ [الحشر: ١١]. اهـ. وانظر: تفسير الطبري: ١٤/ ٢٨/ ٤٦.

(٢) هو عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني، أبو محمد، ثقة فاضل عابد، مات سنة (١٣٢هـ).

ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٥/ ٢٦٧.

(٣) هو: طاوس بن كيسان اليماني، ثقة فقيه فاضل، مات سنة (١٠٦هـ).

ترجمته في: التقريب: ٢٨١.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٣٠٧ (٤٨٩١) في تفسير سورة (الممتحنة)، باب ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾، وصحيح مسلم: ٣/ ١٤٨٩ (١٨٦٦) في الإمارة، باب كيف بيعة النساء، =

٣٥٧ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، إنما هو شرط شرطه الله للنساء[1].

سورة (الصف)

٣٥٨ ـ أخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام[2] رضي الله عنه قال: كنت جالساً في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ نتذاكر، نقول: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾، أي: عظم ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ١ ـ ٣]، فخرج علينا رسول الله ﷺ فقرأها علينا[3].

سورة (الجمعة)

٣٥٩ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاماً، فالتفتوا إليها، حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [الجمعة: ١١].

= وسنن الترمذي: ٥/ ٤١١ (٣٣٠٦) في التفسير، باب ومن سورة (الممتحنة).

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٣٠٧ (٤٨٩٣) في تفسير سورة (الممتحنة)، باب ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾، قال ابن حجر في فتح الباري: ٨/ ٦٣٩: واختلف في الشرط، فالأكثر على أنه النياحة كما سبق، وقد تقدم عند مسلم ما يدل على ذلك، وأخرج الطبري من طريق زهير بن محمد، قال في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾: لا يخلو الرجل بامرأة، وقد جمع بينهما قتادة فأخرج الطبري عنه قال: أخذ عليهن أن لا ينحن ولا يحدثن الرجال. اهـ. وانظر: تفسير الطبري: ١٤/ ٢٨/ ٧٨، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٣٧٩.

(٢) هو: عبد الله بن سلام ـ بالتخفيف ـ الإسرائيلي، أبو يوسف، مشهور، له أحاديث وفضل، مات بالمدينة سنة (٤٣هـ).

ترجمته في: التقريب: ٣٠٧.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٤١٢ (٣٣٠٩) في التفسير، باب ومن سورة (الصف)، كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٥/ ٤٥٢، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٨٧، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وفي رواية: أن النبي ﷺ كان يخطب قائماً، فجاءت عير من الشام، وذكر نحوه، وفيه: إلا اثنا عشر رجلاً، فيهم أبو بكر، وعمر، وفي أخرى: إلا اثنا عشر رجلاً، أنا فيهم.

وفي رواية لمسلم قال: كنا مع النبي ﷺ يوم الجمعة، فقدمت سُوَيْقَةٌ[1]، قال: فخرج الناس إليها، فلم يبق إلا اثنا عشر رجلاً أنا فيهم، قال: فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا . . .﴾ إلى آخر الآية [١١][2].

سورة المنافقون

٣٦٠ ـ أخرج البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لَعَّابٌ فَكَسَعَ[3] أنصاريّاً، فغضب الأنصاري غضباً شديداً، حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي ﷺ فقال: «ما بال دعوى الجاهلية»؟ ثم قال: «ما شأنهم»، فأخبر بكَسْعَة المهاجريِّ الأنصاريَّ، قال: فقال النبي ﷺ: «دَعُوها، فإنها خبيثةٌ»، وقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أَقَدْ تَدَاعَوا علينا؟ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال عمر: ألا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث؟ ـ لعبد الله ـ فقال النبي ﷺ: «لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه».

وفي رواية نحوه، إلا أنه قال: فأتى النبي ﷺ فسأله القَوَدَ[4]، فقال: دعوها فإنها مُنْتِنَة. . . الحديث. هذه رواية البخاري ومسلم.

وفي رواية لمسلم قال: اقتتل غلامان: غلام من المهاجرين، وغلام من

---

(١) قال النووي في شرحه صحيح مسلم: ٦/ ١٥١: هو تصغير سوق، والمراد العير المذكورة في الرواية الأولى. اهـ.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٢٩٦ (٩٣٦) في الجمعة، باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة، وصحيح مسلم: ٢/ ٥٩٠ (٨٦٣)، في الجمعة، باب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٤١٤ (٣٣١١) في التفسير، باب ومن سورة (الجمعة).

(٣) الكسع: أن تضرب دبر الإنسان بيدك أو بصدر قدمك. جامع الأصول: ٢/ ٣٩١.

(٤) القود: القصاص. جامع الأصول: ٢/ ٣٩١.

الأنصار، فنادى المهاجري ـ أو المهاجرون ـ: يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري: يا للأنصار، فخرج النبي ﷺ فقال: «ما هذا؟ دعوى أهل الجاهلية»؟ قالوا: لا يا رسول الله، إلا أن غلامين اقتتلا، فكَسَع أحدهما الآخر، فقال: «لا بأس، ولينْصُرِ الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينهه، فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره».

وأخرجه الترمذي بنحوه، وفي أوله: قال سفيان: يرون أنها غزوة بني المصطلق، وفي آخرها: لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.

وقال غير عمرو بن دينار: فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله: لا تنقلب حتى تقر أنك: الذليل، ورسول الله: العزيز، ففعل(١).

٣٦١ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر ـ أصاب الناس فيه شدة ـ فقال عبد الله بن أبي: لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا من حوله، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي، فسأله؟ فاجتهد يمينه ما فعل، فقالوا: كذب زيد رسول الله ﷺ قال: فوقع في نفسي مما قالوا شدة، حتى أنزل الله تصديقي: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١]، قال: ثم دعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم، قال: فلووا رؤوسهم، وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤] قال: كانوا رجالاً أجمل شيء.

وفي رواية أن زيداً قال: كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي يقول ـ فذكر نحوه ـ قال: فذكرت ذلك لعمي ـ أو لعمر ـ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاني فحدثته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبني، فأصابني غم لم يصبني مثله قط، فجلست في بيتي، وقال عمي: ما أردت إلى أن كذبك ﷺ ومقتك؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، إلى قوله: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ١ ـ ٨]،

---

(١) صحيح البخاري: ٥٠٨/٢ (٣٥١٨) في المناقب، باب دعوى الجاهلية، وصحيح مسلم: ١٩٩٨/٤ (٢٥٨٤) في البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً. وسنن الترمذي: ٤١٧/٥ (٣٣١٥) في التفسير، باب ومن سورة (المنافقون).

فأرسل إليّ رسول الله ﷺ فقرأها عليّ، ثم قال: «إن الله قد صدقك».

وللبخاري أيضاً قال: لما قال عبد الله بن أبي: لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ ينفضوا، وقال أيضاً: لئن رجعنا إلى المدينة، أخبرت به النبي ﷺ، فلامني الأنصار، وحلف عبد الله بن أبي ما قال ذلك، فرجعت إلى المنزل، فنمت، فأتاني رسول الله ﷺ، فأتيته، فقال: إن الله قد صدقك، ونزلت: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ [المنافقون: ٧].

وأخرجه الترمذي مثل الرواية الثانية، ونحو الرواية الثالثة التي أخرجها البخاري، وقال: «في غزوة تبوك».

وفي رواية أخرى له قال: غزونا مع رسول الله ﷺ وكان معنا أناس من الأعراب، فكنا نبتدر الماء، وكان الأعراب يسبقوننا إليه، فسبق أعرابي أصحابه، فيسبق الأعرابي، فيملأ الحوض، فيجعل حوله حجارة، ويجعل النطع عليه، حتى يجيء أصحابه، قال: فأتى رجل من الأنصار أعرابياً، فأرخى زمام ناقته لتشرب، فأبى أن يدعه، فانتزع قباض الماء، فرفع الأعرابي خشبة، فضرب بها رأس الأنصاري، فشجه، فأتى عبد الله بن أبي رأس المنافقين فأخبره ـ وكان من أصحابه ـ فغضب عبد الله بن أبي، ثم قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا من حوله، ـ يعني الأعراب ـ وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام، قال عبد الله: إذا انفضوا من عند محمد، فائتوا محمداً بالطعام فليأكل هو ومن عنده، ثم قال لأصحابه: لئن رجعتم إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل ـ قال زيد: وأنا ردف عمي ـ فسمعت عبد الله، فأخبرت عمي، فانطلق، فأخبر رسول الله ﷺ فأرسل إليه رسول الله ﷺ فحلف وجحد، قال: فصدقه رسول الله ﷺ وكذبني، قال: فجاء عمي إلي فقال: ما أردت إلى أن مقتك رسول الله ﷺ وكذبك والمسلمون، قال: فوقع عليَّ من الهم ما لم يقع على أحد، قال: فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر، قد خفقت برأسي من الهم، إذ أتاني رسول الله ﷺ فعرك أذني، وضحك في وجهي، فما كان يسرني أن لي بها الخلد في الدنيا، ثم إن أبا بكر لحقني، فقال: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قلت: ما قال شيئاً، إلا أنه عرك أُذُني، وضحك في وجهي، فقال: بشر، ثم

لحقني عمر، فقلت له مثل قولي لأبي بكر، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة (المنافقين)(١).

٣٦٢ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو يجب عليه فيه زكاة، فلم يفعل، سأل الرجعة عند الموت، فقال رجل: يا ابن عباس، اتق الله، فإنما يسأل الرجعة الكفار، قال: ما سأتلو عليك بذلك قرآناً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ . .﴾، إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ٩ ـ ١١]، قال: فما يُوجِب الزكاة؟ قال: إذا بلغ المال مائتين فصاعداً، قال: فما يُوجِب الحج؟ قال: الزاد والبعير.

وفي رواية له عن ابن عباس، عن النبي ﷺ بنحوه، قال: والأول أصح(٢).

سورة التغابن

٣٦٣ ـ أخرج البخاري عن علقمة بن قيس رحمه الله قال: شهدنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعرض المصاحف، فأتى على هذه الآية: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١]، قال: هي المصيبات تصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله، فيُسلِّم ويرضى(٣).

---

(١) صحيح البخاري: ٣/٣٠٩، ٣١٠ (٤٩٠٠ ـ ٤٩٠٤) في تفسير سورة (المنافقون)، في فاتحتها، وفي باب ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾، وباب قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾، وباب ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ٢١٤٠ (٢٧٧٢) في صفات المنافقين، في فاتحة الكتاب، وسنن الترمذي: ٥/ ٤١٥ ـ ٤١٧ (٣٣١٢، ٣٣١٣) في التفسير، باب ومن سورة (المنافقين).

(٢) سنن الترمذي: ٥/٤١٨ (٣٣١٦) في التفسير، باب ومن سورة (المنافقون)، قال الترمذي: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عبد الرزاق، عن الثوري، عن يحيى بن أبي حية، عن الضحاك، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، وقال: هكذا روى سفيان بن عيينة وغير واحد هذا الحديث عن أبي جناب، عن الضحاك، عن ابن عباس قوله، ولم يرفعوه، وهذا أصح من رواية عبد الرزاق، وأبو جناب اسمه يحيى بن أبي حية، وليس هو بالقوي في الحديث.اهـ.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٣١١ تعليقاً، في تفسير سورة (التغابن). وانظر: تغليق التعليق: ٤/ ٣٤٢.

٣٦٤ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤]، قال: هؤلاء رجال أسلموا من مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا النبي ﷺ، فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ . . .﴾ الآية[١].

سورة الطلاق

٣٦٥ ـ أخرج مالك في الموطأ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قرأ: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل[٢] عدتهن»، قال مالك رحمه الله: يعني بذلك: أن يطلق في كل طهر مرة[٣].

سورة التحريم

٣٦٦ ـ أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلواء، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن، فدخل على حفصة بنت عمر، فاحتبس أكثر مما كان يحتبس، فَغِرْتُ، فسألت عن ذلك؟ فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّة[٤] من عسل، فسقت النبي ﷺ منه شربة، فقلت: أما والله، لنحتالن له، فقلت لسودة بنت زمعة: إنه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي له: يا رسول الله، أكلت مَغافير؟[٥] فإنه سيقول

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٤١٩ (٣٣١٧) في التفسير، باب ومن سورة (التغابن)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) انظر: المحتسب: ٢/ ٣٢٣، والبحر المحيط: ٨/ ٢٨١.

(٣) الموطأ: ٢/ ٥٨٧ (٧٩)، في الطلاق، باب جامع الطلاق، وقال الإمام مسلم في صحيحه: ٢/ ١٠٩٨: قال ابن عمر: وقرأ النبي ﷺ: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن». اهـ.

(٤) العكة: الظرف الذي يكون فيه العسل. جامع الأصول: ٢/ ٤٠٠.

(٥) المغافير ـ بالفاء والياء ـ شيء ينضجه العرفط، حلو وله رائحة كريهة. جامع الأصول: ٢/ ٤٠٠.

لك: لا، فقولي له: ما هذه الريح التي أجد؟ - زاد في رواية: وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح - فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي له: جَرَستْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ[1]، وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية مثل ذلك، قالت: تقول سودة: فوالله الذي لا إله إلا هو، ما هو إلا أن قام على الباب، فأردتُ أن أُبادِئَهُ بما أمرتني فرقاً منكِ، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ قال: «لا»، قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: «سقتني حفصة شربة عسل»، فقالت: جَرَسَتْ نَحلُهُ العُرْفُط، فلما دار إليّ، قلت له نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة، قالت: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟ قال: «لا حاجة لي فيه»، قالت: تقول سودة: والله لقد حرمناه، قلت لها: اسكتي.

وفي رواية قالت: كان رسول الله ﷺ يمكث عند زينب بنت جحش، فيشرب عندها عسلاً، قالت: فتواطأت أنا وحفصة، أن أيتنا ما دخل عليها رسول الله ﷺ فلتقل له: إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما، فقالت ذلك له، فقال: بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له، فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ [التحريم: ١]، ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [التحريم: ٤]: لعائشة وحفصة، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [التحريم: ٣]، لقوله: بل شربت عسلاً ولن أعود له، وقد حلفتُ، فلا تخبري بذلك أحداً. وأخرج النسائي الرواية الثانية[2].

٣٦٧ - وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزلْ حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ

---

(١) جرست نحله العرفط: جرست النحل العرفط إذا أكلته، ومنه قيل للنحل: جوارس، والعرفط: جمع عرفطة، وهو شجر من العضاة زهرته مدحرجة، والعضاة: كل شجر يعظم وله شوك كالطلح والسمر والسلم ونحو ذلك. جامع الأصول: ٢/ ٤٠٠.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٣١٢ (٤٩١٢) في تفسير سورة (التحريم)، باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾، و٣/ ٤٤١ (٥٤٣١) في الأطعمة، باب الحلوى والعسل، وصحيح مسلم: ٢/ ١١٠٠ (١٤٧٤) في الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، وسنن أبي داود: ٣/ ٣٣٥ (٣٧١٤، ٣٧١٥) في الأشربة، باب شراب العسل، وسنن النسائي: ٦/ ١٥١، ١٥٢ (٣٤٢١) في الطلاق، باب قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾.

اللتين قال الله ﷻ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، حتى حج عمر، وحججت معه، فلما كان بعض الطريق عدل عمر، وعدلت معه بالإدَاوَة، فتبرز، ثم أتاني، فكسيت على يديه، فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله ﷻ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فقال عمر: واعجباً لك يا ابن العباس، قال الزهري: كره والله ما سأله عنه، ولم يكتمه، فقال: هما عائشة وحفصة، ثم أخذ يسوق الحديث، قال: كنا معشر قريش قوماً نَغْلِبُ النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغْلِبُهُم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، قال: وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعَوَالي[1]، فتغضبت يوماً على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فوالله، إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فانطلقت، فدخلت على حفصة، فقلت: أتراجعين رسول الله ﷺ؟ فقالت: نعم، فقالت: أتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم، قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسرت، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسول الله ﷺ فإذا هي قد هلكت؟ لا تراجعي رسول الله، ولا تسأليه شيئاً، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك ـ يريد عائشة ـ، وكان لي جار من الأنصار، فكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ، فينزل يوماً، وأنزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه بمثل ذلك، وكنا نتحدث: أن غسان تنعل الخيل لتغزونا، فنزل صاحبي، ثم أتاني عشاء، فضرب بابي، ثم ناداني، فخرجت إليه، فقال: حدث أمر عظيم، فقلت: ماذا؟ جاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهول، طلق رسول الله ﷺ نساءه، قلت: وقد خابت حفصة وخسرت، وقد كنت أظن هذا يوشك أن يكون، حتى إذا صليت الصبح شددت عليَّ ثيابي، ثم نزلت، فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت:

---

(١) العوالي: جمع عالية، وهي أماكن بأعلى المدينة في الجنوب الشرقي منها، لا تزال معروفة إلى اليوم، ومساكن بني أمية في الموضع الذي يعرف الآن بـ«قربان»، في نهاية شارع الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز (قربان) شرقي مسجد قباء.

انظر: تاريخ معالم المدينة الجغرافية لأحمد الخياري: ١٥٦، خريطة المدينة المنورة لزكي فارسي.

أطلقكن رسول الله ﷺ؟ قالت: لا أدري، هو هذا معتزل في هذه المشرُبة، فأتيت غلاماً له أسود، فقلت: استأذن لعمر، فدخل، ثم خرج إليّ، قال: قد ذكرتك له فصمت، فانطلقت حتى إذا أتيت المنبر، فإذا عنده رهط جلوس، يبكي بعضهم، فجلست قليلاً، ثم غلبني ما أجده، فأتيت الغلام، فقلت: استأذن لعمر، فدخل، ثم خرج إليّ، فقال: قد ذكرتك له فصمت، فخرجت فجلست إلى المنبر، ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام، فقلت: استأذن لعمر، فدخل، ثم خرج، فقال: قد ذكرتك له، فصمت، فوليت مدبراً، فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادخل فقد أذن لك، فدخلت، فسلمت على رسول الله ﷺ، فإذا هو متكئ على رِمَالِ حصير[1]، قد أثَّر في جنبه، فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إليَّ، فقال: لا، فقلت: الله أكبر، لو رأيتنا يا رسول الله، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، فتغضَّبْتُ على امرأتي يوماً، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج رسول الله ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلت: قد خاب من فعل ذلك منهن وخسرت، أفيأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسول الله ﷺ، فإذا هي قد هلكت؟ فتبسم رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، قد دخلت على حفصة فقلت: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك، فتبسم أخرى، فقلت: استأنِس يا رسول الله، قال: «نعم»، فجلستُ، فرفعت رأسي في البيت، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر، إلا أُهبَةً[2] ثلاثة، فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يوسع على أمتك، فقد وسع على فارس والروم، وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالساً، ثم قال: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا»، فقلت: استغفر لي يا رسول الله، وكان أقسم أن لا

---

(١) رمال حصير: يقال: رملت الحصي: إذا ضفرته ونسجته، والمراد أنه لم يكن على السرير وطاء. جامع الأصول: ٢/ ٤٠٩.

(٢) الأهب: جمع إهاب، وهو الجلد، وقيل: هو الجلد قبل الدبغ. النهاية: (أهب): ١/ ٨٣.

يدخل عليهن شهراً من أجل ذلك الحديث، حين أفشته حفصة إلى عائشة، من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى.

قال الزهري: فأخبرني عروة عن عائشة، قالت: لما مضت تسع وعشرون ليلة، دخل علي رسول الله ﷺ، بدأ بي، فقلت: يا رسول الله، إنك أقسمت أنك لا تدخل علينا شهراً، وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن؟ فقال: «إن الشهر تسع وعشرون» ـ زاد في رواية: وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة ـ ثم قال: يا عائشة، إني ذاكر لك أمراً، فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك، ثم قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ حتى بلغ إلى قوله: ﴿عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٩]، قالت عائشة: قد علم والله أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه، فقلت: أفي هذا أستأمرُ أبويَّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة.

وفي رواية: أن عائشة قالت: لا تخبر نساءك أني اخترتك، فقال لها النبي ﷺ: «إن الله أرسلني مبلغاً ولم يرسلني متعنتاً»، هذه رواية البخاري ومسلم والترمذي.

ولمسلم أيضاً نحو ذلك وفيه: وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، وفيه: دخول عمر على عائشة وحفصة، ولومه لهما، وقوله لحفصة: والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك، ولولا أنا لطلقك.

وفيه: قول عمر عند الاستئذان ـ في إحدى المرات ـ يا رباح[(١)]، استأذن لي، فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أني جئت من أجل حفصة، والله لئن أمرني أن أضرب عنقها لأضربن عنقها، قال: ورفعت صوتي، وإنه أذن له عند ذلك، وأنه استأذن رسول الله ﷺ في أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه، فأذن له، وأنه قام على باب المسجد، فنادى بأعلى صوته: لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه، وأنه قال له ـ وهو يرى الغضب في وجهه ـ يا رسول الله، ما يشق عليك من شأن النساء، فإن كنت طلقتهن، فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر، والمؤمنون معك، قال: وقلما تكلمت ـ وأحمد الله ـ

---

(١) هو: رباح مولى رسول الله ﷺ، كان يأذن عليه أحياناً، وكان أسوداً.
ترجمته في: الإصابة: ١/٥٠٢، التجريد: ١٧٥.

بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول، فنزلت هذه الآية، آية التخيير: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] الآية.

وفيه أنه قال: فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه، وحتى كشر[١] فضحك ـ وكان من أحسن الناس ثغراً ـ قال: ونزلت أتشبث بالجذع، وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ، وينحدر، ونزل رسول الله كأنما يمشي على الأرض، ما يمسه بيده، فقالت: يا رسول الله، إنما كنت في الغرفة تسعاً وعشرين؟ فقال: «إن الشهر يكون تسعاً وعشرين»، قال: ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ [النساء: ٨٣]، قال: فكنت أنا الذي استنبطت ذلك الأمر، فأنزل الله ﷻ آية التخيير.

وفي رواية للبخاري ومسلم، قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية، فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجاً، فخرجت معه، فلما رجعنا ـ وكنا ببعض الطريق ـ عدل إلى الأراك لحاجة له، فوقفت له حتى فرغ، ثم سرت معه، فقلت: يا أمير المؤمنين، من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة، فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة، فما أستطيع هيبة لك، قال: «فلا تفعل، ما ظننت أن عندي من علم، فسلني، فإن كان لي به علم أخبرتك به»، ثم قال عمر: والله، إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم، قال: فبينا أنا في أمر أتأمره، إذ قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا؟ فقلت لها: ما لك ولما هاهنا؟ فيما تكلفك في أمر أريده! فقالت لي: عجباً لك يا ابن الخطاب!! ما تريد أن تُراجع أنت، وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان؟ فقام عمر، فأخذ رداءه مكانه، ختى دخل على حفصة، فقال لها: يا بنية، إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان؟

فقالت حفصة: والله إنا لنراجعه، فقلت: تعلمين أني أحذرك عقوبة الله، وغضب رسوله؟ يا بنية، لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها، وحب رسول الله

---

(١) أي: كشف وأظهر أسنانه.

إياها ـ يريد عائشة ـ قال: ثم خرجت، حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها، فكلمتها، فقالت أم سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب! دخلت في كل شيء، تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وبين أزواجه؟ قال: فأخذتني والله أخذاً كسرتني به عن بعض ما كنت أجد، فخرجت من عندها، وكان لي صاحب من الأنصار، إذا غبت أتاني بالخبر، وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر، ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسان، ذكر لنا: أنه يريد أن يسير إلينا، فقد امتلأت صدورنا منه، فإذا صاحبي الأنصاري يدق الباب، فقال: افتح، افتح، فقلت: جاء الغساني؟ فقال: بل أشد من ذلك، اعتزل رسول الله ﷺ أزواجه، فقلت: رغم أنف حفصة وعائشة، فأخذت ثوبي فأخرج حتى جئت، فإذا رسول الله ﷺ في مشربة له، يرقى عليها بعجلة، وغلام لرسول الله ﷺ على رأس الدرجة، فقلت: قل: هذا عمر بن الخطاب، فأذن لي، قال عمر: فقصصت على رسول الله ﷺ هذا الحديث، فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله ﷺ، وإنه لعلى حصير، ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم، حشوها ليف، وإن عند رجليه قرظاً مصبوراً[1]، وعند رأسه أُهُب معلقة، فرأيت أثر الحصير في جنبه، فبكيت، فقال: «ما يبكيك؟» فقلت: يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله! فقال: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة»؟.

وأخرجه النسائي مجملاً، وهذا لفظه: قال ابن عباس: لم أزل حريصاً أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله ﷻ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، وساق الحديث.

هكذا قال النسائي، ولم يذكر لفظه، وقال: واعتزل رسول الله ﷺ نساءه ـ من أجل ذلك الحديث، حين أفشته حفصة إلى عائشة ـ تسعاً وعشرين ليلة، قالت عائشة، وكان قال: ما أنا بداخل عليهن شهراً، من شدة موجدته عليهن حين حدثه الله ﷻ حديثهن، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة، فبدأ بها، فقالت له عائشة: قد كنت آليت يا رسول الله أن لا تدخل علينا

---

(١) القرض: ورق السلم يدبغ به الجلود، ومصبوراً: أي: مجموعاً ومكوماً فجعل صبرة كصبرة الطعام. انظر: جامع الأصول: ٢/ ٤١٠.

شهراً، وإنا أصبحنا من تسع وعشرين ليلة، نعدها عداً؟ فقال رسول الله ﷺ: «الشهر تسع وعشرون ليلة»[1].

٣٦٨ ـ وأخرج النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ...﴾ [التحريم: ١] الآية[2].

سورة (ن)

٣٦٩ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم: ١٣]، قال: رجل من قريش، كانت له زَنَمَةٌ مثل زنمة[3] الشاة[4].

٣٧٠ ـ وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طَبَقاً واحداً».

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٣١٣، ٣١٤ (٤٩١٣ ـ ٤٩١٦) في تفسير سورة (التحريم)، باب ﴿تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾، وباب ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾، وباب ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، وباب ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾، و٣/ ٣٨٥ (٥١٩١) في النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، و٣/ ٣٩٢ (٥٢١٨) في النكاح، باب حب الرجل بعض نسائه أفضل من بعض، و٤/ ٦٤ (٥٨٤٣) في اللباس، باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط، و٤/ ٣٥٤ (٧٢٥٦) في أخبار الآحاد، باب إجازة خبر الواحد الصدوق، وصحيح مسلم: ٢/ ١١٠٣ (١٤٧٥) في الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، و٢/ ١١٠٥ (١٤٧٩) في الطلاق، باب الإيلاء واعتزال النساء، وسنن الترمذي: ٥/ ٤٢٠ (٣٣١٨) في التفسير، باب ومن سورة (التحريم)، وسنن النسائي: ٤/ ١٣٧، ١٣٨ (٢١٣٢) في الصوم، باب كم الشهر.

(٢) سنن النسائي: ٧/ ٧١ (٣٩٥٩) في عشرة النساء، باب الغيرة.

(٣) الزنمة: الهناة المعلقة عند حلق المعزى، وهما زنمتان، والمراد بالزنيم: الدعي في النسب، الملحق في القوم وليس منهم، تشبيهاً له بالزنمة. جامع الأصول: ٢/ ٤١١.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٣١٥ (٤٩١٧) في تفسير سورة (ن والقلم)، باب ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾.

أخرجه البخاري هكذا، وهو طرف من حديث طويل، قد أخرجه هو ومسلم بطوله[1].

سورة نوح عليه السلام

٣٧١ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعْدُ، أمّا «وَدٌّ» فكانت لكَلْبٍ[2] بدومة الجندل[3]، وأما «سُواعٌ» فكانت لهذيل، وأما «يَغُوث» فكانت لمُرادٍ[4]، ثم صارت لبني غطيف[5] بالجُرْفِ[6] عند سبأ، وأما «يَعُوقُ» فكانت لهمدان، وأما «نَسْرٌ» فلحمير، لآل ذي الكَلَاعَ[7]، وكلها أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢١٧ (٤٥٨١) في تفسير سورة النساء، باب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، و٣/ ٣١٥ (٤٩١٩) في تفسير سورة (ن والقلم)، باب ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، و٤/ ٣٩١ (٧٤٣٩) في التوحيد، باب ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾، وصحيح مسلم: ١/ ١٦٧ (١٨٣) في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية.

(٢) كلب بن وبرة: بطن من قضاعة، من القحطانية، وهم: بنو كلب بن وبرة بن تغلب، كانوا ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطرف الشام.

انظر: معجم قبائل العرب: ٣/ ٩٩١.

(٣) دومة الجندل: دال مهملة وواو ساكنة وميم وهاء، وفي قرية في الجوف، يشرف عليها حصن مارد، حصن أكيدر الكندي، والجوف منطقة زراعية شمال تيماء على قرابة ٤٥٠ كيلاً.

انظر: معجم قبائل الحجاز: ١٢٨.

(٤) مراد بن مذحج: بطن من مذحج بن كهلان، من القحطانية، وهم بنو مراد بن مذحج، وهو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، كانت بلادهم إلى جانب زبيد من بلاد اليمن.

انظر: معجم قبائل العرب: ٣/ ١٠٦٦.

(٥) بنو غطيف: هم بنو غطيف بن عبد الله بطن من مراد بن كهلان، من القحطانية، وهم بنو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد بن مذحج بن كهلان.

انظر: نهاية الأرب للقلقشندي: ٣٤٨، معجم قبائل العرب: ٣/ ٨٨٩.

(٦) قال ابن حجر في فتح الباري: ٨/ ٦٦٨: بالجرف في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني ـ بفتح الحاء وسكون الواو ـ، وله عن الكشميهني الجرف ـ بضم الجيم والراء ـ وكذا في مرسل قتادة، وللنسفي بالجون ـ بجيم ثم واو ثم نون ـ.اهـ.

(٧) آل ذي الكلاع: هم بطن يعرف بذي الكلاع، من حمير، من القحطانية، وهو بنو =

هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت[1].

سورة الجن

٣٧٢ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس ﷺ قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسل عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ قيل: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قالوا: وما ذاك إلا من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي ﷺ وهو بنخل، عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن، استمعوا له، وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فرجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا، إنا سمعنا قرآناً عجباً، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً، أنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١].

زاد في رواية: وإنما أوحي إليه قول الجن.

قال الترمذي: وبهذا الإسناد قال: قول الجن لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩]، قال: لما رأوه يصلي، وأصحابه يصلون بصلاته، ويسجدون بسجوده، قال: تعجبوا من طواعية أصحابه له، قالوا لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[2].

= شرحبيل بن حمير، كانوا يقطنون بمخلاف السحول من سوادة.

انظر: معجم قبائل العرب: ٣/ ٩٩٠.

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٣١٦ (٤٩٢٠) في تفسير سورة (نوح)، باب ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٢٥٠ (٧٧٣) في الصلاة، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، و٣/ ٣١٦ (٤٩٢١) في تفسير سورة (الجن)، وصحيح مسلم: ١/ ٣٣١ (٤٤٩) في الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح، وسنن الترمذي: ٥/ ٤٢٦ (٣٣٢٣) في التفسير، باب ومن سورة (الجن).

٣٧٣ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس ﷺ قال: كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا عليها تسعاً، فأما الكلمة فتكون حقاً، وأما ما زادوا فيكون باطلاً، فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم إبليس: ما هذا إلا من أمر قد حدث في الأرض، فبعث جنوده، فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي بين جبلين ـ أراه قال: بمكة ـ فأخبروه، فقال: «هذا الحدث الذي حدث في الأرض»(١).

سورة المزمل

٣٧٤ ـ أخرج أبو داود عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ . . .﴾ [المزمل: ٢، ٣] الآية، قال: نسختها الآية التي فيها قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ [المزمل: ٢٠]، قال: وناشئة الليل: أوله(٢)، يقول: هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من قيام الليل، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ، وقوله: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦] يقول: هو أجدر أن تفقه في القرآن(٣)، وقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾ [المزمل: ٧]، يقول: فراغاً طويلاً.

وفي رواية قال: لما نزل أول (المزمل)، كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان، حتى نزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها سنة(٤).

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٤٢٨ (٣٣٢٥) في التفسير، باب ومن سورة (الجن)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) وقيل: هو الليل كله، فأي ساعة قمت من الليل فهو ناشئة، وقيل: هو ما كان بعد العشاء، فأما ما كان قبل العشاء فليس بناشئة. انظر: تفسير الطبري: ١٤/٢٩/١٢٨.

(٣) قال ابن كثير في تفسيره: ٤/٤٦٤: أي: أجمع للخاطر أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار؛ لأنه وقت انتشار الناس ولغط الأصوات وأوقات المعاش.

(٤) سنن أبي داود: ٢/٣٢ (١٣٠٤، ١٣٠٥) في الصلاة، باب نسخ قيام الليل والتيسير فيه. وانظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد: ٢٥٦، وللنحاس: ٢٥٣، وتفسير القرطبي: ١٩/٣٦، ٥٤.

سورة المدثر

٣٧٥ ـ أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الصعود: عقبة في النار، يتصعد فيها الكافر سبعين خريفاً، ثم يهوي فيها سبعين خريفاً، فهو كذلك أبداً»[١].

٣٧٦ ـ وأخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبي ﷺ: هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم؟ قالوا: لا ندري حتى نسأله، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، غلب أصحابك اليوم، قال: «وبم غلبوا؟» قال: سألهم يهود: هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم؟ قال: «فما قالوا؟» قال: قالوا: لا ندري حتى نسأل نبينا، قال: «أفغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون، فقالوا: لا نعلم حتى نسأل نبينا، لكنهم قد سألوا نبيهم، فقالوا: أرنا الله جهرة، علي بأعداء الله، إني سائلهم عن تربة الجنة ـ وهي الدرمك؟» ـ قال: فلما جاؤوا، قالوا: يا أبا القاسم، كم عدد خزنة جهنم؟ قال: «هكذا وهكذا ـ في مرة عشرة وفي مرة تسعة ـ» قالوا: نعم، قال لهم النبي ﷺ: «ما تربة الجنة؟» قال: فسكتوا هنيهة، ثم قالوا: أخبرنا[٢] يا أبا القاسم، فقال النبي ﷺ: «الخبر من الدَّرْمك[٣]»[٤].

٣٧٧ ـ وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦] قال: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أهل أن أتقى، فمن اتقاني فلم يجعل معي إلهاً، فأنا

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٤٢١ (٣٣٢٦) في التفسير، باب: ومن سورة المدثر، وقال: حديث غريب إنما نعرفه مرفوعاً من حديث ابن لهيعة، وقد روي شيء من هذا عن عطية عن أبي سعيد قوله موقوف.

(٢) في سنن الترمذي: أخبزة.

(٣) ورد في تفسير ابن كثير فيما ذكره عن ابن أبي حاتم أن النبي ﷺ قال: «إنها درمكة بيضاء»، وأن ابن سلام أجاب عن السؤال فقال: كأنها خبزة بيضاء، وبذلك يتضح الوصف المذكور في هذه الرواية؛ أنها: «الخبز من الدرمك»، أي: كأن تربة الجنة ـ نعومتها وبياضها ـ الدقيق الناعم النقي. انظر: تفسير ابن كثير: ٤/٤٧٣.

(٤) سنن الترمذي: ٥/٤٢٩ (٣٣٢٧) في التفسير، باب ومن سورة المدثر، وقال: حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد. اهـ.

أهل أن أغفر له»[1].

سورة القيامة

٣٧٨ ـ أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة: ١٦]، قال: كان النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك به شفتيه، فقال ابن عباس: أنا أحركهما كما كان رسول الله ﷺ يحركهما، وقال سعيد بن جبير: وأنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٦، ١٧] قال: جمعه لك في صدرك، ثم تقرؤه، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾، قال: فاستمع وأنصت، ثم إن علينا أن نقرأه، قال: فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل عليه السلام بعد ذلك استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أقرأه.

وفي رواية: كما وعده الله عز وجل.

وفي رواية الترمذي قال: كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه القرآن حرك به لسانه، يريد أن يحفظه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة: ١٦]، قال: فكان يحرك شفتيه، وحرك سفيان شفتيه.

وفي رواية النسائي نحو من رواية البخاري ومسلم، إلا أنه لم يذكر حكاية ابن عباس تحريك النبي ﷺ شفتيه، ولا حكاية سعيد[2].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٤٣٠ (٣٣٢٨) في التفسير، باب ومن سورة المدثر، وقال: حديث غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، قد تفرد بهذا الحديث عن ثابت.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ١٥ (٥) في بدء الوحي، باب ٤، و٣/ ٣١٨ (٤٩٢٧ ـ ٤٩٢٩) في تفسير سورة (القيامة)، باب ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾، وباب ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾، وباب ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾، و٣/ ٣٥٠ (٥٠٤٤) في فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة، و٤/ ٤١١ (٧٥٢٤) في التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾، وصحيح مسلم: ١/ ٣٣٠ (٤٤٨) في الصلاة، باب الاستماع للقراءة، وسنن الترمذي: ٥/ ٤٣٠ (٣٣٢٩) في التفسير، باب ومن سورة (القيامة)، وسنن النسائي: ٢/ ١٤٩، ١٥٠ (٩٣٥) في الصلاة، باب جامع ما جاء في القرآن.

سورة المرسلات

٣٧٩ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾ كنا نرفع الخشبة للشتاء ثلاثة أذرع أو أقل، نسميه: القصر، ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [٣٣]: حبال السفن تجمع، حتى تكون كأوساط الرجل[١].

سورة عم يتساءلون

٣٨٠ ـ أخرج البخاري عن عكرمة رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [عم: ٣٤] قال: مَلْأَى متتابعةً، قال: وقال ابن عباس: سمعت أبي في الجاهلية يقول: اسقنا كأساً دهاقاً[٢].

سورة عبس

٣٨١ ـ أخرج مالك في الموطأ، والترمذي عن عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنهم؛ أن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾﴾ [عبس: ١] في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله، أرشدني وعند رسول الله ﷺ من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه، ويقبل على الآخرين، ويقول: «أترى بما أقولُ بأساً؟» فيقول: لا، ففي هذا أنزل. أخرجه الموطأ، والترمذي عن عروة، ولم يذكرا عائشة، وأخرجه الترمذي أيضاً عن عائشة[٣].

---

(١) صحيح البخاري: ٣/٣١٩، ٣٢٠ (٤٩٢٢، ٤٩٣٣) في تفسير سورة (المرسلات)، باب قوله: ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾.

(٢) صحيح البخاري: ٣/٥٢ (٣٨٣٩، ٣٨٤٠)، في فضائل الصحابة، باب أيام الجاهلية.

(٣) الموطأ: ١/٢٠٣ (٨) في كتاب القرآن، باب ما جاء في القرآن مرسلاً، وسنن الترمذي: ٥/٤٢ (٣٣٣١)، باب ومن سورة (عبس)، وقال: هذا حديث غريب، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾﴾ في ابن أم مكتوم، ولم يذكر فيه عن عائشة. اهـ.

٣٨١ ـ وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر قرأ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ [عبس: ٣١] قال: فما الأب؟ ثم قال: ما كلفنا بهذا، أو قال: ما أمرنا بهذا[(١)].

سورة إذا الشمس كورت

٣٨٢ ـ أخرج أبو داود، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: رسول ﷺ: «الوائدة والموؤودة في النار»[(٢)].

سورة المطففين

٣٨٣ ـ أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة، نكتت في قلبه نكتة، فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها، حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكره الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤][(٣)].

سورة إذا السماء انشقت

٣٨٤ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق: ١٩]، قال: حالاً بعد حال، قال: هذا نبيكم ﷺ[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ٣٦٢ (٧٢٩٣) في الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا يعنيه، ولفظه: عن أنس، قال: كنا عند ابن عمر، فقال: نهينا عن التكلف، قال ابن حجر في فتح الباري: ١٣/ ٢٧٠: هكذا أورده مختصراً، وذكر الحميدي أنه جاء في رواية أخرى عن ثابت، عن أنس أن عمر قرأ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾، فقال: ما الأب؟ ثم قال: ما كلفنا أو قال: ما أمرنا بهذا. اهـ.

(٢) سنن أبي داود: ٤/ ٢٣٠ (٤٧١٧) في السنة، باب في ذراري المشركين.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٤٣٤ (٣٣٣٤) في التفسير، باب: ومن سورة المطففين، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) صحيح البخاري ٣/ ٣٢٢ (٤٩٤٠) في التفسير، باب: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾، قال ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥٢٣: محتمل أن يكون ابن عباس أسند هذا التفسير عن النبي ﷺ، كأنه قال: سمعت هذا من نبيكم، فيكون قوله: «نبيكم» مرفوعاً على الفاعلية من =

سورة البروج

٣٨٥ ـ أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود: يوم القيامة، واليوم المشهود: يوم عرفة، الشاهد: يوم الجمعة، قال: وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه»[١].

سورة سبح

٣٨٦ ـ عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في المسجد، فقال رسول الله ﷺ: «إن للمسجد تحية»، قلت: وما تحيته يا رسول الله؟ قال: «ركعتان تركعهما»، قلت: يا رسول الله، هل أنزل الله عليك شيئاً مما كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: «يا أبا ذر، اقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى: ١٤ ـ ١٩]»، قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟ قال: «كانت عبراً كلها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح، عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب، عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل». أخرجه[٢].

= قال، وهو الأظهر، والله أعلم، ويحتمل أن يكون المراد: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾: حالاً بعد حال، قال هذا: يعني: المراد بهذا نبيكم ﷺ، فيكون مرفوعاً على أن «هذا» و«نبيكم» يكونا مبتدأً وخبراً، والله أعلم، ويؤيد هذا المعنى قراءة عمر وابن مسعود وابن عباس، وعامة أهل مكة والكوفة (لتركبن) بفتح التاء والباء. انتهى ملخصاً.

(١) سنن الترمذي: ٥/٤٣٦ (٣٣٣٩) في التفسير، باب ومن سورة (المصففين)، وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد وغيره.

(٢) أورده ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/٤٢٨، ولم يذكر من أخرجه، وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٨/٤٨٩، ونسبه إلى عبد بن حميد، وابن مردويه، وابن عساكر.

سورة الفجر

٣٨٧ ـ أخرج الترمذي عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن الشفع والوتر؟ قال: «هي الصلاة؛ بعضها شفع، وبعضها وتر»[١].

سورة الشمس

٣٨٨ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله بن زمعة[٢] رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقرها[٣] فقال رسول الله ﷺ: «﴿إِذِ انۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ۝١٢﴾ [الشمس: ١٢] انبعث لها رجل عزيز عارم[٤] منيع في رهطه مثل أبي زمعة».

وذكر النسائي في رواية: ثم ذكر النساء فوعظ فيهن، فقال: يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد، فلعله يضاجعها من آخر يومه، ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة، قال: لم يضحك أحدكم مما يفعل؟. أخرجه البخاري ومسلم والترمذي هكذا، وفرقه البخاري أيضاً في مواضع من كتابه[٥].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٤٤٠ (٣٣٤٢) في التفسير، باب ومن سورة (الفجر)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة، وقد رواه خالد بن قيس الحداني عن قتادة أيضاً.

(٢) هو: عبد الله بن زمعة ـ بفتح الزاي والميم ـ، ابن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي، الأسدي، صحابي مشهور، استشهد يوم الدار مع عثمان، أخرج له الجماعة.
ترجمته في: ٣٠٣.

(٣) عقرها: العقر: الجرح، وعقر ناقته: ضرب قوائمها بالسيف فقطعها. جامع الأصول: ٢/ ٤٢٩.

(٤) العارم: الشديد الممتنع. جامع الأصول: ٢/ ٤٣٠.

(٥) صحيح البخاري: ٣/ ٤٥٧ (٣٣٧٧) في الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ﴾، و٣/ ٣٢٣ (٤٩٤٢) في تفسير سورة ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾، و٣/ ٣٩٠ (٥٢٠٤) في النكاح، باب ما يكره من ضرب النساء، و٤/ ٩٩ (٦٠٤٢) في الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾، وصحيح مسلم: ٤/ ٢١٩١ (٢٨٥٥) في الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

سورة الضحى

٣٨٩ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن جندب بن سفيان البَجَلي[1] رضي الله عنه قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين ـ وفي رواية: ليلتين أو ثلاثاً ـ فجاءته امرأة، فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١ ـ ٣].

وفي رواية قال: أبطأ جبريل على رسول الله ﷺ فقال المشركون: قد ودع محمد، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾. أخرجه البخاري ومسلم.

وأخرجه الترمذي قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ في غار، فدميت إِصْبَعُهُ، فقال النبي ﷺ:

هل أنتِ إلا إصْبَعٌ دَميتِ ... وفي سبيل الله ما لقيتِ

قال: فأبطأ عليه جبريل عليه السلام، فقال المشركون: قد ودع محمد، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[2].

سورة اقرأ

٣٩٠ ـ أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يصلي، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي ﷺ، فَزَبَرَهُ[3]، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها نادٍ أكثر مني،

---

(١) هو: جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، ثم العلقي ـ بفتحتين ثم قاف ـ، أبو عبد الله، وربما نسب إلى جده، له صحبة، ومات بعد الـ(٦٠هـ)، أخرج له الجماعة.
ترجمته في: ١٤٢.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٣٥٠ (١١٤، ١١٥) في التهجد، باب ترك القيام للمريض، و٣/ ٣٢٦ (٤٩٥٠، ٤٩٥١) في تفسير سورة (والضحى)، باب ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾، و٣/ ٣٣٧ (٤٩٨٣) في فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي أول ما نزل.

(٣) أي: نهاه وانتهره، يقال: زبره يزبره ـ الضم ـ عن الأمر زبراً. انظر: لسان العرب: (زبر): ٣/ ١٨٠٤.

فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [العلق: ١٧، ١٨]، قال ابن عباس: والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله[(١)].

سورة القدر

٣٩١ ـ أخرج الترمذي عن يوسف بن سعد[(٢)] رحمه الله قال: قام رجل إلى الحسن بن علي، بعد ما بايع معاوية، فقال: سودت وجوه المؤمنين، أو يا مسود وجوه المؤمنين، فقال: لا تؤنبني ـ رحمك الله ـ فإن النبي ﷺ أُري بني أمية على منبره، فساءه ذلك، فنزل: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر: ١] يا محمد، يعني: نهراً في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر: ١ ـ ٣]، يملكها بعدك بنو أمية يا محمد، قال القاسم بن الفضل: فعددنا، فإذا هي ألف شهر، لا تزيد يوماً ولا تنقص[(٣)].

سورة الزلزلة

٣٩٢ ـ أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾ [الزلزلة: ٤]، قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أخبارها: أن تشهد على كل عبد أو أَمَةٍ بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا: كذا وكذا، فهذه أخْبارُها»[(٤)].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٤٤٤ (٣٣٤٩) في التفسير، باب ومن سورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، وقال: حديث حسن غريب صحيح.

(٢) ثقة ترجمته في: التقريب: ٦١١.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٤٤٤ (٣٣٥٠) في التفسير، باب ومن سورة (القدر)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل.اهـ. وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٧٠، وصححه، ووافقه الذهبي. وأورده ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥٦٦، وقال: ثم هذا الحديث على كل تفسير منكر جداً، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي: هو حديث منكر.

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٤٤٦ (٣٣٥٣) في التفسير، باب ومن سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ وقال: حديث حسن صحيح.

سورة التكاثر

٣٩٣ ـ أخرج الترمذي عن الزبير بن العوام ﷺ قال: لما نزلت: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ٨] قال الزبير: يا رسول الله، وأي نعيم نسأل عنه، وإنما هو الأسودان: التمر والماء؟ قال: «أما إنه سيكون»(١).

٣٩٤ ـ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ٨] قال الناس: يا رسول الله، عن أي النعيم نسأل، وإنما هما الأسودان، والعدو حاضر، وسيوفنا على عواتقنا؟ قال: «إن ذلك سيكون»(٢).

٣٩٥ ـ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم، أن يقال له: ألم نُصِحَّ لك جِسْمَكَ؟ ونُرْوِكَ من الماء البارد؟»(٣).

سورة أرأيت

٣٩٦ ـ أخرج أبو داود عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر(٤).

سورة الكوثر

٣٩٧ ـ أخرج مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد، إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً،

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٤٤٨ (٣٣٥٦) في التفسير، باب ومن سورة (التكاثر)، وقال: حديث حسن.

(٢) سنن الترمذي: ٥/٤٤٨ (٣٣٥٧) في التفسير، باب ومن سورة (التكاثر)، وقال: حديث ابن عيينة عن محمد بن عمرو؛ عندي أصح من هذا، سفيان بن عيينة أحفظ وأصح حديثاً من أبي بكر بن عياش. اهـ، يعني الحديث الذي قبل هذا.

(٣) سنن الترمذي: ٥/٤٤٨ (٣٣٥٨) في التفسير، باب ومن سورة (التكاثر)، وقال: حديث غريب.

(٤) سنن أبي داود: ٢/١٢٤ (١٦٥٧) في الزكاة، باب حقوق المال.

فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «نزلت عليَّ آنفاً سورة، فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ١ ـ ٣]، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟» فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي ﷻ، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء، فيُخْتَلَجُ[1] العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك؟».

وفي رواية نحوه، وفيه: «إنَّه نهر وعدنيه ربي في الجنة، عليه حوضي»، ولم يذكر: «آنيته عدد النجوم»، هذه رواية مسلم.

وقد أخرجه هو أيضاً، والبخاري مختصراً، قال: قال النبي ﷺ: «ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني، حتى إذا رأيتهم ورُفِعُوا إليَّ اخْتُلِجُوا دوني، فلأقولن: أي رب، أصيحابي، أصيحابي، فيقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

وفي رواية للبخاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لـمَّا عرج بي إلى السماء أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: الكوثر».

وفي أخرى له: قال: «بينا أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طيبه ـ أو طينه ـ مسك أذفر»، شك الراوي.

وأخرجه الترمذي قال: بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ، قلت للملك: ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله، قال: ثم ضرب بيده إلى طينه، فاستخرج لي مسكاً، ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فرأيت عندها نوراً عظيماً.

وأخرجه أبو داود مثل رواية مسلم الأولى، إلى قوله: عليه خير كثير.

وفي أخرى له: إنه نهر وعدنيه ربي في الجنة، ولم يذكر الإغفاء، ولا أنه كان بين أظهرنا في المسجد.

وفي أخرى له: لما عُرج بنبي الله في الجنة ـ أو كما قال ـ عرض له نهر

---

(١) الاختلاج: الاستلاب والجذب. جامع الأصول: ٢/٤٣٨.

في الجنة، حافتاه الياقوت المجيب[1]، ـ أو قال: المجوف ـ فضرب الملك الذي معه يده، فاستخرج مسكاً، فقال محمد ﷺ للملك الذي معه: «ما هذا؟» قال: الكوثر الذي أعطاكه الله.

وأخرجه النسائي بنحو من هذه الروايات المذكورة[2].

٣٩٨ ـ وأخرج البخاري عن أبي بشر[3]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه، قلت لسعيد: فإن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة؟ فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه[4].

٣٩٩ ـ وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر: نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج»[5].

٤٠٠ ـ وأخرج البخاري عن عامر بن عبد الله بن مسعود[6] قال: سألت

---

(١) قال الخطابي في معالم السنن: ٥/ ١١١: المجبب أو المجوب ـ بالباء ـ ومعناه: الأجوف، وأصله من: جبت الشيء إذا قطعته، والشيء مجيب ومجوب، كما قالوا: مشوب ومشيب، وانقلاب الياء عن الواو كثير في كلامهم.اهـ، أما على الرواية الأخرى فيعني أنها قباب مجوفة من لؤلؤ. وانظر: جامع الأصول: ٢/ ٤٣٨.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٣٣١ (٤٩٦٤) في تفسير سورة ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾: ٤/ ٢٠٦ (٦٥٨١، ٦٥٨٢) في الرقاق، باب في الحوض، وصحيح مسلم: ١/ ٣٠٠ (٤٠٠)، في الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من كل سورة سوى (براءة)، وسنن الترمذي: ٥/ ٤٤٩ (٣٣٥٩، ٣٣٦٠) في التفسير، باب ومن سورة (الكوثر)، وسنن أبي داود: ٤/ ٢٣٧ (٤٧٤٧، ٤٧٣٨) في السنة، باب في الحوض، وسنن النسائي: ٢/ ١٣٣، ١٣٤ (٩٠٤) في الصلاة، باب قراءة بسم الله الرحمٰن الرحيم.

(٣) هو: جعفر بن إياس، ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير، مات سنة (١٢٥هـ). ترجمته في: التقريب: ١٣٩.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٣٣١ (٤٩٦٦) في تفسير سورة ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾، و٤/ ٢٠٥ (٦٥٧٨) في الرقاق، باب في الخوض.

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ٤٤٩ (٣٣٦١) في التفسير، باب ومن سورة (الكوثر)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٦) كوفي ثقة، مات بعد سنة (٨٠هـ). =

عائشة عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ فقالت: الكوثر نهر أعطيه نبيكم، شاطئاه عليه در مجوف، آنيته كعدد النجوم[1].

٤٠١ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش: ليس له ولد، وسيموت وينقطع أثره، فأنزل الله تعالى سورة الكوثر، إلى قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ٣]، يعني: شانئ محمد ﷺ: هو الأبتر، أخرجه كذا[2].

سورة النصر

٤٠٢ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، قال: فما رأيت أنه دعاني يوماً[3] إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر: ١]؟ فقال بعضهم: أمرنا بأن نحمد الله ونستغفره، إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم، فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ، أعلمه (له)، فقال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ فذلك علامة أجلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣]، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول.

وفي رواية: أن عمر كان يدني ابن عباس، فقال له عبد الرحمن بن عوف: إن لنا أبناء مثله، فقال عمر: إنه من حيث تعلم، فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية؟ قال: أجل رسول الله ﷺ، أعلمه إياه، قال: ما أعلم منها إلا ما تعلم.

وفي أخرى: أن عمر سألهم عن قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ

= ترجمته في: التقريب: ٦٥٦.

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٣٣١ (٤٩٦٥) في تفسير سورة (الكوثر).

(٢) أورده ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/ ٤٣٩، وقال: أخرجه رزين. وذكر نحوه ابن كثير في تفسيره، وعزاه إلى البزار.

(٣) هكذا في النسختين وجامع الأصول: ٢/ ٤٤٠، وفي إحدى روايات البخاري (٤٩٧٠): يومئذٍ.

﴿وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾، قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: يا ابن عباس، ما تقول؟ قال: أجل أو مَثَلٌ ضُرِبَ لمحمد ﷺ، نُعِيتْ إليه نفسه. وأخرج الترمذي الرواية الوسطى[1].

سورة الإخلاص

٤٠٣ ـ أخرج الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٣]؛ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله لا يموت ولا يورث، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤]، قال: لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثله شيء.

وأخرجه الترمذي أيضاً عن أبي العالية[2]، عن النبي ﷺ، ولم يذكر عن أبي، قال: وهذا أصح[3].

٤٠٤/أ ـ أخرج البخاري عن أبي وائل[4] رحمه الله قال: الصمد: السيد

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٥٣٥ (٣٦٢٧) في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، و٣/ ١٥١ (٤٢٩٤) في المغازي، باب ٥١، و٣/ ١٨١ (٤٤٣٠) في المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، و٣/ ٣٢٢ (٤٩٦٩، ٤٩٧٠) في تفسير سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ باب قوله: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢﴾، وباب قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾، وسنن الترمذي: ٥/ ٤٥٠ (٣٣٦٢) في التفسير، باب ومن سورة (النصر).

(٢) هو: رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي مولاهم، البصري، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، ودخل على أبي بكر، وصلى خلف عمر، مات سنة (٩٠هـ)، قال ابن معين وأبو زرعة والصحابي: «ثقة».

ترجمته في: التهذيب: ٣/ ٢٣٨.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٤٥١، ٤٥٢ (٣٣٦٤، ٥٣٣٦) في التفسير، باب ومن سورة (الإخلاص).

(٤) هو: شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله (١٠٠) سنة.

ترجمته في: التقريب: ٢٦٨.

الذي انتهى سؤدده[1].

٤٠٤/ب ـ وأخرج البخاري والنسائي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يقول الله ﷻ: يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني وما ينبغي له، أما شتمه إيايَّ، فقوله: إن لي ولداً، وأما تكذيبه، فقوله: ليس يعيدني كما بدأني».

وفي رواية: قال: «قال الله ﷻ: كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إيايَّ، فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته، وأما شتمه إيايَّ، فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»[2].

٤٠٥ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إيايَّ، فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إيايَّ، فقوله: لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً»[3].

سورة المعوذتين

٤٠٦ ـ أخرج البخاري عن زِر بن حبيش[4] ﷺ قال: سالت أبي بن

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٣٣٤ تعليقاً في تفسيرة سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾، باب قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ②﴾، قال ابن حجر في فتح الباري: ٨/ ٧٤٠: قد وصله الفريابي من طريق الأعمش عنه، وجاء أيضاً من طريق عاصم عن أبي وائل فوصله بذكر ابن مسعود فيه. اهـ.

(٢) صحيح البخاري: ٢/ ٤١٩ (٣١٩٣) في بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، و٣/ ٣٣٤ (٤٩٧٤، ٤٩٧٥) في تفسير سورة (الإخلاص)، وسنن النسائي: ٤/ ١١٢ (٢٠٧٨) في الجنائز، باب أرواح المؤمنين.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ١٩٢ (٤٤٨٢) في تفسير سورة (البقرة)، باب ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦].

(٤) هو: زر ـ بكسر أوله وتشديد الراء ـ، ابن حبيش ـ مصغراً ـ، الأسدي الكوفي، ثقة جليل مخضرم، مات سنة (٨١هـ).
ترجمته في: التقريب: ٢١٥.

كعب عن المعوذتين، قلت: يا أبا المنذر، إن أخاك ابن مسعود يقول: كذا وكذا[1]، فقال: سألت رسول الله ﷺ، فقال: قيل لي، فقلت: فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ، وفي أخرى: مثلها، ولم يذكر فيه ابن مسعود[2].

٤٠٧ ـ وأخرج الترمذي عن عائشة ﵂ قالت: إن رسول الله ﷺ نظر إلى القمر، فقال: «يا عائشة، استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب»[3].

٤٠٨ ـ وأخرج البخاري، عن ابن عباس ﵄ قال: الوسواس: إذا وُلِدَ خنسهُ الشيطان، فإذا ذكر الله ذهب، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه. ذكره البخاري بغير إسناد[4].

وفي رواية: قال: قال رسول الله ﷺ: «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس»[5].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٨/ ٧٤٢: قوله: كذا وكذا، هكذا وقع هذا اللفظ مبهماً، وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاماً له، وأظن ذلك من سفيان، فإن الإسماعيلي أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء، عن سفيان كذلك على الإبهام، وكنت أظن أولاً أن الذي أبهمه البخاري؛ لأنني رأيت التصريح به من رواية أحمد، عن سفيان، ولفظه: قلت لأبي: إن أخاك يحكها من المصحف، وكذا أخرجه الحميدي عن سفيان، ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج، وكأن سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه.اهـ.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٣٣٤ (٤٩٧٦) في تفسير سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و٣/ ٣٣٥ (٤٩٧٧) في تفسير سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

(٣) سنن الترمذي: ٤/ ٤٥٢ (٣٣٦٦) في التفسير، باب ومن سورة (المعوذتين)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٣٣٥ تعليقاً في تفسير سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

(٥) تفسير الطبري: ١٥/ ٣٠/ ٣٥٥.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
٢٢ ـ إنَّ	٥٩
٢٣ ـ أنَّ	٦١
٢٤ ـ أنَّىٰ	٦١
٢٥ ـ أو	٦٣
٢٦ ـ أولى	٦٨
٢٧ ـ إيْ	٧٠
٢٨ ـ أيْ	٧٠
٢٩ ـ أيَّ	٧٠
٣٠ ـ إيَّا	٧٢
٣١ ـ أيان	٧٢
٣٢ ـ أين	٧٣
٣٣ ـ الباء المفردة	٧٣
٣٤ ـ بعد، هي و: قبل	٧٨
٣٥ ـ بل	٧٩
٣٦ ـ بلى	٧٩
٣٧ ـ بِئْس	٨٢
٣٨ ـ بَيْنَ	٨٢
٣٩ ـ التاء	٨٢
٤٠ ـ تبارك	٨٣
٤١ ـ تعال	٨٣
٤٢ ـ ثُمَّ	٨٣
٤٣ ـ ثم	٨٥
٤٤ ـ جعل	٨٦
٤٥ ـ حاشى	٨٨
٤٦ ـ حتى	٩٠
٤٧ ـ حسب	٩٢
٤٨ ـ حيث	٩٣
٤٩ ـ حين	٩٤
٥٠ ـ دون	٩٦
٥١ ـ ذو	٩٦

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة